NURUOSMANIYE
733/1
1014

١٠١٤ اول من شرح الشفا العلى القارى

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı : Nuruosm.
Yeri sayısı 733/1
Eski Kayıt No. 1014
Tasnif No. 297.2 (077) = 927

١٠١٤

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسل نخبة آل عثمان مشكاة انوار انواع الحسنات
مصباح مشارق مجالس الخيرات محيي السنة امام الائمة السلطان ابن السلطان ابن السلطان
السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
لازالت ايامه مصابيح الاقبال ومساعيه الجميلة مفاتيح
ابواب الآمال وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين
غفر له

ابراهيم حنيف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القران شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وشفى به من كان اشفى على شفا جهنم من الكافرين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين والاخرين وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين واتباعهم واشياعهم اجمعين الى يوم الدين اما بعد فيقول افقر العباد الى كرم ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري لما رايت كتاب الشفاء في شمائل صاحب الاصطفاء اجمع ما صنف في بابه مجملا في الاستيفاء لعدم الوصول الى انتهاء الاستقصاء قصدت ان اخدم بشرح يشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء رجاء ان اسلك في سلك مسالك العلماء يوم الجزاء فاقول وبالله التوفيق وبتاييده ظهور التحقيق ان المصنف رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو والادب وعالما بايام العرب والانساب ومن تصانيفه المفيدة الاكمال في شرح مسلم كمل به المعلم في شرح المازري ومنها مشارق الانوار فسر به غريب الحديث ومنها الشفا في حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك وله اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الاخرة وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث الحميد ثم قال اللهم صل على محمد واله اي واتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم وهذا طريق المفاد بحيث يؤتى بالتصلية والتحية بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الاخر لاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التحميد ثم في بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله قال الفقيه وفي نسخة الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بكسر العين اليحصبي بتثليث الصاد والفتح اصح وبه ثبتت رواية الشاطبي وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن رحمة الله تعالى عليه ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المص او من بعده لكن اللائق في فعله ان ياتي به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تحاشى من تقدم ذكره فوقع وهم في صحته فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او بقلم احمر او لون مغاير في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتاليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها في بعض تصانيفنا كما هو داب البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال الحمد لله بالجملة الاسمية لافادة الديمومة لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا ثبات له فلذا افادته واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال اعلاه لله سبحانه في حقيقة الحال او طريقة المال ويجوز قطعها بنصبها ورفعها اي المخصوص المنفرد باسمه الاسمى وفي نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى المتوحد الممتاز عن المشاركة فانهما واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى والاسمى افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اي الممتاز عن المشاركة فانهما واحد وان اختلفا في المبنى والاسمى افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اي الممتاز عن المشاركة في اسمه الاعظم والاضافة للتعظيم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبة هو الاعلى والاعظم واغرب الشمني في تفسيره الاسمى بالعالي لانه في غاية المنعة ونهاية

الحماقة لا يقربه احد المختص صفة لله كالمنفرد ويجوز قطعها بنصبها
ورفعها اي المخصوص بالملك الاعز الاحمى اي الموصوف باختصاص
الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه لا غيرية الذي
لا يحول حوله ذل ومغلوبية اولا واخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من
كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمساني بضم الميم
وكسرها الذي ليس دونه اي قريب منه منتهى اي موضع غاية ومحل
نهاية فيفيد معنى البقاء فانه الاول القديم بلا ابتداء والآخر الكريم بلا انتهاء
او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل عنايته
ويلايمه قوله ولا وراءه مرمى مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اي ليس غيره او بعده مقصد للورى
واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمي شبه بالغرض والهدف الذي
ينتهي اليه سهم الرامي قال النابغة وليس وراء الله للمرء مذهب وفي
النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت
فليس وراءه معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى
ليس في جهة ولا حيز مسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما
القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا قرب لما باعدت ولا مباعد لما
قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي وانما كمال القرب
في الجذب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويغنى عن شهود ما سواه
حتى يفنى عن نفسه ويبقى ببقائه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله تعالى
وجه يشارك ما خلقه وسواه الظاهر اي بالادلة الدالة على وجوده وكمال
كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده يقينا وقطعا لا تخيلا اي
لا ظنا بالقوة الخيالية ووهما بسكون الهاء اي ولا وهما كما في نسخة مصححة
ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته
وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا بل ظهورا يغلب ظهورا يغيب
نورا ادركناه بعيون بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحباء بعيون
ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجود الوهيته
وتحقيق وحدانيته ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد الباطن

الباطن وفي نسخة والباطن اي باعتبار ذاته دون صفاته تقدسا
اي تنزها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك
لا عدما بضم وسكون لغة في المفتوحتين اي لا فقدا وعدما اذ لا
يقتضي عدم ظهوره نفي وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي
قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه
التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد كنه صفاته
وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على
التمييز واما قول الحلبي تمييزا وتعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا
في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله تعالى وسع كل
شيء رحمة وعلما اي احاط بكل شيء رحمته وعلمه فان كل شيء لا يستغني
عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء
واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما والاقتباس ان يضمن الكلام شيئا من القران والحديث
على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه واسبغ اي اكمل بالرحمة الخاصة
والعلم المختص بالهداية على اوليائه اي المومنين على قدر كمالاتهم و
مراتب حالاتهم نعما بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا
لغة في النعمة عما بضم مهملة وتشديد ميم جمع عميمة وهي العامة الشاملة
التامة واوهم من قال من المحشيين انه جمع عمة لكنه يكتب بالهاء
مع انه غير ملايم لقوله جمع عمة فانه يقال نخل عم ونخلة والحاصل ان
رحمته وسعت كل شيء في الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبى
كما قال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الاية و
كذا علمه لكل شيء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اين ما كنتم و
نحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لاربابه بالخصوص معية خاصة
كما يدل عليه قول موسى عليه السلام ان معي ربي وقول نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم للصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه لا تحزن ان الله
معنا وتامل التفرقة بين الكلامين فان الثاني مشير الى مقام جمع
الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة والمنع واما ما ذكره الحنفي

من ان فى تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوعة للجمع دون ما قبلها
مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعر به يلوح بزيادة
جمعيته وارتباط معية وفيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات
المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية فى الجملة الاسمية كقوله تعالى وهو
الغفور الودود مع جواز اتيان العاطفة بخلاف الجمل ولهذا قال وبعث
اى ارسل الله فيهم اى فى اوليائه ولاجل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل
فى الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه بقوله تعالى سبحانه
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا اى نبيا مرسلا امر
بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه من انفسهم بضم الفاء اى من جنسهم العربى
او البشرى دون الملكى الالهى وانفسهم بفتح الفاء ونصب السين
اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع النفس بسكون الفاء
والثانى افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرئ فى الاية بهما ونصب
انفسهم الثانى على انه صفة رسولا او بدل او حال وفى بعض الحواشى
ضبط بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بضم
صار مرغوبا فيه شرفهم عربا وعجما بضم فسكون فيهما وهو
لغة فى فتحهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية والبادية
كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند
وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجى حالان لازمان من ضمير انفسهم
وردا بيانا لنوعى المنفوسين واما قول بعضهم فى حاشيته وانفسهم
بفتح الفاء اى اعلاهم وخيارهم وهو من النفاسة ولا
يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطاء ولعله مبنى على
ان لفظ انفسهم لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز
الضم فى انفسهم الثانى فلا كلام فيه الا ان تعليله لا يصح وان
اراد مطلقا فغلط محض وازكاهم اى اطهرهم وانماهم محتدا
بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعا ومنمى بفتح الميمين
مصدر ميمى اى نموا وزيادة وانتقاء وقد ذكر الحلبى وغيره
انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى فقياس المصدر منه

منه مفعل مثل نمى منمى ورمى مرمى وسرى مسرى انتهى وفيه
ان مصدر الثلاثى المجرد مطلقا يجئ على مفعل يجئ على مفعل بفتح
العين قياسا مطردا كمقتل ومضرب ومشرب كما فى الشافية فقوله
وجه لتقييده بالمعتل نعم هذا القيد معتبر فى اسمى الزمان والمكان
منه والله اعلم واختار الدلجى انهما اسما مكان لمحتد من حتد
اذا قام والمراد بهما مكة المشرفة فان للامكنة دخلا ما فى شرف
الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها وارجحهم
بالنصب عطفا على انفسهم الثانى اى ازيدهم عقلا اى تعقلا وحلما
اى تحملا واوفرهم اى اتمهم علما وفهما وفى نسخة بالعكس رعاية لحلما و
الفهم هو العلم وسرعة ادراك الشئ فالحمل على المعنى الثانى اولى
واختلف فى حقيقة العقل والاقرب قول القاضى ابى بكر العقل علم
ضرورى بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم
واقواهم اى اشدهم وفى نسخة اوفاهم اى ازيدهم يقينا اى علما زال
فيه الريب تحقيقا وعزما اى اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما فضلا
جدا وقيل صبرا واشدهم اى بهم كما فى نسخة صحيحة رافة اى زيادة
رحمة ورحما بضم فسكون وبضم اى رحمة وعطفا قال تعالى واقرب رحما
قرأ الشامى بضم الحاء والباقون بسكونها وفى نسخة مقصور وهو
تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظى كما ذكره الحلبى وفيه ايماء الى
قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لا تخيلا وهلم الى هنا منصوبات
على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله زكاه بتشديد الكاف اى
طهره روحا وجسما فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على
خلاف التمييز وقال الدلجى تمييزان حولا عن كونهما مفعولين واراد
هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال القطع بينهما لاختلافهما
ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا
الكلام انما يصح لو عطف فى زكاه وترك العطف فى حاشاه والمراد بالجسم
الجسد وهو جسم كثيف ظاهرى بخلاف الروح فانه جسم لطيف

باطني اما تزكية روحه صلى الله تعالى عليه وسلم فلكونه اشرف الارواح المطهرة لانه اشرفها كما قال محشي فانه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما خلق الله روحي وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روي لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده فلشق جبريل عليه السلام واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لا بماء الجنة كما قاله محشي لانه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايتين عن الخلق والخلق فانهما مركبان من جانب الحق واغرب محشي حيث قال في رافة ورحما اشترط من اجاز العطف اذ لا بد من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعد الحلبي حيث تبعه في الموضعين وقال هنا وهذا لا زائد ولا مساوي ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرافة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فخط للعامة فضلا للفضلاء الخاصة وحاشاه اي نزهه وبراه عيبا ووصما اي عارا على ما صرح به القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبي والعجمي ثم نصبهما بنزع الخافض اي من عيب ووصم واتاه بالمد اي اعطاه الله حكمة في الاصل ما يمنع من الجهالة فانها ماخوذة من الحكمة بفتحتين وهي اللجام المانع علما بالشرايع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام وحكما بضم فسكون اي قضاء بالاحكام فانها ماخوذة من الحكمة وهي اللجام المانع من النفور قال محشي وتبعه الحلبي فيه تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان من اعداد الحروف ويكون الزيادة في الاخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما للتاكيد وفتح به اي فتح الله بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اعينا عميا اي عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابعد التلمساني حيث قال عميا صفة للاعين

وهو جمع اعمى وقال محشي كان الاولى ان ياتي بجمع كثرة لكن قد ياتي جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله جنات عدن بمعنى جنان وقد ياتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلثة قروء اي اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان ياتي بجمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين وقلوبا جمع القلب وسمي به لتقلبه في يدي مقلب القلوب كما قال الشاعر شعر

وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب

غلفا بضم فسكون جمع اغلف كانه جعل في غلاف فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف اي ذوات غلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها واذانا بمد الهمزة جمع اذن صما بضم فتشديد ميم جمع صماء لا اصم كما سبق اي لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بايات واضحة ومعجزات لايحة فما قبلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم فامن به اي صدق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعزره اي عظمه ووقره وهو بتشديد الزاي ووهم التلمساني حيث قال تخفف وتشدد ففي القاموس العزر اللوم والتعزير والتعظيم والمعنى منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع عن معاودة القبيح ونصره اي ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الاية يجوز ان يكون لكل منهما والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتامل ثم الفاعل قوله من اي الذي جعل الله له في مغنم السعادات اي في غنايم السعادة الايمانية وخير السيادة الايقانية قسما بكسر فسكون اي حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر وكذب به اي كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصدف عن اياته اي اعرض عن معجزاته البرهانية ومال عن قبول اياته القرانية

من كتب الله اى قدر وقضى واوجب عليه الشقاء بالمد مفتوحا
ويكسر اى الشقاوة كما فى نسخة وهى الاولى كما لا يخفى وقال
التلمسانى الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى عدم الملايمة
بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس الشق الشدة والعسر
ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فى قوله تعالى فتشقى وقوله ما
انزلنا عليك القران لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم
حتما اى حتما مقضيا يعنى وجوبا محتما لازما لا بدله من فعله ولا تبديل
ولا تحويل فيه اصلا وقطعا ومن كان فى هذه اى الدنيا الدنية التى
هى محل تحصيل الكمالات الدينية اعمى اى عن الامور العلمية والعملية
او عن طريق الحق وبصيرة الصدق فهو فى الاخرة اعمى فاعل وخبر
فهو فيها اعمى بطريق الاولى واشد عمى مما كان فى الدنيا واعمى
النجاة ورؤيته سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى فى الموضعين
افعل وصف والمعنى من كان فى الدنيا لا يبصر طريق هدايته لا يرى
فى العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثانى للتفضيل كاجهل وابله
ولذا عطف عليه فى الاية واضل سبيلا ولم يمله ابو عمرو ويعقوب
لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه فى حكم المتوسط كما
فى اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمى فى الدنيا الجهالة والضلالة فى
الامور الدينية وكونه اعمى فى الاخرة بالطريقة الصورية او المعنوية
صلى الله تعالى عليه صلوة تنمو بفتح فسكون فضم من النمو اى تزيد
عددا دائما وتنمى بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله تعالى
او تزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد فى نفسها او يزاد فيها وفى نسخة
صحيحة بدل الاولى تنمى كترمى بالياء بدل الواو وهى الاولى من
جهة صنيع الجناس المستحسن فى المبنى مع انه اللغة الاشهر عند
الاكثر ففى الصحاح نما المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمو نموا
وانماه الله انماء انتهى وفى غالب النسخ المصححة تنمو بالواو وعن
الخليل انه الافصح وبهذا تبين ان قول الحلبى وفى لغة ينمو هو
ضعيف هو الضعيف لمخالفته الجمهور ولمعارضته شيخه مجد

مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس حيث قال نما ينمو زاد
كنمى ينمى واما نقل عن الكسائى لم اسمعه بالواو الا من اخوين
من بنى سليم ثم سالت بنى سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على
تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ
وعلى آله اى اتباعه ولذا لم يقل واصحابه وفى نسخة وصحبه على
انه تخصيص بعد تعميم والمراد بالآل اقاربه والعطف لزيادة
التشريف والتكريم وسلم بفتح اللام عطف على صلى تسليما اى
تسليما عظيما ووقع فى بعض النسخ زيادة كثيرا وهو مخل بالسجع
المرعى فى الفواصل ثم ظاهر اية يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما دالة على وجوب الصلاة والسلام عليه كلما ذكر وكذا
حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعده الله و
حديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوى
من الحنفية والحليمى من الشافعية واللخمى من المالكية وابن بطة
من الحنابلة والجمهور على انه فى العمر فرض مرة والمحققون على انه
فرض فى كل مجلس ذكر صلى الله تعالى اعلم **اما بعد** بضم الدال مبنيا
بحذف المضاف اليه وكونه منونا وقال الحلبى وبفتحها اجازه هشام
وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى
وكذا النووى فى باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء فى
اول من تكلم باما بعد فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن
قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم
انه فصل الخطاب الذى اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب
الفصل بين الحق والباطل انتهى وفى الكشاف ويدخل فيه يعنى فى
فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق
اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفى غريب
مالك للدارقطنى بسند ضعيف ان يعقوب عليه السلام لما جاءه
ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء
وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لا داود عليهما السلام

ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه تفصل بها بين الكلامين كقوله
تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر هذا او هذا كما ذكر او
خذ هذا او هذا العهد للمتقين واما نظير محض بقوله تعالى هذا
وان للمتقين لحسن مآب ففصله من لفظة التنزيل وهو قوله
تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظير ما قال شاعر
شعر هذا وكم لى بالحبيبة سكرة انا من بقايا خمرها مخمور
فانه اشار بهذا الى الكلام تقدم ثم استانف كلاما ثانيا والله
اعلم ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادى بضم القاف وتشديد
المهملة بليغ حليم ومنه الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة
ان يبعث وحده وقيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر
لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث
من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد رآه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جملا له احمر وورد رحم الله
قسا انه كان على دين اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام رواه الطبرانى
عن غالب بن الجبر وفى رواية رحم الله قسا كانى انظر اليه على جمل
اورق تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه رواه الازدى فى الضعفاء وعن
ابى هريرة رضى الله تعالى عنه من قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من
عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من اهل الفترة
واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل هو اول من تكلم بالعربية
وههنا قولان آخران فى من قال اما بعد قيل كعب بن لوى وقيل
سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها فى خطبته وهو قبل سحبان اجماعا
لانه كان فى زمن معاوية وما اجيب عنه بانه اول من قالها بعد
النبى عليه السلام فى الاسلام لا يخفى بعده لانى ما اظن ان الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كما تواتر كونها فى خطبتهم بعد ما سمعوا
منه عليه السلام فى خطبته والله تعالى اعلم اشرق الله اى اضاء ونور
قلبى وقلبك بانوار اليقين بانوار انواره من علم اليقين وعين

عين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين فى ميدان الدين
والاصل فى النور الظهور واعلم ان مقتضى القواعد العربية و
استعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد ثم بعد ايضا اما
لتقدير اما واما لتوهم اما مع دفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية
وقد قال سيبويه ان معنى ما بعد مهما يكن من شىء بعد فتعين اتيان
الفاء الجزائية ولطف لى ولك باللام فيهما على الاصول المصححة لا
بالباء الموحدة وسياتى فى قوله فانك فالجمل المذكورة دعائية اعتراضية
واما قول التلمسانى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فليس
فى محله لان اما هذه تفصيلية لا شرطية بما اى بمثل ما وفى نسخة
كما لطف باوليائه فما مصدرية وفى نسخة صحيحة بما لطف
لاوليائه فما موصولة وفى نسخة لعباده المتقين بالباء جمعا
بين اللغتين وتفننا فى العبارتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربى
لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء
ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو عليها فى الجمل بمعنى الرفق
والرأفة على ما فى الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى
الهداية واما بالضم فمعناه دق وصغر والالطف ما قال بعضهم
من ان اللطف فى اللغة الدقة وهو من الله تعالى بر فى الانام بامور
تدق فى الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعتهم
ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصى والآثام وتيسير اسباب
الدرجات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار المانعة
منهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة
المولى الذين شرفهم اى الله كما فى نسخة بنزل قدسه بضمتين
وسكون الثانى فيهما الا ان السكون فى الثانى اقل وفى الاول
اكثر ثم النزل ما يهيأ للضيف من الكرامة لاشه وقيل النزل
المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم محشى
بان مراد المص هنا والظاهر انه لا منع من الجمع كما اشار اليه صاحب
القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه

ما بعد

كالنزل والمعنى بالنزل الخالي المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه
وهو اظهر معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين في الدنيا
وان كانت سبب درجات في العقبى فلا يلايم تفسير نزل قدسه
بالجنة براءتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدلجي ثم قال
ويجوز ان يريد ما يهياء لهم من الطعام اذا دخلوها الواردية نزل
اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ما هو في ولكم فيها ما تدعون
نزلا فحال من ضمير تدعون تلويحا لما يمنونه بدعائهم بالنسبة الى
عطائهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف واوحشهم من الوحشة
ضد الانسة يقال اوحشه فاستوحش اي جعلهم ذي وحشة
من الخليقة وفي نسخة من بين الخليقة باسره لان الاستيناس
بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق الا بقطع العلائق
فالمعنى ابعدهم الله عن الخليقة وقربهم منه على مراعاة الشريعة
والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين بائنين قريبين غريبين
عرشيين فرشيين في الصورة مع الخلق وفي السريرة مع الحق
كما هو داب الانبياء وعادة الاولياء به انسون ومن غيره ايسون
وخصهم من معرفته اي جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفي
نسخة بمعرفته اي جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة
غيره اصلا ومشاهدة عجائب ملكوته فعلوت من الملك بزيادة
الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان
يخص الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه او الاول بالعالم السفلي
والاخر بالعالم العلوي قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وقال عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ومعنى
المشاهدة المعاينة واغرب التلمساني حيث فسرها بالحضور مع
قوله مصدر شاهد بمعنى راى ثم العجائب جمع العجيب وهو ما يتعجب
فيه من الامر الغريب واثار قدرته اي من مطالعة مصنوعاته بما ملاء
قلوبهم حبرة بفتح مهملة وسكون موحدة اي مسرة من الحبور
وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى وهم في

في روضة يحبرون اي ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق
بخص او بالمشاهدة وما مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به
وحبرة مفعول ثان لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفار يوم
الاحزاب ملاء الله قلوبهم نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال
الفعل اليه كقوله تعالى لاملان جهنم من الجنة وقيل منصوب على
التمييز واما ما ذكره التلمساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة و
تسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس
نعم الحبرة هي سرور ظهره حبره اي اثره على وجههم فكساها
بهاء وجمالا ففي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره
بكسرهما وقد يفتحان اي بهاؤه وجماله ووله عقولهم بالتشديد
اي جعلها والهة بتدبرها وتفكرها في عظمته وفي نسخة من عظمته
حيرة اي ذوات تحيرها غشيها من ضياء جمال وبهاء وفي نسخة و
ودله عقولهم اي تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حبرة
وحيرة فجعلوا همهم به اي بالله ودينه صائمين بحقوق
الوهيته ووظائف عبوديته واحدا اي هما واحدا اشارة الى قوله
عليه السلام من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة
والمراد بالهم ههنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد
ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه
فالضمير له سبحانه وابعد التلمساني وجعل الضمير للوله المفهوم
من وله ولم يروا اي لم يعتقدوا ولم يبصروا في الدارين غيره مشاهدا
بضم الميم وفتح الهاء مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار
ليس في الدار غيره ديار وقال اخر من اصحاب الشهود سوى الله والله
ما في الوجود وزاد ابو اليزيد على من سواه وقال ليس في غير الله
ومن هذا المقام المحقق منصور الحلاج المنطق وقال انا الحق وقال
مجنون بني عامر في هذا المعنى انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان
حللنا بدنا وهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال
ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شيء

هنالك الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبي النبيه أصدق كلمة
قالها لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وفي نسخة بكسر الهاء
وهو لطيف جدا موافق للفظ واحد فانه يفيد بانضمام الفتح
لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود و
قد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب
بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظه
مشاهدنا فاسقط مع انه لم يتم بدونه التسجيع لقوله واحد
وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه فهم بمشاهدة جماله وجلاله
يتنعمون وفي اصل التلمساني يتمتعون اي يتعيشون والمعنى
انهم بمطالعة صفات انعامه وولايته ونعوت بلائه وابتلائه
يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في ثبوت كمال المحبة
خلافا للناقصين في المودة على ما اخبر الله تعالى في حقهم من الصنف
بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن
به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض
ارباب الكمال وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني
وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب
بني آدم بين اصبعين من اصابع اي بين صفتي الجمال والجلال
ونعتي البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة
والجمع وامثال من الاصطلاحات الصوفية والسادات السنية و
في كثير من النسخ الصحيح كماله بدل جماله وهو غير ملايم لقاله لان
الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم
والله تعالى اعلم ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات
تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة
ولمحة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال وبين آثار قدرته اي من
صفات الافعال وعجائب عظمته اي من صفات الذات ولو قال
وانوار عظمته لكان له وجه حسن في بلاغته يترددون اي تارة
الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة

والغفلة فهم في ريبهم يترددون وبالانقطاع اليه لقوله وتبتل
اليه تبتيلا والتوكل عليه لقوله عز وجل وعلا فاتخذه وكيلا
يتعززون وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتذللون لانهم
بما آتيهم الله يرضون ويقنعون لهجين بفتح فكسر اي حال
كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين بصادق
قوله اضافة الصفة الى الموصوف اي بقوله الصادق المطابق
قل الله اي موجودا ومعبودا ومشهودا او قل الله وليس في الكون
سواه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي اترك اهل الغفلة والتعب
والاشتغال بما لا يعنيهم في دينهم وما يحملهم على الخضوع مع
ربهم حال كونهم في شروعهم في الباطل وهو ما سوى الحق يضيعون
اعمارهم ويخربون آثارهم عبثا بلا فائدة عائدة في امر اوليهم
وفي حال آخرتهم وهذا المعنى الذي اومى اليه الشيخ من الاشارة
الصوفية لا ينافي ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان
لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدرا ومبتدأ خبره محذوف لما يدل
عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم في
في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق
عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من
شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
الى ان قال قل الله اي منعوا عن الجواب وعجزوا عن كلام الصواب
قل الله اي انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولي الالباب فانك
سبقت انه جواب اما والجملة الدعائية معترضة بينهما كررت على
السؤال اي بلجنته والكثرة في مجموع اي في مصنف جمع فيه
صنوف الشمائل النبوية ومؤلف جمع فيه نوع من الفضائل
المصطفوية يتضمن التعريف اي الاعلام لقدر المصطفى عليه
الصلاة والسلام اي بتعظيمه كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
وتوهم الحلبي بان المراد بالقدر هو المراد بالمصطفى المختار المحقق
المرتضى لحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل

المراد فقال لو قال ببعض قدره كان احسن و

واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى وما يجب له من توقير اى ويتضمن بيان ما يجب له من تعظيم واحترام واكرام وما اى وبيان اى شئ حكم من لم يوف بالتخفيف ويجوز تشديده اى من لم يكمل ولم يوف واجب عظيم ذلك القدر الاضافة بيانية اى القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم او قصر اى ما حكم من فرط في حق منصبه بفتح ميم وكسر صاد اى مقامه الجليل بالجيم وهو التشريف المنيف قلامة ظفر بضم وسكون واختير للسجع والا فبضمتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء و سكون الفاء ايضا وقد قرئ بهن في الاية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقير والامر اليسير فان يجمع لك ما لاسلافنا اى لعلمائنا المتقدمين وائمتنا اى لمشايخنا المتأخرين في ذلك من مقال اى فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال وابينه اى المقال بتنزيل صور وامثال اى بتصوير صور وامثال وتقرير محامل يزول بها الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن في التبني فاعلم وتنبه ايها المخاطب اكرمك الله اى كما قصدت اكرام النبي الكريم انك حملتني بتشديد الميم اى كلفتني بالحمل من ذلك اى الامر الذي سالتني امرا امرا بفتح الهمزة في الاول وكسرها في الثاني اى امرا شاقا او شيئا عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اى عجبا او منكرا وارهقتني اى اوقعتني فيما ندبتني اى دعوتني اليه عسرا بضم فسكون وبضم اى امرا عسيرا لا اقدر عليه من التحفظ عن السهو واليسير كما قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى ولا ترهقني من امري عسرا وارقيتني اى اصعدتني واطلعتني من الرقي بمعنى الصعود وهو بابه في القاموس رقي اليه كرضي رقيا صعد كارتقى وترقى

وترقى او مهموز حيث قال ورقاني الى درجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز ويؤيد الاول فتامل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر في البيان واما قول التلمساني يهمز ويسهل والهمزة افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والله اعلم بالحال عما كلفتني مرتقى بضم الميم مصدر اى ارتقاء صعبا اى شديدا وليس كما توهم التلمساني بقوله وكان المعنى ارقيتني فارتقيت مرتقى صعبا اى محلا عسرا حيث جعل المرتقى اسم المكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت والله تعالى اعلم مما لقيت رعبا بضم فسكون وبضم اى خوفا وفزعا ووقع في اصل التلمساني خوفا ورعبا فقال معناهما واحد لكنه مخالف لسائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير في مما راجع الى ما او المرتقى والثاني اقرب لكن يؤيد الاول قوله فان الكلام في ذلك اى المكلف يستدعي تقرير اصول اى تمهيد قواعد مقررة وتحرير فصول اى وتشييد فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سياتي والكشف اى ويستدعي البيان عن غوامض جمع غامضة وهي ما لا يدرك الا بعد روية ودقائق جمع دقيقة وهي ادق مما قبلها مما يتعلق به في كل قضية من علم الحقائق بيان لما قبلها وهي جمع الحقيقة وهي الامور الثابتة من الادلة النقلية والعقلية وقد ابعد الحلبي والتلمساني في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام مما يجب اى اثباته للنبي ويضاف اليه وجوبا او يمتنع او يجوز اى اطلاقه عليه ومعرفة النبي والرسول اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من او منصوبة على انها مفعولة يستدعي ايضا والرسالة والنبوة بالجر لا غير والمراد بهما الحالان فهما يتغايران لما قبلهما والمحبة والخلة بضم الخاء وهما نعتان كاملتان ما اجتمعتا في غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخصائص هذه الدرجة العلية بالجر جمع خصيصة وهي

ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات
الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدركات وقد سومح في
التسجيع بين العليه وما قبلها فانهم الامور الرسمية ثم رايت ابن
السكينة قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين والسكون
اللام فتعين الثاني لموافقة المرام وههنا اي وفي هذه المواضع المذكورة
فها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب مهامه فيح اي مفازة
واسعة ومهامه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمه بفتحتين
مفازة بعيدة وخلاء ليس فيها ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحا بفتح
ومد لا جمع افيح كما توهمه التلمساني اي الارض الواسعة تحار بفتح التاء
اي تتحير فيها اي في سبيل معرفتها افهام ذوي النهى كما تتحار في
سير المفازة المحسوسة اذا سلكها القطاء هو بفتح القاف مقصورا
طير يضرب المثل في كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمي بصوته
وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر
فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطي صادرا
ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الحلبي وغيره
انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف في المجاهل مظان
المياه فلا يكاد يخطيها فاذا رات الماء قالت قطا قطا فتغرب دون
الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا وتقتنص بضم الصاد بها
وفي نسخة فيها الخطى بضم ففتح جمع الخطوة اي تعجز في تلك المفازة
او بسيرها الخطوات من الاعياء ومجاهل بفتح الميم وكسر الهاء
عطفا على مهامه وهو جمع مجهل المكان الذي لا علم فيه يهتدى به
تضل بفتح فكسر اي تضيع وتهلك فيها الاحلام بالكسر جمع اي
العقول ان لم تهتدي الاحلام بعلم علم بفتح العين واللام في الاول
وبكسر فسكون في الثاني اي بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم و
المراد به نوع من العلوم واغرب الحلبي بقوله الظا المراد بالعلم الجبل
وابعد محشي اخر بقوله المراد به الراية ولعل محل كلامهما قصد الاستعارة
بها وقال النيجي من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد

المؤكد اي بعلم كالعلم ونظر سديد بسين مهملة اي وبتأمل على صوب
صواب ومداحض بالرفع اي مزالق تزل بفتح فسكر فتشديد بها اي
بسببها او فيها الاقدام ان لم تعتمدها اي الاقدام مجازا او اصحابها على توفيق
من الله وتاييد بياء بين اي تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق
لكني اي مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث
كاد قبولها ان يكون من المحال تحملت الثقال وقبلت السؤال لما رجوته
بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للصلة وما موصوفة او موصولة
وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان
ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور
القراء في قوله لما صبروا والان يمنعه وجود من البيانية بعده و
الحاصل ان ضر لكن مقدر لما اشرنا اليه وقوله لي ولك متعلق برجوته
في هذا السؤال والجواب اي بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه
في الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على
الجواب وشهوده من نوال بيان لما اي حصول حسن منال وطيب
حال ومال في الدنيا وثواب اي وتحصيل جزاء واعطاء في العقبى بتعريف
قدره الجسيم وخلقه العظيم بضمتين ويسكن الثاني اي بسبب تبيينه
وبيان حصر يصر اي فضائله المختصة التي لم يجتمع قبل اي قبل خلقه
في مخلوق ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده وما يدان اي
وبيان ما يطالع الله كتابه اي وتجديدنا من حقه الذي هو ارفع
الحقوق اي بعد حق الحق ليستيقن متعلق بتعريف اي ليثبت
او يتيقن الذين اوتوا الكتاب اي نبوته ايقانا ويزيد العلماء ويزداد
اي بذلك الذين امنوا ايمانا يريد العوام او الاعم والله اعلم ثم
قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان حصر يصر واما
قول التلمساني اي لكني افعل لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ
المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة ولما عطف على رجوته
اي ولاجل ما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب اي من الميثاق وفي
نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي من العلماء لتبينه بفتح اللام

على انه جواب للقسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اي
استحلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه
للناس ولا تكتمونه اي شيئا منه وهو المناسب للمقام او الضمير
للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو
صحيح وقد قرا بهما السبعة في الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء حكاية
لمخاطبتهم وتتمة الاية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن علي كرم الله وجهه ما اخذ
الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ الله على اهل العلم ان يعلموا
ولما اي والحديث الذي حدثنا به ابو الوليد هشام ابن احمد الفقيه
رحمه الله بقراءتي عليه وهو هشام بن خالد الاندلسي الوقشي بفتح
الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى
طبطلة بالاندلس الكناني الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان
واربعمائة واشتغل بالفنون وقرا على المشايخ ومهر في العلوم
العربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض
كان غاية في الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين
في بعضها يقال كان نظر في الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتفننين
في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرها
ومات في جمادي الاخر سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره
الحلبي وقال التلمساني هو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف
بابن بقوة بالباء المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة
وتاء مقلوبة في الوقف هاء وهو امام حافظ من شيوخ الذين اعتمد
على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في
اسانيد القاضي رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ
ابو محمد بن عبيد الحجري وابو العباس احمد بن الزبير الثقفي
وللقاضي رحمه الله تعالى شيخ اخر على نحو هذا الاسم وهو القاضي
ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكناني الوقشي الضابط
صاحب الكتاب غريب الموطا جليل النفع كثير القدر والله تعالى اعلم

المعروف بابن العواد وقد اجتمع للمصنف
من الشيوخ ما بين من سمع منه
ومن اجازه مائة شيخ وهو ممن
عرض عليه القضا فلم يقبله

في القاموس وطليطلة
بضم الطائين
بالغرب واما طبطلة
فلم يوجد فيه
اعلم

اعلم قال هشام حدثنا الحسين بن محمد اذ في نسخة الجياني بجيم
مفتوحة فسكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة و
هو الحافظ ابو علي الغساني وستاتي ترجمته مبسوطة كذا ذكره
الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة ثمان وتسعين
واربعمائة حدثنا ابو عمر بضم العين النمري بفتح النون والميم نسبة
الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح في النسب استثقالا
لتوالي الكسرات وهو حافظ الغرب وشيخ الاسلام ابو عمر
يوسف بن عبد الله بن عاصم النمري القرطبي الاندلسي الشاطبي
ولد في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة ترجمته
شهيرة وتصانيفه كثيرة توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر
ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمسا
وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه قد وقع منه واصل
التلمساني في زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب
السيباني التبريزي البغدادي مات في ذي الحجة سنة ثلاث و
ستين واربعمائة حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ
المشرق وحافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رضي الله تعالى
عنه حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن اي القرطبي من قدماء شيوخ
ابن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان تاجرا صدوقا لقي
ابن داسه والكبار كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني يعرف بابن
الزيات شيخ ابي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند الكبير حدثنا
ابو بكر محمد بن بكر اي ابن محمد عبد الرزاق بن داسه بمهملتين و
تخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو احد رواة ابي داود عنه
مشهور الترجمة وقد روى عنه ابو نعيم الاصبهاني حدثنا سليمان
بن الاشعث وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني
قال ابو عبيد الاجري سمعته يقول ولدت سنة اثنتين ومائتين
وكتب عن شيخه احمد بن حنبل حديث العتيرة واراه كتابه فاستحسنه
ومناقبه معروفة وقيل لين الحديث لابي داود كما لين الحديد لداود

قال ابن الاعرابي سمعت ابا الازهر
ابن ابي حاتم يقول النبي عليه السلام
في المنام من صنفي ان الناس كتاب
داود في السنن تلمساني

ومات فى سادس عشر شوال سنه خمس وسبعين ومائتين
بالبصرة حدثنا موسى بن اسمعيل وهو ابو سلمة التبوذكى نسبة
الى تبوذك دارا اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق
وعنه البخارى ابو داود قال عباس الدورى كتبنا عنه خمسة
وثلثين الف حديث توفى سنه ثلث وعشرين ومائتين ثقة
ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة حدثنا حماد وهو ابن سلمة
بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام روى عن ابى عمران الجونى
وغيره وعنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط وليس هو فى
قوة مالك اخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى
هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرقى مولى الجرير
بن حازم البصرى الازدى اخو سعيد مات سنه تسع وتسعين
ومائه اخبرنا على بن الحكم اى البنانى البصرى روى عن انس وابى
عثمان النهدى وطائفة منهم نافع وعبد الحمانى وعبد الوارث
وعدة واخرج له البخارى والاربعة عن عطاء اى ابن ابى رباح ابو محمد
القرشى مولاهم المكى احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة
وخلق وعنه الاوزاعى ابو جريج وابو حنيفة والليث وامم توفى
وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبى وقال
التلمسانى هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هلالى مدنى توفى سنه ثلاث
ومائه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وهو عبد الرحمن بن صخر
على الاصح من بين نيف وثلثين قولا وقد راى النبى صلى الله عليه
وسلم فى كمه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته
فى المرقاة شرح المشكاة والاوضح عدم انصراف هريرة فى ابى هريرة
هو ان هريرة صارت علما لتلك الهرة ونقل التلمسانى فى كنيته
انه هل يجرى اولا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقبانى انه يجرى
قد رواه عن الائمة المشارقة منهم ابن حجر يعنى العسقلانى ونقوه
الشيخ ابو عبد الله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف

التبوذكى بمثناة فوقية مفتوحة وموحدة
مضمومة فذال معجمة مفتوحة يليها
كاف اسم موضع نزل قوم من اهله
عند ابى سلمة وقيل تبوذكى لانه
كان له دار بها شهاب
واصل معنى التبوذكى من يبيع ما فى
بطون الدجاجة كبدها ونحوه
وقيل انه نسبة ايضا لبيع التبوذك
وهو السرجين شهاب
وهو ثقة لم يتهمه الا من رق
دينه وقيل انه كان من الابدال شهاب

وكان اسمه فى الجاهلية عبد شمس
واسلم عام خيبر وشهدها ولازم
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صابرا على
مجلس النبى احفظ الصحابة
زاهدا ولا بعد حفظه عنه انه قال
وفى البخارى عنه ما احد من اصحاب النبى عليه السلام
لم يحفظ احد اكثر منى الا عبد الله بن عمرو
بن العاص فانه كان يكتب وانا لا اكتب
وكان النبى عليه السلام دعا له بالحفظ
فلم ينس شيئا مما سمعه بعد ومات
بالمدينة وقيل بالعقيق شهاب

مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم
يجرى وذكر فى بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذى افاد المشارقة
فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم علة الجرى واستحسنوها و
وصوبوها وقال قوم انه لا يجرى وبه قال الشمنى الشرقى ابو عبد الله
من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه
علم وفيه تانيث وهما مانعان ومنه قوله فى ابى خراشة اما انت ذا
نفر فان قومى لم تاكلهم الضبع وروى ابو شاه فى قوله فقام
رجل يقال له ابو شاه واكتبوا لابى شاه بالوجهين وهو كابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو سيد العالمين
وسند العاملين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لوى بن غالب فهر بن
ملك ابى النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن سعد بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة
وقد ضبطت هذه الاسماء فى رسالتى المسماة بالمورد فى المولد
وقد ولد عليه السلام بالشعب وقيل بالدار التى عند الصفاء
التى بنتها زبيدة مسجدا من سئل عن علم اى ومما يتعين تعلمه وقيل
الحديث ورد فى الشهادة وقيل فى تبليغ الرسالة عند الحاجة والاظهر
ان المراد به العلم الشرعى كما قال به الحليمى وكثيرون ويؤيده حديث
ابن ماجه من كتم علما مما ينفع الله به الناس فى الدين الجمه الله بلجام
من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة
من اصولها وفروعها ومقدماتها التى يتوقف على معرفتها بقدر الحاجة
اليها دون التوغل فيها فكتمه اى بعد ما علمه الجمه الله بلجام من نار
يوم القيمة اى عند قيامهم من قبورهم واللجام بالكسر ما يلجم به الدابة
ليمنعها عن النفوذ شبه ما يوضع فى فيه من نار بلجام فى فم الدابة
وهو انما كان جزاء امساكه عن القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها
له بالحيوان الذى سخر ومنع من قصد ما يريد فان العلم من شانه
ان يدعوا الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم

وقد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وقال الترمذي
حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن
مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما او اخذ عليه اجرا الجمه يوم
القيمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعي ومن منح الجهال علما
اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وسئل بشر عن هذا الحديث
فقال باي تعني دع هذا اللجاج ساخبر باني اهله فلان نشره
في غير اهله كمنعه عن اهله وروي عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا
الدرر في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين والمرائين
وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع
العلم في غير اهله كمعلق الجوهر واللؤلؤ على الخنزير وروي مرفوعا
ان عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا
بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ومما
ينسب لعلي كرم الله وجهه وناشر العلم بين الجاهلين كموقد
الشمع في بيت العميان فبادرت عطف على الخبر المقدر لقوله لكني
اي لكني قبلت وما تاخرت اي اقبلت فبادرت الى نكت بضم ففتح جمع
نكتة وهي ما لخفي ادراكه حتى يفتقر الى التفكر ونكت في الارض واما
قول بعض هي كل نقطة من بياض في سواد وعكسه فليس في محله
المراد اي الى بيان لطائف مسفرة بكسر الفاء اي مضيئة ومنيرة
وموضحة ومبينة وفي نسخة سافرة اي كاشفة عن وجه الغرض
اي المطلب والمقصد مؤديا من ذلك اي حال كوني مؤديا من اجل
ما ذكر الحق المفترض بفتح الراء اختلستها على استعجال وكان
الاولى ان يقول لاستعجال لعلايم تعريف البال وفي نسخة اختلسها
بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة اختلسوها بالواو اي المفروض
من نشر العلم واظهاره لا سيما بعد السؤال وتكراره وهو خطا ظ
ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشيء بسرعة ففي الكلام تاكيد
وتجريد لا بسكر اللام علة للمبادرة او الاختلاس وما موصولة

والمبادرة العجلة الى فعل ما يرغب
تتعدى بنفسه وبالى تقال بادرته
وبادرت اليه شهاب

كنقطة ونقطات ويجمع ايضا على
نكات بالكسر كبقعة وبقاع و
عليه اقتصر في القاموس وسمع
فيه ايضا نكات بالضم شهاب

والوجه بمعنى الجهة المقصودة والوجه
الذي به المواجهة ويستعار لجانب
الشيء واوله ولرئيس القوم شهاب

وما موصولة اي للامر الذي المرء بصدده اي في سبيله ما استفيد
من شغل البدن والبال اي من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب
والمال والحال وحسن المال ثم الشغل بضمتين وبضم فسكون و
قرئ بهما في السبعة وبفتح فسكون وقيل بفتحتين ضد الفراغ والبال
الموصوف القلب والحال وبفتح ارادة كل منهما خلافا لما قال الحلبي من
ان المراد به الاول لذكر البدن بما طوقه اي الانسان كما في نسخة صحيحة
هو بضم طاء وكسر واو مشددة اي بسبب ما جعله الله وكلفه وفي
نسخة صحيحة بما قلده الانسان او الزمه كالطوق في عنقه من مقاليد
المحنة اي مفاتيح المشقة او البلية التي ابتلي بها بصيغة المجهول ولعله
انما اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة
على الافراد الانسانية والحلبي حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضايا
واورد حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن
الاربعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الترمذي حسن غريب
وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي من استعمل على القضاء
فكانما ذبح بالسكين وقال التلمساني اراد المص بذلك كونه في حفظ
القضاء التي هي محنة وبلية كما قال بعضهم فكادت اي قربت مقاليد
المحنة تشغل اي الانسان عن كل فرض ونفل وهو بفتح التاء و
العين واما اشغل فهو لغة جيدة او قليلة او ردية على ما في القاموس
وتردى اي وكادت تردى السالك بعد حسن التقويم اي باستقامته على
الطريق القويم الى سفل وهو بضم السين وكسرها ضد العلو
والعمق المبهج النزل بارتكاب الفعل الذميم ايماء الى قوله لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم اي من الفطرة المستقيم ثم رددناه اسفل
سافلين اي من ارتكاب المعصية الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم
اجر غير ممنون يعني وهم في اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع في زمان
وحين ولو اراد الله بالانسان اي يفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعبده
خيرا اي في تحصيل كماله وتحسين ماله جعل شغله اي جعل اشتغال
خاطره وهمه اي ما يهتم به الانسان ويروى او همه ويروى ووهمه

[illegible]

يقال شغله اذا اعاقه اشغله بالمهم نفسه
يعديه شهاب

والمقاليد اما جمع لا واحد له من لفظه او
جمع مقليد او اقليد وهو معرب كليد
واصل معناه بعد التعريب المفتاح
بمعنى القفل ومعناه [illegible] والاول انسب باصليه وورد
او خزينة [illegible] الفضول ومنه مقاليد
ولعل [illegible]
شهاب

اى بالرب يعنى اهتمام بالكلية فيما يحمد بصيغة المعلوم اى فى فعل مامور
وترك منهى عنها يمدحه الانسان غدا اى يوم القيمة او يذم اى فيما
يكرهه السالك محله بفتح الحاء ويجوز كسرها والحاصل ان يكون
شغله وهمه فى بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاول
ويجتنب الثانى وقال الشمنى اى فيما يحمد لفعله واجبا كان او نفلا
او فيما يذم بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى وفى نسخة صحيحة
ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو ظ جدا ومحله مفعول
يحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمسانى حيث جعل العائد على
الموصول فيما يحمد منصوبا محذوفا واما بناء الفعلين على صيغة المجهول
ورفع محله كما قال الدلجى فمحل للسجع بقوله كله فليس ثم بفتح فتشديد
ويوقف عليه بلا هاء السكت كما فى قوله تعالى واذا رايت ثم وقال التلمسانى
ولك الاتيان بهاء السكت وهو الاكثر اى هناك غدا سوى حضرة
النعيم اى حضوره وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا وفى نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر عليه التلمسانى
اشعارا الى قوله سبحانه وتعالى تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى الجنة
وحسنه وابعد من قال انه من اضافة الشئ الى نفسه وتبعه البصرى
ويجوزه الكوفى على ما ذكره التلمسانى او عذاب الجحيم اى لانحصار المنزلين
كما قال الله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ولكان عطف على
لجعل عليه اى لوجب عليه الاشتغال بخويصته بضم ففتح فسكون فتشديده
تصغير خاصة والمراد بها نفسه او الامر الذى يختص به من المهمات الدينية
والدنيوية وروى بخويصة نفسه وقيل المراد بها الموت وفيه ايماء
الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة نفسك ودع اى
الانسان عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين
قال لمن كان قصده ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك
فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقتلوه فان صفيره صاده فى اذنى
الى الان واستنقاذ مهجته بضم الميم اى استخلاص روحه مما
يرديه وعمل صالح يستريح اى الانسان بان يجعل ذلك العمل

سببا

سببا لزيادة درجته وعلم نافع اى شرعى يفيده اى لغيره فيكون
معلما او يستفيده اى بنفسه بان يكون عالما او من غيره فيكون
متعلما جبر الله صدع قلوبنا اى اصلح الله كسرها بما اعتراها
من طوارق محن وبوارق احن وغفر عظيم ذنوبنا اى ومحى عيوبنا
العظيمة وسترها وجعل جميع استعدادنا اى عدتنا فى مرادنا
لمعادنا اى ليعود نفعه لنا فى مرجعنا واخر امرنا وتوفر دواعينا
اى وجعل لكثرة مكاسبنا ومطالبنا فيما ينجينا من الانجاء او التنجية
او فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء الماثور لا تجعل الدنيا اكبر
همنا وفى نسخة بفتح القاف فى توفر على انه جملة دعائية معطوفة على
ما قبلها من الجمل ولو روى بصيغة المضارع المعلوم لناسب قوله
ويقربنا الى الله زلفى اى تقربا خاصا وفى التنزيل ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى قال البيضاوى زلفى مصدر او حال و
اغرب التلمسانى فى قوله انه جمع مفردة زلفة انتهى والصواب ان جمع
زلفة زلف ككلف جمع كلفة ويحظينا بضم اوله وكسر الظاء المعجمة
اى يرفع قدرنا ويخصنا بالمنزلة العلية والمرتبة الحظية عنده او
بسبب امتنانه وهو متعلق بيحظينا ويقربنا ايضا وابعد التلمسانى
فى قوله اى متوسلين بمنه ورحمته اى باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا
باعمالنا ولعل الجملة المضارعة احوال من الجمل الدعائية ولما نويت
تقريبه اى وحين اردت تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل
الله وجوده ودرجت تبويبه بتشديد الراء اى جعلت تبويبه
مرتبا ومدرجا يعنى درجة فى التاليف ومهدت تاصيله بتشديد
الهاء اى صيرت اصوله ممهدت مؤسسة واغرب التلمسانى حيث
قال مهدت اى فرشت وتاصيله اى تفريقه وخلصت تفصيله
اى وجعلت فصوله مبينة معينة وانتحيت اى وقصدت حصره
وتحصيله اى تثبيته فى الامور التى ذكر قال التلمسانى وفى رواية
بالخاء المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية
الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله انتحت

حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة ترجمة جواب لما اى
سميته بالشفا وهو بكسر الشين ممدودا او قصر وقفا او مراعاة
للسجع بقوله بتعريف حقوق المصطفى وقد اجازوا للناثر ما يجوز
للشاعر من الضرائر وقصر الممدود سايغ اتفاقا واجاز عكسه
الكوفيون ومنعه البصريون حجة الاولين فلا فقر يدوم ولا غنا
ورد بان الرواية الصحيحة فلا فقرى يدوم ولا غناء كما واغرب
الحلبي في نقل كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصر لان هذا
الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم
وحصرت الكلام فيه اى في هذا الكتاب في اقسام اربعة وفي نسخة
اربعة اقسام اى لحصر وهذا بيان بعد الاجمال والله اعلم بالحال
القسم الاول بكسر القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر
قسمت الشيء في تعظيم العلي الاعلى من باب اضافة المصدر الى فاعله
اى الله سبحانه وتعالى لقدر هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زيد
في نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى قولا وفعلا كما سياتي
كذلك توصل الكلام فيه بصيغة الماضي ولا يبعد ان يكون مصدرا
مبتدا خبره قوله في اربعة ابواب **الباب الاول** من القسم الاول
في ثنائه تعالى اى حسن ذكره عليه واظهاره عظيم قدره اى
مهتمة لديه وهو مع مراعاة للسجع احض من عنده على ما قاله
النحويون من ان عنده يجوز ان يكون لحضرة وفي ملكه واما لديه
فمختص بالحضرة وفيه عشرة فصول سياتي تفصيلها **الباب الثاني**
اى من القسم الاول في تكميله تعالى له المحاسن اى المناقب الصورية
والمعنوية جمع حسن على غير قياس وكانه محسن خلقا بالفتح وخلقا
بضمتين وبسكون الثاني وقدم الاول لسبق وجوده الناشي منه
اظهار كرمه وجوده وقرانه بكسر القاف اى وفي مقارنته وجمعه
جميع الفضائل الدينية والدنيوية بحذف الالف عند مباشرة ياء
النسبة والمراد بها الخصال النبوية التي تنفع في الامور الاخروية
والا فقد قال انتم اعلم بامور دنياكم ثم الدنيا عملا قال المصـ

المص في مشارق الانوار اسم لهذه الحيوة لدنوها من اهلها وبعد
الاخرة عنها انتهى وقيل لدنائتها فيها اى في حقه نسقا بفتحتين اى
جمعا متتابعا ولا معنى لقول التلمساني فهنا وتبعا ولقد اجاد الحلبي
حيث افاد متناسبا بعضها مستوية في كمالها كجواهر منتظمة في
نظام واحد زيادة لجمالها وفيه سبعة وعشرون فصلا قال التلمساني
بل هي ستة وعشرون فصلا اقول ولعله اتى بالسابع فصلا **الباب
الثالث** اى من القسم الاول من الكتاب فيما ورد من صحيح الاخبار
اى الاحاديث والاثار ومشهورها اى مشهور الاخبار عند الايد
بعظم قدره عند ربه ومنزلته اى مكانته وهو عطف تفسير
لعظم قدره وما خصه اى الله كما في نسخة يعني وبما جعله مخصوصا
به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا هكذا في النسخ كلها
التي عليها الرواية وبها التصحيح والمقابلة في هذا الباب من الفصول
خمسة عشر ولعله زاد على الاثني عشر فصولا مهمة وبزيادة الثلاثة
مكملة ومهمة وهذا ملخص كلام التلمساني **الباب الرابع** اى من القسم
الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه اي بسببه من الايات اي
العلامات التي هي خوارق العادات والمعجزات وهي تختص بالتحدي
وشرفه به من الخصائص والكرامات تعميم بعد تخصيص وايماء الى ان
كرامات اولياء الله بمنزلة معجزاته وفي مرتبة كراماته وفيه ثلاثون
فصلا قال التلمساني الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله
عد ما صدر من الباب الى الفصل فصلا **القسم الثاني** فيما يجب على
الانام قال المحشي فيه اقوال قيل الانام المخلوقات قلت يرد القول
الاول انه مهموز لا معتل العين ففي القاموس الانام كسحاب الخلق
او الجن والانس وجميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خص
بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المعاني الثلاثة محتملة وقوله تعالى والارض
وضعها للانام واما هنا فيراد به الانس والجن او جميع الخلق على القول
بانه بعث الى الخلق كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات
ما يناسبه في كل مقام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب

اى زينة الزينة [illegible] ايضا والعرب تقول النخل
والحسوف [illegible] التي في [illegible] والكانه [illegible]
اثناء للنقل شهاب

والظاهر انه عد ما بين ترجمته بالباب الى الفصل
فصلا وان لم يسمه به وكذا الحال في جميع ما بعد
من الفصول الا في موضعين شهاب

تحريف العرف والعقيقة نقل من الغير والكذب
او انه صحف اهل العربية ونقل الصفة و
عن حد ذاته والمحدثون يستعملون به

الكذب تحديث شهاب احدها
الحديث [illegible] اهل العربية
في اصلها اربعة اطلق [illegible] بفتحتين
التهليل وهو ان اصلها ابتدا الا في [illegible]
ومن فعلة تقلبت الباء [illegible] على خلاف
تحركها وانفتاح ما قبلها [illegible] الثانية او
القياس وهو يقتضي قلب الثانية
الادغام لتنقضها على الاعلال [illegible] فاعلل
الكسائي ان اصلها ابتدا على وزن [illegible] الادغام
حذفت عين الكلمة والقياس سكون الباء
الثالث لتصحيح الصيغة [illegible] القياس الرابع
الاولى فقلبت الفا على القياس بكسر الباء الاولى
بعضهم اصلها [illegible] التضعيف شهاب
فقلبت الفا لنقل التضعيف

القول قال التلمسانى اى يتمكن والظا ان المعنى يجئ الكلام مرتبا فيه اى
فى هذا القسم فى اربعة ابواب **الباب الاول** اى من القسم الثانى فى فرض
الايمان اى فى بيان كون الايمان به فرضا عينيا على جميع الاعيان
ووجوب طاعته اى فى سائر ما امر به ونهى عنه واتباع سنته اى متابعة
طريقته اى قولا وفعلا وتخلقا وفيه خمسة فصول قال التلمسانى بل
هى اربعة والعذر تقدم **الباب الثانى** اى من القسم الثانى فى لزوم محبته
ومناصحته اى مصادقته وموافقته ومخالصته وفيه ستة فصول
بل هى خمسة **الباب الثالث** اى من القسم الثانى فى تعظيم امره اى شانه
او حكمه ولزوم توقيره اى تعظيمه ونصره وبره اى زيادة احسانه
وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفى قراءة شاذة وهو اب
لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو فى امر مباح فى حق وقيل طاعته
وفيه سبعة فصول بل ستة **الباب الرابع** اى من القسم الثانى
فى حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك بالجر اى فى بيان فرض
ما ذكر وفضيلته اى وفى ثواب ما ذكر وزيادة فضله وفيه عشرة
فصول بل تسعة **القسم الثالث** فيما يستحيل اى لا يمكن وجوده فى
حقه اى عقلا ونقلا وما يجوز عليه شرعا اى قولا وفعلا وما يمتنع
اى فى الجملة وما لا يجوز شرعا ويصح اى وما يصح من الامور البشرية
ان يضاف اى ينسب اليه وجملة صح فائدتها اليه وهذا القسم
اى الثالث اكرمك الله جملة اعتراضية بين المبتدا وخبره وردت
دعاء لمن خوطب به كما فى قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى
الى ترجمان وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما فى قوله تعالى ويجعلون لله
البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او للتنبيه فى مثل واعلم فعلم المرء
ينفعه ان سوف ياتى كل ما قدر هو سر الكتاب اى خلاصته ولباب
ثمرة هذه الابواب اى ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجى والصواب
ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها وما قبله
اى من القسمين له كالقواعد جمع القاعدة وهى الاساس فى المنقولات
والمعقولات من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية فالتمهيدات

اى التوطئات والدلائل اى وكالادلة العقلية والنقلية على ما نورده
فيه اى فى حقه ما يجب ويستحيل ويباح ويحرم وغير ذلك مما
يعذر قائله او يؤدب من النكت البيانية اى اللطائف الواضحة
وهو اى هذا القسم الثالث ايضا الحاكم على ما بعده اى من
القسم الاخير والمنجز بصيغة الفاعل مخففا اى هو الموفى من
غرض هذا التاليف وعده اى الذى سبق وعده وعند التقصى
بالقاف بمعنى الاستقصاء والتتبع اى وعند بلوغ المقصد
الاقصى لموعدته بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة
وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان المفعل يصلح ان يكون
زمانا او مكانا وقيل الموعدة اسم للعدة والتفصى بالفاء اى
التخلص والتقلب عن عهدته يشرق بفتح الياء والراء اى يضيق
صدر العدو اى قلبه واغرب التلمسانى بقوله هو مقدم كل شئ
واوله اللعين اى الملعون حسدا منه والمراد بالعدو هو جنس
الجن او ابليس واقتصر عليه التلمسانى والاول اظهر واتم
لشمول كل كافر كما يدل عليه مقابلته بالمؤمن فى قوله ويشرق
بضم اوله وكسر الراء اى يضئ ويستنير قلب المؤمن باليقين
فيه مخرج للمنافقين وفى الكلام تجنيس تحريف وعلا انواره
اى انوار يقينه جوانح صدره بفتح الجيم وكسر النون جمع
جانحة اى اضلاعه التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع
مما يلى الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره ويقدر بضم
الدال وقول التلمسانى بضم وبكسر ليس فى محله اى يعظم او
يعرف العاقل بالمهملة والقاف وفى نسخة بالمعجمة والفاء النبى
حق قدره اى حق عظمته او حق معرفته او مبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا
الله وما عرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ويحرر اى يتخلص الكلام
فيه تماما بين **الباب الاول** اى من القسم الثالث فيما يختص بالامور
الدينية ويتشبث اى يتعلق به القول فى العصمة وهى خلق الله

الامتناع من المعصية والامور الدينية وفيه ستة عشر فصلا
هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا الباب الثاني اي من القسم
الثالث في احواله الدنيوية وما يجوز طروه بضمتين فسكون
وواو فهمز وفي نسخة بالادغام اي وقوعه وحدوثه عليه من
الاعراض البشرية اي من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع
عرض بفتحتين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو
والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرا مهموزا
ومعتلا وعلى تقدير الهمز يجوز الابدال والادغام وفيه تسعة فصول
بل ثمانية القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام اي تنوع انواعها
من مسائلها ونوادرها على من تنقصه اي من عد فيه نقصا او
تكلم بما يتضمن نقصه او سبه تخصيص بعد تعميم اي شتمه عليه السلام
وفي معناه سائر الانبياء عليهم السلام وينقسم الكلام فيه في بابين
الباب الاول اي من القسم الرابع في بيان ما هو في حقه سب ونقص
تعميم بعد تخصيص من تعريض اي كناية وتلويح او نص اي ظاهر
وتصريح وقال محشي نص عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره منصوصا
عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال وفيه عشرة فصول بل تسعة
الباب الثاني اي من القسم الرابع في حكم شانئه بهمز بعد النون اي
مبغضه ومنه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر ومؤذيه بالهمز ويجوز
ابداله اي بضره وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله ومتنقصه
وفي نسخة ومنتقصه وعقوبته اي وفي بيان عقابه وجزائه في الدنيا
وذكر استتابته اي طلب توبته والصلاة اي وذكر صلاة الجنازة
عليه ووراثته اي من المسلم او المسلم منه وفيه عشرة فصول قال
الحلبي هكذا في الاصول لكن بخط مغلطاي ان صوابه خمسة يعني
عوض عشرة وختمناه اي القسم الرابع بباب ثالث جعلناه
تكملة اي تكميلا لهذه المسئلة ووصلة بضم الواو اي وتوصيلا
للبابين الذين قبله اي من القسم الرابع في حكم من سب الله تعالى
متعلق بالباب الثالث ورسله وكذا حكم انبيائه وملائكته وكتبه

وكتبه اي المنزلة وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه عموما او
خصوصا واختصر الكلام بصيغة المجهول الماضي وفي نسخة بصيغة
وفي اخرى واختصرنا الكلام اي بالاقتصار على المقصد وفيه اي في
هذا الباب خمسة فصول بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني
وقال الحلبي هكذا وقع ايضا في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه
فيما ياتي ذكر عشرة وبتمامها اي باتمام فصول هذا الباب الثالث
من القسم الرابع ينتجز الكتاب اي ينقضي وينتهي وتتم اي وتكمل
الاقسام اي الاربعة والابواب اي الثلاثة عشر جميعها وهو
كالتفسير لما قبله وتلوح اي تضئ وتظهر به في غرة الايمان
اي بياض جبهته ومقدمته طلعته لمعة بالضم اي قطعة منيرة
اي منورة لمن اطلع عليها وقد يقال الغرة استعيرت للشرف و
الشهرة وفي تاج التراجم بكسر الجيم اي وبلوغ في تاج تراجم الاكليل
درة خطيرة اي ذات خطر وقدر ويعني جوهرة نفيسة او لؤلؤة
ليس قيمة لمن وقع بين عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على
الفاعلية لان لاح فعل لازم ففي القاموس لاح بدا البرق اومض
وجعل التلمساني ضمير بلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصابهما
على الحال تزيح استيناف مبين او جملة حالية من الازاحة اي
تزيل اللمعة وفي معناها الدرة كل لبس بفتح فسكون اي اشكال
وخلط وشبهة وخبط وتوضح اي تكشف وتظهر كل تخمين
اي قول من غير تحقيق وحدس اي صادر عن ظن ووهم وهو قد
سقط عن اصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام
السجع وهما بمعنى واحد وتشفي صدور قوم مؤمنين عطف على
تلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده
بصيغة التانيث في نسخة صحيحة وتصدع بالحق اي تجهر به وتظهره
وتعرض عن الجاهلين اي تتركهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين وبالله تعالى لا اله اي لنا كلنا او لا
معبود بحق موجود سواه اي غيره والجملة معترضة حالية استعين

اى اطلب المعونة لا بغيره من المخلوقين بقوله تعالى اياك نستعين اى نخصك بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفى نسخة وبالله لا سواه استعين لا اله الا هو الحق المبين **القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى** اى رفعه ورتبه لقدر النبى المصطفى وفى نسخة بحذف النبى ووجوده اولى كما لا يخفى قولا ورد به القران الكريم والفرقان القديم وفعلا من معجزات باهرة وايات ظاهرة و نصبهما بنزع الخافض قال الفقيه على ما فى نسخة القاضى الامام على ما فى اخرى ابو الفضل رحمه الله ففيه اشعار بانه ملحق من كلام غيره وفى نسخة صحيحة وفقه الله وسدده ففيه تصريح بانه كلام نفسه لكن لا يلايمه وصف الامام لا خفاء بفتح الخاء اى لا يخفى على من مارس اى لازمه ودارسه شيئا اى قليلا من العلم او خص بصيغة المجهول اى خصه الله من بين العوام بادنى لمحة بفتح اللام وهى النظرة الخفية وروى لحظة واما قول التلمسانى هى بضم اولها اى شىء قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد فيه واللمحة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانها اذا كانت يفهم ذلك مرة فيظهر قدر المراد اولى واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشتهر فتدبر من فهم وروى من الفهم وهو اظهر تعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقدر منصوب على المفعولية وخصوصه اياه اى وتخصيص الله تعالى نبينا بفضائل اى بزائد من الكرامات ومحاسن اى ومستحسنات من الاخلاق المكرمات ومناقب اى ونعوت وصفات كثيرات من الكمالات العلمية والعملية سناها معرفة الله تعالى من حيث الذات والصفات لا تنضبط اى لا تجتمع لكثرتها ولا تنحصر ولا تدخل تحت ضبط لزمام بكسر الزاى قال التلمسانى روى بالباء واللام انتهى لكنه فى النسخ المصححة باللام فقط اى لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجتهد فى احصائها ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل فى

خلقه بسلوكه فى نفسها لحصول انقيادها وتنويهه اى وبرفع ذكره ومن عظيم قدره من تبعيضية وابعد الدلجى فى قوله من زائدة من عظيم قدره اى من قدره العظيم وفى نسخة صحيحة من عظم قدره وفى اخرى بعظيم قدره بما يكل بفتح فكسر فتشديد اى بما يعجز وتعيى عنه الالسنة اى السنة الانسان من البيان والاقلام اى وتبيان البيان فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه ونبه به على جليل نصابه اى عظيم منصبه واثنى اى وما اثنى به عليه اى فى كتابه من اخلاقه اى احواله الباطنة وادابه اى افعاله الظاهرة كما اخبر به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ادبنى ربى فاحسن تاديبى وحض بتشديد المعجمة اى ورغب وحث العباد على التزامه اى حملهم على قبول تكليفه بوصف دوامه وتقلد ايجابه اى باطاعة جنابه فيما اوجبه فى كتابه فكان جل جلاله اى عظمت عظمته وعز جماله هو الذى تفضل اى اعطاه من فضله واولى اى انعم عليه بما علم الولى بانه الاولى وهذا قبل ظهور وجوده لما تعلق به من كرم وجوده ثم طهر وزكى اى طهره بالتخلية وزكاه بالتحلية فى عالم دنياه بما ينفعه فى عقباه ثم مدح اى مدحه بذلك واثنى اى عليه بما نشر من اثار فضله وانوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهود فى جميع ميادين الوجود فليس فى الدار غيره موجود ثم اثاب اى اجازه عليه الجزاء الاوفى اى الجزاء الاوفر والحظ الاكبر ونصبه على المصدر من غير فعله فله الفضل بدءا و عودا اى فله الاحسان على وجه الزيادة فى الابتداء والاعادة والحمد لله اولى واخرى اى فى الدنيا والعقبى وفى نسخة والحمد اولى واخرى عطفا على الفضل اى وله الحمد كما فى قوله تعالى وله الحمد فى الاولى والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى ويجوز ان يكونا اسم تفضيل اى وله اولا والحمد اخريه والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولا بمن او معرفا باللام فمنقوض بقوله سبحانه ولعذاب الاخرة اخزى كانوا اظلم واطغى اللهم الا ان يعتبر من المقدرة فى حكم المذكورة ومنها

ما ابرزه اى اظهره للعيان بكسر العين اى للمعاينه من خلقه بفتح الخاء خلافا لمن توهم وضبطه بالضم اذ المراد ههنا شمائله الظاهرة و من بيان ما الموصولة على اتم وجوه الكمال اى اكمل انواع وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام والجلال وهي صفات القهر و الانتقام والمراد بالكمال النعوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر امور الحدوث وتنزيه يقال معناه المنزه عن شوائب النقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصائل وتخصيصه اى ومن جعله مخصوصا بالمحاسن الجميلة اى الحسنة من الافعال والاخلاق الحميدة اى المحمودة من الاحوال والمواهب الكريمة اى المرضية من الاقوال والفضائل العديدة اى الكثيرة التى عدها من المحال وهو من العد ومعناه الكثير لا من العدد فيتوهم ههنا حصرت و احصيت ويروى السديدة اى الفضائل الواقعة على سنن السداد وتاييده اى ومن تقويته بالمعجزات الباهرة اى البارعة الفائقة والغالبة القاهرة والبراهين الواضحة اى وبالادلة الظاهرة والكرامات البينة اى الخوارق اللائحة وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع المعارضة مما يصدق الله تعالى بها انبياءه في دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز على الاتيان بمثلها وسمي اية لكونها علامة دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب الاحباب التى شاهدها اى عاينها واغرب الكلساني لقوله اى احضرلها ففاعل بمعنى فعل اى شهدها من عاصره اى من ادرك عصره وزمانه ويروى من عاصرها اى البراهين والكرامات ورآها من ادركه اى صادف اوانه ويروى من ادركها وعلمها علم اليقين وفي نسخة علم يقين اى من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب المعارف من جاء بعده اى من التابعين واتباعهم حتى انتهى اى ال

اى الى ان وصل حقيقة ذلك اى وبلغ حقيقة ما هنالك الينا وفاضت انواره اى ظهرت اثاره وكثرت انواره ويروى انوارها علينا صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله وهو الاندلسي المعروف بابن سكرة بضم فتشديد ترجمته معروفة استشهد بثغر اندلس سنة اربع وعشرة وخمسمائة و كان من اهل العلم بالحديث قال حدثنا ابو الحسين المبارك ابن عبد الجبار اى ابن احمد الحامى بفتح مهملة وتخفيف وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في اكماله وابو الفضل احمد خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل متقن له ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رايت عن المزي ان الاصل في خيرون الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم انتهى والاظهر انه بناه على اعتبار الزيدتين مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا في سيرين وغلبون قالا اى كلاهما حدثنا ابو يعلى البغدادي بالمعجمة في الثانية وهو الاصح والا فيجوز بمهملتين ومعجمتين وباهمال احدهما واعجام الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد ابن محمد ابن جعفر يعرف بابن زوج الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي بكسر مهملة وسكون نون فجيم نسبة الى بلدة يسمى سنج من مرو حد محمد بن احمد محبوب هو ابو العباس المحبوبي المروزي التاجر الامين راوي جامع الترمذي عنه مشهور قال حدثنا ابو عيسى بن سورة بفتح مهملة وسكون واو وقرا الحافظ اى الترمذي وهو صاحب الجامع الضرير قيل ولد اكمه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابي محمد بن حزم انه مجهول فانه ما عرفه ولا درى بوجود الجامع والعلل اللذين له انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذي نقص ابن حزم بلا عكس كما لا يخفى قال حدثنا اسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ روى عن ابن عيينة ممن بعده وعنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه حدثنا عبد الرزاق اى ابن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر ابو ثور وعنه احمد

واسحٰق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة انبانا معمر
بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة البصري عالم اليمن اخرج
له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة
سنة عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمى
الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق
وعنه ايوب وشعبة وخلق عن انس اى ابن مالك خادم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اتى اى جيء بالبراق بضم الموحدة وتخفيف
الراء سمي به لسرعة سيره كالبراق او لشدة بريقه وقيل لكونه
ابيض وقال المص لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان في
خلال صوفها الابيض طاقات وقد وصف في الحديث بانه ابيض
وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض
وهو دابة دون البغل وفوق الحمار ويضع حافره عند منتهى
طرفه كما في الصحيح وفي رواية على ما نقله ابن ابي خالد في كتاب
الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه
كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور
وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفي تفسير الثعلبي جسده
كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس
وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوت
وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان في فخذيه يمر كالبرق
ليلة اسري به ظرف بني على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية الماضوية
المبنية للمجهول ملجما مسرجا اسم مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان
مترادفان او متداخلان فاستصعب اى استعسر البراق
عليه اى لبعد عهده بالانبياء من طول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
السلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي ستمائة سنة
على ما ذكره التلمساني او لانه لم يركبه احد قبل نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم بناء على خلاف سيأتي في ذلك وقيل استصعب تيها

منحصر حسن
البراق كغراب الظاهر انه اسم [illegible] لكن السهيلي [illegible]
في كونه [illegible]
انه كان قبل النبي عليه [illegible] تعالى
الانبياء عليه السلام [illegible]

وهو [illegible]
وقيل تذكيره [illegible]
الدابة [illegible]
قال ابن ملقن انه [illegible]
خلق على هيئة [illegible]
وهو ملك [illegible] منه
الانبياء ولا مانع منه [illegible]
لحمل [illegible] في الجنة
العرش او هو دابة مخلوقة في الجنة
وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب
الارض ايضا وبلغوها نحو عشرين
ونظموها في شعر مشهور براق
وعجل الخليل وناقة صالح
شفيع الخلق [illegible]
كبش الخليل وهدهد بلقيس
ونملة بعلها حمار عزير كلب
وحوت ابن متى ثم [illegible]
لمثله [illegible] ونخله
لمن يرى [illegible] فيها يكون
عشر في الجنان وغيرها
ترابا يوم حشر [illegible] وفي [illegible]
ابن حبان ما حملت على [illegible]
خلق قط اكرم على الله منه
روى السهيلي يا براق والله ما [illegible]
ركبك مثله وروى البزار يا براق [illegible]
محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب
ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا اكرم على الله منه
[illegible] قال صاحب الشفاعة [illegible] وانى في شفاعته عليه السلام
[illegible] انت في [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
وقيل [illegible] تمت

وقيل استصعب تيها وزهوا بركوبه عليه السلام فقال له جبرائيل
وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها اربعة معروفة ابمحمد تفعل
هذا اى يا براق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولو روي
بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة للانكار والتوبيخ والاشارة
الى الاستصعاب المفهوم من استصعب فما ركبك بالخطاب المذكر نعتا
له احد اكرم بالرفع والنصب على الله منه وفي رواية فوالله ما ركبك
ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه
كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال
انت في شفاعتي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انس رواية عنه
فارفض بتشديد الضاد المعجمة اى فسال البراق عرقا نصب على التمييز
المحول من الفاعل اى تبدد عرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى
طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتامل وقد قال الزبيدي في مختصر
كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم السلام
والثنا قال النووي وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع الانبياء
معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ما
ركبها الانبياء واقره السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام انه
بلغه عن عبد الله يعني ابن الزبير في حج ابراهيم البيت وفاطمة
وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق ونقل القرطبي في تذكرته
قبيل ابواب الجنة بيسير عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله
تعالى خلق الموت والحيوة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر
بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس انثى
بلقاء وهي التي كان جبرائيل والانبياء عليهم السلام يركبونها
خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها الا
حيي الحديث قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي
عن مقاتل والكلبي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها
الانبياء مخصوصة بذلك في ارضه وهذا من كلام الترمذي الحكيم
وحديث فما ركبك احد اكرم على الله منه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي في كتاب
شجرة الايمان ان محمدا صلى الله تعالى [illegible] الاول الى
بيت المقدس على البراق ثم منه [illegible] الثاني الى سماء الدنيا
الدنيا على المعراج ثم منها على اجنحة الملائكة [illegible] الرابع
الى سماء السابعة ثم [illegible] على جناح جبرائيل ثم [illegible]
الى سدرة المنتهى ثم منها على الرفرف الاخضر النور [illegible]
الى قاب قوسين
تمت

صحيح في ذلك وكل هذا يرد على النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ
ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه
فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي ان يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات
وان يكون لكل نبي براق لكن اخرجه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا وابعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه يومئذ به وكونه تركه
قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وانت
تركب العضباء يا رسول الله قال لا تركبها ابنتي وانا على البراق اختصصت
به من دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال
اختصاصه بركوبه دون الانبياء مع والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات
ان جبرائيل عليه السلام ايضا ركب معه صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر انه
ركب خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد
الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبرائيل اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابن ابي ليلى الا بهذا
الاسناد قال الحلبي وهو مفصل ويرده قول العسقلاني انه ليس بمعضل
بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند
ابي يعلى عن علقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق
فركب خلفي جبرئيل الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل
قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبرئيل
عليه السلام حمله على البراق رديفا له قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان
لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح جمع بينهما بان تارة ركب هذا ذهابا
او ايابا والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله
بعضهم قلت الصواب هو دفع التعارض والجمع بين التناقض بان يجعل
رديفا حالا من الفاعل على ما هو الظاهر ليكون الضميران المستتران
لجبرئيل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقتضى
للادب خصوصا من الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر وقد رآه يمشي امام ابي بكر اتمشي
امام من هو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل

وروي ان جبرئيل عليه السلام مسك
بركابه وميكائيل عليه السلام زمامه
شهاب

هل كانا في ليلة واحدة ام لا وايهما كان قبل الاخر وهل كان ذلك في اليقظة
او المنام او بعضه كذا وبعضه كذا او يقال اسري به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة
على ما في وابل الهدى لابن القيم فصيرا الاقوال خمسة وهل كان المعراج
مرة او مرات واختلفوا في زمانه فقيل سابع وعشرين من ربيع الاول
وقيل من الاخر وقيل سبع عشرة خلت من رمضان وقيل ليلة سبع
وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف
في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من ربيع الاول وخالف
المكانين المذكورين في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع والعشرين
من ربيع الاخر تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي انه في شوال و
سبا في اقوال سبعة في تعيين السنة **الباب الاول** اي من القسم
الاول في ثناء الله تعالى اي مدحه عليه واظهاره عظيم قدره لديه اي
عنده في مقام قربه كما يفهم من الايات المتلوة والاحاديث النبوية وقال
الدلجي اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتميزه على
غيره اذ هي المراد هنا فيلزمنا توقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى
نقل كما لا يخفى ثم قال الدلجي الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما انعام بانواع
من تكريم وتعظيم فرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فرجع الى صفات
الذات والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيها ومورد
ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة
غير المشابهة ففيه بحث ظاهر اذ الثناء من باب الكلام وهو في حقه
سبحانه ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة
فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة بل هما
حقيق في محلها والله تعالى اعلم **اعلم** خطاب عام وهو احق او خاص بالسائل
كما سبق ان في كتاب الله العزيز اي النادر في بابه والغالب على سائر
الكتب بنسخه في خطابها ايات كثيرة مفصحة اي موضحة مصرحة بجميل ذكر
المصطفى اي المجتبى في باب والوفاء وعد محاسنه اي وتعداد مكارم
اخلاقه وتعظيم امره وتنويه قدره اي رفعة شانه وحكمة اعتمدنا
منها اي من تلك الايات على ما ظهر معناه اي من منطوق الدلالات

والمراد عظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
بالنسبة لغيره من الانبياء عليهم السلام
او مطلقا شهاب

عطف على ومنه التعظيم يقال نوه
باسمه تنويها اذا رفعه شهاب

وبان نحواه اى تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ما له من
الكمالات وجمعنا ذلك اى ما ذكر من الاصول فى عشرة فصول الفصل
الاول اى النوع الاول من هذا الباب فيما جاء اى فى كتابه م ذلك اى
من ذلك اى مما ذكر من الايات مجىء المدح والثناء نصبهما على
المصدر وتعدد المحاسن بفتح التاء اى ومجىء تكرار خلاف الحسنة
وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما فى نسخة غير مستقيم كقوله
تعالى وفى نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملايم بالمرام لقد جاءكم
رسول من انفسكم الاية الى اخرها فانها مشتملة على جملة من ثنائه
سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله وتعلى شانه منها القسم المستفاد
من اللام المقرونة بقد الدالة على تحقيق الكلام ومنها الايماء فى جاء
الى ان رسولنا لو كان فى الصين لكان الواجب عليكم المأتى عليكم
لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا
منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تنكير
رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تفخيما لشانكم وتأييدا لبرهانكم
ومنها انه جعل من جنسكم البشرى فانكم لن تطيقوا على التلقى
الملكى وليكون ادعى الى متابعته حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته
ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية
ومنها انه جعل من صنفكم العربى والا لقلتم ارسل اليه عربى والرسول
اليه عجمى ثم بقية الاية عزيز عليه ما عنتم اى شديد شاق عليه عنتكم
وتعبكم ووقوعكم فى عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم بالمؤمنين
منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرأفة اشد الرحمة فذكر الرحيم
تذييل وتكميل رعاية للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم البعض قال السمرقندى
بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنة واما
ما ضبطه بعض المحشين كالتلمسانى وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو
لحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفى المحدث المفسر
نصر بن احمد بن ابراهيم السمرقندى الفقيه ابى الليث المعروف بامام
الهدى تفقه على الفقيه ابى جعفر الهندوانى وهو الامام الكبير

قال بعض المفسرين هذه الاية اخر اية نزلت وقيل يستفتونك فى اخر النساء شهاب

نسبة لسمرقند بلد معروف شهاب

صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفى
سنة ثلث وسبعين وثلاثمائة له تفسير القران اربع مجلدات
والنوازل فى الفقه وخزانة الفقه فى مجلد وتنبيه الغافلين و
كتاب البستان وذكر التلمسانى انه ابو على واسمه الحسن بن عبد الله
منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود الظاهرى
لكن المعتمد هو الاول وسياتى فى مواضع من كتاب الشفاء روى عنه
القاضى بواسطة ولعله والله تعالى اعلم وابو الليث السمرقندى
متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمسانى وقرأ بعضهم
من انفسكم بفتح الفاء وهو قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة
رضى الله تعالى عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيصن وغيرهما وفى المستدرك
عن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك وقراءة الجمهور
بالضم وضبط بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة
المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رأيت فى حاشيتها [illegible]
والجمهور بالضم معظم الناس قال القاضى الامام ابو الفضل وفقه
الله اى المص واعلم انه تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع
الناس على اختلاف المفسرين من المواجه اى من الذى وقع بالمواجهة
من المؤمنين او غيرهم بهذا الخطاب يعنى جاءكم فمن بفتح الميم موصول
وكسر نونه فى الوصل لالتقاء الساكنين والمواجه بصيغة المفعول
مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل الجن ايضا على وجه
التغليب واما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون فى الحقيقة والمنتفعون
ببعثته فى الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى
حريص عليكم ولما يتبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولا ينافى ما اختير
من العموم بفتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر
الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر فى محله واما من اختار اهل مكة فلما
اشار اليه المص بناء على قراءة الضم انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفونه اى محله ومرتبته بجليته ونعته ويحققون مكانه اى مكان
ولادته ونسبه ورتبته او رفعة قدره وعلو شانه ويؤيده ما

لانهم اقرب نسبا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولانهم اول من جاء اليه ولانهم اشرف العرب شهاب

لانهم اقرب نسبا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم او لانهم اول من جاء اليه او لانهم اشرف العرب شهاب

هى رواية عن يعقوب بن اسحق الحضرمى وهو افعل تفضيل لان لقريش نفاسة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم من انفسهم تلمسانى

وفى المحتسب لابن جنى انها قراءة عبد الله بن قسيط المكى شهاب

هكذا قال التلمسانى وقال الشارح بعينه فتح الجيم وضمها انه واظن ان فيه تقدما من سورة ال عمران بقوله تعالى على المؤمنين شهاب

والمراد بانفسهم جنسهم عربى مثلهم وقد جمع هذا الكلبى [illegible] فان نزلوا [illegible] ولان قوله بعده اختصاص على عموم فقال حسبى الله وقول ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم اى العرب ذريتهما ليس المدينة ومعلوم ان [illegible] شهاب

والعرب [illegible] هرقل فى حديث [illegible] ان كان يدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى شهاب

في نسخة مكانته وهو محل في التسجيع لما قبله ملايم لقوله ويعلمون
صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب في دعوى رسالته اي ولذا
كانوا يسمونه محمد الامين لكمال دينه وترك النصيحة لهم اي وترك ارادة
الخير لهم لكونه منهم وهو العد للتهمة في ترك النصيحة في حقهم وانه
بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا ثانيا لاعلم ولا يبعد
ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل انه لم يكن في العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على للمصاحبة كقوله
تعالى اتى المال على حبه اي مع رسول الله ولادة اي قرابة قريبة او قرابة
بعيدة وهو اي هذا المعنى له المستفاد من قوله وانه الى اخره عند
ابن عباس كما رواه عنه البخاري والطبراني وغيره اي من المفسرين
معنى قوله تعالى الا المودة في القربى في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه
اي على التبليغ اجرا الا المودة اي لكن المودة في القرابة لازمة
من الجانبين وانا لا اقصر في نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم
فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا في متابعتي ونصرتي ودفع الاذى
عن اهل ملتي وكونه قال الحلبي هو بالرفع لكن الظاهر انه بالجر عطفا
على قوله والمعنى كونه من اشرفهم اي نسبا وارفعهم اي حسبا و
افضلهم اي سخاوة ونجادة على قراءة الفتح اي بناء عليها وهذه اي
المنقبة نهاية المدح اي من هذه الجهة ثم وصفه الله سبحانه بعد
بالضم اي بعد قوله من انفسكم باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد
بالفتح جمع محمدة بمعنى مدحة كثيرة اي عديدة من حرصه على هدايتهم
اي عديدين من حرصه على هدايتهم اي دلالتهم على العقايد الدينية
ورشدهم اي ارشادهم الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية
واسلامهم اي انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حريص
عليكم وشدة ما يعنتهم من الافعال والتفعيل اي ما يشق عليهم
ولا يطيقونه ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه اي ومن
غلبة ما يعنتهم على النبي صلى الله تعالى وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم
وكان الاولى مراعاة الترتيب القراني كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة

العزة على الشدة ثم بقوله ورأفته ورحمته بمؤمنيهم اي مؤمني غيرهم
وفي نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستغراق
بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة ادق من الرحمة ولعل التفاوت
بحسب القابلية والرتبية قال بعضهم اعطاه اي الله تعالى اسمين
من اسمائه رؤف بالاشباع ودونه فمن الاولى قول كعب بن مالك
الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا ومن الثاني
قول جرير يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم رحيم
على وصف التنكير واما بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقهما
على غيره سبحانه ومثله اي ومثل معنى الاية الاولى في الاية الاخرى قوله
تعالى لقد من الله على المؤمنين خصوا لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الاية وفي الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم اي اميا مثلهم لكن الامية في حقه عليه السلام معجزة ومنقبة وفي غيره
معيبة ومنقصة الاية تمامها عليهم اياته اي مع كونه اميا فهذا اظهر معجزاته
ويزكيهم اي من خبائث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اي
السنة والشريعة وقوله تعالى اي في الاية الاخرى قوله كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم رسولا منكم الاية الى قوله فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمثوبة
وروي عن ابي طالب كرم الله وجهه عنه عليه السلام اي كما رواه ابن
عمر العربي في مسنده في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا اي قرابة مختصة
بالاباء على ما في القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله وصهرا قال البيضاوي
في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي قسمين
قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن
بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله وحسبا اريد
به ما يعده الانسان من مفاخر ابائه من الدين او الكرم او المال وقيل
الحسب والكرم قد يكونان بمن لا شرف لابائهم والشرف والمجد
لا يكونان الا بهم ليس في اباي اي اسلافي من الاب والجد والام والجدة
من لدن ادم بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال
وكسر النون اي من عند ابتداء زمن ادم عليه السلام الى وجود الخاتم

قال ابن حجر ويرد الكاف
متصل بما قبله من
دعوة ابراهيم
عليه السلام
بقوله ربنا و
ابعث الاية فيهم
الاولى لاتم نعمتي
عليكم بالشريعة
الحنيفية واهديكم
للدين ابراهيم
كما ارسلنا ابراهيم
وقال الجمهور
متعلق بما بعده
من قوله فاذكروني
شهاب

قال الخليل الصهر اهل بيت المرأة وقال
الازهري الصهر يشتمل على قرابات النسا
ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين
والاخوة واولادهم والاعمام والعمات و
الاخوال والخالات شهاب

وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ما مات رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجاهد فذكرت هذا
للشعبي فقال صدق سمعت اقواما يذكرون
ذلك وليس في الاية ما ينافيه شهاب

وكذا يدل على كتابته صلى الله تعالى عليه وسلم انه صلى
ما اخرجه البخاري في صلح الحديبية وتبيين
الله تعالى عليه وسلم اخذ الكتاب ما قضى
يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى وقال ابن
عليه محمد بن عبد الله الحديث وقال النيسابوري ابو ذر و
دحية والبيهقي وصنف فيه كتابا
وابو الوليد الباجي وقال ابن شيبة وقال انه صلى
وسبقه اليه ابن شيبة بين في الحديبية
الله تعالى عليه وسلم كتب بعد معرفته
الكتابة شهاب

والحاصل ان معرفته للكتابة لا تنافي المعجزة
امية صلى الله تعالى عليه وسلم انزل
انه معجزة اخرى وعليه تنزل
الاية السابقة والحديث فان معرفته
صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تعلم
تعلم معجزة شهاب

هذا كالمجرود وقال العسقلاني المراد بالكتابة و
في حديث البخاري الامر بالكتابة
قال بعض العلماء المراد بكتابته بها
امر بكتابته بعض الملوك على ديوان
شهاب

صلى الله تعالى عليه وسلم سفاح بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله المحشى والاولى ان يقال المراد به الوطى من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا او ما لا يجوز وطئه شرعا كلنا نكاح اى ذو عقد او كل واحد منا ناكح او قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والا فام اسمعيل عليه السلام سرية، اللهم الا ان يقال قد اعتقها وعقد بها قال المحشى ويروى كلها نكاح وهو كذا فى نسخة ولعل التقدير كل الجماعة ذات نكاح وفى حديث لما خلق الله ادم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى النار فى صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط قال ابن الكلبى وهو محمد بن السائب ابو النضر المفسر النسابة الاخبارى وترجمته معروفة فى الميزان وغيره كتبت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام لعله اراد به التكثير والا فمحال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ادم سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا يبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات اعمام ابائه الى ادم والله تعالى اعلم فما وجدت فيهن سفاحا اى ذات سفاح ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية اى من اخذ الاخدان لشهادة حديث ابن عدى والطبرانى خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة الجاهلية فى ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح اهل الجاهلية وذكر السهيلى وغيره فى هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك

واجيب ايضا بان نضر انما [illegible] كنانة وباستثناء ذلك وبانه كان نكاحا قبل الاسلام وكلها اقناعية على الجواز كما وهم قوله الا ما قد سلف [illegible] الفعل الاخر الدلجى فانه استثناء من [illegible] ان وبان الحافظ نقل عن ابى عثمان ان كنانة لم يولد له من زوجة ابيه برة بل من بنت اختها واسمها برة ايضا فغلط كثير لموافقة الاسم والقصة من شرح جامع لعبد الرؤف المناوى فى الكبير

قال ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف فانه استثناء يدل على تحليله [illegible] من العاصى الذى وقع فى الابتداء [illegible] بين الاختين لانه كان مباحا كما [illegible] جمع يعقوب بين الاختين [illegible] العرب التلمسانى

ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر فى كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة ابن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهى برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقت نكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطاء ولا شك فى الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نتقلب فى الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين اى رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم فى دلائله بسند صحيح عنه انه قال من نبى الى نبى حتى اخرجك وفى نسخة صحيحة حتى اخرجتك نبيا ولا يخفى ان المراد به ان بعض الاباء كان من الانبياء وفى الاية عنه وعن غيره معان اخر وقال جعفر بن محمد اى ابن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب الهاشمى المدنى المعروف بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر وكان يقول ولدنى الصديق مرتين متفق على امامته وجلالته وسيادته قال البخارى فى تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخارى فى كتاب الادب المفرد علم الله عجز خلقه عن طاعته اى عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وتركا من طاعته بغير واسطة رسول وبعثه لبيان عبادته فعرفهم بتشديد الراء اى فاعلمهم ذلك اى العجز لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته اى الخالص من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من فضله ورحمته كما قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفى قضية ابليس ايماء الى ان كثرة الخدمة غير مفيد مع قلة الرحمة فاقام الله بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم فى الصورة مباينا لصنفهم فى السيرة البسه من نعته

الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا اى اظهره مرسلا اليهم
حال كونه رسولا مصلحا لما بينهم صادقا اى مطابقا قوله فعله و
موافقا حكمه خبره وجعل طاعته طاعته بنصبهما كطاعة الله تعالى
فيما يامره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهى ان طاعته
عين طاعته وكذا قوله وموافقته موافقته اى امره بدينه ودنياه
فلا يجوز مخالفته فى طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقد روى من احبنى فقد احب الله ومن عصانى فقد عصى الله تعالى
وكذا قوله سبحانه وتعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله و
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذا قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابى هريرة
قال ابو بكر بن طاهر وفى نسخة محمد بن طاهر اى محمد بن احمد بن
طاهر الاشبيلى التنيسى وبهذا اعرف انه ليس المراد به عبد الله
بن طاهر الابهرى الذى هو اقران الاشبيلى خلافا لما توهمه التلمسانى
قال العسقلانى هو معافرى شاطبى روى عن ابيه وابن على لعله
على الغسانى وغيرهما واجاز له ابو الوليد الباجى زينه الله محمدا بزينة الرحمة
اى بزيادة المرحمة فكان كونه اى وجوده رحمة واغرب الدلجى فى قوله كان
كونه موصوفا بالرحمة رحمة وجميع شمائله جمع شمال بالكسر وهو
الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة وصفاته الظاهرة من نحو
كرمه وجوده رحمة الاولى مرحمة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة
على الخلق اى عامة وخاصة فمن اصابه شىء من رحمته فهو الناجى قال
التلمسانى اى الخالص والصواب المتخلص فى الدارين اى حالا ومالا من
كل مكروه اى ومغضوب والواصل فيهما اى وهو الواصل فى الكونين
الى كل محبوب وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه
فقد ضل وغوى الاترى بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرا بصيغة
الغائب المجهول اى الا تعلم ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة اى ذا رحمة

رحمة واريد بها المبالغة للعالمين اى من غير تقييد للمؤمنين او لامته دون
غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست
من الامور العارضية فكانت حياته رحمة ومماته رحمة بل وليس هناك
موت ولا فوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان
المعتقد المستحق انه حى يرزق كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه
الحارث بن ابى اسامة فى مسنده والبزار باسناد صحيح حياتى خير لكم
وهو ظاهر وموتى خير لكم قال الدلجى بشهادة وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا تخفى فالاظهر ان يقال لانه
يعرض على اعمالكم فاشفع فى غفران سيئاتكم وادعو لكم فى تحسين
حالاتكم والمعنى انى متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة
الى حاضركم وغائبكم او التقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ما اراده
المص بقوله وكما قال اى على ما رواه مسلم اذا اراد الله رحمة بامة قال الحافظ
المزي المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازى قلت وفى
الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها
قبلها اى قبل موت جميعها فجعله لها فرطا وسلفا اى بين يديها كما فى
الصحيح وهما بفتحتين اى متقدما وسابقا فانها ما اصيبت بمصيبة اعظم
من موت نبيها واصل الفرط هو الذى يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما
يحتاجون اليه عند نزولهم فى منازلهم ثم استعمل للشفيع فى من
خلفه ثم تتمة الحديث على ما فى صحيح مسلم عن ابى موسى مرفوعا واذا اراد
هلكة امة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فاقر عينيه بهلكها حين
كذبوه وعصوا امره وقال السمرقندى اى ابو الليث امام الهدى الحنفى كما
ذكره الدلجى رحمة للعالمين بالنصب على الحكاية يعنى يريد سبحانه بالعالمين
الجن والانس اى المؤمنين بقرينة تقابله بقوله وقيل لجميع الخلق اى
من المكلفين لقوله للمؤمنين رحمة بالهداية وكان الاولى ان يقال رحمة
للمؤمن بالهداية ليطابق الاية وليوافق قوله ورحمة للمنافق بالامان من
القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب اى الى العقبى ولا يبعد ان يكون
تقديم للمؤمن للحصر اى الرحمة المختصة بالهداية كما قال تعالى هدى للمتقين

وقال الشريف الجرجانى العالم يطلق
على كل جنس لا فرد شهاب

ومن رحمته عليه الصلاة والسلام
للكافر ايضا الشفاعة العظمى من هول
الموقف شهاب

والنفاق اسم اسلامى معناه اخفاء
الكفر واظهار الاسلام ماخوذ من
نافقاء اليربوع ومن النفق بمعنى
[illegible] شهاب

فاتها فى تخصيص المؤمنين والناجين
بنى على الجمع شهاب

اى بالدلالة الموصولة التى هى خلق الهداية فى خواص الانسان من اهل
الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة
التى هى بمعنى البيان قال ابن عباس اى فيما رواه جرير وابن حاتم
فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة اى من انواع العقوبة ثم مال
هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا
ويدل عليه وحكى بصيغة المجهول وقال الحجازى ويروى ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة
اى المنقسمة على هذه الامة من نبى الرحمة شى اى من الرحمة المختص
بك فالاشارة الى الموجود فى الذهن اذ الرحمة معنى يوجده الله تعالى
فيمن يشاء من خلقه وفيما يبقى وتوى قال نعم كنت اخشى العاقبة
اى اخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة فامنت بفتح فكسر
وضبط التلمسانى بصيغة المجهول ففى القاموس الامن ضد الخوف
امن كفرح وقد امنه كسمع ائتمنه واستامنه انتهى ولا يخفى ان
بناء للمجهول غير ظاهر فى المعنى والمراد فصرت امنا ببركة القران
الذى نزل عليك لثناء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش
مكين اى صاحب مكانة مطاع اى بين الملائكة ثم اى فيما هنالك
امين اى على امر الوحى وغيره ووجه استدلاله بها انه حيث
مدحه فى محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله للنبى الكريم
لا يتصور تبدلها لعدم تغير ماله ولا يبعد ان يحمل قوله امين بمعنى
مامون العاقبة وقد سنح بالبال والله اعلم بالحال انه صلى الله تعالى
عليه وسلم وشرف وكرم رحمة جميع خلق فان العالمين لا شك انه حقيقة
فيما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم
انه لولا وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق ولا وجد احد لذلك فهو مظهر
للرحمة الالهية التى وسعت كل شى من الحقايق الكونية المحتاج الى نعمة
الايجاد ثم الى منحة الامداد وتبصره القول بانه مبعوث الى الكافة من العالمين
من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانبيا

واما ما ورد من انه قال [illegible] فبعضه فى رحمتك عليه من سنة
خلقت النار مخافة ان [illegible] اتيتك
فيها وان الله تعالى لم تبكى وقد امنتك
فقال ومن يامن مكرك كما فى الاحاديث قد جاء
لا ينافى ما ذكر لان المقرب لا يزال خائفا
ممن يامن مكر الله الا
القوم الكافرين [illegible]

متقدمة والاولياء مؤخرة وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين
ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة قوله سبحانه ومن يقل منهم انى اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه رسالته الى الموجودات العلوية
والسفلية فى رسالتى المسماة بالصلاة العلية والصلوات المحمدية
وروى عن جعفر ابن محمد اى الباقر الصادق نعت لجعفر فى قوله تعالى فسلام
اى فسلامة من كل ملامة لك اى لرحمتك من اصحاب اليمين خبر لسلام اى
حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم اى بك اى بسبب وجودك
او بسبب كرمك وجودك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد
صلى الله عليه وسلم اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا
والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته فى الابتداء والانتهاء فى الدنيا
والعقبى وقال التلمسانى لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء
سببية فيكون كرامته مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه انتهى
والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر
فى المعنى قال الدلجى لمحمد من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمر
انتهى والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجى ان من
على هذا زائدة ويجوز ان يكون بمعنى لام التعدية اى بسببك وقع السلام
لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى وما قاله تكلف بعيد انتهى ولكل
تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب فى ذلك للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب
اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الابدال
والالتفات فى التبيان وهذا التاويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام
لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يقال له سلام لك اى
مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم
من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك وقال الله تعالى الله
نور السموات والارض اى منورهما كما قرئ به ومظهر ما خلق فيها وموجد

انوارهما الاية بالنصب ويجوز رفعهما وخفضهما اى اقراها او هى معلومة او الى اخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وقد اوضحت معنى الاية فى الرسالة المسماة بالصلاة العلية على الصلوات المحمدية عند قوله اللهم صل على نورك الاسنى واعلم ان النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه عليه تعالى الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تاويل قال كعب وفى نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتع بالمثناة فوق ادرك زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره واسلم فى خلافة ابى بكر وقيل فى خلافة عمر رضى الله عنهما وقيل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر عنه وروى ايضا عن جماعة من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن اليمن توفى فى خلافة عثمان سنة اثنتين وثلثين متوجها للغزو ودفن بحمص ويقال له كعب الحبر ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخارى وابو داود والترمذى والنسائى واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصارى وابن جبير وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة فى كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانوار السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا فى شعبان ومما يدل على كماله فى اليقين وتمكنه فى الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعاذت مريم اذ قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك فقال سعيد بن جبير قال شقى بن كسير فقال امى اعلم باسمى قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لا ودنك حيلة من الموت فقال

فقال اذا اصابت اسمى امى يعنى اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول فى محمد فقال نبى ختم الله به الرسل وصدق به الوحى وانقذ به الجهالة امام هدى ونبى رحمة قال فما تقول فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما استحفظت امر دينى قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لخالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول فى على وعثمان افى الجنة هما ام فى النار فقال لو دخلت فرايت اهلهما لاخبرتك فيما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول فى عبد الملك ابن مروان قال فما لك تسالنى عن امرئ انت واحد من ذنوبه قال فما لك لم تضحك قط قال لم ار ما يضحكنى وكيف يضحك من خلق من التراب والى التراب يعود قال فانى اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رايت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالمزمار والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكر يوم ينفخ فى الصور واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يكون فى غير حق واما هذه المعانى والاوتار فان الله سيبعثها معك يوم القيمة قال فانى قاتلك قال ان الله قد وقت وقتا انا بالغه فان اجلى قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان تكن العافية فالله اولى بها قال اذهبوا به فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استحفظكها يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جراتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال حولوه عن القبلة قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمى ولا تمهله بعدى فلما قتله لم يزل دمه يغلى حتى ملا اثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره فلما راى ذلك هاله وافزعه فبعث الى تياذوق المتطبب فسأله عن ذلك فقال لانك قتلته ولم تمهله ذلك ففاض دمه ولم يجد فى نفسه ولم يخلق الله شيئا اكثر دما من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه النوم ويقول مالى ولك يا سعيد بن جبير ثم ان بطنه استسقى حتى

انشق فمات فلما دفن لفظته الارض وبقى بعد سعيد بن جبير ستة
اشهر ونقل ان السجن عرضت بعد موته فوجد فيها ثلثة وثلثون الفا
من المظلومين وقد احصى من قتله جبرا فوجد مائة الف وعشرون
الفا المراد بنوره اى بنوره الثانى هنا اى فى تتمة هذه الاية محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لقوله مثل نوره اى نور محمد على انه عطف بيان لما قبله وبهذا
يندفع ما قاله الدلجى فى قوله هنا اى فى هذه الاية قوله مثل نوره هو محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله مثل نوره اى نور محمد ان كان
قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اى مثل محمد الذى
هو نور وهو بعيد ولغيرهما فلا تناقض انتهى والاظهر ان المراد بالنور
محمد والتقدير مثل نور الله الذى هو مشرق ظهوره ومظهر نوره فى
عالم الكون بخلقه وامره حسب قضائه وقدره كمشكوة الخ فان النور عبارة
عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاستار
الصمدية وبه اشرقت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله
تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور و
كتاب مبين وقال وفى نسخة وقاله وهو غير صحيح سهل بن عبد الله
هو التسترى منسوب الى تستر قال النووى هو بمثناتين من فوق الاولى
مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بخوزستان وقال
التلمسانى وتاؤه مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح وقيل بفتح الاولى وضم
الثانية ويقال ششتر بشينين معجمتين من عمل الاهواز وقيل بخوزستان
انتهى وفى القاموس دستر كجندب بلد وششتر بشينين معجمتين لحن وسورها
اول سور بعد الطوفان وقد روى انه كان صاحب الكرامات ولم يكن
فى وقته له نظير فى المعاملات ولم يزل يشتغل فى الرياضة العملية
الى ان كان يفطر فى كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادم فكان يكفيه
لقوته درهم واحد فى عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم
عند وفاته يهودى نيف على السبعين لما راى الناس انكبوا على جنازته
وشاهد اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون
ونزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين

تستر كجندب د وششتر بشينين معجمتين
لحن وسورها اول سور وضع بعد الطوفان
قاموس

الاهواز تسع كور بين البصرة وفارس
لكل كورة منها اسم ويجمعهن الاهواز ولا تفرد
واحدة منها بهوز وهى رامهرمز وعسكر مكرم
وتستر وجندسابور وسوس وسرق
ونهر تيرى وايذج ومناذر قاموس

وما نبين المعنى اى معنى الاية كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ايضا الله
هادى اهل السموات والارض اى فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوجدون
فنسر النور بالهادى لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقدر
المضاف ليتعلق كمال الهدايه بارباب ولايته ثم قال اى سهل مثل نور
محمد اى صفة نوره العجيبة الشان الغريبة البرهان اذ كان اى حين
صار مستودعا بفتح الدال اى مودعا فى الاصلاب اى اصلاب الاباء واولهم
ادم عليه السلام من الانبياء فنوره صلى الله تعالى عليهم وسلم فى كل صلب ينتقل
اليه كمشكوة صفتها كذا اى كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها اى فيها
مصباح اى سراج وفتيلة المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج
الزجاجة كانها الى اخرها فشبه مادة جسده وقالبه فى اصلاب الاباء
السالفة بالكوة فى الحائط التى ليست بنافذة فصح قوله واراد بالمصباح
قلبه والزجاجة اى واراد بالزجاجة صدره اى كانه يعنى صدره المعبر به
عن الزجاجة كوكب اى نجم درى بضم اوله وتشديد اخره اى مشرق
يتلألأ كانه منسوب الى الدر المضىء وبتحقيق ياء فهمز نسبة الى
الدرء بمعنى الدفع كانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر
اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات النسب كما يقال فى بصرى
بصرى لما فيه من الايمان والحكمة اى من نور الايمان والايقان والمراد
بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان توقد بصيغة المجهول
من اوقد مذكرا او مؤنثا وتوقد بصيغة الماضى المعلوم فقراءة التانيث
مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف
المضاف من شجرة مباركة اى مبتدئة منشئة من شجرة الكثير البركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية اى من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة
المباركة اذ هو اصل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد والحاصل
ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من ابائه الكرام الى ان ظهر ظهورا
بينا فى ظهر ابراهيم عليه السلام اذ صار علما فى علم التوحيد ولا سيما فى
باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من
الانبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم فى جهة الشام من الارض التى

التی بارك الله تعالی حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لا شرقية
ولا غربية ای لا حيث يقع الشمس عليها حينا دون حين بل حيث يقع عليها
طول النهار كالتی تكون علی قلة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان
ثمرتها يكون انضج وزيتها اصفی او لا نابتة فی شرق المعمورة وغربها
بل فی وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون فی غيرها
وهذا بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فايماء الی قبلة اهل التوحيد
وكعبة اهل التفريد بحيث انها ليست شرقية كقبلة النصاری ولا
غربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الی ان الملة الحنفية اعدل الملل
الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم يجرهم
الی القنوط ولا رجاء يجرهم الی سباط الانبساط وقال بعضهم لا دنيوية
ولا اخروية بل جذبة الهية الی مكانة معنوية وقوله يكاد زيتها يضیء يكاد
ای يكاد نبوة محمد صلی الله تعالی عليه وسلم ای المقتبسة من شجرة النبوة
تبين بفتح فوقية وكسر موحدة ای تظهر للناس قبل كلامه ای بافادة
النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهر
اسرار الصمدية كهذا الزيت ای فی صفاء ظاهره وباطنه حيث يضیء
ولو لم تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة
والجمع بين الخلوة والجلوة نور علی نور كما فی اجتماع النار مع ضياء الزيت
فی كمال الظهور يهدی الله لنوره ای لاجل نوره وبواسطة ظهوره
او الی حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه
واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله
انما هو مثل الاستيناس ليدرك المعنی فی قالب المبنی لكن لا يعقلها الا
العالمون المخلصون الكاملون رضی الله عنهم وجعلنا بفضله منهم و
قد قيل فی هذه الاية ای علی ما ذكره المفسرون وارباب العربية غير هذا
ای غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقل يكفيه الاشارة لان الزيادة
علی العلامة ربما تورث الملالة والسامة وقد سماه الله تعالی فی القران
فی غير هذا الموضع نورا ای عظيما مطلقا وسراجا منيرا ای شمسا مضيئة
حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه البليغ

البليغ وكون المشبه به اقوی من حيث شهرته ووضوح دلالته العامة
للخاص والعام من خلق العالم فقال ای الله تعالی قد جاءكم من الله نور
ای لظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه السلام لانه يهتدی به من
الظلمات الی النور وكتاب مبين مبين الاعجاز مبين الاحكام بالايجاز
وهذا شاهد للمدعی الاول وبيانه ان الاصل فی العطف المغايرة و
قد تحاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار
تغايرهما اللفظی وان المراد بهما القران وقد يقال الحق مقابلهم وانما يمنع
من ان يجعل النعتان للرسول صلی الله تعالی عليه وسلم فانه نور عظيم
لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار و
مظهر للاحكام والاحوال والاخبار وقال ای الله سبحانه مخاطبا له
صلی الله تعالی عليه السلام يا ايها النبی انا ارسلناك شاهدا ای علی من
بعثتك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا علی جميع الشهداء
من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالی فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و
جئنا بك علی هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة مخبرة اعجازيته
جميع الجهات المعتبرة ومبشرا ونذيرا ای منذرا ولعل وجه
العدول رعاية الفواصل وتفنن العبارة فی المحل القابل فهو بشير و
نذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين بالحرمة
والفرقة وداعيا ای لجميع الخلق الی الله ای الی دينه وحبه ومقام قربه
باذنه ای بامره وبتيسيره وسراجا منيرا يميز بين الحق والباطل فی
المعتقدات وبين الحلال والحرام فی المعاملات وبين محاسن الاخلاق
ومساويها فی الرياضات فهو الداعی بالشريعة والطريقة والحقيقة
الی مراتب الحقيقة والدرجات العلية عليه افضل الصلاة واكمل التحية و
منه هذا ای الباب او النوع او القبيل قوله تعالی الم نشرح لك صدرك
الی اخر السورة استفهام افاد انكار نفی الشرح مبالغة فی اثباته اذ كان
النفی نفی له ونفی النفی اثبات ای قد شرحنا لك ومن ثم عطف عليه
قوله ووضعنا عنك وزرك اشارة الی المبنی ورعاية المعنی ومعنی قوله
نشرح وسع بالتشديد والمراد بالصدر هنا القلب لان الصدر غير

قابل للتضييق والتوسيع اي وسع قلبه لتجليات ربه وتنزلات حكمه
بعدما كاد يضيق صدره لا ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي فينا او في القران او فيك
ثم قال تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فحينئذ يكون
كان قوله كن امر تكوين فيكون المامور ولا يكون المنهي وبه ينتفي التكون
وتحقيق التمكين المعبر عنه لمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومعاداة الخلق
بحيث لا يحجب الكثرة عن الوجوه ولا عكسه قال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما اي كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر
في تفسيريهما عنه انه قال شرحه بنور الاسلام وفي نسخة بالاسلام و
في اخرى بالايمان والمعاني متقاربة البيان اي فسح قلبه ووسعه
بسبب نور الانقياد وتفويض الامر الى المولى المراد العالم بالعباد والعالم
في جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وقال سهل بنور الرسالة اي شرحه به
خصوصا فلا ينافي ما تقدم عموما وقال الحسن اي ابن ابي الحسن
البصري وهو من افاضل التابعين ولد لسنتين بقيتا من خلافة
عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو
ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله
تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى في صغره جعلت ثديها في
فيه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما زاهدا يضرب به
المثل في كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة في الكتب ملأه بالهمزة اي
ملأ قلبه حكما اي ما يحكم من الاحكام وعلما اي بجميع ضروريات الانام
وفي نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة
وبالعلم ما يتعلق بالكتاب فمجمعه دلالة المعنى قراءة المبنى وقيل معناه
الم نطهر قلبك اي من الاستيناس بالناس حتى لا يوذيك وفي نسخة
لا يقبل الوسواس اي لا يشوش عليك الموسوس من النفس
والشياطين حالة الحضور في حضرة العيان وهو اتم واعم من
تفسيره بعضهم الوسواس بالشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير

للتقرير في البيان والمعنى قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف عليه
قوله ووضعنا عنك وزرك اي اثمك واصله ما يحمل على الظهر ولذا
قال الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظهر
صوته قيل اي في المراد من قوله وزرك ما سلف من ذنبك يعني من التقصيرات
واللهوات والغفلات يعني اي يريد صاحب القيل بهذا القول قبل
النبوة لانه كان بعدها في مرتبة العظمة وقيل اراد الله تعالى به
ثقل ايام الجاهلية وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة و
يجوز تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد
الاثقال لانه لا شك ان المراد به نوع من انواع الاحمال وهو الواقع في
ازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور دولة الاسلامية و
قبل علاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه الى قوله تعالى كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان اي تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه
قوله تعالى ووجدك ضالا اي جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اي فهداك
هداية كاملة وهدى بك جميع الامة واما الثقل بفتحتين بمعنى متاع
المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه
وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعه
الله تعالى عنه حين تمكن في مقام تفويضه وتسليم امره وقيل اراد ما اثقل
ظهره من الرسالة اي من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى
الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع
الذي يزيل تفرقة بالكلية بحيث لا يشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة
عن الكثرة حتى بلغها بتشديد اللام اي حتى بلغ الرسالة بعدما بلغ تلك
الحالة حكاه الماوردي من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي
حامد الاسفرايني وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفي سنة
خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن علي بن حبيب الشافعي والسلمي
من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الكوفي
سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفي في زمن بشر بن مروان بالكوفة
سنة اثنتي عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام منسوب

الى سليم كذا ذكره التلمساني وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول
فتامل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله ابو عبد الرحمن السلمي النيسابوري
شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنه
ثلثين وثلثمائة وتوفي في شعبان سنه اثنتي عشرة واربعمائة
له ترجمة في الميزان وقيل عصمناك اي حفظناك عن ارتكاب
الذنوب في فعلك ولولا ذلك اي عصمتنا لك لانقلت الذنوب
ظهرك وهذا معنى بديع حكاه السمرقندي ابو الليث وبقي قوله تعالى
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم اي ابن سليمان الاموي مولاهم
الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي ثلاث ومائتين
بالنبوة اي رفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة
بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلق
ادم بين ارواح المسلمين والملائكة المقربين وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي وسياتي ان هذا حديث مرفوع قيل في قوله كذا بالاضافة الى
الضمير اي في قول القائل والاظهر ان يقال في قول لا اله الا الله محمد رسول
الله كما في نسخة وهو مجرور كما هو الظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط
بعضهم بالرفع وما وله وجهه بلا طائل تحته ولعله مبني على انه
وجد في نسخة قول بلا حرف جر وقيل في الاذان والتشهد والاول
اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره ذكره كما جعل
طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع
الاتحاد والقائل بها اهل الالحاد قال القاضي ابو الفضل اي المصنف هذا
اي وما ذكر في هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع
الذكر تقرير اي تثبيت وتمهيد من الله جل اسمه اي عظم اسمه
فضلا عن مسماه لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام على عظيم نعمه
لديه اي دلالة على عظم نعمه السابقة الظاهرة والباطنة له عنده
سبحانه وتعالى وشريف منزلته اي قربه ومرتبته عنده اي عنديته
المعبر بها عن كامل المكانة وكرامته اي وعلى شريف اكرامه واعظامه
عليه سبحانه وتعالى بان شرح قلبه للايمان اي كامل الاتقان والهداية

اي الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقائق
الايمان ووسعه بتشديد السين اي وجعل قلبه وسيعا لوعي
العلم اي حفظه وحمل الحكمة اي وتحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة ووضع
عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه بتشديد الغين المعجمة اي
جعله مبغوضا لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية
اي بقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبغض سيرها اليه ولعله من باب القلب
على قصد المبالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر في بعض النسخ فلا وجه
له نوعا وفصلا وما كانت عطف على سيرها اي ولما كانت الجاهلية عليه
بظهور دينه متعلق برفع اي بغلبة امر دينه وتغلبته على الدين كله اي
على الاديان جميعها وحط اي ووضع الله عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
اي تكليف ثقلهما وحملهما وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة
والايصال الى الخلق وهو بمنزلة الرسالة وهو امر صعب الا لمن وفقه الله
تعالى وقواه ومنه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح
الهمزة جمع عبء وبكسر فسكون فهمزة لتبليغه باللام وفي نسخة بالباء
وما لهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اي لابلاغه صلى الله تعالى عليه
وسلم للناس ما نزل اليهم اي متلوا كان او غيره من امر ونهي ووعد ووعيد
وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
وتنويهه اي ولرفعة قدره المشعر بعظيم مكانته اي مكانته وشانه و
جليل رتبته اي عظيم مرتبته ورفعه اي ولرفع الله ذكره وفي نسخة
ورفعة ذكره ويروى ورفيع ذكره وقرانه اي وجمع الله اي في كلامه
بامره وحكمه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
اي رفعة حسية ومعنوية فليس خطيب اي فوق منبر ولا متشهد اي
عند ايجاد الايمان او تجديد الايقان ولا صاحب صلاة اي في قعدة اخيرة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي عبده ورسوله
وان الاولى مخففة من المثقلة وروى ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه كما في صحيح ابن حبان ومسند ابي يعلى ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري

اى تدرى كما فى نسخة صحيحة كيف رفعت ذكرك قلت وفى نسخة فقلت الله ورسوله اعلم الظاهر ان قوله ورسوله سهو قلم وان وقع فى نسخة زيادة يعنى جبريل فانه لا يلائم المقام قال اى الله سبحانه وتعالى اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمى الزاهد البغدادي احد مشايخ الصوفية بالعراق كان فاضلا مجتهدا فى العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين ويختم القران فى كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات سنية مات سنة تسع وتسعين و ثلثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى والحاصل انه قال معنى رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكرى معك وفى نسخة بذكرك معى وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا مالم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقيقة وحدانيته تعالى وحقيقة رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما فى صحته من قادر وبه قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه فى الدنيا من عصمة دمه و ماله ونحو ذلك فمن امن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله و كان تاركا للافضل كذا ذكره البلخى وفيه ابحاث ليس هنا محلها وقال اى ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى اى نوع ذكر من اذكارى فمن ذكرك ذكرنى اى فكانه ذكرنى وهو قريب مما قدمناه وقال جعفر بن محمد الصادق بالرفع لا يذكرك احد بالرسالة اى بالارسال للعبودية الا ذكرنى بالربوبية اى وبتوحيد الالوهية واشار بعضهم كالماوردى بذلك اى بقوله ورفعنا لك ذكرك الى مقام الشفاعة فانه يظهر رفعته بتلك الحالة على جميع البرية ثم لا منع من ارادة الجمع ومن ذكره جار مجرور ومضاف معترضا اى بعد ذكره ان قرن بفتح ان المصدرية طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم بطاعته سبحانه وتعالى واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما فى نسخة وامنوا بالله ورسوله وربما يقال الاية الاولى هى الادل الدلالة على الاتحاد المدعى بحسب المعنى فجمع بينهما اى من غير اعادة العامل بواو العطف المشركة بتشديد الراء وفى نسخة بتخفيفها اى الجاعلة للمعطوف شريكا فى المعطوف عليه بالنسبة

بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافى ان بينهما تفاوتا فى المرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضى الاصالة والايمان برسوله يوجب التبعية ولا يجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه اى فى حق احد غيره عليه السلام اى ممن لا يكون فى مرتبته من وجوب الايمان والاسلام والا فيقال امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه ان يجمع هذا الجمع فى الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث الواردة منه عليه السلام حيث قال حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة الى بلد بالاندلس مات سنة ثمان و تسعين واربعمائة له كتب مفيدة فى تقييد الالفاظ وغيرها الحافظ و هو فى اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه اى مرويا عن الجيانى وقد اجازه وكان يمكنه السماع منه وقال الجيانى فى الاجازة او الراوى عنه فى القراءة انبانا ابو عمر النمرى بفتحتين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة سبق ذكره حدثنا ابو داود السجزى بكسر مهملة وسكون جيم فزاى نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتحه على غير قياس وهو اقليم ذو مداين بين خراسان والسند وكرمان حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلى الطيالسى اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين حدثنا شعبة هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين عن منصور اى ابن المعتمر ابو عتاب السلمى توفى سنة احدى وثلثين ومائة عن عبد الله بن يسار بتحتية مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهنى الكوفى اخرج له ابو داود والنسائى وهو اخو سليمان وسعيد توفى عام احدى ومائة وثلثين عن حذيفة اى ابن اليمان عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اسنده المصنف من طريق ابى داود ورواه ايضا النسائى وابن ابى شيبة قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان اى يجب اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك فى معية المشيئة ولكن الواو مفيدة لمطلق الجمعية والاشتراك لا شك

انه من الاشتراك وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء
ولكن اى يجوز له ان يقول ما شاء الله ثم شاء اى فلان على ما فى الاصول
الصحيح اى متابعة المشية وموافقة لارادته لان المشية ولو تاخرت
تاثيرا فى قضيته فان ما شاء الله كان سواء شاء فلان وما لم يشاء
لم يكن سواء شاء او ما يشا فلان مع ان العبد لم يكن له مشية الا بعد
تعلق مشية الله بمشيته كما قال سبحانه وما تشاؤن الا ان يشاء
الله قال الخطابى بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ ابو سليمان
البستى نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما
كبيرا تفقه على القفال وغيره توفى ببست سنه ثمان وثمانين و
ثلاثمائة ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب اى الواجب مراعاته
من جهة العرب فى تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها
قال الحجازى ويروى واختاره بمهملة وزاى والظاهر انه تصحيف اى
واختار العبارة فى تغييرها بثم التى هى للنسق بفتحتين اى للعطف
بالترتيب والتراخى اى المهلة فى الوجود والرتبة بخلاف الواو التى هى
للاشتراك وهو قد يكون بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء
التعقيبية ومثله اى مثل الحديث المتقدم فى النهى الحديث الآخر ان خطيبا
خطب عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قيل هو ثابت بن قيس بن شماس
فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتحها وبكسر الثانى يعنى اهتدى
ومن يعصهما اى فقد غوى كما فى نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى فقال له
بئس خطيب القوم انت قم اى من هذا المجلس او قال اذهب اى فانك قليل
الادب والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابو داود فى الادب
ورواه مسلم ايضا قال ابو سليمان اى الخطابى كره اى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم منه اى من الخطيب الجمع بين الاسمين بحرف الكناية ماخوذة
من الكن وهو الستر وهو تعبير كوفى بمعنى الضمير الماخوذ من الضمور والضمار
الذى هو الخفاء وتقابلهما الظهور والظاهر هو ضد المضمر وهو تعبير
بصرى لما فيه اى فى الجمع بينهما بالكناية من التسوية اى توهمها المقتضى
للتشريك بهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا فى المظهر ايضا مع

مع ان اطاعتهما وعصيانهما متلازمان فى ترتب الهداية والغواية كما
يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل
لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان يقابل برتبة مخلوق
وان كان تشرف وتكرم ولذا قال النووى الصواب ان سبب النهى
والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة
لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها قوله عليه
السلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومما يقوى كلام
النووى ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان وذهب غيره اى غير
الخطابى واراد بعضهم الى انه انما كره له التوقف اى التوقف على يعصهما
لو صح هذا الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما
يعرف من الضد فانه مقصر لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام
ووجود الايهام وقول ابى سليمان اى الخطابى اصح اى من قول القائل
السابق لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر اى فى هذا الحديث الوقف على يعصهما وانت قد عرفت الاحتمالين
ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفى وقد
اختلف المفسرون للقران واصحاب المعانى اى من ارباب البيان
فى قوله تعالى ان الله وملائكته الاكثر على النصب عطفا على اسم
ان يصلون على النبى هل يصلون اى جملته باعتبار كناية العائد
راجعة على الله تعالى وملائكته جميعا وخبرهم مشتركة بينهم فى ضمير
واحد ام لا اى بل هى راجعة الى الملائكة فقط ويقدر لله عامل آخر لتغاير
الصلاتين فاجازه بعضهم اى ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين
فى اطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
والدعوة ومنهم الشافعى واتباعه ومنعه آخرون اى منع رجوعها اليهم
لعلة التشريك اى بين المعنيين ومنهم ابوح واشياعه ولاجل توهم
الاشتراك فى الفعل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب العقل و
نهى الخطيب انما كان لترك الاولى الذى هو كما هو شان الخطبة من الايضاح
واجتناب الرمز وخصوا اى لبعض الآخرون الضمير اى فى يصلون بالملائكة

وقد و والملائكة الاية اي هكذا ان يصلي وملائكته يصلون اي جعلوا خبر الثاني دليلا على خبر الاول كما في نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف والمحققون يجعلونه من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندي ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند الملائكة المقربين وفي كتابه المبين على لسان جبرئيل الامين والملائكة فيما بينهم كما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب تعظيمه لديهم وثناؤهم عليهم وهذا المعنى لغوي حقيقي على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت عن ابي عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او مبتداء خبره محذوف وهو مذهب البصريين وقد روي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال للنبي ولم ادر من رواه انه قال اي مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فضيلتك عند الله اي من جملة فضائلك في حكمه ان جعل طاعتك فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين يعني ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالاية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا طريق المؤمنين المطيعين واما الاية الاولى فهي في رتبة مقام المحبوبية والحب جعل متابعة حبيبه شرطا لتحقق محبته ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبة ثابتة مجازاة من الله سبحانه على محبتهم فمتابعتهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة ازلية وابدية علية وتنجيزية بل المحبة الاولية هي التي اوجبت المحبة الاخروية كما اشار اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا ملازمة باب الحبيب ومتابعة اداب الطبيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبوبية والمريدية والمرادية والطالبية والمطلوبية و السالكية والمجذوبية فابواب ارباب الهدى سنة السد ومن جاء

جاء هذا الباب لا يحتشي الرد اتم المحبة بل نفس الى ما فيه كما لجملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل كمال في نفسه او غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا له وفيه ذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشبه منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في العقبى وروي اي عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتاده انه لما نزلت هذه الاية اي قل ان كنتم تحبون الله قالوا اي بعض الكفار ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا اي ربا ذا رحمة كما اتخذت النصارى عيسى حنانا وضد قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محببا وقيل تمسحا به ومنه قول ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اي لاجعلن قبره موضع حنان اي مظنة رحمة من الله تعالى فاتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم وسبة عند الناس ولعل اليكم فانزل الله عز وجل اي بعد تلك الاية قل اطيعوا الله والرسول تاكيدا للمبالغة فقرن طاعته بطاعته اي تعظيما لقدره وتشريفا لامره رغما لهم بفتح الراء وهو الاشهر اي غيظا لانوفهم وكرها لانوفهم ففي القاموس الرغم الكره ويثلث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا لصق بالرغام فالمعنى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم عن ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجناب على وفق الكتاب واداب رب الارباب لاولي الالباب وقد اختلف المفسرون في معنى قوله في ام الكتاب اي اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله والتعبد له والاستعانة وطلب الهداية المبنية و الوعد والوعيد منه وهي سورة الفاتحة الخ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اي من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل في الاية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل دخولا اوليا بلا مرية فقال ابو العالية والحسن البصري

اضاد بيانه

ن الخاتمة صح

فقد تقدمت ترجمته مجملة واما العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة
فاحدهما ابو العالية الرياحي بكسر الراء وبالمهملة واسمه رفيع ابن
مهران اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن
عمر وابي وابن عباس وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفي سنة
تسعين والثاني ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعده همزة
واسمه زياد يروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ايوب السختياني
وغيره اخرج له الشيخان والنسائي والثاني بالكنية اشهر والمراد هنا
الاول وله تفسير وكان ابن عباس يعظمه ويجلسه معه على السرير وقريش
تحته الصراط المستقيم بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبني على
الاعراب بالابتداء ثم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته
واصحابه بشهادة خير القرون قرني وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه ويحمل عليه مبالغة كرجل عدل
فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعهم عين الطريق في عالم التحقيق
فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسي فليس المراد الا انه طريق
معنوي لمن تبعها وصله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه حكاه اي روى هذا
التفسير عنهما ابو الحسن الماوردي تقدم ذكره اي ابي العالية والحسن
ورواه في المستدرك عن ابي العالية وصححه وحكى مكي عنهما نحوه اي بمعناه
لا بلفظه ومكي هذا هو ابو محمد مكي ابن ابي طالب القيسي اصله من القيروان
وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر وعلوم القرآن
والعربية كثير التواليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة
بقرطبة وقال اي مكي هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه
ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق الامة
على حقيقتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بحضر بقية الصحابة في
مجالسهما فكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع التقريري او السكوتي
بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف في امورهم من حيث تنكير بعض
الصحابة وتقرير اخرين منهم في شانهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار

من المبتدعة الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الطريق المستقيم
والدين القويم وحكى ابو الليث السمرقندي مثله اي مثل المحكي السابق
في الصراط المستقيم عن المكي راويا له عن ابي العالية في قوله عز وجل
اي في تفسيره صراط الذين انعمت عليهم اي انه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وصاحباه ومآلهما واحد لان الثاني بدل او عطف بيان للاول
قال اي ابو الليث فبلغ ذلك اي وصل تفسير ابي العالية الحسن اي البصري
من عاصم فقال صدق والله اي في البيان ونصح اي الامة في هذا التبيان و
حكى الماوردي ذلك القول المذكور في تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم المدني روى عن ابيه وابن المنكدر و
عنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه وقد اخرج له الترمذي وابن ماجه
ووالده زيد يروي عنه البخاري بواسطة وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن بعضهم اي بعض العارفين في تفسير قوله تعالى فقد استمسك اي تمسك
بالعروة الوثقى انه اي العروة وتذكيره باعتبار خبره وهو محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ من وثق به نجا فمن تبعه اهتدى وقيل اي المراد
بالعروة الاسلام وقيل شهادة التوحيد والمآل متحد عباراتنا شتى وحسنك
واحد وقال سهل اي التستري في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال اي سهل نعمته محمد عليه السلام ويروى نعمته محمد والاول هو الصحيح
لعدم صحة الحمل في الثاني اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد و
الاضافة الى الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه علينا
اذ انعامه اصل النعم لصدورها عنه فائضة علينا لا نحصي عد انواعها
اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا وقال تعالى والذي جاء بالصدق اي
بالحق المطابق للواقع وصدق به اي جمع بين مجيء الصدق واتيان التصديق
اولئك هم المتقون اي في التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر الى معنى الموصول
الجنسي المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم السلام او نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم والجمع من حيث انه الفرد الاكمل للتعظيم او المراد هو و
امته وهذا اظهر في باب التكريم لا يتبين فيه ان البقية ليس لها
دخل في القضية اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى

تعا عليه وسلم اى لان الكلام فيه فالمراد هو وصف او ومن معه من الانبياء او امته من الاصفياء وقال بعضهم وهو الذي صدق به هو الظاهر لعدم اعادة الموصول وقرئ وصدق به بالتخفيف اى وهو يؤيد وانه هو الذي صدق به لان الثاني متعين فيه وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول وقيل ابو بكر رضي الله تعا عنه اى واتباعه وجمع لتعظيمه وقيل علي رضي الله تعا عنه اى واشياعه وجمع لتكريمه والاظهر ان تفسير الجمع بهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصديق وقيل هذا من الاقوال ومن جملتها ما اشرنا اليه في سابق الحال وعن مجاهد اى ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير روى عن ابي هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر يأخذ لي بركابي ويسوي على ثيابي اذا ركبت قيل نزراي هاردت وماردت وكاد يتلف اخرج له الستة في قوله تعا الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعا عليه وسلم واصحابه اى بما يذكر ويروى وعن اصحابه بما يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية في الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمينان والسكينة

الفصل الثاني في وصف تعالى

وفي نسخة في وصف له تعا وهو خطاء فاحش بالشهادة وما تعلق به من الثناء والمدح والكرامة المراد بالشهادة شهادته صلى الله تعا عليه وسلم بالتزكية للامة او بالتبليغ للانبياء في موقف القيمة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما تعلق به اى بوصف فهو تعميم بعد تخصيص بعضه وفي نسخة صحيحة وما تعلق بها والثناء دانها يرجع الى الشهادة والتحقيق انها المعنى ما المبين بما بعدها قال الله تعا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اى على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم

وضلالهم يوم القيمة او شاهدا لله بالوحدانية او شاهدا له بالصمدانية ومبشرا اى للمؤمنين بالجنة والوصلة ونذيرا اى منذرا ومخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذر الى نذير امر رعاية للفاصلة او تفننا في العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعنى مبشر الاية وتمامها وداعيا الى الله اى الى الاقرار به وبتوحيده باذنه اى بتيسيره او بامره وهو قيد لجميع ما تقدم للدعوة وصفها كما يستفاد من البيضاوي والله تعا اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به عن الضلالة جمع الله له في هذه الاية بعد ما تعلق به عين العناية وتحقق له كمال الرعاية ضروبا اى انواعا واصنافا من رتب الاثرة بضم راء وفتح تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثرة محركة وبالضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره والاثرة بالضم المكرمة المتواترة كالماثرة على ما في القاموس وقال النووي بالفتحتين هو الافصح وجملة اوصاف اى وجمع له نعوتا مجملة او كثيرة من المدحة بكسر الميم اى الثناء والذكر الحسن واذا فتحت الميم قلت المدح فجعله اى الله تعا شاهدا على امته لنفسه اى لذاته الشريفة بابلاغهم الرسالة من اضافة المصدر الى مفعوله اى بابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة وهي اى هذه الخصلة التي هي الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة من خصائصه عليه السلام اى حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على الله تعا فان الانبياء عليهم السلام اذا جحدا منهم تبليغهم اياهم فشهدوا لانفسهم فان الله تعا يطالبهم بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول امهم لنا بم عرفتم ذلك فنقول باخبار الله تعا لنا في كتابه فيسال نبيا عنا فيزكينا بشهادته وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة ومبشرا لاهل طاعته اى بالثواب العظيم ونذيرا لاهل معصيته اي بالعقاب الاليم وداعيا الى توحيده و عبادته اى من الدين القويم وفي اصل الدلجي وداعيا الى الله باذنه على وفق الاية اى بتيسيره وتسهيله وسراجا منيرا اى مضيئا يهتدى به للحق بصيغة المجهول اى يهتدي الخلق به الى الحق كما يهتدى بنور السراج

نور الابصار والى صراط مستقيم حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح مهملة
وتشديد فوقية مفتوحة قال الحجاري ليس للقاضي عياض رواية عن
محمد بن عتاب وانما يروي عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب
انتهى وكذا قال التلمساني هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع من
القاضي في رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلاني هو مسند
الاندلس في زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسي
سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكثر عنه وعن حاتم بن
محمد الطرابلسي وغيرهما واجاز له جماعة من الكبار منهم مكي بن ابي طالب
المقري وكان ابن عتاب عارفا بالقرات ذكرا الكثير من التفسير والعربية
واللغة والفقه كريما متواضعا زاهدا مات سنه عشرين وخمسمائة
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي
المعروف بابن الاطرابلسي وقد قرء عليه ابو علي الغساني صحيح البخاري
مرات حدثنا ابو الحسن اي علي بن محمد بن خلف المعافري القروي
القابسي بكسر الموحدة وانما قيل له القابسي لان عمه كان يشد عمامته
شدة اهل قابس توفي سنه ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن
بباب تونس حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن
محمد الامام البارع المحقق الحبر المدقق الزاهد العابد المجمع على
جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وببغداد بصحيح
البخاري عن الفربري وهو اجل الروايات بجلالة ابي زيد توفي بمرو سنة
احدى وسبعين وثلثمائة حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بتثليث
السين وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مطر بن صالح بن بشر
بن ابراهيم الفربري وكان ثقة ورعا توفي سنه عشرين وثلثمائة
قال ابو نصر الكلاباذي كان سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري
من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين
ومائتين ومرة ببخارا سنه اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروي
انه قال سمعت الجامع بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان
بكسر الفاء او بفتحها وبفتح الراء اما الاولى فقيل الكسر اكثر وقيل الفتح

الفتح اشهر حدثنا البخاري وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله
محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة
والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث
والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه وقد ذهب بصره
في صباه فرد الله عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة
خمسين ومائتين حدثنا محمد بن سنان بكسر السين مصروف
وممنوع وهو ابو بكر العوقي الباهلي البصري روى عنه البخاري
وابو داود والترمذي وابن ماجه حدثنا فليح بضم فاء وفتح لام وسكون
تحتية تصغير فالح او افلح مرخما وهو ابن سليمان العدوي روى عن
نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة الستة حدثنا هلال
اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطاء بن يسار
وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما اخرج له اصحاب الكتب الستة
عن عطاء بن يسار بفتح تحتية وخفة مهملة روى عن ميمونة و
ابي زيد وابي ذر وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق وكان
من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الائمة الستة قال لقيت عبد
الله بن عمرو بن العاص اختلف في كتابته والجمهور كما قال النووي على
كتابته باليا وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب
الحديث والفقه واكثرها بحذف اليا وهي لغة انتهى وقال ابن الصلاح
في الاملاء على المسلسل بالاولية يقوله كثير من اهل الضبط في حالة
الوصل باليا جريا على العادة والمتداول على الالسنة والمشهور حذف
اليا وهو مشكل على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره
ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب شبهه ما فيه الالف واللام
بالمنون لما بينهما من التعاقب وبها قرء صحة من القراء السبعة
كما في قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء
المتعال وصلا ووقفا والجمهور على حذفها في الحالين وارد شبهه
التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورشا وافقا ابن كثير
في اثبات الياء وصلا لا وقفا وحاصل ان المنقوص لا خلاف في جواز

حذفها اصح في اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم
الفاعل من عصى بمعنى ارتكب العصيان او حامل العصا او الضارب بها او
هو معتل العين فلا يكون من هذا الباب ووجه اثبات الياء فيه خلاف الصواب
وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص
من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص
وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة في الكتب المطولة مسطورة
قيل بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة
سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا الحديث منفردا عن
اصحاب الكتب الستة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما
في البيوع وهو هذا الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه حيث قال
فقلت وفي نسخة قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال الحلبي وقع في روايتنا اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في التورية ولم يذكرها هنا القاضي يعني بل ذكره فيما
سيأتي قال اي ابن عمرو اجل اي نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا
لمعنى اتخبرني او الا تخبرني على ما هو مقتضى حسن الادب في العبارة
وان كان الامر ايضا هنا محمولا على الالتماس دون الحكم والاجبار
والله قسم مورد للمكذبين من اليهود والنصارى والمشركين
انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران وفيه اشعار بانه
حافظ لكتابين وان ما يوجد في القران مع ايجازه واعجازه اكثر مما
يوجد في غيره من التورية ونحوه او ايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته
من التورية او غيروا مبانيه او معانيه قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في
سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في التورية وهو قرشي سهمي قيل لانه كان يحفظها وقد روى
البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه راى في المنام كان في احدى
يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وكانه يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التورية والقران فكان
يقرأهما انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقران حيث فيه شفا للناس

للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى من الادهان
وان الجمع بينهما نور على نور في عالم الاتقان بالنسبة الى اهل الايقان
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي حال مقدرة من الكاف ومبشرا
ونذيرا وهذا منصوص في القران ولعل معناه مذكور في التورية وحرزا
اي حفظا او حافظا للاميين اي يمنعهم بحمايتهم اياه من كل مكروه
والاميون جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة
العرب حيث كانوا لا يحسنونها غالبا او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه
وهذا المعنى مستفاد من القران حيث قال هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الاية وفي تخصيصهم تشريف بهم انت عبدي ورسولي وهذا
ايضا موجود في القران حيث اضافه بوصف العبدية والرسالة اليه سبحانه
سميتك المتوكل حيث قال وتوكل على الله او لكونه رئيس المتوكلين
في قوله سبحانه وعلى الله فليتوكل المتوكلون ليس بفظ فيه التفات
تنشيطا للسامع والمعنى ليس هو سيء الخلق قليل التودد ولا غليظ
اي قاسي القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبي وغيره الغليظ بالشديد
القول فلا يلايم مبنى الاية وان كان شدة القول والجفاوة متضمنة
على غلظ القلب والقساوة ولا صخاب بصاد وتشديد معجمة وهو سخاب
بالسين المهملة من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغته
فعال للنسبة كتمار لان المراد نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله
في الاسواق قيد واقعي لان الغالب انه يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة
والمشاجرة على وفق المشاهدة او احترازي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة و
لا يدفع بالسيئة اي مثل السيئة اي لو اصلها اليه غيره مع انه جائز
لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة
للمشاكلة والمقابلة او بالاضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليه
سبحانه فمن عفا واصلح فاجره على الله وهي مقابلة السيئة بالسيئة

لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه لنبيه عليه السلام ادفع بالتى
هى احسن وهى المقابلة بالاحسان وهذا طريقة اهل العرفان
لكن يعفوا اى ولكن يغفرها بالتى هى احسن فكان يعفوا اى عن
الخطائين فى الباطن ويغفر اى فى الظاهر وكان حقه ان يقول ثم
ويحسن اليه على ما هو المتبادر مما سبق ومما يفهم من قوله تعا و
الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين و
لذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه
ضر الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت فقرا والعافين عن الناس
قال عفوت فقرا والله يحب المحسنين فقال اعتقك وقد وقع مثل
كثير فى نعته صلى الله تعا عليه وسلم حيث حلم من جفاة العرب فيما
اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير ولن يقبضه
الله حتى يقيم به اى بسببه وببركته الملة العوجاء اى غير المستقيم
لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها
ملة ابراهيم وهى العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق
الذى هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله بان يقولوا لا اله الا الله
اى محمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل
او على ان الكلمة المذكورة وهى علم بشهادتين ولذا قال صلى الله تعا عليه وسلم
من قال لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى
وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا يفيدهم ان هذه الكلمة من دون
اقرارهم بان محمد رسول الله وفى الحديث ايماء الى قوله تعا هو الذى
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويفتح
بالنصب عطفا على يقيم او يقولوا به اعينا جمع عين عميا جمع اعمى
واذانا بالمد جمع اذن صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع اغلف والغلف غشاء
القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ
والمعاد كما اخبر الله تعا عن احوالهم بقوله صم بكم عمى اى عن سماع الحق
والنطق به وادراكه ببصره فهم لا يعقلون الحق ولا يعلمون الصدق

الصدق ولعله لم يقل والسنته بكما لانه يلزم من الصمم الاصلى البكم
الفرعى والله تعا اعلم وذكر مثله اى بصيغة المجهول ولعل مثل ما روى ابن
عمر لعطاء بن يسار كما فى البخارى تعليقا واسنده الدارمى عن عبد الله
بن سلام بتخفيف اللام وقيل مشددة ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى
الخزرجى الصحابى كان حليفا لبنى الخزرج كنيته ابو يوسف بابنه وهو
من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكان اسمه فى الجاهلية
حصينا فسماه عليه الصلاة والسلام عبد الله اسلم اول قدومه عليه السلام
المدينة ونزلت فى فضله قوله تعا وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله
وكذا قوله سبحانه قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب
شهد مع عمر فتح بيت المقدس وشهد له صلى الله تعا عليه وسلم بالجنة
روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفى سنة ثلاث واربعين
اخرج له اصحاب الكتب الستة وكعب الاحبار بالحاء المهملة وسبق بعض
ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمى من
طريق ابى واقد الليثى وفى بعض طرقه اى طرق هذا الحديث عن ابن اسحق
كما رواه ابن ابى حاتم فى تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفى بعض
النسخ ابى اسحق بالياء وهو تصحيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب
المغازى راى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانسا وروى عن عطاء و
الزهرى وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسفيانان وخلق وكان من بحور
العلم صدوقا وله غرائب فى سعة ما روى يستنكر واختلف فى الاحتجاج به
وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة اصح
وخمسين ومائة اخرج له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة فى سننهم و
لا صخب بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ونفهم من بعض الحواشى ان
رفع الصوت فى السوق فقوله فى الاسواق للتاكيد او لقصد التجريد ولا سخاب
بالفحش بالضم اى لا متحمل ولا متخلق ولا متصف بالقول الفاحش والفعل
الفاحش قال الحجازى ويروى ولا سدين وكذا قال التلمسانى بالدال من الدين
وبالراء من التزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب عيسى بان
معناه لا يجعله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفى الفحش عنه

عنه بالكلية وهو المط في المدحة الجلية وفي حاشية المجاني ولا متزي بالفحش
اي متصف به والزي غالبا انما يكون في الاوصاف الحسنة وقد يجي في ضدها
وقرئ قوله تعا هم احسن اثاثا ورئيا بالراء والزاي وعين زي واو
انما قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما يصرف منه من
الافعال لطلب الخفة والفحش البذاءة بالمنطق واصل الفحش في كل شي الخروج
عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل نفي تزينه به عنه مع كونه لا يراه زينة
انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة ونحن بشهادة افمن زين له
سوء عمله فرآه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم ولا قوال بتشديد
الواو والخناء بفتح الخاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح ومنه قول زهير
شعر اذا انت لم تقصر عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل
هو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة بل للنسبة كما
في قوله تعا وما ربك بظلام للعبيد ولام للحديث والاية لمجرد التقوية
اسنده قطعه عما قبله لكمال الانقطاع بينهما لانحكايته عن صفات سلبية
وهذا عن صفات الالهية ثبوتية اي قيمه وافق لكل جميل اي نعت
جزيل واهب له بفتح الهاء اي عطية من فضل كل خلق كريم اي مكارم
الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق ولذا قال تعا وانك لعلى خلق
عظيم ثم اجعل ويروى واجعل السكينة اي سكون القلب واطمينانه
وزوال القلق ووقاره فهي فعيلة من السكون والكاف منها
مخففة عند الكافة الا ما حكاه القاضي في مشارق الانوار عن الكسائي
والفراء من جواز تشديدها قال المجاني وهو نقل غريب وتوجيه غرابته
بجعل التشديد للمبالغة كما في السكيت والسكين ثم رايت صاحب القاموس
قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما في
قوله تعا فيه من ربكم اي ما تسكنون به اذا اتاكم لباسه اي دثاره و
وهو ما يظهر اثاره والبر اي الطاعة له او الاحسان بخلق الله شعاره
بكسر اوله اي دابه وعادته والتقوى ضميره اي في صدره كما في الحديث
التقوى هنا وفيه ايماء الى ان كمال التقوى محصور فيه والحكمة العلمية
والعملية معقولة اي بحيث تظهر وصف منقوله في مقوله وقال التلمساني

وقال التلمساني الحكمة النبوة والعلم ومعقولة مكتوبة في سره ولا يخفى خفاه
امره والصدق اي في النطق والوفاء اي بالوعد طبيعته اي عزيزته وجبلته التي
لا يمكنه مخالفته والعفو اي عن الاساءة والعروف اي الاحسان في محله شرعا
وعرفا خلقه بالضم اي دابه وعادته والعدل اي في حكمه والاعتدال في حاله
سيرته اي طريقته والحق اي اظهاره شريعته اي دينه وملته والهدى بضم
الهاء اي الهداية امامه بكسر الهمزة اي قدوته ما يقتدى به في جميع حالاته و
في نفسه متعمده بالفتح اي قدامه ونصب عينيه لا يتعدى منه ولا يميل عنه
والاسلام اي الاستسلام الظاهر والباطن ملته اي دينه الذي عليه
ويقرره واحمد اسمه اي في التورية والانجيل وهو لا ينافي ان يكون له
اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادته المبالغة الزائدة التي
لا توجد في غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كمحمد ومحمود فانه يعطي احمد
كل من حمد حمد فعله النسبة الجامعة بين كمال صفتي الحامدية والمحمودية المترتبة
على جمال نعتي المحبية والمحبوبية فتامل فانها من الاسرار الخفية والانوار
اهدي به بفتح الهمزة اي ارشد الخلق بسببه بعد الضلالة اي بعد
تحقق قصور حصولها منهم وبعد تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء
الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترفع الا بنور هدايته لهم مشير الى الحديث
القدسي والكلام الانسي ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد غوى وارتدى ولا يبعد
ان يكون المراد بعد دلالته مشيرا الى قوله تعا ووجدك ضالا فهدى اي جاهلا
بالطريق او متشوقا بالتحقيق واعلم بتشديد اللام المكسورة اي اجعل
الناس ذوي المعرفة به اي بالوحي اليه وانزال القرآن عليه بعد الجهالة
اي بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته لقوله سبحانه
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني تفصيله وارفع به اي ببركته
رتبة هذه الامة بعد الخمالة بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمولة اي بعد ان لم
يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان في الظاهر وان كانوا في علم الله
تعا وفي اللوح خير امة وارفع شانه بتعليمنا له بيانه بعد خموله ذكره
وخفاء امره كقوله تعا ورفعنا لك ذكرك واسمي به بتشديد الميم

المكسورة كما ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز تخفيف الميم اى شهره
بالمعرفة بعد النكرة بضم النون واكثر به من التكثير ويجوز من الاكثار
اى اجعل الكثرة ببركته بعد القلة اى فى ماله او فى عدد اتباعه واغن
من الاغناء اى اجعله غنيا او امته اغنياء به بسببه وجهاده ورياضته
وصبره على فاقته بعد العيلة بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله وان
خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء واجمع به بعد الفرقة
ايماء الى قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا
معنى قوله والف به اى وقع الالفة والمحبة بين قلوب مختلفة اى فى اغراض
فاسدة واهواء متشتتة اى اراء مبتدعة غير مجتمعة ولمم متفرقة وجماعات
من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المؤلف بتقديم التاء على
الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وفى نسخة العزفى
واجعل امته خير امة اخرجت للناس كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان
خيرية امته انما هى لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله
سببا اولى من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الرمزة
بقوله لما دعا الله داعينا لطاعته بافضل الرسل كنا افضل الامم وفى
حديث اخرجه الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابو نعيم فى دلائله
عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى
التورية عبدى اى المخصوص عندى احمد المختار اى على سائر الاضداد
ونسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراقى اى احمد كل من اخترته واصطفيته
من الانبياء والملائكة والاصفياء مولده اى مكان ولادته وظهور رسالته
بمكة ومهاجره بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته بالمدينة
ليحصل بالمدينة ليحصل للحرمين الشريفين بركته اولا واخرا باطنا و
ظاهرا وليكون زيارة البقعتين بمنزلة اداء الشهادتين او قال طيبة
بفتح الطاء وهى اسم من اسماء المدينة كالطابة والتقدير انه قال بالمدينة
او بالطيبة كما فى نسخة والشك فى الاسم لا فى المسمى وقد روى ان لها
فى التورية احد عشر اسما هذا منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب

يثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما
جاء الاسلام وسكنها عليه السلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ
التثريب فسماها طيبة وقد جاء فى القران لفظ يثرب ولكن الله سبحانه
لم يسمها بذلك وانما قاله حكاية عن الكفار والمنافقين واذ قالت طائفة
منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه بما حكى عنهم انهم
قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابوا
الا ما كانوا عليه فى جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه المدينة بقوله ما
كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقد
وروى فى معنى قوله تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق انه المدينة و
ان مخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وقد ورد من سمى المدينة
يثرب فليستغفر الله هى طابة رواه احمد فى مسنده عن البراء امته
الحمادون لله اى المبالغون فى حمده سبحانه تبعا لنبيهم احمد فكما انه
احمد الخلق فهم احمد الامم ومما يدل على كثرة حمدهم ودوام شكرهم تفسيره
بقوله على كل حال اى من السراء والضراء وفى حاشية النجاتى امته الحما
دون يحمدون الله على كل حال وفى رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت
فى التورية زيادة على هذا وهى ويوضئون اطرافهم ويتزرون على انصافهم
فى قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار
ولم تزل اليهود بعد ما غيرت من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم تغار على ظهور شىء مما بقى فيها وتكتم اشد الكتم وقد اخرج ابن
ابى شيبة عن عبد الله بن مسعود فى مسنده انه قال ان الله عز وجل
ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم دخل كنيسة فاذا هو بيهود واذا يهودى يقرأ التورية فلما اتوا
على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وفى ناحيتها رجل
مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال انهم
اتوا على صفة نبى فامسكوا يعنى على عادتهم ولاجل حضورك عندهم ثم
جاء المريض يحبو حتى اخذ التورية وقال للقارى ارفع يدك فرفع يده
فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بكمالها

فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو اخاكم واخرج الواقدي في مصنفه فيما يتعلق بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان السبائي حبرا من احبار يهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء ثم قال ان ابي كان يختم على سفر ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احمد وامتك الحامدون قربانهم دماؤهم وانا جيلهم صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن عليهم تحنن الطير على افراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله تعالى وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرءي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال اشهد اني رسول الله والنعمان هذا هو الذي قتله الاسود العنسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله وقال تعالى اي فحق المتقين من المؤمنين الذين يتبعون الرسول النبي اي الجامع بين مرتبة النبوة وهي اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهي تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل الذي هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة في الذكر مع تاخر تحققها في الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة والترتيب بحسب التدلي لا الترقي في المرتبة الامي اي مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات العندية الابيتين اي الحاضر الابيتين الدالتين على نعوته الجليلة وصفاته البهية وهو الذي يجدونه اي يصادفون نعته ويعلمون صفته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يامرهم بالمعروف استيناف مبين لاوصافه المذكورة عندهم او مطلقا

قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة صح

او مطلقا اي يامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة بالمنقولات ويستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يامرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهيهم عن المنكر اي جنس المنكرات شرعا وعرفا ونقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات اي الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اي المحرمات والمضرات ويضع عنهم اي عن تبعهم من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم اي عهودهم الثقيلة التي اخذ عليهم العمل بها في التورية من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال التي كانت عليهم من التكاليف الشاقات كقطع الاعضاء الخاطئة وقراض مواضع النجاسات وتعيين القصاص في العمد والخطاء واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب فاعليها فالذين امنوا به وعزروه اي عظموه في نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع رسالته وهو القرآن او الوحي الشامل للكتاب والسنة اولئك المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اي الشامل لليهود والنصارى وغيرهم عامة اني رسول الله اليكم جميعا اي كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما السلام فانهما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي يعني لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعي الذي له ملك السموات والارض اي حيث يعم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه في بعض المصنفات لا اله الا هو فكانه لا رسول له الا هو فانه لولا هو لما وجد من يعرف خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لا من حيثية مبناه ولا من طريقة معناه يحيي ويميت بالابقاء والافناء ~~ولا من طريقة معناه يحيي ويميت~~ وبالهداية والاغواء فامنوا بالله ورسوله النبي الامي تاكيد وتثبيت او تبكيت لتوقفهم على الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان ومراقبة وايقان وكلماته وجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء مجملة ومفصلة واتبعوه لان متابعته تورث المحبة لعلكم تهتدون لكي تهتدوا ببركة متابعته الى طريق محبته واداب مودته وقد قال تعالى فبما رحمة قيل

النور صح

ما مزيدة للمبالغة والاظهر ان ما مبهمة مفسرها رحمة والمعنى فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كائنة من الله لنت لهم اى بلطف للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيها اشارة خفية الى ان صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة التى هى الولاية الخاصة الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظة ولا لمحة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه له الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية ولاية النبوة لا جنس الولاية معللا بان الولاية هى اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هى الافادة بالافاضة المستلزمة للاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق فى عين الجمع بحيث انه فنى عن الجميع ولم يوجد فى عين الشهود غيره موجود ولا فى الدار غيره ديار فانى يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا قعر فترجع الى ساحل بلا وعر الاية وتمامها قوله ولو كنت فظا اى سيء الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اى شديده بالغلظة عنهم لانفضوا من حولك اى تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك فاعف عنهم ما صدر من الغفلة منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله تماما للشفقة عليهم وشاورهم فى الامر تلطفا بهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاستخارة فتوكل على الله واعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على قدره وقضاه فيهديهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح قال السمرقندى ذكرهم الله وفى نسخة ذكره الله بتشديد الكاف منته اى امتنانه وفى نسخة بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على منن كثيرة انه اى سبحانه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رفيقا اى للمتقين فان الرفق ارق من الرحمة لين الجانب اى مع الاقارب والاجانب فى جميع المراتب ولو كان اى بالفرض فظا اى سيء الخلق فى الفعل خشنا اى غليظا فى

ويروى انه جعل

فى القول لتفرقوا من حوله اى ولم ينتفعوا بفعله وقوله لكن جعله اى سبحانه وتعالى كما فى نسخة سمحا اى جوادا زيادة على ما طلب منه فى معاملاتهم او فى مجالسهم فى ورطاتهم وزاد فى نسخة سهلا اى لينا طلقا بفتح فسكون اى منبسط الوجه برا بفتح الباء اى بارا كثير الاحسان الى امته كالولد البار بابويه وقرابته او جامعا للخير كله فانه من البر الذى هو وسيع الفضاء لطيفا اى رفيقا شريفا يراعى قويا وضعيفا هكذا اى مثل ما سبق او معنى قال الضحاك وهو ابن مزاحم الهلالى الخراسانى يروى عن ابى هريرة و ابن عمر وانس رضى الله تعالى عنهم وعنه خلق وثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اى خيارا وعدولا او معتدلين فى الاخلاق غير واقفين فى طرفى الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل والاسراف والتقصير والتهور والجبن وامثال ذلك لتكونوا شهداء على الناس اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اى مطلقا ومشاهدا ومبشرا قال ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة وسبق ذكره ابان الله تعالى اى اظهر ظهورا بينا فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية اى بسببها او فيها بقوله وفى قوله اى سبحانه فى الاية الاخرى وفى هذا متعلق بما قبله وهو اى سبحانه سميكم المسلمين من قبل يعنى فى الكتب المتقدمة وفى هذا اى هذا القران ليكون الرسول شهيدا عليكم بالتبليغ اليكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ رسلهم اليهم وكذلك اى مثل هذا المعنى يفيد قوله فكيف اى كيف حال الكفرة يوم الحسرة اذا جئنا من كل امة بشهيد اى بنبى يشهد على امته الاية وفى بعض النسخ بتمامها وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على امتك من الاصفياء و الاولياء شهيدا حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم الرسالة وقوله وسطا اى عدولا وفى نسخة اى عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة خيارا اى مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة فهم خيار الامم السالفة ومعنى

هذه الاية اى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله وكما
هديناكم اى المستفاد من قوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين
عامة اهل التوحيد والتسليم فكذلك خصصناكم بتشديد الصاد
ويجوز تخفيفها وفضلناكم اى على عامة الامم الماضية بان جعلناكم
امة اى جماعة مجتمعة غير متفرقة بل متفقة على حقيقة ولحقه خيارا
اى مختارين بجبر الرسل عدولا عادلين عاملين بافضل الكتب لتشهدوا
للانبياء اى الرسل على اممهم اى بتبليغ الرسالة يوم القيمة ويشهد
لكم الرسول بالصدق اى بصدق القول وحق الامانة والديانة قيل قد
ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول صح
نحوه ولا يعبر عنه بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخارى وغيره ان الله
جل جلاله اى عظم كبرياؤه اذا سأل الانبياء هل بلغتم اى اممكم فيما ارسلتم
به اليهم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد
امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبي عليه السلام اى
ويخبر الله تعالى شهادتهم بتزكيته لهم وقيل معنى الاية انكم بالفتح ويجوز
الكسر اى ايها الامة حجة اى ذوو شهادة ثابتة على كل من خالفكم
اى من الامم المكذبة والرسول حجة اى بينة واضحة دالة عليكم اى على
صدقكم وصدق من وافقكم حكاه السمرقندى اى نقل هذا القول
عن بعض المفسرين وقال الله تعالى اى فيما اثنى عليهم وبين اكرامه لهم
وبشر الذين امنوا اى من امتك لا من غيرهم ان لهم قدم صدق عند
ربهم اى ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قال الخطابى وغيره من المفسرين
وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة فى اللوح
المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا
فى طاعة الله تابع قال قتاده والحسن تقدم ذكرهما وزيد بن اسلم هو
ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب توفى سنه ست وثلاثين ومائة قدم
صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا اى
فى رواية اخرى هى اى قدم صدق وانث لتانيث خبره وهو قوله مصيبتهم

مصيبتهم ببينهم سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم الفوت فانه
صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم
وقال الحجازى يروى هى فضيلتهم بينهم ولا يخفى عدم ملايمته للمقام و
ای فیما بینهم صح
لعله تصحيفا وتحريف ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجها وجيها فانه
ح لهم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة
هى محبتهم لنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى نسبة الى خدرة بضم الخاء
المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم ولعل التعبير بها عن القدم
لاقدامه عليها وتقدمه على سائر اهلها وقال سهل بن عبد الله التسترى
هى سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى وفى امته ببركته
متابعته على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة
على وفق سابقة لان سبق وجودهم اثر كرمه وجوده وظهور نوره ونشر
سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وادم
بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهى نسخة الص
وفى نسخة العوفى على بناء المفعول وجعله التلمسانى مضارعا وهو مستقيم
باسناد الفعل اليه سبحانه واما قوله ويحه اذا سقط فى من الكلام ومحمد
مرفوع اذ هو النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه فكلام ساقط الاعتبار
كما لا يخفى على المعبر بين الاخبار وقال محمد بن على الترمذى هو من كبار المشايخ
له تصانيف فى علوم القوم ومن تاليفه نوادر الاصول فى الحديث باسانيده
وهو ابو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن روى
عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشان ورحل فيه و
روى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور وفاته قدمها سنة
خمس وثمانين ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وهو معظم
جليل علما وعملا واعتقادا عند اكابر ما وراء النهر من العلماء والصوفية
لا سيما الطائفة النقشبندية وتكلم على اعتقاد ابو العباس بن تيمية
من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات
الخفية وقد سبق تحقيقا الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذى

كما تقدم والله تعالى اعلم هو اى فهم صدق امام الصادقين والمصدقين بكسر الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم وبفتحها اى مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم فى مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله الشفيع المطاع اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع للايماء الى قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعنى بخلاف المؤمنين فان لهم شفيع مطاع مع ان النفى فى الآية منصب على القيد والمقيد جميعا والسائل المجاب اى المستجاب فى سؤاله الاعم من الشفاعة وبقية احواله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمى **الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة** اى فى عتابه المنزل فى كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع فى الاحسان على ما فى القاموس من ذلك اى من هذا القبيل قوله تعالى عفا الله عنك معاتبة على وجه الملاطفة لم اذنت لهم اى للمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابو محمد المكى مر الكلام عليه وفى نسخة مكى قيل هذا اى قوله عفا الله عنك افتتاح كلام اى ابتداء كلام الله سبحانه لنبيه فى كتابه عند خطابه بمنزلة اصلحك الله ما صنعت فى حاجتى واعزك الله هلا شرفتنى بزيارتك لى ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والثناء على ابتداء الانباء ونظيره ما ورد فى الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى والحاصل ان العادة جارية فى مقام التبجيل والاكرام لمخاطبة الكرام بنحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شئ من الاثام ثم التشبيه لا يقتضى المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين فى الاقدام او من الادنى فى مخاطبة الاعلى بالعكس كما لا يخفى وقال عون بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود الهذلى الكوفى الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذى هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابى هريرة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وقيل

وقيل روايته عن الصحابة مرسلة لكن حديثه عن ابن عمر فى مسلم [illegible] وعنه الزهرى وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفى فى حدود عشرين ومائة اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب اى تسلية له فى هذا الباب وملاطفة فى مقام العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قول الحلبى وكانه اراد التنويع فى الكلام ليس له نتيجة فى المرام لان التشديد فى هذا المقام ليس للتنويع المتفرع على التكثير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهرى فى التقرير وحكى السمرقندى اى ابو الليث عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب عن ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم لم اذنت لهم قال اى السمرقندى او بعضهم المنقول عنه ما تقدم ولو بدأ بالهمزة اى ابتدأ الله النبى اى له صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة ولو بداه بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه اى ينصدع وينقطع من هيبة هذا الكلام اى المشعر بانه وقع فى الاثام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو اى بدأه بالمسامحة عن اذنه حتى اجازه حتى سكن قلبه اى سلم من الدهش لينه وفى نسخة يسكن قلبه وفى بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف اى عن غزوة تبوك حتى يتبين لك الصادق فى عذره من الكاذب اى فى عذره لما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا فى غزوة تبوك نستاذنه فى الاقامة فان اذن لنا اقمنا واعتذرنا له بعذر فيقبله منا وفى هذا اى الخطاب فى مقام العتاب وفى نسخة وهذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى لب اى صاحب عقل سليم من وهم سقيم ومن اكرامه اياه وبره به اى انعامه ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب بكسر النون عرق الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى فى غير الشفاء مناط القلب قال نفطويه بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو وسكون تحتية فهاء مكسورة وفى نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا وتوين ماذكره ابن الصلاح

ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها
ساكن ما بعدها ومن ينحو بها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة
مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها هاء على كل قول والتاء خطاء
وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله سمعت الحافظ ابا
العلاء يقول اهل الحديث لا يحبون ويه اى يقولون نفطويه مثلا بواو ساكنة
تفاديا من ان يقع في اخر الكلام ويه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف
الحسان في الادب توفي سنة ثلاث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب
الكوفة ذهب ناس اى من المفسرين الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
معاتب بهذه الاية بصيغة المفعول وحاشاه من ذلك اى هو منزه من
ان يعاقب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا بتشديد التحتية المفتوحة
اى مختارا بين الاذن وعدمه وضبط بضم الميم وسكون الخاء المعجمة و
فتح الموحدة في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب ان قوله
تعالى فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم فلما اذن
لهم اى هذه القضية انه لم يتقدم في ذلك نهي من الله سبحانه كما ذكره الزمخشري
واول بل التخيير مصرح بنفي اعلم الله بما اضمروه ما هو من بابهم وفي
نسخة فلما اذن انه لو وفي نسخة ان لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم
اى ويظهر خلافهم وتحقق شقاقهم وانه لا حرج اى لا اثم عليه في الاذن
لهم واد القشيري بعد ذكر هذا المعنى في تبيين المبنى ان عفا ههنا
ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم يجب عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اى لم يلزمك
ذنب او انما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى
ولعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العقاب
المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنهم كان اصلح بخصوص شانهم
لفضاحة حالهم وخزية مالهم مما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ
رضاهم بدناءة افعالهم استيفاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله
تعالى في ادبارهم واقبالهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل اى المصنف يجب

يجب على المسلم اى الكامل المجاهد نفسه اى في مرضاة ربه الرائض بزمام
الشريعة خلقه بضمتين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به تدريبه
وتمرينه بما شرع الله لنا من انواع تهذيبه والرائض بهمزة مكسورة اسم
فاعل من روضت المهر الحرون رياضة اذللته وجعلته طوعا لذلك
والزمام بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام ان يتادب باداب
القران اى بالمستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم وفي نسخة بادب القران فهو مصدر بمعنى المفعول اى بما يتادب
به منه في قوله وفعله اى مع الحق فيتم بالعدل والصدق في معاملته ومن
معاطاته اى عطائه واخذه ومنعه وولايته ومحاورته بالحاء المهملة اى
مخاطباته ومجاوبته ومعارضته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق
الله وحقوق العباد وكلها مستفاد من القران على احسن البيان ولذا
لما قيل لعائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت
كان خلقه القران تعني كان يمتثل بمأموراته ويجتنب عن منهياته و
فيه ايماء الى انه لا يكون كمن قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك
مالا واعز نفرا متبجحا بذلك متعززا به كافرا لنعمة ربه معرضا نفسه
لسخطه مستوليا عليه حرصه متماديا في غفلته تاركا نظره في عاقبته
ولعمري ان اكثر الاغنياء وان لم يلهجوا بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة
مع شهود افعالهم مع شهود افعالهم فهو اى القران عنصر المعارف
الحقيقية اى اساسها ومنبعها وهو من الامور العلمية والاحوال العملية بضم
العين والصاد وبفتح الاصل وروضة الاداب الدينية والدنيوية اى
المحتاج اليها في امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العقبى وطريق الاولى
لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من
شيء اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من
المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب ان يعدل عن تعلمهما والعمل
بهما مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة ويقدم
على اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة ونحوها
الحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرها مما كان السلف لم يعتد

ولم يثبتنا ولوا بل طعنوا فيها وفي من اقبل عليها وليتامل اي ليتدبر المسلم
المذكور هذه الملاطفة العجيبة اي والمخاطبة الغريبة الكائنة في السؤال
اي في سؤاله سبحانه بصورة الاستفهام عنه عليه الصلوة والسلام
من رب الارباب اي المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب
المنعم على الكل اي عموما وخصوصا المستغني عن الجميع اي جميع العباد
من السعداء والاشقياء وعن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهري
كل وبعض معرفتان ولم يجي عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان
فيهما معنى الاضافة اضيفت او لم تضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع
للاحاطة يكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاجي بقوله بدل
البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان وسيستثير بفتح التحتية وسكون
المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من ثار الشيء اذا ارتفع وانتشر
واستثاره طلب ظهوره وبروزه وتبيينه وجعله الحجازي اصلا كما
في نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على يتامل كما جزم به الدلجي
ويجوز رفعه كما في نسخة اي يظهر وينتشر ويبحث ويستخرج ما فيها
اي في هذه الملاطفة العجيبة من الفوائد اي النتائج الغريبة وكيف اي
ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه كيف ابتدا اي في الخطاب بالاكرام اي
بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا في الكتاب قبل العتب بفتح وسكون
اي قبل بيان العتاب وانس بالمد وفي نسخة بالفتح والتشديد واصل
الايناس ضد الايحاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس واظهر لذة
الانس في حضرة القدس بالعفو اي بذكره قبل ذكر الذنب من اضافة المصدر
للمفعول وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الحجازي اصلا والاخر رواية
والمراد بالذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاتبة المعبر
عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث
الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المص بقوله
ان كان اي بالفرض والتقدير ثم بفتح فتشديد اي هناك حقيقة وانما
وقع في صورة المعتبة وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت ان تميل

[illegible]

ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك
وهواك لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا
لان لولا حرف امتناع لشيء لوجود غيره وان مع الفعل في تاويل المصدر والجملة
في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم
لولا زيد اي موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون مضافا قبل المبتدا يستغنى
به عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه واختلفوا في سبب نزول الاية فقيل هو
المحكي عن مجاهد وابن جبير ان قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود
حتى تمس اوثاننا فخطر في باله انه يفعل ليتمكن من استلام الحجر فيما له وقيل
في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك فقد روي انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين قال بعض
المتكلمين اي من جملة المفسرين عاتب الله الانبياء اي كادم ونوح وداود
عليهم السلام بعد الزلات اي العثرات الصورية والخطرات البشرية
الضرورية فان الزلة ما صدر من سالك الطريقة من غير قصد المخالفة وعاتب
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه اي قبل وقوع الزلل وحصول الخلل
ليكون اي النبي عليه السلام بذلك اي بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام اشد
انتهاء اي عن المخالفة ومحافظة لشرائط المحبة واكثر مراعاة لشرائط المودة
من الموافقة والمتابعة في الطاعة وهذه اي الحالة غاية العناية اي ونهاية
الرعاية في الحماية فان المعاتبة انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله
تعالى اخذ الانبياء بمثاقيل الذر لقربهم عنده وصفح لهم وتجاوز عن
العامة امثال الجبال لكان بعدهم عيبتهم فان الزلة على بساط الادب
ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على اولي الالباب ثم انظر ايها الناظر
بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاحمد المختار كيف بدأ
الله بثباته اي على الموافقة وسلامته اي عن المخالفة قبل ذكر ما عتبه
عليه وفي نسخة عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي
طي تخويفه اي في ضمن اضافته تامينه اي جعله مامونا عن المخالفة وكرامته
اي بالثبات على الموافقة ومثله اي في هذا المعنى قوله تعالى قد نعلم انه اي الشان
ليحزنك الذين يقولون قرأ نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه

يحزنه بفتح الزاى فى الماضى وضمها فى الغابر وكلاهما متعديان بمعنى واحد
واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم او المعنى بالتحقيق
نعلم ان الشان او فى بعض اوقاتك من التضيق ليوقعك فى الحزن ما
يقولون فى شاننا اى فى حق القران اى فى حقك كقوله تعالى ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد للجمهور
وبالتخفيف لنافع والكسائى والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا يتهمونك
به ولا ينكرون امانتك وديانتك او لا يكذبونك فى الحقيقة الاية
اى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يعنى ينكرونها وينكرون عليك
بسبب اتيان اياتنا فقط وفى هذا نوع تسلية له صلى الله تعالى عليه
وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة ولا جهة
ملايمة لما نحن فيه من مرتبة المعاتبة وقضية الملامة وانما هو شهادة
من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه
الامة عامة قال على كرم الله وجهه كما رواه الترمذى وصححه
الحاكم قال ابو جهل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك اى
فى الصدق والامانة ولكن نكذبك بما جئت به اى من القران
الدال على التوحيد والديانة فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية
وفى نسخة فنزلت وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه وفى نسخة
اكذبه قومه حزن بكسر الزاى اى اغتم فجاءه جبريل عليه السلام
فقال ما يحزنك بالوجهين السابقين قال كذبنى قومى فقال انهم يعلمون
انك صادق يعنى لكن جئت بشئ ليس لغرضهم موافق فانزل الله
الاية اى المتقدمة قال الحلبى وحديث جبريل هذا اورده بصيغة يروى
ولم اعرف من رواه ففى هذه الاية منزع بفتح ميم فسكون نون وفتح
زاى اى ماخذ ومشرع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام
اى باذهاب حزنه وجلب انسه والطافه بكسر الهمزة اى اكرامه
فى القول اى فى قوله بان قرر عنده اى بما اطمانت به نفسه انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له اى فى الحقيقة بل مكذبين لنا اى غير
مكذبين فى الباطن لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا

وقد كانوا اى عامة المشركين يسمونه سماه واسماه بمعنى والمراد
هنا يصفونه ويعدونه قبل النبوة الامين اى فى الامانة فى
القول والفعل والعهد والوعد من الخيانة فدفع اى الله سبحانه
بهذا التقرير اى المذكور فى الاية بالتحوير وهو فى اصل المص بالرائين
وجعل التلمسانى اصله بالدال بعد القاف بمعنى الفرض والتصوير قال
وبالزاى بمعنى تبيينه وتمهيده وكل منهما قريب من الاخر فتدبر
ارتماض نفسه اى قلاقها واحراقها بسمة الكذب بكسر السين
اى بوسمته وعلامته من الوسم واصلها فى الكى للامارة والكذب
بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب اذ
قوبل بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية ثم
جعل اى الله سبحانه النعى لهم بتسميتهم اى بتسميته اياهم
جاحدين اى منكرين عنادا ظالمين اى بوضعهم التكذيب موضع التصديق
فقال الله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه اى نزهه
سبحانه من الوصم اى العيب وهو بسكون الصاد وضبط فى حاشية
بكسر الصاد وهو وهم لانه وصف لا مصدر ولا وجه له هنا وطوقهم
اى الزم اطواقهم فى اعناقهم بالمعاندة اى بسبب المناظرة على وجه
العناد بتكذيب الايات متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم منصوب على
المفعول الثانى لطوق وفى بعض النسخ حقيقة الظلم اى تحقيقا للظلم
اذ الجحد انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا اى تعديا وتكبرا او نصبهما على العلة للجحد والجملة
بينهما معترضة بالحالية لا يقال ان الجحد بمعنى الانكار فى الماضى مطلقا كما
هو مقرر فى علم التصريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها لانا
نقول الجحد فى اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس
ففى الاية تجريد وتاكيد ثم حاصل كلام المص رحمه الله تعالى ان الجمع بين
الامرين وهو نفى تكذيبهم واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له
بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه فى كل قضية ولكنهم جحدوا بناء على عنادهم
كما يدل عليه الاية الثانية وهذا تاويل حسن ومسلك مستحسن

ويصححه ما روي ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم
اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا غيري وغيرك فقال
له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي
باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقيل
وجه ثان في الجمع بينهما وهو انه يكون معنى الاية ان الله عز وجل
قال لنبيه انهم لما اصروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الخارقة على
وفق دعواك لم يكذبوك وانما يكذبونني وهذا كما يقول القائل لرجل
اهان عبدا له انك لم تهن عبدي وانما اهنتني وهنا وجه ثالث
وهو ان الظالمين ما خصوا بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر
المرسلين ويلايمها ما ذكره المص بقوله ثم عزاه بتشديد الزاي
اي سلاه وصبره وانسه بالضبطين اي سكنه وازال وحشته
بما ذكره عمن قبله اي من الانبياء وعن النصر اي على الاعداء بقوله ولقد
كذبت رسل من قبلك الاية يعني فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين
فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف وهو نافع والكسائي فمعناه لا يجدونك
كاذبا فهو من باب اجللته وجدته جليلا وقال الفراء بتشديد الراء
وهو الامام النحوي اللغوي الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة
ولم يكن يعمل الفرق ولا بينهما وانما قيل له ذلك لانه يفري الكلام اي
يصنعه ويأتي بالعجب منه والكسائي بكسر الكاف لانه كان ملتفعا عند
قراءته على حمزة وقيل لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو
والداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة
والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش و
حمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم
بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وقيل
بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف لا يقولون
انك كاذب فيكون معناه النسبة كالاكفار والتكفير وهو انسب للجمع
في المعنى بين القرائتين وقيل لا يجدونه اي لا يستدلون على كذبك

كذبك ولا يثبتونه اي لشبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى
وان اختلف في المبنى ومن قرأ بالتشديد وهم الباقون فمعناه لا ينسبونك
الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وهو خلاصة المعنيين وزبدة القرائتين
ومما ذكر من خصائصه اي الدالة على زيادة القدر وبر الله تعالى به اي اكرامه
من بين اصفيائه ان الله خاطب جميع الانبياء اي المذكورين في القرآن
باسمائهم اي باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعطائهم فقال يا ادم
انبئهم باسمائهم يا نوح اهبط بسلام يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا
موسى اني انا الله يا داود انا جعلناك خليفة يا عيسى اني متوفيك يا
زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك ولم يخاطب
بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه كذا ذكره الحجازي لكن لا يلايمه قوله ولعله
غير موجود في تلك الرواية الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل
يا ايها المدثر يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته فان السيد اذا دعا
احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم
الذي لا يشعر بوصف من الاوصاف الجلية دل على ان عزته عنده اكثر من
غيره كما في عرف المخاطبة واداب المحاورة ومعنى المزمل واصله المتزمل
المتلفف بالثوب وكذا المدثر لقوله عليه السلام لخديجة رضي الله تعالى عنها
حين رجع من غار حراء بعدما حاوره الملك زملوني زملوني وفي
رواية اخرى دثروني دثروني على ما ورد في الصحيح وانما خوطب بالمزمل
والمدثر في هذا المقام للملاطفة والتانيس فمن عادة العرب اذا
قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم تشتقه من الحالة التي هو فيها
كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان ولعلي بن ابي طالب وقد نام في التراب
قم ابا تراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق
صريحا ايضا في الكتاب لسد هذا الباب حيث لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اي لا تقولوا يا محمد
ويا احمد ونحوهما بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان يناديه عليه السلام
باسمائه الاعلام من نوع الحرام في الاحكام

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

القسم بفتحتين الحلف قال الله تعالى لعمرك اي لقسمي يا محمد

لعمرك انهم لفى سكرتهم اى فى غمرتهم وغفلتهم يعمهون اى يتحيرون
ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل الى قريش وهو بعيد جدا غير ملايم
للسابق واللاحق على ما ذكروه والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما
بين القصة ولا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى كفار قومه صلى الله تعالى
عليه وهو الملايم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم رايت الطيبي
جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبائح
قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه لحقيق
ان لا ينفعه تاديب ولا يؤثر فيه تانيث تنفيرا للسامع من هذه القبائح
الموروثة للفضائح اتفق اهل التفسير فى هذا اى فى قوله لعمرك انه
قسم من الله تعالى بمدة حياة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به
لوط كما ذكره البيضاوى فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع
ان البغوى ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا فالعامل الملك
لئلا ينافى ما رواه البيهقى وابن ابى شيبة وابن ابى جرير عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهم ما خلف الله تعالى بحيوة احد الا بحياة محمد قال لعمرك
بل اخرج ابن مردويه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال ما خلف
الله بحياة احد الا بحياة محمد قال لعمرك واصله اى اصل الاستعمال
لعمرك بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال والاظهر ان يقال
العمر بفتحتين وهو الافصح الوارد فى القران وبالضم والفتح ايضا على ما
فى القاموس الا انه لا يستعمل فى القسم الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة
دورانه كما فى البيضاوى وغيره ومعناه اى كما رواه ابو الجوزاء عن
ابن عباس وبقائك اى ومدة بقائك فى الدنيا يا محمد كقوله تعالى والعصر
اى عصر نبوته فى قول اى بقائك بنا بعد فقدنا نبينا اى كما رواه ابن ابى
طلحة عن ابن عباس ايضا وعزى الى الاخفش وعيشك اى وطيب معيشتك
فى الكونين لقوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة وفى الدنيا بالزهد فيها
والتقليل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها وقيل وحياتك اى
باسمنا المحيى والتخصص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف
الفاظها وهذه اى المعانى كلها زيادة التعظيم وغاية فى البر اى التكريم و

اى التكريم والتشريف قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اى فيما رواه البيهقى
فى دلائله وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله اى ما قدر وما ذرأ اى خلق وكانه
مختص بالذرية وفى الحديث انهم ذرء النار اى انهم خلقوا لها وما برأ اى
خلق الخلق من البرء وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال بارئ
النسمة ومعناه خلق خلقا بريا من التفاوت او اريد بالثلثة معنى واحد
وكرره للتاكيد كما فى الحديث نعوذ بالذى يمسك السماء ان تقع على الارض
الا باذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ والمراد ما وجد من العدم نفسا اى شخصا
ذا نفس اكرم عليه اى انفس عنده وافضل لديه من محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم كان كالدليل عليه وما سمعت الله عز وجل اى ما علمته اقسم
بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء بجيم وزاى مفتوحتين بينهما واو ساكنة
فالف بعده همزة اوس بن عبد الله الربعى البصرى يروى عن عايشة
وغيرها وعنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة الستة واما ابو الحوراء
بالحاء المهملة والراء فراوى حديث القنوت اقسم الله عز وجل بحياة
احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده والبرية
بالهمزة والتشديد بمعنى الخليقة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية
وهى فعيلة بمعنى المفعول وانثت لانها خرجت عن الصفة واستعملت
استعمال الاسماء واما ما جزم التجانى بانها مهموزة فغفلة عن القراءة
لان نافعا وابن ذكوان قرأ فى الاية بالهمزة وقال تعالى يس والقران
الحكيم عطف على يس ان جعل مقسما به والا فواو للقسم واسند
اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها الاية اى انك لمن المرسلين على
صراط مستقيم اختلف المفسرون فى معنى يس على اقوال اى صدرت
من بعض المتاخرين والا فالجمهور من السلف وجمع من الخلف على انه
الحروف المقطعة فى اوائل السور مما استاثر الله به علما ويقولون
الله اعلم بمراده بذلك فحكى ابو محمد مكى وقد مر ذكره انه روى اى كما
فى دلائل ابو نعيم وتفسير ابن ابى مردويه من طريق ابى يحيى التيمى قيل وهو
وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابى الطفيل عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم انه قال لى عند ربى عشرة اسماء وهو لا ينافى الزيادة

الحنفى

لانها قادت الحسنيات ذكرا بو محمد مكي ويحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارته
تابعي عنه وهي ان منها طه ويس اسمان له ومع هذا ليس الحديث المذكور
بصحيح وقد ضعفه القاضي ابو بكر بن العربي على ما ذكره التلمساني ثم قال واما
هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب اليه سعيد بن
جبير وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميري يا نفس
لا تمحضي بالنصح جاهدة على المودة الا ال ياسينا يريد ال محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفا من الاية وكان الاصل
ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت في كتبها على ما هي عليه
الوصلية والعثمانية لما فيها من الحكمة البديعة وذلك انهم رسموها
مطلقة دون هجاء لتبقى تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من
المعاني المحتملة ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام ال ياسين بمد الهمزة
على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه ال محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه طاه من الوطء فابدلت الهمزة هاء واجرى
الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يا رجل بالحبشية او العبرانية او القبطية
او اليمانية وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد
بقوله يس يا سيد اي بطريق الرمز مخاطبة لنبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم اي ملاطفة ومطايبة ومخافتة وهذا مختصر مما نقله السلمي
عنه بقوله الصادق في قوله يس يا سيد مخاطبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولم يمدح بذلك
نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرا على المنبر ونادوا يا مال فلما اخبر الله تعالى
عنه بالسيادة وامره بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعاني
سيدا وانا سيد ولد ادم ولا فخر اي ولا فخري بالسيادة لان افتخاري
بالعبودية اجل من اخباري عن نفسي بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء
منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بهاء الكلمة لدلالتها
على باقيها وهذا مذهب العرب يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى
سيبويه ان الرجل منهم يقول للاخر الا تا اي الا تفعل فيقول الاخر

الاخر بلى فا اي بلى سافعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكمالهما وقد ورد في
الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا وعن
ابن عباس اي على ما رواه ابن ابي حاتم يس اي معناه يا انسان ولما كان
الانسان اسما لعموم افراد الانس قال اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
اي لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول وقال اي ابن عباس كما
رواه ابن جرير هو اي يس قسم اي قسم به سبحانه بحذف حرف القسم
فالواو في قوله والقران الحكيم عاطفة او معادة وهو اي يس اسم على
ما رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا من اسماء الله تعالى اي تصريحا او تلويحا
وهو لا ينافي ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى
الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه
سبحانه ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره وقال الزجاج هو ابو اسحق
ابراهيم النحوي نسبة الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر وثلثمائة ببغداد
قيل معناه يا محمد اي بطريق الايماء كما سبق في يا سيد وغيره وقيل يا رجل
اي بالحبشية كما روي عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة
حبشية يعني انهم يسمون الانسان سين وقيل يا انسان اي بلغة
طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا انيسين فاقتصر
على شطره لكثرة النداء به وعن ابن الحنفية كما رواه البيهقي في دلائله
وهو محمد بن علي بن ابي طالب نسبه الى امه وهي خولة بنت جعفر بن
قيس بن مسلم من سبي بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين
دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان وغيره واخرج له الجماعة مات
سنة ثمانين وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر يس يا محمد اي
باحد التاويلات السابقة وعن كعب اي كعب الاحبار يس قسم
اقسم الله عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام الظ
ان المراد بها الكثرة الخارجة عن العدد بلا التحديد وان المقصود به
هو انه سبحانه اقسم برسوله الكريم في كلامه القديم يا محمد انك لمن
المرسلين فكانه اراد ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين

ثم قال تعالى اى اظهارا بعد ذكره اضمارا وتاكيدا بعد اقسامه تاييدا
والقران الحكيم انك لمن المرسلين على انه لا يبعد انه سبحانه اقسم بنبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفى عام عند ابداع روحه الشريف
وابداء نوره اللطيف ثم قال فى كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم
وبهذا يندفع ما ذكره التجانى من ان هذا القول عندى فى غاية الاشكال
لان القران كلامه صفة من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر فى تقديمه
عن خلق الارض مقدار معين لان خلقهما محدث فالاولى ان تضعف
الروايات الواردة عن كعب بهذا اما امكن فان صح ذلك عنده فليترك
علمه الى الله سبحانه اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس ذلك مما
يدرك بالاجتهاد والراى انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة
والعلماء الماضية فلا يقال فى حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم
مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة ممن ليس لهم رواية عن
غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فوقوفهم فى حكم مرفوعهم كما هو مقرر
فى علم اصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف
فافرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه فى
ام الكتاب اى اللوح المحفوظ انماس كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال
المص فان قدر اى فرض وفى نسخة قرر انه اى يس من اسمائه صلى الله تعالى
عليه وسلم وصح فيه اى القول انه قسم ايضا كان فيه من التعظيم ما تقدم اى
من الله تعالى ما اقسم بحيوة احد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤكد فيه
القسم اى المستفاد من المقدر المرموز عطف القسم الاخر بالفتح ويجوز
الكسر وهو المذكور المصرح عليه اى على ذلك القسم فيكون الواو الثانية
عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه وان كان اى مجموع يس بمعنى النداء
يعنى وليس المراد به انه من الاسماء او ان كان يس بمعنى المنادى فقد
جاء قسم اخر فيه اى قسما اخر ليس وجههما يظهر بعده اى بعد ندائه
لتحقيق رسالته اى بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته صلى
الله تعالى عليه وسلم اى حيث قال على صراط مستقيم اقسم الله تعالى باسمه
اى بنفسه على القول الاول فى يس وكتابه اى فى قوله والقران الحكيم انه

انك لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى
الموجب لايقانه والمقتضى لاكمال اعمال اركانه اى يعنى معنى صراط مستقيم
انه من الثابتين على طريق لا اعوجاج فيها اى لا ميل الى طرفى الافراط والتفريط
من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ولا عدول عن الحق اى عن الحكم الثابت بالحجج
الصدق او عن الوصول اليه سبحانه والحصول الى رضاه عن شانه قال النقاش
ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى البغدادى المفسر المقرى
توفى سنة احدى وخمسين وثلثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو الدانى وقد طعنوا
فى روايته حديثه لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم السلام بالرسالة
وكتابه ح
اى القران لعيم النقاش لسان خطابه ولا يبعد ان يراد به جنس كتابه
الا له صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى هذا التخصيص من تعظيمه وتمجيده اى
تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم على تاويل من قال اى فى يس انه يا سيد ما فيه
اى الذى فيه من غاية التفخيم الذى يعجز عن بيانه نطاق التكليم وقد قال صلى
الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر قال التجانى واكثر الروايات فى
هذا الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذى
قلت وفى الجامع الصغير انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق
عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابى
هريرة ورواه احمد والترمذى وابن ماجة عن ابى سعيد ولفظه
انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما
من نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من ينشق عنه
الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك
ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا اقولها تفاخرا بالمقام بل تحدثا بنعمة
ربى او المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد فى اللغة الشريف
الذى فاق قومه فى الخير وهو فيعل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد
الذى عليه البصريون ونظيره صيب سيب والحاصل ان الصادق
بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد فى الاية يا سيد كما بيناه سابقا
وقال جل جلاله اى عظم شانه وعز سلطانه لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد ادخال المنافية لتاكيد شايع فى كلام العرب و

وشايع عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه اقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول
رسوله عليه السلام بها اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان
بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المص بقوله
قيل لا اقسم بها اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكى اى هذا القول
عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه اندفع ما قاله التجانى من ان
هذا الذى حكاه عن مكى لا يستقيم تنزيله على الاية لانه عكس مقتضاها
الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك فيكون
معنى الاية لا اقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكى تناول الاية
على ان تكون لا زائدة فيها اى اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكنا فيها الى
هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله
وقيل لا زائدة وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا
ايضا كما قال مجاهد انها رد الكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم
واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصرى لاقسم
بدون الالف على التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة فى معنى حل على القول
بزيادة لا ايضا ولذا قال اقسم به وانت به يا محمد حلال لك اى من دخول
الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالصا لك او حل لك
ما فعلت فيه اى من قتل بعض المشركين فى عام الفتح حيث قال صلى الله
تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض
لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى [illegible] ساعة
من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس على التفسيرين على القولين
للمفسرين معنى الحل انه الحلول او من الحلال لا تفسيرى كونها نافية
وزائدة كما ذكره البلخى والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وهو المشهور
عند الجمهور وقال الواسطى اى يحلف كان الاولى احلف لك وقال الحجازى
يروى بحلولك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك اى بكونك واقامتك
فيه حيا وببركتك ميتا يعنى المدينة فيه بحث لانه يحتمل انه اراد
به مكة ايضا لانه شرفه بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مماتا و
لا يبعد عنها وقتا بل هذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى

الى قوله والاول اى من قول البلد هى مكة ام المدينة اصح لان السورة مكية اى
اتفاقا وما بعده يصححه اى يقويه ويوضحه قوله بدل بما بعده حل بهذا البلد
ويوضحه وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله فى المدينة
اظهر لشموله حيا وميتا ولا يدفع ان الاية نزلت بمكة اشارة الى ما سيقع
من القضية ونحوه قول ابن عطاء فى تفسير قوله وهذا البلد الامين اى
الامن والمامون فيه من فيه ومن دخله قال اى ابن عطاء امنها الله
بهمزة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد ففى القاموس امنه امنه فاندفع
به اعتراض الحلبى اى جعل مكة ذات الامن بمقامه اى بسكناه فيها و
كونه بها فان كونه اى وجوده فيها امان حيث كان صلى الله تعالى عليه وسلم
واغرب التلمسانى حيث قال والامين فعيل كفعل او مفعول وهذا على
زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد
الامين فى سورة التين وليست هى مصدرة بلا اقسم حتى يستقيم هذا القسم
والله تعالى اعلم وفى نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء الخ نوع عطاء
فان الله سبحانه جعله بلدا امنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى
اولم يروا انا جعلنا بلدا امنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى
اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد
الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين
بقوله قال عز وجل ووالد وما ولد من قال اى مجاهد اراد ادم اى بقوله
ووالد فهو عام اى فى جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وهو
سلالة العباد والعباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذى لولا وجود
الخاتم ما كان ذكر لبنى ادم صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قال هو ابراهيم وما
ولد اى من اولاده الصلبية يعنى اسمعيل واسحق واسباطهم من انبياء
بنى اسرائيل من نسل يعقوب وسبط الاعظم وحافده الافخم محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجليل بانى البيت الخليل مع والده الخليل
وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كما انه زبدة الكائنات
وخلاصة الموجودات ولذا قال المص فهى اى الاية المذكورة ان شاء الله
تعالى اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتتضمن السورة الى المسطوره

المقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم في موضعين اي بحسب المتعاطفين من حيث
كونه ولدا لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما في الكشاف ونقله ابن الجوزي
عن ابن عمران الجوني انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره
القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر
البيضاوي القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد
ادم وابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتنكير
للتعظيم وايثار ما على من من معنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت
اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان غريب البرهان فاندفع
ما قاله التجاني من ان ما تقع على ذوي العقول عند النحويين على ان كثيرا
منهم قالوا ان من يختص بذوي العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى و
السماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وان قال بعضهم
ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قيل والشيء القادر
الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت
ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ جوزان ما ترد بمعنى من على ما
في القاموس كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فانكحوا ما طاب لكم ثم وقع
التناقض بين قولي التجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي ان يكون
ما في الاية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها
عما قرره النحويون لها والذي يظهر في الاية والله تعالى اعلم ان الوالد
والولد اسمان جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس
فيكون قوله سبحانه وما ولد على هذا القائل جاء منبها على العاقل
الذي يلد اذ لو اقتصر في الاية على ذكر الوالد يخرج من يلد ولد البتة
انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوي العقول
في العرف فيؤول الى قول القاضي في النبي غايته انه اراد الفرد الاكمل
من الجنس الثاني بل ولو اريد به الفرد الافضل من النوعين لا يبعد
لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التنبيه الذي ذكره لا يخفى
على الفقيه النبيه حيث ان المراد بما ولد ما ولده الوالد من ادم
او ابراهيم او جنس الوالد وقال تعالى الم ذلك الكتاب قيل فيه صنعة

صنعة التبديل من علم المعمى في استخراج الاسماء والتقدير الف لام
لحمد ميم فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اي هو
النسخة الجامعة في الرتبة اللامعة والرتبة الساطعة واسطة بين
الخالق والخليقة لا ريب فيه وسياتي الكلام فيه قال ابن عباس اي
فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم هذه الحروف اي المقطعة في اول
السورة وامثالها من سائر السور المسطورة اقسام جمع قسم
بمعنى مقسم به اقسم الله تعالى بها وفي نسخة بهذا اي بما ذكر على
طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه واوصاف نبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اوله الهمزة وكذا اللام
وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف وعنه
اي عن ابن عباس وعن غيره فيها غير ذلك حتى قيل فيها سبعون
قولا منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
ان الله اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس
ان الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هي اسماء الله تعالى
بشهادة قول علي يا كهيعص يا حم عسق ولعله اراد يا منزلها
وقيل اسماء القران او السورة وقيل الالف من اقصى الحلق وهو
مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة
وهي اخرها فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه
ووسطه واخره ذكر الله تعالى وقال سهل بن عبد الله التستري وروي
عن ابن عباس ايضا الالف هو الله تعالى اي اشارة اليه لان لفظ الله
بناء على حرف الاول منه في المبنى او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن
يؤيد الاول قوله واللام جبريل اي بناء على الحرف الاخير والميم محمد عليه
السلام نظرا الى اوله واوسطه كذلك وما اشبه حيث كرر مسمى الميم
في الاسم والمسمى وحكى هذا القول السمرقندي اي مطلقا ولم ينسبه
الى سهل وهذا امر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع
احتمال التوارد في مقام التاييد فلا ينافيه ما عزاه السجاوندي
الى ابن عباس ايضا وجعل اي السمرقندي معناه اي معنى هذا القول

المستفاد من الاشارة الى الاسماء المنثورة بحسب التراكيب المفيدة المأثورة ان الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن فيه اى فى المنزل او المنزل او المنزل به او المنزل عليه او فى كل واحد منه وهو نفى عند ارباب التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق او المعنى لا ريب فيه وتوجيهه ان يقال من حيث انه لوضوح شانه وسطوع برهانه لا ارتياب فيه لاحد لكثرة المرتابين بشهادة فما وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفهم ما يزيله منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا يتحققوا ان لا شبهة فيه ولا ريبة ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل على النبى الجليل وعلى الوجه الاول اى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم اى المقسم عليه ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه اى فى القسم والكتاب على الاحتمال الثانى من فضيلة قرآن اسمه باسمه وفى نسخة من فضيلة قرن اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته نحو ما تقدم اى فى التشهد والخطبة كما قال حسان وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد وقال ابن عطا فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد قسم اى الله تعالى اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حمل الخطاب من ربه وشهوده اى له ليلة الاسراء ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى مع وجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الاية وقيل هو اى ق اسم للقرآن اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة وقيل هو اسم لله تعالى اى بناء على رمزه الى الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى والقريب وقيل هو اسم جبل محيط بالارض اى فوقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدنيا وانه زمرد خضراء منها خضرة السماء والبحر لكنه ضعيف جدا وقيل غير هذا اى غير ما ذكر وقال سهل اقسم بقدرته وقوته حكى عنه السلمى وقيل معناه قضى الامر من رسالته

لا ريب ح

يحتمل ح

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واخبار بقهر الكفرة وتنبيه على قيام الموتى من القبور فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى حروف اخذت من اسماء واقفالا استغنى بها عن ذكر ما بقى منها والله تعالى اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء الى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها قفى فقالت لى قاف وقال جعفر بن محمد اى الصادق فى تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه النجم الاكبر الانور وقوله اذا هوى اى صعد الى المقام دنا وتدلى وانى لصب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين او ادنى وقال اى الصادق النجم قلب محمد وهوى اى انشرح من الانوار اى لما انبسط وانبثت فيه الاسرار واغرب التجانى حيث انكر على العالم الربانى بقوله هذا تحامل على اللغة فى تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى ذلك عنه فى تفسير الغزنوى وهو اقرب الى الاشتقاق اللغوى وقال انقطع من غير الله اى عن التعلق بما سواه وقال ابن عطا فى قوله تعالى والفجر وليال عشر والفجر محمد لانه منه تفجر الايمان اى تبين منه الايقان وظهر منه العرفان بنزول القرآن ووجه مناسبة ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لانهم الكواكب السيارة المنيرة فى ميدان الولاية تختفى فى زمان النبوة وايوان الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخص ظلمة الكدورات النفسانية والحجابات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بليالى العشر كما يلائم ان يؤتى الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله التجانى من ان هذا التاويل بعيد لان الفجر فى الاية مردف بالليالى العشر وفى حمله على ما ذكرنا فى النظم وعدم تناسب فى اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين فى معنى الفجر وليال عشر فمشهورة لا تخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالى العشر ذى الحجة ومن فسر الفجر بفجر عرفة او الفجر لعشر الاول من المحرم او الاخير من رمضان

خ قسمه

ونكرت الزيادة فضلها والله تع اعلم **الفصل الخامس** اى فى حلفه فى كلامه **تع جده** اى عظمته لقوله تع وانه تع جد ربنا ولما فى الحديث كان الرجل منا اذا قرا البقرة وال عمران جد بالدال المهملة فينا اى عظم وجل وعن انس وحسن غناؤه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفع ذا الغنى منك غناؤه وانما ينفعه ايمانه واحسانه صلى الله تع عليه وسلم لتحقق مكانته اى منزلته الرفيعة عنده بكسر العين افصح ويجوز فتحها وضمها ففى القاموس عند مثلثة الاول ظرف فى المكان والزمان غير متمكن قال جل اسمه اى عظم وصفه ونعته فكيف مسماه وذاته والضحى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحيها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تع كلم فيه موسى عليه السلام والقى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو الماخذ فى فضيلة صلاة الضحى او بالنهار كله بدلالة ان ياتيهم باسنا ضحى فى مقابلة بياتا او مقابلة قوله والليل اذا سجى اى ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل فى السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله نسلخ منه النهار ولما ورد من ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هنا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكمال ظهوره والانسب بهذا المقام فى تحقيق المرام ان فى الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تع كما ان فى الليل اشعار الى شعره عليه السلام والحالية اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الفراق او ايماء بهما من مقامى القبض والبسط والفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تع عليه وسلم وانه ليغان على قلبى الحديث السورة وفى شرح الدلجى السورة منصوب بفعل كاعنى قلت او اقرا و يجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما فى النسخة المشهورة والسورة طائفة من القران مترجمة اقلها ثلاث ايات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منها ومحتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القران فمن السورة

السورة التى هى بقية الشئ وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وما هو مشتمل عليه وليس كذلك فى السورة اختلف فى سبب نزول هذه السورة اى سورة والضحى فقيل كان ترك النبى صلى الله تع عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة فى ذلك بكلام اى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشتكى رسول الله صلى الله تع عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلثا فقالت له امراة انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رايت من عدم قيامك فانزل الله تع والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبى انه صلى الله تع عليه وسلم اصيب فى اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امراة ابى لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فنزلت وروى ابن السكن انها احدى عماته صلى الله تع عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تع عليه وسلم ستا و جميعهن مشركات الا صفية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امراة ابى لهب ولعلهما قالتا ذلك نعم قيل هى اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابو بكر بن العربى لا يكنيها الا بام قبيح وقد اجاد فيما افاد وقيل هى اخت ابى سفيان بن حرب وهى زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول الاخير ذكره الحاكم فى مستدركه فى تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح وقيل وعليه جمهور المفسرين على ما قيل بل تكلم به المشركون اى بمثل ذلك الكلام عند فترة الوحى اى عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضع عشرة يوما فنزلت السورة اى والضحى وفى نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذى ابطا جبريل عن النبى صلى الله تع عليهما وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله سبحانه ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحى اتفق اذ ذاك ان اشتكى فلم يقم فقالت المراة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا

وقال البيضاوي روي ان الوحي تأخر اياما لتركه الاستثناء كما مر
في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان
تحت سريره او لغير ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه
وقلاه اي تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم قال الفقيه القاضي ابو
الفضل كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها تضمنت هذه السورة
اي سورة والضحى من كرامات الله اي من انواع اكرامه سبحانه
له صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدلجي من مزيدة او للتعظيم اي تضمنت
شيئا عظيما اكرمه الله تعالى بها انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب
المقام لان الزائدة انما تكون للتنصيص على العموم في النفي نحو ما جاءني
من رجل او لتوكيد العموم نحو ما جاءني من احد وكونها للتعظيم غير
معروف فالصواب انها للتبعيض فانه لا شك ان ما تضمنته هذه
السورة من بعض كرامات الله تعالى وتنويهه به من نوه بالشيء اي
رفعه ونوهت باسمه اي رفعت ذكره والمقصود رفعة شأنه و
سطوع برهانه وتعظيمه اياه اي بما خصه الله واستثناه مما سواه
ستة وجوه بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة بستة
وجوه وكان ان يقول ستة اوجه لا انه وضع جمع الكثرة في موضع
جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما في الآخر الاول اي الوجه
الاول من الستة القسم له اي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم عما اخبره
به اي في هذه السورة من حاله اي مما يدل على عظيم جاهه وكريم كماله فقد
بيان لما اقسم له عليه بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى
اي على حذف مضاف ليكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق
لان فيه تعظيم الله ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير
الله فقد اشرك والاظهر ان النهي في ذلك بالنسبة الى المخلوق و
اما الخالق سبحانه فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له وتعظيما
لشأنه وهذا اي القسم له على ذلك من اعظم درجات المبرة بفتحات
وتشديد الراء من البر بمعنى الخير الثاني اي من الستة بيان مكانته
عنده تقدم بيانه وحظوته لديه بكسر اوله ويضم على ما في الصحاح

في الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة بمعنى المنزلة والفضيلة
والحجة وقيل الحاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولامه واو وبعدها هاء
التأنيث فانه مثلثة الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا
كانت ذات حظوة ونصيب منه وفي المثل ان لا حظية فلا الية يقول
ان اخطأتك الحظوة فلا تأل ان تتودد الى الناس لعلك تدرك
بعض ما تريد ذكره الجوهري لقوله متعلق بقوله بيان مكانته ما ودعك
ربك بتشديد الدال وتخفف وما قلى حذف مفعول قلى لظهوره او
اكتفاء بسبق ذكره مع ذكره مراعاة للفاصلة اي ما تركك تفسير لودعك
وما ابغضك تفسير لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك
قطع المودع اذ التوديع مبالغة في الودع اي الترك اذ من ودعك فقد
بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربي اي غير قاطع طاعته ولا مفارق
لعبادته وقرأ عروة وابن هشام ودعك مخففا مع استغناء اكثر العرب
عنه بتركه فلم ينطق بماضيه لكن قد جاء في الحديث شر الناس ودعه الناس
اتقاء فحشه وفي الشعر ايضا كقوله وكان ما قدموا لانفسهم اعظم نفعا
من الذي ودعوا ومن التشديد قوله ليت شعري عن خليلي ما الذي رابه
في الحب حتى ودعه قلى يائي وقيل واوي وعلى الاول يقال في ماضيه قلي
ويقلى بالياء والالف لان الالف شاذ كما في ابى يابى وقيل اهملك اي
ما تركك مهملا بعد ان اصطفيتك اي كما قال ابن عباس ما خذلك ولا
قطعك منذ اصطفاك ورفعك الثالث اي من الستة قوله اي عز قائله
وللآخرة اي والدار الآخرة خير لك من الاولى اي من الدنيا او الحالة الآخرة
خير لك من الاولى ايماء الى انه دائما في الترقي الى الدرجات العلى قال ابن اسحق
تقدم انه امام اهل المغازي اي مآلك بفتح ميم وهمزة ممدودة وفتح لام
اي ما يؤول اليه ومصيرك في مرجعك اي معادك باقيا خالصا من الشوائب
مما اعد لك من المراتب عند الله في العقبى اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا ويروى كما في بعض النسخ مالك على ان ما موصولة والعائد
محذوف يعني الذي اعطاكه في الاخرى خير لك من الذي اعطاكه في الاولى
وقال سهل اي ما ذخرت بتشديد الدال المهملة وقيل المعجمة من الذخيرة

وهي اسنى النفيس يخبا للنوائب وذال المعجمة وبها لا ذخر على
افتعل يهمل ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للاخرة وبالمهملة ما
يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله كما تدخر
في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذي حباه لك من الشفاعة اى العظمى
او الخاصة بهذه الامة والمقام المحمود اى المرتبة العلية الشاملة المشتملة
الكاملة لجميع الافراد البشرية خير لك مما اعطيتك في الدنيا اى من
الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة ونحوه ما ورد في حديث القدسي
والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر
الاية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى
الذي يحمده فيه الاولون والاخرون شهادة حيث هو المقام الذي اشفع
فيه لامتي اى خصوصا وسائر الامم عموما الرابع اي من الستة قوله ولسوف
خبر مبتدا محذوف دخله بعد حذفه لام الابتداء لتاكيد مضمون الجملة
اى ولانت سوف يعطيك ربك اى ما يرضيك ويقر به عينك فترضى
اى غاية الرضاء والجمع بين حرفي التاكيد والتاخير للايذان بان العطاء
كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود سيعطيك ثم اكثر المفسرين
على ان هذا العطاء في الاخرى وعن بعض العلماء انها اشارة الى فتح مكة في
الدنيا وهذه الاية اى ولسوف وفي بعض النسخ وهذه اية جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة اى ما اعطيه في الدنيا وما وعده في
العقبى وشتات الانعام بكسر الهمزة من انعم اذا زاد على الاحسان
بفتحتين اى متفرقات انواع الاكرام مما لا يعلم كنهها احد من الانام في
الدارين والزيادة بالجزاى وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعده
في العقبى من انواع الكرامات والدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم ذكره
وقال التلمساني هو صاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازي والتاريخ
توفي ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك
كلام ومحاورة وذلك ان الائمة اتفقوا على ان مالكا عربي صحيح النسب
من بني اصبح حميري يماني وذهب ابن اسحق الى انه من الموالي وقول شاذ

شاذ رواه الائمة والله سبحانه اعلم والحاصل انه قال في سيرته بوضيه لي
الله سبحانه نبيه عليه السلام بالفلج وهو على ما في الصحاح بفتح الفاء واللام
وبالجيم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اى الفوز باحيانه والظفر
باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف القران من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب
وظفر والحاصل انه في الاصل نسختين مضبوطتين وفي المثل من ياتي
الحكم وحده يفلج اى يظهر على خصمه في الدنيا كيوم بدر وقريظة و
النضير وفتح مكة والثواب في الاخرة اى بما اخفي له من قرة اعين وهذا
القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل قول ثابت يشير الى ان الاية
يقتضيه رضاه في الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب في معنى الاية
وقيل يعطيه الحوض اى المورود والشفاعة اى المقام المحمود وهو داخل فيما
قبله بلا امتراء وكل الصيد في جوف الفراء وفسر عطاء وغيره الحوض بالخير
الكثير تمسكا بما في رواية البخاري ومسلم اى عن انس بن مالك ان نبيا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد اغفى اغفاءة ثم رفع راسه
فقال انه نزلت على انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر
هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيمة انيته
عدد نجوم السماء وفي رواية لهما الكوثر نهر في الجنة عليه حوضي اي
يمد ماؤه منه وفي مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما ذهب والاخر من ورق
ويغت بغين معجمة مضمومة فمثناة فوقية مشددة ومعناه يجري
جريا متتابعا له صوت وروى عن بعض ال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو علي بن ابي طالب على ما ذكره الثعلبي انه قال ليس اية في القران
ارجى منها اي من اية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله
ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى ان يدخل احد من امته النار ورواه عنه
ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعا
فيظهر بهذا قول الحلبي فظهر لي والله اعلم ان هذا الرجل هو الحسن

بن محمد الحنفية وذلك لانه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى
انها لما نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار قال البلجي
وهذا ان صح فيشكل بما ورد مؤذنا بدخول بعض عصاتهم فيها
ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة
جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي
ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى
ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الاية لفظ الجميع الشامل
للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يرضى رضاء كاملا الا اذا وقع تشفيعه لجميع امته كاملا و
هذا امر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الامة النار في الماضي فتامل
هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال
ما في القران اية احب اليه من قوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى اية في القران لاهل
التوحيد قوله تعالى وهل نجازي الا الكفور وقيل قوله انا قد اوحي الينا
ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل
قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله الاية وقيل قوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الاية ووجهه
انه سبحانه امرنا بالاحتياط لدنيانا الفانية التي نهانا عن الاغترار
بها والركون اليها والاعتناء بها امرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها
فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في اطول اية من كلامه
فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوي
بل لا يداني بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول اخر وهو ما في صحيح مسلم
من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى الى قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر
الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى
اية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم في مستدركه

في مستدركه عن ابن عباس ان ارجى اية في القران بهذه الامة قوله
ولكن ليطمئن قلبي هذا واخوف اية في القران قيل ويحذركم الله نفسه
وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل قوله فاين تذهبون وقيل ان بطش
ربك لشديد وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة
واتقوا النار التي اعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان
الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت
الايات سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء ايماء الى انه سبقت رحمته
غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه الخامس اي من الستة ما عد
الله تعالى عليه اي ذكر له من نعمه اي نعمائه وهو انسب الى قوله وقرينه
من الاثر وهما مترادفان على ما قيل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد
بهما نعمه الظاهرة والباطنة واختلف في مفرد الاء فقيل الًا بالفتح
والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمعى وقيل بفتحها وسكون
اللام وبالياء كظبي وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله قبله بكسر القاف
وفتح الموحدة اي عنده وجهته ونحوه في بقية السورة من الم يجدك يتيما
الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن سابقا يحسن اليه لاحقا
كما قيل لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بعد وقد مر ما يدل على طرز
ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر مضاف الى الفاعل
اي من هداية الله اياه الى ما هداه له اي المستفاد بقوله ووجدك ضالا اي
جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اي فهداك اليها ودلك عليها
او هدايته الناس به اي فهدى الناس بك زيادة على هدايتك في نفسك
فجمع الله له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل
اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى
عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما على اختلاف التفاسير
اي في هدى من التقادير على ما اشرنا اليها في ضمن التقارير فهدى
اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس ولا مال له جملة حالية
او التقدير ومن كونه لا مال له فاغناه بما اتاه اي اعطاه من مال
خديجة او من الغنائم او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى غنى القلب

كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما
الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا ينفد وهو من قنع بكسر
النون فى الماضى قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحها قنوعا اذا
سال مما سواه ومنه القانع والمعتر اى السائل تصريحا والمتعرض
تلويحا وما احسن ما قال من اهل الحال العبد حر ان قنع والحر عبد
ان قنع فاقنع ولا تقنع فما شئ اضر من الطمع وهذا المعنى مستفاد من
قوله ووجدك عائلا اى فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناه
بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله ادم ومن دونه تحت
لوائى يوم القيمة ويتيما ومن كونه يتيما اى لا اب له لموت ابيه
قبل ولادته فاواه الى عمه ابى طالب فحدب بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين
اى رق له ورحم وعطف عليه عمره واذهب عنه غمه وهمه حتى قال والله
لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا فاصدع بامرك
ما عليك غضاضة فابشر وقر بذاك منك عيونا وفى نسخة عوى،
منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا او اواه اليه واحسن
فى تربيته عليه حيث ضمه الى نفسه فى جملة عياله وجعله من عمه عيالا واوى
متعد ممدودا او مقصورا لكن التعدية فى المد اكثر كما ان اللزوم فى القصر
اشهر وقيل اواه الله اى ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا فى
ظل حمايته ورعايته وفى نسخة اواه الى الله اى اغناه بذاته عما سواه
وروى اوى الى الله مقصورا ومعناه لجا اليه وتوكل عليه واسلم
الامر لديه وهذه المعانى الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق
انه سئل لم افرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتيما
فى صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا
يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس
او لئلا يكون ~~له تعلق بغير الحق~~ يتعلق قلبه الشريف بابويه لو وجدهما
غير مسلمين فى ايامهما وليس الخبر كالمعاينة فى تحققهما وقيل يتيما لا مثال
لك اى لا نظير يماثلك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصماء محفوظة
ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير فى الصورة والسيرة وفى الكشاف

انه من بدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا فى قريش
عديم النظير فاواك والوجه فى السورة بمعنى العلم فيتيما وضالا وعائلا
مفاعيل ثوان له او بمعنى المصادفة فهى احوال من المفعول الاول ولعل
وجه تقديم الهداية فى كلام المصنف ايماء الى رعاية العناية واشارة الى
ان الواو لا تفيد الترتيب فى العبارة واما الترتيب المذكور فى السورة
فهو على وفق الوجود الوقوعى حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده
يتحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية القناعة العملية وقيل المعنى
الم يجدك اى والناس فى ضلال فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا
اى فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة واوى بك يتيما اذ وجدك وفيهم
ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان يلائم فى جملة ما بعده
من بقية السورة وهى قوله فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك
واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تزجر ولا تنقصه تذكر حال
فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهارها والهداية والعلم بالبداية والنهاية
وتذكرها لجهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع
ويمكن ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابى الدرداء
وغيره وان التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى
الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله اعلم بمراده فى كتابه ذكره
بتشديد الكاف اى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تذكيرا امتنان
لا ناشيا عن نسيان بهذا المنن جمع المنة بمعنى النعمة والعطية وانه
بكسر الهمزة والواو وتعالى اى الشان او الله سبحانه او هو صلى الله تعالى عليه
وسلم على المعلوم من التفسير اى بناه على ما علم من انواع التفسير على ما
سبق من التحرير لم يهمله من الاهمال اى لم يتركه ربه تعالى فى حال صغره
اى جهله وعيلته اى فقره ويتمه اى فقد ابيه وقبل معرفته اى دينه
قبل معرفته الكاملة بربه تعالى ولا ودعه عطف على لم يهمله ولا يتركه واو
دفعه ولا قلاه اى ولا ابغضه ولا قطعه فكيف اى حاله بعد اختصاصه
بالكرامات السنية واصطفائه بالمقامات البهية والمعنى بعد رسالته

واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خليقته لكرامته عنده ومنزلته
والا فقد كان اصطفاه فى ازليته قبل ظهور ابديته بدليل قوله كنت
نبيا وادم بين الماء والطين وفى رواية وادم منجدل فى طينته وادم مراد
ايجاده منهما فى وقته فلا بيته ولا انجدال حال نبوته ثم اعلم ان ملخص
الاقوال فى تفسير قوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل
اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها
وثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك
بالبراهين القاطعة للاحباء وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال
فارشدك الى ما تميزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك
ضا بتزويج ابنتك فى الجاهلية ببعض الكفرة فبين لك ان المشرك
لا يتزوج المسلمة قال ثعلب وهذا هو قول اهل السنة فى هذه الاية
وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فاراك الطريقة ودلك
عليه وبينه او اشارة الى ضلالته وهو صغير فى شعاب مكة حين
وجده ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد المطلب وسادسها
انه وجدك ضالا اى عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول فى
تفسير الاية هو المعول كما بينه قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب و
لا الايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما السادس
اى من الستة امره فعل ماض على ما صرح به الحلبى والاظهر انه مصدر
مصدر الى مفعوله باظهار نعمته عليه مصدر مضاف الى الفاعل عام فى جميع
ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم وشكره ما شرفه به اى
ما احسنه اليه وعظمه لديه بنشره اى ببسط ما شرفه به واظهاره
تبجحا بالنعمة وقياما لشكر المنعم لا افتخارا بالعطية والمال المسلم واشاعة
ذكره اى وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شانه واعلاء
امره وبيانه وتعريف حاله بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر
النعمة التحدث بها لحديث التحدث بالنعمة شكر وفى نسخة التحديث
وفى اخرى الحديث ومنه التحدث بها اظهارها فى الملبس والمركب ونحوهما
لحديث اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى نعمته عليه وهذا اى

اى امره باظهارها حاصله صلى الله تعالى عليه وسلم عام لامته لانه امامهم
فامره كامرهم وقال مجاهد معنى قوله اما بنعمة ربك فحدث بحديث
الشرائع والقران المشتمل على البدائع والاولى حمل الاية على عموم النعمة
ولعل هذا منشا ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات
للسالكين كانه ينحو الى انها نعمة انعم الله سبحانه بها عليه فيجب عليه
التحدث بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به فى فعلها وقال تعالى
حال لازمة من ضمير قال اى متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم والنجم اذا
هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون فى قوله
والنجم اى فى المراد به اختلافا مصحوبا باقاويل معروفة منها اى من جملة الاقاويل
قولهم النجم على ظاهره فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا الغلبته عليها وهى
سبعة كواكب على ما ذكره السهيلى ولا يكاد يرى السابع منها لخفائه وفى
الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى فى بصره كما ذكره ابن خيثمة من طريق ثابت
عن العباس عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها
فنبهوا على انتقالها وزوالها كما ذكره الغزنوى فى تفسيره والنجم يرجم به
فهويه غروبه او انتشاره يوم القيمة او انقضاضه او طلوعه اذ يقال هوى
هويا بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد ومنها اى من جملة الاقاويل
ان النجم هو القران لانه نزل منجما فى دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى
بمعنى النزول ويؤيده قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم الايات على اختيار بعض
المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة وللعلماء من هذه الامة كما ورد عن
سيد الائمة اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره فى عين المعانى
قال الدلجى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته
وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو وعن جعفر بن محمد اى الصادق
انه اى النجم المقسم به محمد عليه السلام قال الدلجى وكثيرا ما يذكر السلام
بدون الصلاة مع كون افرادهما مكروها قلت المحققون كالجزرى و
غيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل وقال اى جعفر هو قلب محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم اقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقالبه نور يستناد منه الانوار ويستضاء منه الابصار وقد ورد اللهم اجعلني نورا وقد سماه الله تعالى نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالمراد بمعنى الظهور كما هو ظ في معنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهويه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه في حبه ويؤيد ما قلنا من ارادة كله قوله وقد قيل في قوله والسماء والطارق اى البادي ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل في البادي فيها ادريك ما الطارق اى شيء اعلمك انه ما هو يعني انه شيء عظيم لا يعرفه كل احد ثم بينه انه النجم الثاقب اى المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اى لكن النجم ايضا هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدي به وان كان بينهما بون بين حكاه السلمي اى نقله في تفسيره الحقائق تضمنت اى فقد جمعت هذه الايات اى من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى ايات ربه الكبرى من فضله وشرفه الزائد على غيره العد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشيء الكثير الذي لا ينقطع مادته واصله في الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبئر ما يقف اى العد الذي يقف دونه اى ينقطع قبله والضمير للعد وقال الحلبي يقف دون كل منهما العد بالفتح اى الاحصاء والاستقصا والعد ايضا العد هذا ولما نسب الكفار المسيح بالهوى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الراى والهوى رد الله عليهم وكذبهم واقسم جل اسمه اى عظم كسماه على هدايته المصطفى وتنزيهه اى براءة ساحته و اغرب للتلمساني حيث قال اى ينطقه عن الهوى اى فيما اخبر به الورى وصدقه فيما تلى اى قراوا نزل اى متلوه وهو وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبرئيل اى علمه شديد القوى على خلاف في مرجع ضمير المنصوب هل هو القران او النبي عليه السلام وهو اى جبرئيل الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى شديد قواه لانه هو الواسطة في ابداء خوارق العادة كاقتلاع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صيحة ولحقه لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعني شديد القوة والقدرة والحكمة

والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن ثم تخبر اى بعد قسمه ببراءة ساحته عن فضيلته بقصته الاسراء اى بقضية المعراج المبتدء بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله وانتهائه الى سدرة المنتهى اى بقوله و لقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهي عند اكثر المفسرين شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي اليها علم الخلائق وتصديق بصره فيما راى اى بقوله ما كذب الفؤاد ما راى يعني ما راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب قلبه بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه بصره يقينا لا تخييلا اذ قد سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي والجمع روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير في راى عائد على الفؤاد نفسه اى ما كذب الفؤاد ما راه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا ح بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما وانه راى من ايات ربه الكبرى اى بقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اى راى ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض اياته الملكية و الملكوتية او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للايات وقد نبه اى الله سبحانه على مثل هذا اى رؤيته من ايات ربه في سورة الاسرى اى بقوله لنريه من اياتنا والاظهر ان قوله لنريه من اياتنا في المسجد الاقصى وقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى في السموات العلى ولما كان ما كاشفه اى النبي بادئه عليه السلام الي برؤيته يعني اطلع عليه وراه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنالك من ملك الجبروت بفتحتين فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد به اى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان يحمل الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة وشاهده من عجائب الملكوت مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت

باطنا وقيل المراد بالملك العالم السفلي وبالملكوت العلوي لا تحيط به
العبارات اي لا تشمله انواع التعبيرات ولا تحويه اصناف التفسيرات
لقصور الافهام عن ادراكها على وجه الحقيقة والجملة خبر كان ولا تستقل
من التفسيرات اي لا يستبد بحمل سماع ادناه اي اقل العقول لعجزها
عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره رمز جواب لما اي اشار سبحانه
عنه اي عما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطلع عليه بالايماء متعلق
برمز ولعل الايماء اعم من الرمز في الايتاء من جهة الاخفاء كالاشارة
الى العين والحاجب ونحوهما والكناية عطف على الايماء والمراد بهما
التلويح وترك التصريح بدليل قوله الدال على التعظيم والحاصل انه
سبحانه رمز واوما وكنى عما كاشفه بما المبهم الدالة على الفخامة والعظمة
فقال فاوحى اي جبريل او الله تعالى الى عبده اي عبده الخاص الواصل الى مقام
الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم ما اوحى اي شيئا عظيما لا يعلم كنهه
سواه ففي ابهامه من التفخيم ما ليس في الفصاحة وقيل المعنى فاوحى الله الى
عبده جبريل ما اوحاه جبرئيل الى محمد عليه السلام وقد قال بعضهم اوحى
الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى انه من
جملة ما اوحى وهذا النوع اي الرمز بالكناية والايماء من الكلام اي من
انواعه يسميه اهل النقد اي النظر السديد والبلاغة اي الفصاحة
والمراد العارفون بجيد الكلام والبهرجة تشبيها لهم بصيارفة الذهب
والفضة بالوحي والاشارة اي ههنا لعدم الصراحة بالموحى به والمشار
اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذ هما احد ماصدقاته كالكناية والالهام
والكلام الخفي وقد يتفاوت وضوحا وخفاء وهو اي النوع المسمى بهما
عندهم ابلغ ابواب الايجاز اي من حيث انه من جوامع الكلم المشابهة لكونها
مبهمة بالالغاز حيث فيها مبان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها
الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام اما ناقص عن
معناه او مساو له او زائد عليه ايجازا ومساواة او اطنابا واعلاها
الاول من حيث ان المعاني هي المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة
كان ذلك كالقرب في الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساواه

في الاستحسان لاقتضائها له في القرب واكثر صياغ العبارات مصوغة
عليها والاطناب كالطريق البعيد فتراه متروكا غالبا الا فيما يحتاج اليه
من باب الخطب والمواعظ ومقام التاكيد ولكل مقام مقال بحسب اختلاف
الاحوال كما قال قائلهم يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة
الرقباء وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اي الدلالات على عظمته تعالى
انحسرت الافهام جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولي على القلب
يقال فهم كذا اذا عقله والمعنى كلت العقول عن تفصيل ما اوحى اي لانه لا يحيط
به حد ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل الشيء بيان اجزائه مفصلة وغرب
التلمساني حيث فسره بالتمييز وتاهت الاحلام اي وذهبت العقول متحيرة
في تعيين تلك الايات الكبرى فلم يهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفي نسخة
في تعبير تلك الايات اي تفسيرها وتبيينها والعقل محله القلب لقوله
تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها قال القاضي ابو الفضل كذا في نسخة
واشتملت اي دلت هذه الايات اي السابقة على اعلام الله مصدر مضاف
الى فاعله اي على اخباره سبحانه بتزكية جملته اي بتطهير ذاته وتنمية صفاته
عليه السلام وعصمتها اي وبحفظ الله جملته من الافات اي التي تجري في
الذوات في هذه المسرى بفتح الميم والراء مصدر ميمي او اسم مكان فزكى
فؤاده اي مدح الله قلبه ولسانه وجوارحه اي اعضاءه التي يكتسب
بها وينتسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيجيء في بيان حصره و
قلبه وهو تفصيل لما اجمله والظاهر كما في اصل الدلجي وغيره فزكى قلبه ما كذب
الفؤاد ما راى وتقدم ما تعلق به من المعنى ولسانه بقوله وما ينطق عن
الهوى اذ لا يصدر نطقه عن هواه بل بوحي من الاله جليا كالكتاب وخفيا
كالسنة وقد تعلق بظاهر الاية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن
طريق السداد من استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من
ان ضمير ينطق عائد الى القران وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اي
لا ينطق هذا القران بشهوتكم ومرادكم وينسب النطق اليه من حيث يفهم
منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملايم لمقام
المرام ونصره بقوله ما زاغ البصر اي ما مال عما راه الى ما سواه وعن ابن

عباس لم يجعل بصره بما رواه الى جهة من الجهات وما طغى اى ما تجاوز وما
تعدى عن رؤيته ما امر برؤيته غيره فى المقام الاعلى بل يثبت فيه وراه
رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقى الكلام
على بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه ذو مرة فاستوى ان
الضمير فى استوى لجبريل عليه السلام والكناية بقوله وهو بالافق
الاعلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا
التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى احدهما والجملة حالية
واما جعل الضمير لله سبحانه فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله دنى فتدلى
اى دنا جبريل من محمد فزاد فى القرب وقيل اى دنى محمد من ربه فتدلى او
دنا ربه من محمد فتدلى واما قوله فكان قاب قوسين او ادنى اى مقدارهما
بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال
وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الايات المتشابهات
وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة
للمعراج وقال تعالى فلا اقسم بالخنس اى بالكواكب الرواجع من خنس
اذا تأخر وهى ما عدا النيرين وهو زحل والمشترى والمريخ والزهرة
وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت فى قول زحل شرى مريخه من شمسه
فتزهرت بعطارد اقمارا الجوار الكنس اى السيارات التى تختفى تحت ضوء
الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه اى بيته الخ قوله وما هو بقول شيطان
وهو كل متمرد من الجن والانس والدواب قال ابن عباس رجيم اى مرجوم
ومطرود ومبعود وما بينهما هو قوله سبحانه والليل اذا عسعس اى اقبل
او ادبر والاول انسب بقوله والصبح اذا تنفس اى اسفر قال المص لا اقسم
اى اقسم يعنى على القول بزيادة لا او فلا عبرة بما قالوا فى حق القران
وفى شأن المنزل عليه اقسم اى بما ذكر انه اى القران لقول رسول اى قاله
عن ربه كريم اى مكرم معظم عند مرسله وهو الله سبحانه ذى قوة اى
صاحب قوة وقدرة على تبليغ ما حمله بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا
يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبط فى بعض النسخ
من الوحى اى مما اوحى اليه من الحق الى الخلق مكين اى ذى مكانة ومنزلة عليه

عليه من النقيصة فى مرتبة اى متمكن المنزلة اى الجاه ولكون المكانة على
حسب حال الممكن قال عند ذى العرش تلويحا بعظم مكانته ومنزلته
وعلو مرتبته كما اشار اليه المص بقوله من ربه رفيع المحل بفتح الحاء وجوز
كسرها اى على الشان عنده اى عند سبحانه عندية منزهة عن المكان
والزمان وقوله عند ذى العرش متعلق بقوله ذى قوة او بمكين مطاع
اى ذو طاعة مع كونه صاحب طاعة ثم بفتح المثلثة اى فى السماء اذ
قد بلغ فيها ليلة الاسراء ملئكة السماء فاطاعوه اجمع فى ذلك الابناء
وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراخى فى الرتبة امين اى مأمون على تحمل
ما اوحى اليه وتبليغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله
بما بعده وما قبله قال على بن عيسى اى الرمانى النحوى المنسوب الى الرمان
الفاكهة وبيعه او لقصر الرمان موضع معروف بواسط فهو من اصحاب
ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلثمائة وهو صاحب كتاب النكت
فى اعجاز القران امام مشهور فى سائر العلوم وعن ابن السراج انه
تمذهب الى الاعتزال والله اعلم بالحال وغيره اى من ارباب المقال الرسول
الكريم كان الاولى ان يقول رسول كريم هنا اى فى هذا المقام العظيم محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع الاوصاف اى المذكورة هنا بعد اى بعد
ذكره وفى نسخة تعد بضم منقوطتين وعين وتشديد دال مهملة
اى تذكر على هذا اى على هذا القول له اى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال غيره اى غير على بن عيسى وهم الاكثرون من العلماء هو اى
الرسول الكريم جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه اى بخلاف
وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
باجماع المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذى نزل عليه
الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه عنه ذلك بهذه الاية
وبقوله سبحانه ما انت بنعمة ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة
وطائفة من اهل السنة فى تفضيل الملائكة بعد فضائل جبريل
عليه السلام واقتصاره على نفى الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
وضعف بان المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله

كذبا ام به جنة او عدم فضلها والموازنة بينهما ولقد رآه اى بالافق المبين
يعنى اى بربه الحق سبحانه بالرائى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قيل اى نقل
عن ابن مسعود وغيره رأى محمد ربه وقدم هذا القول لانه اوفى بالغرض
الذى هو مدح الرسول وقيل رأى اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل فى
صورته التى خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة
المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه فى غار حراء حين رآه على كرسى بين
السماء والارض حسبما ثبت فى الصحيح وما هو اى الرسول النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم على الغيب اى على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية
بظنين بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو والكسائى اى بمتهم فيه
من الظن وهو التهمة ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل اى فى تبليغ
رسالته الى عموم امته من الضنة وهى البخل بالدعاء متعلق ببخيل اى
بدعاء الخلق الى الحق وفى رواية كما فى النسخة بالدعاية بالتحتية
كالبداية وقيل هى من الادعاء اذا قال فى الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم فى غزوة حنين انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب والتذكير
بحكمه وبتذكيرهم باحكام ربهم وبعلمه يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم
اى وليس ببخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او
مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولا يبخل ان يعلمهم
اياه كما علمه ولا يكتم شيئا وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى وهذه
الاية وهى ما هو على الغيب بضنين على القراءتين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم باتفاق ائمة المفسرين اذ لم يقل احد بعود ضميره الى جبريل عليه
السلام وقال تعالى ن اسم للحرف والحوت واديه بالحبشة والحوت الذى
عليه الارض او للدواة فان بعض الحيتان يخرج منه اشد سوادا من الحبر
يكتب به وبفتح الاول وسكونه ورسمه بصورة مسماه ويؤيد الثانى
قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وح فالانسب ان يراد به ذلك الحوت
بعينه او المراد به جنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله والقلم هو
ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطلقا وما يسطرون اى يكتبون
والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او الامم والله تعالى اعلم الايات

الايات اى الواردة فى اول السورة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من جنس
السيرة والصورة اقسم الله تعالى بما اقسم به لكثرة فوائده من عظيم
قسمه اى تعظيما له وتكريما فى تخصيص ذكره على تنزيه المصطفى اى تبرئته
وتبعيده مما غمصته بمعجمة ومهملة بينهما ميم اى عابه واحتقره الكفرة
به وتكذيبهم له اى وعلى تكذيبهم للحق فى قولهم له كذاب وساحر ومجنون
وانسه من باب الافعال او التفعيل اى جعله ذا انس بقربه واستئناسا
بحبه وبسط امله اى نشر له مولده ومقصوده واكثر له رجاءه فيما
شاء بقوله محسنا من باب التفعيل او الافعال حال من ضمير ما قبله اى
مربيا خطابه فى كتابه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم
فى الاية ومقول القول فى الاصل اى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة
وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث قالوا انك لمجنون والحال انك
لمجنون والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد
الانبياء وسند الاصفياء والاولياء وهذه الحالة العظمى او
المنقبة الجسيمة الماخوذة من قوله انسه وبسط امله او الثانية
باعتبار الخبر وهو قوله نهاية المبرة فى المخاطبة اى غاية الاحسان
والملاطفة ومنتهى المكالمة والمحاورة واعلى درجات الاداب فى المحاورة
اى المراجعة والمراودة ثم اى بعد ان نزهه وبرأه عما لا يليق به مما
نسبوا اليه اعلمه بما له عنده من نعيم دائم ابد الابدين وثواب غير
منقطع اى غير ممتنع فى زمان وحين لا يأخذه عد اى لا يضبطه عدد
ولا يحيط به حد ولا يمتن به عليه من الامتنان اى ولا يجعله تحت
الامتنان مع ان له المنة فى الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان
الذى تمن به على غيرك وفى نسخة ولا يمن به عليه ويقال من وامتن
عليه اذا عد عليه بمعروف اسداه اليه صنعه وقيل الامتنان عد الصنيع
لاظهار الفضل فقالوا ان لك لاجرا غير ممنون اى غير منقطع او غير
ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة ثم اثنى عليه بما منحه اى
اعطاه من هباته جمع هبة اى موهوباته وتفضلاته وهداه اليه اى
ودله عليه والحاصل ان المص رحمه الله تعالى جمع بين اقوال المفسرين

في معنى قوله غير ممنون اى غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب
ولا معدود وهو قول طائفة او غير ممتن به وهو قول ضعيف ذكره الهروي
في غريبه وكذلك اى الذي يدل على ما منحه به تتميما للتمجيد من المجد
وهو الكرم والعظمة اى تكميلا للتعظيم والتكريم بنسبته اليه بحرفي
التاكيد وهما ان واللام فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل استعظمه
لفرط احتماله الاذى وصحح مبالغتهم في عداوتهم وهو يقول اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل اى في تفسير خلقه العظيم القران
اى ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثمه قيل هو ما امره الله به بقوله
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن
ظلمك وهذا القول هو المروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت
عن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت كان خلقه القران
يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقيل الاسلام وهو المنقول عن ابن عباس
والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقي والانقياد الظاهري والباطني
لاوامر الله واحكامه وقضائه وقدره كما قال تعالى لابراهيم عليه السلام اسلم
قال اسلمت لرب العالمين وقيل الطبع الكريم ولذا كان يخالف الناس
بمكارم الاخلاق ويخالطهم بلطفه وارفاقه وهو المنقول عن الماوردي وقيل
ليس لك همة اى مقصد ونهمة الا الله اى الذي بيده كل رحمة ونعمة
فكان مع الخلق بقالبه مباينا لهم بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد قال
الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله اى اثنى الله تعالى على نبيه بقبوله الحسن
وحسن اقباله اى في المنن لما اسداه اليه نعمة اى لما اوصله واولاه من
نعمه الظاهرة والباطنة في دنياه واخراه وفضله بذلك اى بما ذكر على غيره
اى من جميع خلقه او من جبله اى طبعه وخلقه على ذلك الخلق وفي نسخة
على تلك الخلق فالخلق بمعنى الخصلة او السجية فسبحان اللطيف اى
بعباده يرزق من يشاء الكريم اى الذي وسع كرمه كل شيء المحسن
اى الذي لا يستغني احد عن احسانه وبره وامتنانه الجواد اى الكثير
الجود والعطا بالنسبة الى كل موجود الحميد الذي حمده كل احد من مخلوقاته

من مخلوقاته وهو حامد لانبيائه واصفيائه القائمين بوظائف طاعاته
وعباداته وفي اصل البلجي المجيد اى ذي المجد والكرم ففي الحديث القدسي
والكلام الانسي وذلك اني جواد ماجد رواه الترمذي والبيهقي الذي
يسر الخير اى سهله وفي نسخة للخير اى هياه اهلا له كما قال تعالى فسنيسره
لليسرى وهدى اليه اى دله عليه كما قال وهديناهم الصراط المستقيم
ثم اثنى على فاعله اى فاعل الخير نحو قوله انه من عبادنا المخلصين وجازاه
عليه اى اثابه بما منحه عليه في الدنيا ووعده بالمزيد في العقبى نحو قوله تعالى
ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور
حليم هذا وسبحان اسم للتسبيح بمعنى التنزيه وقد يجعل علما فيقطع
عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره وتصدر به
الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله سبحانه بدلا عما
قبله ما اغمر بالغين المعجمة نعيم وداه وفي نسخة ما اعم نواله بفتح النون
والصيغة للتعجب اى ما اكثر عطاه واوسع افضاله بكسر الهمزة اى
بره واحسانه ثم سلاه من التسلية وهو التعزية والتهنية والمعنى
ازال عنه من الغم وكربه من الهم بقوله بعد هذا اى بعد هذا المدح والثناء
ووعد البر والعطاء وبعد التحجيج قال اى بعد ما قالوه عن قولهم
متعلق بسلاه اى عن مقول الكفار في حقه مما لا يليق بجنابه وهو في
اصل البلجي متصل بسلاه وقوله بعد هذا بما وعد به عقباهم
بضم العين اى من سوء عاقبتهم الذي هو وعد المؤمنين ووعيد
للكافرين وفي نسخة من عقابهم اى عذابهم رجحا بهم وتوعدهم اى
وبما اوعدهم وخوفهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات
وهو منصوب باعني او اقرا ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير
في فستبصر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي يبصرون للكفار
وهذا الابصار اما في هذه الدار واما في دار القرار للابرار وفي دار
البوار للفجار والعفو فسترى وستعلم ويبصرون بايكم المفتون
اى ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان
الفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل

فالمعنى بأيكم الفتنة وهي كناية عن الفساد والجنون الذي ذموه به او بأي الفريقين بفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وخلاصته في اي فريق منكم هو الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه الاية بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدهم بقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ووعده بقوله وهو اعلم بالمهتدين فكانه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة واليقين وهو اعلم بالمهتدين بحيازتهم كمال العقل في الدين ثم اي بعد ان مدحه الله وسلاه متوعدا اياهم عطف اي التفت وكر بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه قيل هو الاخنس بن شريق وكان ثقفيا ملصقا في قريش والاظهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس ايضا وقيل هو عتبة ابن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التي في هذه الايات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا بوصف منها فلا تطعه فيها وذكر سوء خلقه اي وعلى ذكر سوء خلق عدوه وعد معايبه اي وعلى تعداد قبائح مبغضه متوليا اي مباشرا بنفسه ذلك بفضله اي من غير وجوب شيء عليه ومنتصرا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اي منتقما لاجله من اعدائه فذكر الله سبحانه في كلامه بعد ذلك بضع عشرة وروي بضعة عشر خصلة اي خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بفتح الباء وبكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المص احدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول مبدؤه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد ويجري في التذكير والتانيث مجرى العدد المركب خصال الذم فيها اي من بعض الخصائل المذمومة في عدوه بقوله ولا تطع المكذبين تهييج لتصميمه على معاصاتهم الى قوله اساطير الاولين وهو قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي لو تلين فتدع نهيهم عن الشرك فيلينون هم ايضا اليك في بعض ما تدعوهم اليه وذلك لان قريشا قالوا في بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت الهتنا نعبد

نعبد الهك وعظمناه فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اي ذي مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير ورديء فعيل او مفعول الهم صليه لازائه هماز عياب في اعراض الناس مشاهدة مغتاب في حقهم غيبة مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية للفساد والنميم مصدر كالنميمة وهو نقل القبائح مناع للخير اي كثير المنع عنه فقيل المراد بالخير هو المال فعلى هذا هو وصف الشحيح وقيل بل هو على عمومه في المال وجميع افعال الخير والخصال معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اي دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اي بعدما عد من مثالبه ومعايبه زنيم اي دعي كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده قيل وان سبحانه لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان وانت زنيم نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده وقرا حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الان كان ذا مال كثير وبنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثني عشر اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية النخجواني وفي القاموس السطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد الكافر بها الاباطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره ثم ختم اي الله سبحانه ذلك اي ما ذكره من مثالب ذلك الشقي بالوعيد الصادق وفي نسخة بالوعيد الصدق بتمام شقاوته اي تعبه او كمال شقاوته وخاتمة بواره اي هلكه ودماره بقوله سنسمه على الخرطوم اي سنكيه على انفه اهانة له وخص الانف لان الكرم

عليه اشنع وظهوره اشنع واشنع وقيل نجعله على وجهه يوم القيمة
سمة سواد تكون منبهة عليه ومعرفة قبل دخوله النار كما قال تعالى
يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب بعد ذلك بنار نجعله
على انفه فيكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا وهي كناية عن ضربة
يضرب بها وجهه وانفه فيبقى فيه كالسمة قالوا وفعل ذلك يوم بدر
على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة
هنا على حقيقتها وانما هي كناية عن شهرته بما يبقى له منسوما ولا يمكنه
اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم فيه انما هو للمبالغة كما قيل
واستعمل في الاية للانسان استعارة واشارة الى انه شبيه بالحيوان
صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
اى الكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان
الانف محل العز والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة
ولذا قيل الانف في الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان
وربما قيل لمن في الانف كغيره ومجمل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام اى
سنجعل له سمة اى علامة على الخرطوم اى انفه اما حسا كضرب انفه
بالسيف كيوم بدر وبقيت علامته في انفه حتى يانف من انفه او يكون
سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيمة لشدة عناده وعتوه
واما معنى كشنيع ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى
ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على انفه ويمكن تحقيق الجمع في حقه فكانت
نصرة الله له اى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه اتم من نصرته
عليه السلام بنفسه فان كان الله كان له يرده اى كان رده تعالى على
لنفسه صح
عدوه ابلغ من رده صلى الله تعالى عليه وسلم واثبت في ديوان مجده اى في
ديوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال ويفتح والجمع دواوين واصله
ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار
واحدة ويعملوا حساب السواد في ثلثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم
لينظر ما يصنعون فنظر اليهم فراهم يحسبون باسرع ما يمكن ويشهدون
كذلك فعجب من كثرة حركتهم فقال انهم ديوانه اى مجانين وقيل

وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر
رضي الله تعالى عنه **الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته** اى
حقه **عليه السلام مورد الشفقة والاكرام** اى مورد الرحمة والكرامة
وهو منصوب على المصدرية قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام اى لحديث تقدم لى عند ربي
عشرة اسماء وذكر منها طه وهو بحساب العدد والمرموز في ابجد اربعة
عشر ايماء الى انه بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور وقيل هو اسم
الله تعالى قاله ابن عباس ولعله اشارة الى الطاهر والهادي وللعيان صادقان
في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك وقيل
معناه يا رجل اى لغة اى في لغة عك ولعل اصله يا هذا فقلبوا ياء طاء واقتصروا
على ها وقيل اى في معناه يا انسان قلبوا بهاء السكت كذا ذكره الدلجي وفيه
غير ظ مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاظهر ان اصله يا هذا المراد به
الرجل او الانسان وقيل هي حروف مقطعة اى يراد بها حروف هجائية بنائية
لمعان اى موضوعة لمعان ايمائية الله اعلم بمراده بالطريقة القطعية قال
الواسطي اراد يا طاهر وفي معناه يا طيب يا هادي اراد بالطاء افتتاح اسم
وبالهاء ابتداء اسم وقيل هو امر من الوطء اى بالهمزة والهاء كناية عن الارض
فامر بان يطا الارض بقدميه فانه كان في تهجده على احدى رجليه واصله
طأ قلبت همزته هاء او طاها قلبت همزته الفا وادخل عليه كتابتهما على صورة
الحرف وكذا على القول بان اصله يا هذا واجيب بانه اكتفى بشطري الكلمتين وعبر
عنهما باسمهما على صورة سماها في رسمهما اى اعتمد على الارض بقدميك و
لا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة اى فانه شاق عليك وهو قوله تعالى
ما انزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعب في امر العبادة بل المراد به انك تتعبد
على وجه الراحة فانك انما بعثت بالحنيفية السمحة من الشقاء شايع بمعنى
التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن التعب للاشعار بانه
عليه ليستعد بحكم الضد ولمراعاة الفواصل الاتية نزلت وفي نسخة ونزلت
الاية اى اول سورة طه فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلفه من السهر
والتعب وقيام الليل حتى تورمت قدماه وذلك لانه قام رسول الله صلى

عليه وسلم باية من القران ليلة كلها كما رواه الترمذي عن عايشة رضي الله
تعالى عنها وروى ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه قال فقيل له اتفعل هذا وقد
جاءك ان قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
حدثنا وفي نسخة اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اي ابن علي
بن شبرين بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من
اسفل احد العلماء الصلحاء من رجال الاندلسي مات سنة ثلث وخمسمائة
باشبيلية وغير واحد اي وكذا حدثنا جمع كثير عن القاضي ابي الوليد الباجي
بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي القرطبي
الذهبي صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل
هو من باجة القيروان التي ينسب اليها ابو محمد الباجي الحافظ مات بالمرية
سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف
فقيه روى عنه ابن عبد البر وهما اكبر منه والحميدي وابو علي الصدفي وغيرهم
اجازة اي من طريق الاجازة ومن اصله اي كتابه الذي قرأ فيه على شيخه
نقلت فكان في سنن اجازة ومناولة قال حدثنا ابو ذر الحافظ اي
المشهور بحفظ الحديث يعني به الهروي واسمه عبد بن احمد بن محمد
بن عبد الله بن غفير بغين معجمة ابن خليفة ابن ابراهيم المالكي توفي
في ذي القعدة سنة خمس وثلثين واربعمائة في الحرم مجاورا فيه وهو
منسوب الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيف ودون همز موضع بين
مكة والطائف واما الهرأة بالهمزة فموضع بين مكة وعسفان كذا
ذكره التلمساني واما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة بخراسان
قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب
وابن عبد البر وغيرهم قال حدثنا ابو محمد الحموي بفتح المهملة وضم الميم المشددة
وكسر الواو وياء النسبة الى جده حمويه وهو عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي
توفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة حدثنا ابراهيم خزيم بضم الخاء معجمة
وفتح زاي قال التلمساني هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيم الشاشي بشينين
معجمتين واما الشامي على ما في بعض النسخ فتصحيف حدثنا عبد بن حميد

حميد بالتصغير اي ابن نصر القرشي الكشي بكاف وشين له تواليف في
تفسير كتاب الله العزيز ومعانيه توفي سنة تسع واربعين ومائتين
قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت منتخبه بالقاهرة سمع
يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وابن ابي فديك
وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة
من صحيحه فسماه عبد الحميد حدثنا هاشم بن القاسم هو ابو النضر
يعرف بقيصر التميمي روى عن ابن ابي ذيب وعكرمة وعنه احمد والحارث بن
ابي اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين عن ابي جعفر هو محمد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام
عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن
ابي عيسى بن ماهان مروزي كان يتجر الى الري روى عن عطاء وابن المنكدر
وعنه جماعة اخرج له الاربعة عن الربيع بن انس هو ولد انس بن مالك
صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنه قال الحلبي الربيع تابعي
وهو بفتح الراء بصري نزل خراسان وروى عن انس وابي العالية وعنه
الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلثين ومائة
اخرج له الجماعة قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع
الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران
لتشقى الاية اي الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه موعظة لمن يخاف
مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من
تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا ورواه ابن مردويه عن علي
كرم الله وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقام
كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط جبرئيل
فقال طه اي طأ الارض بقدميك ما انزلنا عليك القران لتشقى والحاصل
ان هذا التاويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا
وله تاويلان احدهما انه يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد
اذا صلى على احدى رجليه ويريح الاخرى تحريا منه صلى الله تعالى عليه وسلم للامور
الشاقة ونفورا عن الراحة فقيل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على

قدم واحدة فتتعب بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذي تاوله المص
وثانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه
مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل
له طاء الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه فتضطر الى الترويح
باحدى قدميك قال التجاني وهذا التاويل احسن من التاويل الذي
الذي تاوله القاضي والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت انه من جملة
التطوعات فيفعله صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك
موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت
لا مانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب
في هذه الاية ما رواه الفراء في كتاب معاني القران له مسندا عن عبد
الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رجلا قرا بحضرته طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى فقال ابن مسعود اقرا طه بكسر
الطاء والهاء فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس قد امر من الوطء فقال
له عبد الله اقرا طه بالكسر فهكذا اقرانيها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهي لا تنافي كونهما من الوطء
والله تعالى اعلم ولا خفاء بما في كلمة الباء بمعنى في وعدل اليه حذرا من التكرار اي
فيما ذكر من الاية والحديث من الاكرام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحسن المعاملة
اي له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه
طاء الارض كما تقدم فيه الكلام وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل اي
وقد سبق او جعلت اي هذه الكلمة قسما اي قسم الله به يلحق الفصل
بما قبله اي تصل هذه الفصل بالفصل الذي قبله لابتنائه بما اقسم به تعالى
تحقيقا لمكانته وافادة نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات الادب في محاورته
ومثل هذا اي ما ذكر من كون طه من اسمائه عليه السلام او مقسما به او هما
وما قبلهما من نمط الشفقة اي من نوع المرحمة والمبرة لمناسبة بينهما قال
الدلجي اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه
الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي انتهى ولا يخفى
بعد هذا المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق

الطريق والنوع من الشيء ايضا على ما في القاموس ويمكن حمل الحديث الذي ذكره عليه
ايضا كما لا يخفى وقد قال الحلبي النمط الضرب من الضروب والنوع من الانواع
يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك النوع قاله الهروي في غريبه و
لخصه منها ابن الاثير وحذف منه بعض الشيء قوله تعالى خبر لقوله مثل هذا
فلعلك اي لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع اغراضهم
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي المجيد [illegible]
اي حزنا وتاسفا وتلهفا اي قاتل نفسك ويجوز بالاضافة كما
قرئ في الاية لذلك اي لعدم ايمانهم بالقران غضبا اي عليهم و
غيظا اي في نفسه او جزعا اي قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم شبهه لما تداخله من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم
عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حسرات على اثارهم
باخعا وجدا عليهم متلهفا على فراقهم ومثله اي مثل فلعلك باخع
نفسك مما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق
قوله تعالى لعلك باخع نفسك وقرئ بالاضافة هنا ايضا اي شفق على
نفسك ان تقتلها غما الا يكونوا مؤمنين اي مخافة الا يؤمنوا او لئلا
يؤمنوا ثم قال اي الله سبحانه تسلية لشانه ان نشا ننزل عليهم من
السماء اية اي دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة على اهل الكفران
والطغيان فظلت اي صارت اعناقهم اي جماعاتهم واشرافهم او ساداتهم
لها خاضعين اي لتلك الاية منقادين ولاقتضائها خاشعين
او لتلك البلية ذليلين خاسئين وهو عطف على الجزاء اي ننزل
اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح وقيل اصل الكلام فظلوا لها منقادين
فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة
لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت جمعهم
ومن هذا الباب اي باب الشفقة والاكرام قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
اي فاجهر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق
بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما موصولة والعائد هنا
محذوف اي بما تؤمر به وجوز الدلجي كون ما مصدرية هنا وهو بعيد

عن المعنى كما لا يخفى واعرض عن المشركين اى اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون واغرب التلمساني حيث فسر اعرض بقوله اترك وابح الى قوله تعا ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا او فى القران او فيك الى اخر السورة وهو قوله سبحانه انا كفيناك المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر فمات كل واحد منهم بنوع من عذاب الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقيل سبحا مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او نزهه عما يقولون من الباطل واحمد على ان هداك للحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله تعا عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعا عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد راى اليقين قال التجاني ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذى وعد الله سبحانه على الكفار قلت هذا مخالف للاجماع غير مناسب لان يكون النصر غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح فى الاجساد وقوله اى ومنها ايضا قوله تعا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له عما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسل المتقدمين وفى وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال تعا واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الاية يعنى فحاق بالذين سخروا منهم اى من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزؤن اى فاحاط بهم الذين كانوا به يستهزؤن حيث هلكوا لاجله او فنزل بهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضمير به راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله اعلم بالصواب واما ما جوزه التجاني من رجعه الى القران فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان قال كما سبق ذكره سلاه الله تعا بما ذكر اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وهون اليه ما يلقى وفى رواية ما يلقاه من المشركين اى ومن فرط الايذاء واعلم ان وفى نسخة انه من تمادى اى اصروا واستكبر على ذلك يحل به بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعا او تحل قريبا من دارهم واما يحل بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعا فيحل عليكم غضبى ما حل اى نزل عظيم نزل والذى حل بمن قبله اى من اعداء الانبياء ومن هذا الباب وفى نسخة ومثل هذه التسلية قوله تعا وان يكذبوك اى قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك فقد كذبت رسل من قبلك فكان الله سبحانه يقول لنبيه صلى الله تعا عليه وسلم تاس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التى يعاملونك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان احد ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولى على قتلاهم لقتلت نفسى وما يبكون مثل اخى ولكن اعزى النفس منى بالتاسى ومن هذا اى الباب او القبيل قوله تعا كذلك اى مثل تكذيب قومك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا اى ما جاءهم رسول الا قالوا فى حقه هو ساحر اى خداع او مجنون اى به جنون والواو للتنويع باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان يكون للشك مشيرا الى تحيرهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا فى كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه عزاه الله بتشديد الزاى اى حمله على الصبر وسلاه بما اخبره به عن الامم السالفة اى من الجماعات السابقة ومقالها اى واقاويل تلك الامم وفى نسخة ومقالتها لانبيائهم قبله ومحنتهم اى ابتلائهم وفى نسخة ومحنهم بفتح فسكون وهو مجرور وهم الحجازى حيث بفتح النون اى وبامتحان انبيائهم واجتهادهم فى ولائهم عند بلائهم وابتلائهم بهم اى بقومهم واقوالهم وسلاه اى النبى صلى الله تعا عليه وسلم بذلك بما ذكره من ابتلاء الانبياء عن محنته اى بليته عليه السلام بمثله اى بنظير ما فعل الامم بالانبياء من كفار مكة فى تاذيتهم له وانه

اي وبانه ليس اول من لقي ذلك اي الابتلاء من قومه ثم اي بعد ان سلاه طيب نفسه اي ارضاه وابان عذره اي اظهره بقوله فتول عنهم اشفاقا عليه بترك معالجتهم اي اعرض عنهم اي بعد ما بذلت جهدك في الدعوة والزمت عليهم الحجة فما انت بملوم في مكالمتهم اي حرج في اداء ما بلغت اي من الاعلام وابلاغ ما حملت بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اي كلفت من الاحكام والمعنى فما تلام في اعراضك عنهم بعدما كررت عليهم مبالغا في تبليغ ما امرت به اليهم ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك باعيننا اي بمرأى منا اي اصبر على اذاهم اي وبقائك في عناهم فانك بحيث نراك ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة في كثرة اسباب الحفظ والعصمة سلاه الله تعالى بهذا اي بما ذكر في اي كثير من هذا المعنى اي كما لا يخفى على حفاظ المبنى

الفصل السابع

فيما اخبر الله به في كتابه العزيز اي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بنسخه اياها او النادر في الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى يوم الموعود من عظيم قدره اي مرتبته وشرف منزلته اي يشهدان بفضيلته على الانبياء وحظوة رتبته عليهم بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو كما اختاره المص على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكروا ميثاقهم الذي وثقوه على اممهم لما اتيتكم وفي قراءة نافع اتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية والتقدير لمهما اتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه دخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اي الذي اتيتكموه من كتاب وحكمة من لبيان ما الى قوله تعالى من الشاهدين يعني ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف اي جاءكم به رسول مصدق وقرا حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اي الله للنبيين أاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم وفي هذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه قال ابو الحسن القابسي سبق ذكره اختص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل اي بزيادة فضيلة لم يؤته غيره اي فضلاء انبيائه ابانه به جملة حيث تجلى اي اظهره الله بما اتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانة المصدر على انه منصوب على العلة اي اظهارا بفضله وكماله واشعارا بعلو شانه وتمام جماله وهو ما ذكره في هذه الاية اي مما يدل على تلك الابانة قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي اي الى انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته اي وذكر له صفته كما في التورية والانجيل وغيرهما على اممهم واخذ عليه على كل نبي ميثاقه اي الخاص به وهو ان ادركه ليؤمنن به بفتح النونين واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين راى عمر انه في صحيفة من التورية لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الامر يقتضي عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق وقيل ان يبينه اي اخذ عليه ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم اي وهكذا الى ان يبعث فيؤمنوا به كما بينه سبحانه بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اي الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قال لا يجعل الخطاب الا لهم وانما يصح عنده قال ميثاق معاصريه واضافته في الاية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على اممهم وانهم ياخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الاية واذ اخذ الله الميثاق الذي اخذه النبيون على اممهم قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن جرير في تفسيره

عند انه قال موقوفا يكون فى الحكم مرفوعا لم يبعث الله نبيا من ادم
فمن بعده اى نبيا بعد نبى الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه بفتح ما بعد النون
الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما ويأخذ بالنصب بفتح الذال عطف
على ما دخله اللام ونون التاكيد مرادة كما زادتها فى قوله لا تهين الفقير
علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه حيث اراد لا تهينن فحذفت لما
استقبلها ساكن اى وليأخذن العهد بذلك على قومه وفى نسخة
برفع يأخذ ونحوه عن السدى اى نحو هذا القول المروى عن على
منقول عن السدى وقتادة تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء
التابعين وعظماء المفسرين واما السدى فهو بضم السين وتشديد
المهملتين كان يجلس فى سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير
فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابى كريمة السدى الكوفى يروى
عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر
بن عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة
واما الصغير فهو محمد ابن مروان الكوفى روى عن هشام بن عروة
والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبى والظاهر ان المراد
هنا الاول والله تعالى اعلم فى اى حال كون هذه الاية مندرجة فى ضمن
ايات كثيرة تضمنت فضله اى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير
وجه واحد اى بل من وجوه متعددة قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم اى بتبليغ الرسالة وحمل الدعوة الى الامة ومنك ومن
نوح الاية اى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص
بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولو العزم
من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه
تعظيما وتكريما وايماء الى تقديم نبوته فى عالم الارواح المشار اليه بقوله
كنت وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما
شانه او موكدا باليمين برهانه وكرر لبيان وصفه تعظيما لمقامه وقال انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا وفى نسخة صحيحة شهيدا

شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح المفضلة حيث قدمه على رسله
انكان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا
اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان ومن
جهة التقدم فى الزمان والواو وان لم يقتض الترتيب لكن العرب
تؤثر تقديم المتقدم فى الذكر على المتأخر فى اللفظ واليه اشار رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدأ بما
بدأ الله وحكى الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين ان عبد شعر
لما انشد عمر رضى الله تعالى عنه قوله هريرة ودع ان تجهزت غاديا
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال له عمر لو قدمت الاسلام على
الشيب لاجزتك روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وبعض
خبر ذكره الرشاطى كله فى اقتباس الانوار انه قال اى عمر فى كلام يبكى به
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بنصب النبى على انه مفعول والمعنى رثاه بعد
موته من يبكيه مخففا ومشددا اى بكيت عليه وذلك حين افاق من
غشيته وتحقق عنده موت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابى بكر
وموعظته فقال اى عمر بابى انت وامى متعلق بمقدر وحذف ابدل
من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذف الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء
للتعدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق فديناك باباءنا وامهاتنا
اى افديك بابى وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك اخر الانبياء اى مقام الوجود وذكرك فى اولهم اى فى اول
بعضهم عند ذكرهم اجمالا اى فى معرض الكرم والجود فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية اى على ما سبق بابى
وامى اى افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك اولى واحرى يا
رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده اى عند الله سبحانه ان اهل
يودون اى يتمنون ويحبون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
اى طبقات النار يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
اى فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التمنى من جميع الابواب
والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا و

ومن جملة ما قال عمر رضي الله تعـ بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك
لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان بن عمران اعطاه
حجرا تتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء
صلى الله تعـ عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان
بن داود اعطاه الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذاك اعجب
من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من
ليلتك بالابطح صلى الله تعـ عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن
كان عيسى ابن مريم اعطاه الله تعـ احياء الموتى فما ذاك باعجب من
الشاة حين كلمتك فقالت لا تاكلني فاني مسموم بابي انت وامي
يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند فلقد وطئ
ظهرك وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا
او قلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي وامي يا رسول الله لقد
اتبعك في قلة سنيك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنيه
وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا قليل بابي انت وامي
يا رسول الله لو لم تجالس الا الاكفاء ما جالستنا ولو لم الا الى الاكفاء
ما نكحت الينا ولو لم تواكل الا الى الاكفاء ما واكلتنا لبست الصوف
وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله تعـ
عليك قال قتادة اي كما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم
الاخلاق وابو نعيم في دلائله عنه مرسلا ان النبي صلى الله تعـ عليه
وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي في خلق روحه قبل ارواحهم
او في عالم الذر او في التقدير بكتابته في اللوح او ظهوره للملائكة
واخرهم في البعث اي لكونه خاتم النبيين فلذلك اي فلاجل كونه
اولهم خلقا وقع ذكره مقدما اي في الاية السابقة هنا قبل نوح و

نوح وغيره اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم
نوح عبد الغفار وسمي نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه وعلى قومه
قال السمرقندي وهو الامام ابو الليث من ائمتنا الجامع بين التفسير
والحديث والتصوف في هذا اي في ذكر وقوعه مقدما تفضيل نبينا
صلى الله تعـ عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم اي اظهارا للكرم والجود
وهو اخرهم اي والحال انه اخرهم من جهة البعث والوجود المعنى
اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وهو صغار
النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام
المعني به قوله الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا
الميثاق ميثاق الانبياء اصالة واممهم تبعا انه صلى الله تعـ عليه وسلم
لو فرض انه وجد في اي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع
اممهم من الاولياء والاصفياء فكانهم تابعين بالقوة وعلى فرض وقوعه
بالفعل والحاصل انه تعـ قال للخلق في عالم الذر بعد قوله لهم الست
بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي شيئا فاني
سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي
وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فقالوا اشهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا
غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر
اليهم ادم فرأى فيهم الغني والحسن وغيرهما فقال لو سويت بينهم
فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض
اعادهم الى صلب ادم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فهو
كان اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد
وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس
وغيرهما رضوان الله تعـ عليهم اجمعين وقد ورد انه صلى الله تعـ عليه
وسلم اول من قال بلى وفي كتاب القصص لوثيمة بن الفرات يرفعه الى
ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه ادم عليه السلام
قال له يا ادم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال انت يا رب خلقتني
قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق

بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به ذو عاهة الا شفي به فقال الله سبحانه امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود فسجد لله سبحانه ثم اخرج من ظهره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ العهد كما اخذه على ادم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل ان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادركتم زمانه فالتزموا ذلك وشهد بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بني ادم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لصياصي خلقت في اصلابهم ثم امر الله سبحانه ادم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يا رب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين قد اعددت لهم الجنة والكرامة خلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يا رب لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا ادم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل اخذ هذا العهد ففي كتاب الثعلبي انه كان في السماء وان الله سبحانه اخرج ادم من الجنة ولم يهبطه الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبري ان الله سبحانه اهبطه من السماء الى نعمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هناك ونعمان هذا واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرته فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اي اخرج ذرية بعض من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض واغرب البيضاوي فانه بعد ما ذكر الميثاق على النحو المسطور المطابق لمذهب اهل السنة

السنة المؤيدة بالاحاديث النبوية والاثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم بما يدعوهم الى الاقرار بها صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التخييل انتهى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية الاشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة او الى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه السلام وقيل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج في مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومنه قيل كليم الله بمعنى مكالمه وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اي رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة لانه بعث اي بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة المتواترة والفضائل العلمية والفواصل العملية الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس واحلت الغنائم اي ولم تحل لاحد قبله وظهرت على يديه المعجزات اي الكثيرة وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة اي خصلة حميدة او كرامة اي خارقة عادة الا وقد اعطي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها اي مثل تلك الفضيلة والكرامة بل مع زيادة لكن جنسا لا نوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفي ابهام درجات تفخيم لجل شأنه وتعظيم لعلي برهانه اذ هو هو العلم المعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين عند ارباب اليقين قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم اي كيا ادم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه اي كلامه القديم تعظيما بالتعظيم فقال يا ايها النبي ويا

ايها الرسول بل قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحكى السمرقندى عن الكلبي هو ابو المنذر هشام محمد بن السائب الكلبي توفي فى السنة التى مات فيها الشافعى وهى سنة اربع وثمانين ومائة كذا ذكره التلمسانى فى قوله تعالى وان من شيعته اى اتباعه لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى من شيعة محمد عليه لابراهيم اى على دينه ومنهاجه اى طريقه الواضح واختاره الفراء وروى اجازة الفراء وحكى عنه مكى ونسبه بعضهم الى الكسائي ايضا فكان اخبر ابراهيم بمحمد فامن به وشايعه فى دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شائع سائغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل لتقدمه عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه انه حيث سئل متى وجبت لك النبوة وقال وادم بين الروح والجسد وفى رواية وادم منجدل فى طينته وهذا اولى مما قيل فى جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان المتاخر فى الزمان هو الذى يكون من شيعته المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك و محمد شيعة والسبب فى هذا ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك ودينك سواء تقدم او تقدمت وقيل المراد نوح ويروى على نوح عليه السلام وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شايعه فى دينه لاتفاق شرعيهما فى الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وثنتان هود وصالح عليهم السلام كذا ذكره الحلبى

الفصل الثامن فى اعلام الله تعالى خلقه اى مخلوقه بصلوته عليه وولايته بكسر الواو وقد تفتح فيهما قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة فتلحين الاصمعى قراءة الاعمش فى هذه الاية بكسر الواو خطا ظاهر وقوله ان الولاية بالكسر انما هى فى الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك بين المعنيين والله تعالى اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى الامر اى موالاته ونصرته له ودفع مصدر مضاف الى فاعله اى ودفع الله العذاب بسببه اى لاجله وفى نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبى وهو تصحيف فى مبناه وتحريف فى معناه اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع قال الله تعالى اى حين قال الكفار مبالغة فى الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه باقوالهم وافعالهم اى ما كنت بمكة اى مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم ومن ثمه كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج بمن امن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بمكة اى مهاجرا الى المدينة وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى نفى الاستغفار اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الاية والظاهر ان لا تنافى بينهما اذ النفى منصب على عذاب الاستيصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزى والنكال قال التجانى وهذا التاويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير فى قوله سبحانه معذبهم عائد على كفار مكة والضمير فى قوله وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الاية على هذا من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية وقوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا الاية ايضا وعلى هذا التاويل فالمؤمنون مفهومون من سياق الكلام والا فلم يتقدم لهم ذكر فى الاية واما التاويل الثانى الذى ذكره القاضى فى هذه الاية بقوله وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية اى وما ذكر مما دل على امهالهم وتاخير العذاب فى اجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم واقوالهم مثل قوله سبحانه لو تزيلوا اى تفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اى من اهل مكة عذابا

اليها بالقتل والاسر وقوله اي ومثل قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية اي
ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اي باعيانهم لاختلاطهم باهل كفرهم و
طغيانهم ان تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في
تعلموهم اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث اخر وطاة وطئها الله
بعرج واد بالطائف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه بمكروه اي
فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف
عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم حال
اي ان تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى
لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم
فيصيبكم مكروه باهلاكهم لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل الله في رحمته
من يشاء علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين
اي كان ذلك لاجل ان يدخل في رحمته من يشاء من مؤمنين او مشركيهم
او منهما بتوفيقهم للاسلام او لزيادة الخير والانعام فلما هاجر المؤمنون
اي مكة نزل وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقهم
والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا
اولياوه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وهذا اي ما ذكر من دلالة
الاية على تاخير العذاب عنهم وهو فيهم من ابين ما يظهر مكانته اي من
اظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شانه وعظمته صلى الله تعالى عليه وسلم
لكل احد عند ربه ودرايته وقع بخط بعض الاكابر هنا درا به على انه فعل
ماض وجار ومجرور ووقع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال
المهملة وسكون الراء وهمزة وتاء اي ومن ابين ما يظهرها دفعه سبحانه
العذاب عن اهل مكة بسبب كونه اي وجوده المتضمن لكون وجوده فيهم
لانه بعث رحمة للعالمين ثم كون اصحابه بجر الكون عطفا على ما تقدم
بعد بين اظهرهم اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهر مقحم للمبالغة فلما
خلت مكة منهم عذبهم اي الله كما في نسخة بتسليط المؤمنين عليهم
اي بتسليط رسوله اياهم وابعد التلمساني حيث فسر التسليط بالقهر
وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة اي

اي جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حكما فيهم حدا وصحفا قتلا و
قطعا واسرا واورثهم ارضهم اي مزارعهم وديارهم اي بيوتهم
وحصونهم ومعاقلهم واموالهم اي نقدهم واثاثهم ومواشيهم وروي
انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال
لهم ان لكم منازلكم وروي انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون
بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر
رضي الله تعالى عنه اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت
هذه لي طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة
والاكثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن
ثم كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل
من رباع لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وابعد منه من قال فتح اعلاها
صلحا واسفلها عنوة وفي الاية اي اية وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون ايضا تاويل اخر اي وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار
فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير ان لو كان اي
ما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو وقع منهم و
اختاره الطبري وان يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم
او من ذريتهم اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله
ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك
اللهم فجعله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الحلبي
والاظهر ما حرره التجاني من ان التاويل الاخر الذي ذكره القاضي في هذه الاية
مبني على ان الضميرين معا عائدان على المؤمنين لما اسنده القاضي من الحديث
ليبينه وهو قوله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه
وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق ثنا ابو الفضل ابن خيرون بالصرف وعدمه
فعلون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره وابو الحسين بالتصغير على
الصحيح الصيرفي وهو المبارك ابن عبد الجبار وقد مر ترجمته قالا اي ابو الفضل
وابو الحسين كلاهما ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة بضم حاء مهملة وتشديد
راء وقد سبق ثنا ابو علي السنجي تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون

النون لجيم فياء شجية حدثنا محمد بن محبوب بن المروزي بفتح الميم
والواو نسبة الى مرو وهو ابو العباس راوي جامع الترمذي كما
سبق ثنا ابو عيسى الحافظ اي الترمذي صاحب السنن ثنا سفيان
بن وكيع اي ابن الجراح يروي عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي
شيخ صدوق الا انه ابتلي بوراق سوء كان يدخل عليه فكلمه في ذلك فلم
يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة حدثنا ابن نمير بضم نون
وفتح ميم وسكون ياء فراء يكنى ابا عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه
عبد الله يروي عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن
معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلثين ومائتين عن
اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدي
مولاهم البصري يروي عن ابيه وعنه وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام
ضعيف اخرج له الترمذي وابن ماجه عن عباد بن يوسف بفتح
عين مهملة وتشديد يد موحدة وهو ابو عثمان الكندي ثقة وقيل
ابن سعيد وقيل عبادة بن يوسف والاول اصح بصري ثقة يروي
عن ابي بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التجاني
واضطرب كلام الحلبي فيه عن ابي بردة بضم الموحدة والصحيح ان اسمه
عامر وهو قاضي الكوفة ابن ابي موسى يروي عن ابيه وعن علي والزبير
وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده بريد بن عبد
الله فكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة عن
ابيه هو ابو موسى الاشعري عبد الله بن سليم بضم ففتح امير زبيد
وعدن للنبي صلى الله تعـ عليه وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضي
الله تعـ عنهما روى عنه بنوه ابو بردة وابو بكر وابراهيم وموسى
مناقبه جمة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي
اخرجه المؤلف هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره
في التفسير وقال غريب واسمعيل يضعف في الحديث انتهى ويقويه
انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا وابو الشيخ نحوه عن
ابي هريرة موقوفا ايضا قال قال رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم انزل

انزل الله علي امانين لامتي يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الاية ويحتمل امة الدعوة
وهو الملايم لعموم الرحمة بالامة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذه
الامنة ظاهرة في عمومهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذه
الامنة لا يحتمل خصوصهم ويؤيده قوله فاذا مضيت اي انتقلت من دار الكدر
الى دار القرار تركت فيكم الاستغفار اي فعليكم بالاكثار منه في الليل والنهار
ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب
الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله ونحو منه اي من هذا الحديث في المعنى
قوله تعـ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعث سبب لاسعادهم
وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم
امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في بلادهم قال عليه
الصلاة والسلام انا امان لاصحابي وفي لفظ انا امان لاصحابي وفي لفظ
انا امنة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن ابي موسى قال صلينا
المغرب مع رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى
نصلي معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلتم هنا قلنا نعم فقال اصبتم و
احسنتم قال فرفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء فقال
النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعدون وانا امنة
فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون قال التجاني وفي لفظ هذا الحديث
امنة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلهما روايتان في الحديث اقول ونقل
القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامنة بضم الهمزة والميم والامن والامان
بمعنى واحد على ما ذكره التجاني والظاهر انه بفتحهما على ما مر في القاموس
هذا ولعله صلى الله تعـ عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتشارها لقوله
تعـ واذا الكواكب انتثرت وباتيان السماء ما توعد انفطارها وتبديلها
كما قال تعـ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان اصحابي
ما يوعدون ما انذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان امتي ما يوعدون
ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الاراء والهرج وتخريب
الكعبة وغير ذلك بما وقع اكثره وبقي ما لا بد من وقوعه وبكونه امانا
لاصحابه قبل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث

اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن قال الدلجي وفيه ما فيه لكن يلزمنا الكف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهادا بتاويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهاده واصابته وللمخطي اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم الا بعد غيبته صلى الله تع عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان منهم وليس معنى قوله امان اصحابي انهم في امن من الفتنة الى اخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه فيهم ولذا قال فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون قال بعضهم الرسول صلى الله تع عليه وسلم هو الامان الاعظم اي لا غيره وان كان اصحابه ايضا امانا ما عاش وما دامت سنته باقية اي ثابتة موجودة وهي بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤه قوله فهو باق اي فهو صلى الله تع عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه في امته فاذا اميتت سنته اي عدمت وفنيت وتركت ولم يعمل بها او يعمل بخلافها فانتظر البلاء والفتن الخطاب عام لما في نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا اميت سنته بموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اولم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال تع ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية تقدم بعض الكلام عليها بان الله اي اظهر وبين فضل نبيه صلى الله تع عليه وسلم بصلاته عليه اي اولا تعظيما ثم بصلاة ملائكته اي ثانيا تكريما وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه اي بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر بعباده بالجر والاضافة عطفا على صلاته اي وبامر عباده بها ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره على ما ورد في حديث الصلاة وبان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كما ذكر لحديث ارغم انف

انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبعا ويكره استقلالا لكونها في العرف شعارا لذكر الانبياء ومن ثم كره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لامره فالصلاة اي مطلقا من الملائكة ومنا اي بني ادم دعاء لحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب وان كان صائما فليصل اي فليدع ووقع في شرح الدلجي من الملائكة استغفار وهو الملائم لقوله تع ويستغفرون للذين امنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تع ويستغفرون لمن في الارض عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة في شانهم وقال الدلجي اي بسعيهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة للطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن وحيث خص به صلى الله تع عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه ومن الله رحمة اي رحمة عظيمة او رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان او ارادة الانعام لاستحالة معناها الذي هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وقيل يصلون اي معناه يباركون من البركة وهي كثرة الخير اي يكاثرون ويزايدون عليه ذكره الدلجي والظاهر ان معنا يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المص وقد فرق النبي صلى الله تع عليه وسلم حين علم اي اصحابه الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد والاظهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويثنون عليه بما يشتمل جميع الالفاظ الواردة التي جملتها الترحم ونحوه وسنذكر حكم الصلاة عليه اي فعلا او فرضا او سنة

وهل هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسئلة من الفروع والادلة
وقد حكى ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف
للعلمية والعجمية وقيل منصرف امام جليل فقيها واصولا وكلاما
ونحوا ووعظا مع جلالته وورع ومهابة وهو اصبهاني ومات
شهيدا بالسم سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور و
دفن بها قال ابن عبد الغفار ويستجاب الدعاء عنده ان بعض العلما
تؤل اى فسر قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا
اى على هذا المعنى اى في صلاة الله على وملائكته وامره الامة بذلك
اى بالصلاة عليه كما في نسخة الى يوم القيمة واعلم ان قوله وقد حكى
الى هنا لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المؤلف القاضي وثبت في
الاصل المروي عن ابي العباس العزفي ثم اعلم ان القرة بمعنى
السرور والفرحة واصلها من القر بمعنى البرد يقال اقر الله عينه
اى برد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن
حارة ثم اكثر الاقوال واظهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من
المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدر وسياتي الكلام بعد ان شاء
الله تعالى وذكر بعض المتكلمين اى من المفسرين في تفسير حروف
كهيعص اى انها ماخوذة من كفاية الله وهدايته وتاييده وعصمته
وصلاته عليه فزعم ان الكاف من كاف اسم فاعل من كفى يكفي اى
كفاية الله تعالى لنبيه عليه السلام قال اى الله سبحانه اليس الله بكاف
عبده واستفهام للانكار والنفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد
بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالاضافة تشريفية
او المراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس والمراد جميع عباده او
خواصهم من انبيائه واوليائه وينصره قراءة حمزة والكسائي
عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا
وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام
وقيل الكاف اشارة الى كتابته على نفسه الرحمة والهاء بالنصب ويجوز خفضه
هدايته له اى هداية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الانسب

وكان الانسب ان يقال والهاء من هادي هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما
اى يدلك بلطفه الى طريق دينه والى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة
والياء تاييده له قال وايدك بنصره اى قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان
يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم او ايماء الى يسر المحنة بعد عسر
المحنة او الى يده المبسوطة والرحمة على نبي هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية
لئلا يرد عليها ما ذكره التلمساني من ان صاحب هذا القول ان اراد ان هذه حروف
اخذت من اوائل المصادر على ما تقدم منه اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان
لفظة التاييد ينقض عليه لان فاءه همزة لا ياء وانما الياء عينها وان اراد انها
احرف اخذت من هذه المصادر وسواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها
فهو قول خارج عن القياس الصناعي والعين عصمته له قال الله تعالى والله
يعصمك من الناس او اشارة الى علمه بحاله في سره وجهره قال عز وعلا والله
عليم بذات الصدور والصاد صلاته عليه قال ان الله وملائكته يصلون
على النبي اى يعتنون بشانه ويظهرون برهانه او ايماء الى اسمه الصادق
في وعده والصبور في وعيده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتبر من
المتشابه لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله سبحانه وقيل اشارة الى اعجاز القران
وقيل اشارة لاسماء الله تعالى وقيل لاسماء رسوله وقيل لبيان مدة امته المحمدية
وجملة ذلك ثلثون سنة ومائتان واربعة الاف وان اسقط المكرر
فتسعمائة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف
السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا يرفعه ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الاخرة و
ان اساءت فنصف يوم وذلك خمسمائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في اخرها الفا وهو ضعيف
وروي موقوفا عن ابن عباس الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة
وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعني الوسطى والسبابة وقد
ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي
يا كهيعص يحتمل ان يكون كهيعص عنده على رضي الله تعالى عنه اسماء الله و

ان يريد نداء الله تعا بجميع اسمائه التي تضمنتها كهيعص من كاف وها
ونحو ذلك وقال تعا وان تظاهرا وقرا الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة
وحفصة رضي الله تعا عنهما اي وان تتعاونا عليه اي على النبي تعا عليه
وسلم بالمكر والحيلة في قضية مارية والعسل لديه وبسائر ما يسوؤه فانه
لن يضروه ولن يعدم من ينصره فان الله هو مولاه الاية اي وليه يعني
ناصره ومتوليه فيما اولاه وجبريل هو رسول الحق اليه بعينه فيما هو عليه
وصالح المؤمنين قيل الانبياء يعني والمرسلين وقيل الملائكة اي المقربين
فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله والملائكة بعد ذلك
ظهير اي متظاهرون عليه وقيل ابو بكر وعمر اي وامثالهما من اكابر الصحابة
لما ذكر الماوردي انهم النبي صلى الله تعا عليه وسلم وقيل علي اي ونحوه من
اهل البيت واقاربه وقيل المؤمنون اي جميعهم على ظاهره بناء على ان
كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر ان يقال المراد وصالح المؤمنين من الانبياء
والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة
من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
وصالح بغير واو وهو مفرد او جمع حذف منه الواو لفظا فحذف رسما
واما تعليل التلمساني بقوله وسره دلالة السرعة في النصرة لان من
الواو تفيد معا وبعدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية البعد هذا وان صح
حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعا عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر
كان بنية صدق لكونهما المراد به في القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد
به امثالهما والله تعا اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه ثم اعلم بكتابه
ورسوله ببيان خطابه ثم اعلم انه ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس
رضي الله تعا قال مكثت اريد ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله تعا عنه عن
اية سنة فما استطيع ان اساله حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا
وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت
معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى
الله تعا عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة رضي الله تعا عنهما
قال فقلت والله ان كنت لاريد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع

فما استطيع هيبتك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي من علم فاسالني
فان كان لي علم اخبرتك به هذا وذهبت طائفة من العلماء الى ان ذلك
كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس لما اهداها الى رسول
الله صلى الله تعا عليه وسلم سرية فلما كان في بعض الايام وهو يوم حفصة
بنت عمر بن الخطاب جاء رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم في جاريته فقال
معها فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول
الله صلى الله تعا عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غيرى متغيرة
فقالت يا رسول الله اما كان في نسائك اهون عليك مني في بيتي و
فراشي فقال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم مرضيا لها ايرضيك ان
احرمها فقالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم لا تخبري بهذا احدا فخرج عنها
فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة واخبرتها بذلك لتسرها
ولم تر في افشائه لها حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الاية واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا الى قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
واختلفوا اهل حرمها بيمين اولا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي
حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس و
وذهب طائفة الى ان تظاهرهما عليه انما كان في قصة شربه صلى الله تعا
عليه وسلم العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله
تعا عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه فقالت فتواطات او قالت فتواصيت
انا وحفصة على ان ايتنا ما دخل عليها النبي صلى الله تعا عليه وسلم فلتقل
اني اجد منك ريح مغافير واكلت مغافير وهو صمغ كريه الرائحة فدخل النبي
صلى الله تعا عليه وسلم على احديهما فقالت ذلك له فقال شربت عسلا عند
زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمها ذلك فاخبرت به عائشة فنزلت
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله تعا عليه وسلم
ولن اعود له الى قوله سبحانه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان
تظاهرا عليه الاية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروي مرسلا عن
زيد بن اسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك عنه قال حرم
رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم ام ابراهيم فقال هي حرام فانزل الله

تعالى فى ذلك سورة التحريم واما الوجه الثانى فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخارى عن عبيد بن عمير عن عايشة نحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء فى صحيح مسلم انه شرب عند حفصة ان اللتين تظاهرتا عليه هما عايشة وسودة واكثر المحدثين على ما فى البخارى والله سبحانه اعلم

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم ان السورة الفتح على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهى على هذا فى حكم المدنى وقيل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت فى فضلها حديث لقد انزل الله على سورة فهى احب الى مما طلعت عليه الشمس اى شمس الوجود قال الله تعالى انا فتحنا اى بعظمتنا لك اى لا لغيرك او لاجلك فتحا مبينا اى ظاهرا ثم ما بينهما سياتى وصفا وفى اثناء الكلام معنيا الى قوله يد الله فوق ايديهم ومعناه قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله سبحانه يدا لا بمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا فى الاستواء وسائر ايات المتشابهات والاحاديث الصفات وقد اختلف فى هذا الفتح فقال كثيرون ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم فى طريق الحديبية من التيسير واللطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما يتقوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واتفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان وهى الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلأت ايدى اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع فى ذلك الوقت من الملحمة التى كانت بين الروم وفارس فظهر فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكسار شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذى جاءت الاية مبشرة عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الاية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد

لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويرغبوا اليكم فى الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهذا اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله وانت بالله وبامره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح فى الاية انما هو اشارة الى فتح مكة فمعنى فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح حديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح فى الاية انما هو الهداية الى الاسلام اى على وجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان تجمع بالجمل عليه قال المص تضمنت هذه الايات الواردة فى صدر السورة من فضله اى من جملة فضائله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه ما اى النبى وشيئا تقصر الوصف عن الانتهاء اليه اى لقصور احاطة العلم به فابتداه جل جلاله باعلامه باعلام الله تعالى بنبيه بما قضاه له من القضاء البين اى بما حكم له وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اى قضينا لك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته طريقته وفى نسخة شريعته اى امته بعد صدعه بها عنها وهذا قول اكثر المفسرين مغاير لما سبق من وجه وهو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى لتحققه او لما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له فى الحديبية اية عظيمة وهى ان ماءها نضب فلم يبق فيها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم وانه عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم مغفور له غير مؤاخذ بالهمز ويبدل واوا وتاكيد لما قبله لتضمنه معناه بما كان وما يكون حيث قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمعنى لو كان لك ذنب وحدث نغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المص قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك اى بما يصح ان يعاتب عليه كما فى قوله لعلك باخع الا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه

الاعمى والاظهر ان فى الاتيان بها الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدره
لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور اطوار البشرية فى القيام بحق
العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكر
بالهمة فى مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة
فى الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر لك
الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء دين
وازاحة شرك الاعداء وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير
ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة اختيارا وقال
المكى جعل الله المنة اى العطية والامتنان بالفتح وبالهداية الى الاسلام
سببا للمغفرة وكل اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده اى بقوله
سبحانه قل كل من عند الله لا لغيره اى حتى يكون قضاء شىء من عنده و
يروى لا اله الا هو منته اى عطية وامتنانا فانه حال او مفعول مطلق بعد منة
وفضلا بعد فضل ثم قال اى الله عز وجل ويتم نعمته عليك اى بجمعه لك
الملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله قيل بخضوع
من تكبر لك متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد
لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفى نسخة بخضوع
من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف اى واقبال اهلهما اليك طوعا
وكرها وقيل برفع ذكرك فى الدنيا وبنصرك وبغفرك بصيغ الافعال
تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمسانى
بناء [illegible] ~~الاظهر وقال~~ [illegible] الجر وكلها مصادر ويجوز الفعل وكذا
قال الحجازى ويروى برفع ذكرك وبنصرك وغفرك بالوصل وتنوين
الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال
تناولها عموم الاية ولا منع لها فالاولى حملها على عمومها ثم مجمل هذه
الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المص بقوله فاعلم اى الله سبحانه بتمام
عليه نعمته الاولى باتمام نعمته اى باكمال انعامه واحسانه اليه بخضوع متكبر
عدو له الباء متعلق بنعمته او بدل مما قبلها او بمعنى من البيانية لموصولها
بعد اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع لاحقا

لاحقا وفتح اهم البلاد عليه لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب
انما ينتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فان سلموا اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها
يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم لهذا كثر المسلمون بعد فتح
مكة ودخلوا فى دين الله افواجا وفى نسخة اسنى البلاد اى افضلها
لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بها وهى ام القرى ويتبعها حولها
واحبها له اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب سائر البلاد اليه
بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم اخرجتنى من احب البقاع الى
فاسكنى احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم فى مستدركه
الا ان فى مسنده عبد الله العبرى وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال
المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور فى افضلية مكة ما رواه
الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن عدى الحمراء وفى رواية عن ابى
هريرة يرفعه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة وهو
ابو بكر رضى الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب
ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجونى
ما خرجت وما جاء فى حديث اخر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الى ولولا ان قومى اخرجونى
منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا تعارض.
الافضل خصوصا بحسب الجبلة الطبيعية ورفع ذكره اى مما نشا عليه كله
نصره اياه على عدوه فعمومها شامل لخصوصه وهو بالجر عطف
على ما قبله واما قوله ويهديه الصراط المستقيم وكذا ما بعده فبالجر
الا انه عطف على تمام اى واعلمه بهدايته الى الصراط المستقيم اى بقوله
ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاى فى
السبعة وبالزاى الخالصة فى الشاذة والهداية تتعدى بنفسه تارة
كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى انك لتهدى
الى صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه ان هذا القرآن يهدى للتى
هى اقوم المبلغ للجنة والسعادة الدائمة بكسر اللام المشددة ويجوز

تحقيقها نعت للصراط اى الموصل الى اسباب الجنة وابواب السعادة
واصناف السيادة ونصره النصر العزيز بقوله وينصرك الله
نصرا عزيزا اى نصرا غالبا قويا فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة
وباطنة او نصرة يعز به المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال الجبائي
عزيز في هذه الاية بمعنى معز كاليم بمعنى مولم وحبيب بمعنى محب فنصره معز
وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصره لا بهذه الصفة وهو المتضمن
لدفع اذى العدو فقط ومثله اى واعلم بامتنانه على امته المؤمنين
بالسكينة اى بانزال السكينة والطمانينة عطف تفسير وهو بضم اوله
وبهمز وبسهل فيبدل مصدر اطمان سكن ويروى الطمانينة والسكينة
وقيل السكينة هي الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة
التي جعلها الله في قلوبهم بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة او
ليزدادوا ايمانا بالشرايع المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة
السابقة لان حقيقة الايمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان
عند ارباب التحقيق والله ولي التوفيق وبشاراتهم بكسر الباء بمعنى ما
بشر به اى واعلم بشارة امته بما لهم اى عند ربهم كما في رواية ربهم
بعد بضم الدال اى بعد حالهم وفوزهم اى نجاتهم وظفرهم العظيم اى
في مالهم والعفو عنهم اى المحو عن عيوبهم والستر لذنوبهم اى فيما جرى لهم
والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام متعلقة بما دل عليه قوله ولله جنود السموات
والارض من التدبير وحسن التقدير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين
على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما
فيها وهلاك عدوه اى اعداء النبي والمؤمنين في الدنيا والاخرة ولعنهم
اى طردهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم بفتح اللام اى محل انقلابهم او
سوء مرجعهم ومصيرهم والعقاب اى اعلم ذلك بقوله ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم

عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم
هو انه لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وتربصوه
بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم السين في دائرة السوء
لا في مطلق السوء على ما في الجلالين وهما لغتان ثم قال الله سبحانه انا ارسلناك
شاهدا اى مزكيا للاصفياء او مشاهدا للقاء في مقام البقاء ومبشرا اى
للمؤمنين الاحباء بما يحبونه ونذيرا للكافرين الاعداء لما يكرهونه وهي
احوال مقدرة وردت ببعضها او بتتمة الاية كما سياتي فعدد
اى الله سبحانه بذلك محاسنه اى فضائله الحسنة وخصائصه من
شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم اى بخلاف سائر الانبيا
فانه لا يقبل شهادتهم على اممهم لانفسهم بل يحتاجون الى هذه الامة
سيشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم كما تقدم وقيل شاهدا اى يشهد
يوم القيمة لهم بالتوحيد اى بتوحيدهم لله ومبشرا لامته اى يبشرهم
بالثواب اى في دار النجاة وقيل بالمغفرة اى يبشر احباءه بحسن الماب
ومنذرا عدوه اى يخوف اعداءه بالعذاب وقيل اى في معنى منذرا
محذرا اى يحذر امته من الضلالات اى جميع انواع الضلالة التي هي
الكفر والفسق والبدعة ليؤمن بالله احق الايمان اى برسوله من
سبقت لهم من الله الحسنى اى المنزل الاسنى وهي الجنة العليا والمثوبة
الحسنى ويدل عليه قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه اى
يمنعوه ويحرسوه عن اعدائه اى يجلونه وهو من الاجلال اى يعظمونه
واثبات النون بناء على اصله قبل دخول لام الامر على مفسره وقيل
تنصرونه اى على عدوه اى في الجهاد او في الاجتهاد في نصرة دينه وقيل
تبالغون في تعظيمه وتوقيره اى تعظمونه لاظهر انه يقال يهابونه ويكرمونه
ويخدمونه ويعدونه من اهل الوقار وقرأ بعضهم اى من قراء الشواذ و
قد نسب الى ابن عباس وتعززوه بزائين بالياء بعد الالف وبالهمز
وكلاهما صحيح ذكره التلمساني والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين
الراء والزاي بالياء في الثاني وبتركه في الاول فتامل ولذا لم يقل بالزاي
المعجمة لاستغنائه بالصورة عن القيد ولا راء مهملة لما تقدم والله

تم بعه

تعالى اعلم من العز اى العزة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززوه
غاية العزة واما جمهور القراء فقراءتهم بضم اوله وكسر الزاى
مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدرى بفتح التاء وضم الزاى وكسرها
وهو شاذ والاكثر اى القول الاكثر من المفسرين والاظهر اى من العلماء
المعتبرين ان هذا اى قوله ويعززوه ويوقروه انزل فى حق محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لانه اقرب مذكور فيرجع ضميرهما اليه ومما يدل عليه قوله
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه
ثم قال ويسبحوه اى ينزهوه او يصلوا له بكرة واصيلا اى نهارا وليلا
فهذا اى ضمير يسبحوه راجع الى الله تعالى ويؤيده ان ارباب الوقوف القرانية
جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما
بعده وقيل الضمائر الثلثة لله واريد بتعزيزه تعالى تقوية دينه وتاييده
بنبيه ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرأ بالغيبة فى الافعال الاربعة والباقون
بالخطاب له ولامته اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول
تقدير الاية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثانى تقديره
ليؤمن بك من امن قال ابن عطاء جمع بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم
والمعنى اجتمع للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه السورة اى سورة الفتح نعم
مختلفة اى متعددة متكثرة او مختلفة من حيث ذواتها وان كانت متحدة
صفاتها مؤلفة من الفتح المبين من بيانية للنعم المتقدمة وهو اى الفتح
المبين من اعلام الاجابة بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اى من
علامات قبوله واجابة الله لدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سأله
النصر فى مواطن كثيرة وفى الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة
والمغفرة اى ومن المغفرة وهى اى المغفرة من اعلام المحبة لقوله ردا
لاهل الكتاب فى محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء
الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباؤه لما
عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعماءه
ومن المعلوم ان المحبة من الله اما ارادة انعام او نفس احسان او
اكرام لنزاهة ذاته المقدس عن الميل النفسى وتمام النعمة ومن

ومن تمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص اى منته له بما لم يؤته احدا غيره
كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى والهداية
اى ومن الهداية وهى من اعلام الولاية اى التأييد والنصرة فالمغفرة بالرفع
مبتدأ تبرئة اى تنزيه منه له عن العيوب اى عيوب الذنوب وفى نسخة تبرية
من العيوب واما قول الحلبى هو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة من
البراءة فخطأ ظاهر فى العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وكسر
الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر برأه وتبرئة على وزن تفعلة والذى ذكره
انما هو بضم الراء مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على
العلماء الاعلام وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة اى ايصاله تعالى له الى درجة
فوقها والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة اى الحضرة فى مقعد صدق
وقرب ومكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة قال جعفر بن محمد اى ابن
على بن الحسين ابن على رضى الله تعالى عنهم من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه
اى اصطفاه وخصه بكرامته اى اصطفاه وخصه بكرامته شبه كرامة الحبيب
عند محبه فالمحبة اصفى وداً لانها من محبة القلب بخلاف الخلة فانها تتخلل
النفس وتخالطها واقسم بحياته اى فى قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم اى و
حياتك يا محمد وتقديره لعمرك قسمى والعمر بفتح العين فى العمر بالضم به
القسم ايثارا للخفة لكثرة دوران القسم على السنتهم ونسخ به شرائع
غيره لقوله عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وعرج بفتح
الراء اى صعد به الى المحل الاعلى اى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرها والاول
اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى وحفظ فى المعراج اى عن مطالعة
السوى والمعراج الدرجة وقيل يعرج فيه الارواح وجاء انه احسن شئ
لا تتمالك الروح اذا رأته ان تخرج وانه شخص بصر الميت من حسنه
حتى ما زاغ البصر وما طغى اى ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى
وبعثه الى الاسود والاحمر اى العرب والعجم او الجن والانس لقوله
عليه بعثت الى الاحمر والاسود وفى رواية بعثت الى الناس كافة
وبقوله وما ارسلناك الا كافة للناس اى الا رسالة عامة لهم محيطة
بهم من الكف فاذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم ولعله

له ولامته الغنائم لقوله عليه السلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد
قبلى وفى رواية احلت لنا الغنائم وجعله شفيعا اى يوم الجمع لجميع
الخلق مشفعا بتشديد الفاء المفتوحة اى مقبول الشفاعة فى
مقام يحمده فيه الاولون والاخرون كما روى عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما مرفوعا وسيد ولد ادم اى وجعله سيد البشر ولما
كان بعض اولاد ادم افضل منه فيلزم منها انه صلى الله تعالى عليه وسلم
افضل من ادم عليه السلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه
قوله تعالى ولا تقل لهما اف اى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من
قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر اى ولا اقوله فخرا
لنفسى بل تحدثا بنعمة ربى وتقييده يوم القيمة لانه وقت ظهوره و
نظيره والملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذى وابن ماجه
عن ابى سعيد مع زيادة وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت
لوائى ولا فخر وفى رواية لمسلم وابى داود مع زيادة واول شافع واول
مشفع ولا فخر وفى البخارى انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر
وقرن اى جمع ووصل ذكره بذكره كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك
ذكرك ومن قوله سبحانه واطيعوا الله واطيعوا الرسول ورضاه برضاه
لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد ركنى التوحيد
اى المعتبر فى الدين ثم قال ان الذين يبايعونك اى يعقدون الميثاق
معك على قتال اهل الشقاق انما يبايعون الله لانه المقصود بالبيعة
بالاتفاق يعنى اى يريد الله بهذه المبايعة بيعة الرضوان اى انما يبايعون
الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم استيناف مؤكد لما قبله يريد
اى الله ان يده فوق ايديهم عند البيعة اى على طريق الخصوصية قال التلمسانى
قوله يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية
فى كلام المخلوقين ولا ينبغى ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول
من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجرى على الالسنة وقيل اى
المراد بيد الله قوة الله اى وقدرته والمعنى قوته وقدرته فى نصرة له
فوق قوتهم وقدرهم وقد اشار الهروى فى غريبه الى هذا القول فيكون

فيكون فى الامة على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم وهى النصر له وعلى القول الذى بعده لا يكون فيها ذكر نعمة حاصلة
قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا فى اللغة بمعنى القوة
موجود ومنه قوله سبحانه اولى الايدى اى اولو القوى وقيل ثوابه اى
المترتب على صحة بيعتهم باذنهم وانقيادهم نعمتا يعنهم فاليد بمعنى النعمة
وقيل منته اى عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفى الحديث اللهم لا تجعل
لفاجر على يدا يحبه قلبى وقد قال الشاطبى رحمه الله تعالى اليك يدى منك
الايادى تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم ما يمنحوه من
العز فى الدنيا والثواب فى العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم لك على
ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال التجانى واليه ذهب اكثر المفسرين
واستعمال اليد فى اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر يجود لنفى
قومى يد يعرفونها وايدى الندى فى الصالحين قروض ولهذا رجع قول
من قال هى من الله سبحانه الثواب بمعنى اليد فى الاية المثوبة من المبايعين
الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخلة
تحت ما يمتنون به والا فليس اليد فى اللغة اسما للثواب ولا للطاعة وقيل
اى المراد بيد الله عقده وفى نسخة عفوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى
انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها فاستعار لاتخاذ عقدها اسم اليد
من حيث كان الادميون انما يفعلونه بايديهم وهو من باب اطلاق
اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه فوق ايديهم مرشحا لهذه
الاستعارة والايدى من المبايعين على هذا هى الجوارح على حقيقتها
ولذا قال المص وهذه اى هذه الاقوال المختلفة المعانى فى لفظ اليد
بل هى على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز المختلف
انها استعارة اى اطلاقات مجازية لمناسبات سببية وتجنيس
فى الكلام اى وتفنن فى العبارات الايمانية ولم يرد به التجنيس الصناعى
وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمسانى وغيره بل
اللغوى بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد
التى بمعنى الجارحة فبينها وبين الايدى فى الاية مناسبة والمناسبة

كما ذكره التلمساني ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة و
التشبيه وتاكيد لعقد بيعتهم اياه اي من حيث ان بيعتهم معه
صلى الله تعالى عليه وسلم كبيعتهم مع الله تعالى لا تفاوت بينهما فيده
التي يعلوا ايديهم هي يد الله تعالى تخييلا وعظم شان المبايع بصيغة
المفعول والمراد به هو صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله عظم بكسر العين
وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اي وتاكيد لعظم شانه وفخامة
سلطانه من حيث جعل بيعتهم له بيعتهم لله سبحانه كجعل طاعته طاعته
ومما يكون من هذا اي من قبيل قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله قوله تعالى فلم تقتلوهم اي كفار بدر بنصركم وتسليطكم اياهم
ولكن الله قتلهم اي بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون
له بقوة عند اكتسابه وما رميت اي رميا يوصل التراب الى اعينهم
ولم تقدر عليه اذ رميت اي يوم بدر وحنين وجوههم صورة و
اكتسابا او اخذا وارسالا ولكن الله رمى اي حقيقة وتبليغا واصابة
فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم يبلغ رميك من ايصال التراب الى اعينهم
جميعا فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وتمكنتم منهم قتلا
واسرا وان كان الاول يعني ان الذين يبايعونك وان وصلته في
باب المجاز اي دخل في ذلك الباب والاظهر ان يقال من باب المجاز
كما في اصل الدلجي وكذا قوله وهذا اي فلم تقتلوهم الاية في باب الحقيقة
لان القاتل والرامي بالحقيقة وروي في الحقيقة هو الله وهو خالق
فعله اي فعل المباشر من قتله ونحوه ورميه وقدرته عليه اي
ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند
الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه نفاه عنه ايضا لكن بين الحقيقتين
بون بين وبيان ظ لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة
الكسب في الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وصف نفسه في هذه
الاية بالقتل والرمي من حيث كونه هو الذي حصل اثرهما ومنفعتهما
وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا
فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي على المسبب

على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة كما سبق في الاية المتقدمة واما من يقول
ان الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز
فلا تشبيه فيه لهذه الاية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم ومسببه
اي وهو سبحانه مسبب سبب فعل عبده وفي نسخة مشيته اي
ارادته كذا ذكره في حاشية وليس لها وجه ظ بل هو تصحيف كما لا
لا يخفى ولانها اي الشان ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث
وصلت الى وجوههم فاعمت ابصارهم حتى لم يبق منهم من لم تملا اي تلك
الرمية عينيه اي ترابا وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة اي في الصورة
الكسبية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى افراد البشرية و
انما احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كقوى
البشرية في الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان
المخلوقات باسرها متساوية في المرتبة العبودية فاندفع بتحريرنا
ما يتوهم الدلجي خلاف تقريرنا حيث قال وما احق هذا التعجب لان
القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرهم
ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم
بكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لي وجه اخر
انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة
لا انه انما كان نزول الحركة بمجرد وصول البركة وحصول النصرة وقد قيل
في هذه الاية الاخرى اي الاخيرة وهو قوله تعالى فلم تقتلوهم الاية انها على
المجاز العربي بالباء اي اللغوي عني استعمال اللفظ في غير ما وضع له
لعلاقة هي بين المعنى المجازي والحقيقي وهي هنا السببية وفي نسخة العرفي
بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكي الحنفي في حاشيته المسماة
بزبدة المفتي اعلم ان المجاز ان تجوز مستعملة عن معنى وضع ذلك
اللفظ واضع اللغة فهو المجاز اللغوي كالاسد للشجاع وان تجوز عما
وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي كالصلاة
للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالنقض
للحديث وان لم يكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة ومقابلة

اللفظ اي وعلى مقابلة اللفظ ومناسبته اي لما بينهما من العلاقة
الموذنة باستعمال ما وضع للمسبب في اللفظ في مسببه اي فما
قتلتموهم اي ايها الامة حين قتلتموهم بآلات القتل وما رميتهم انت
ايها النبي اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب بالمدى بالحصى
او بالاحجار الصغار يخالطها ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي
واوقع في صدورهم الرعب والفزع اي ان منفعة الرمي اي كون
فائدة القتل كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى اي
هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا.
وانت اي القاتل والرامي بالاسم اي من حيث مباشرتهما بالرسم وصورة
المبنى وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة
المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر
والضمائر والحاصل فيما حكي عن المهدوي واوضحه هبة الله بن
سلامة ان الرمي هذا ارسال وتبليغ وايصال فالذي اثبت الله
سبحانه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذي نفى
عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال والله اعلم بالحال ثم اعلم بطريق
الانعطاف الى القضية الامنية ان السكينة الواقعة في الآية المكينة هي
كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة
امنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان راها فذكر الله سبحانه في هذه
الآية انه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ممتدة
الى ان يقع ما وعدهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه
معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون ما
وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحي ولكن في غير تلك الوجهة
ولهذا انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله
الم تقل لنا انا ندخل مكة امنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى قلت
لكم في عامي هذا فكان تحقيق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله
سبحانه بقوله لقد صدق رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد

المسجد الحرام ان شاء الله امنين وجاء قوله سبحانه في هذه الآية ولله
جنود السموات والارض بأثر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم
واشعارا بان الله سبحانه قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصف نفسه
بالعلم والحكمة اي فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فان الله يعلم في تاخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه ليدخل المؤمنين والمؤمنات
اريد بهم الذين انزل السكينة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن
انس قال نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقرأ عليهم فقالوا
هنيئا مريئا يا نبي الله قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع والا فتكفير السيئة
قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين
بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا والاخر انه كناية عما يعتقدونه من صفاته
سبحانه على غير ما هي عليه فهو ظن سوء باعتبار انه كذب وموصل
لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء وسميت دائرة
من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السوا
من كل الجهات والى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم الى
انها سميت دائرة لتقدير انها بدوران الزمان لان الزمان لما كان
يذهب ويجيء على ترتيب واحد صار كانه مستدير ومنه حديث
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة
الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه فيها لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجر
العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضي

الله تع عنه في خلافته بتلك الموضع فاختلف اصحابه في موضعها
وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكلف سيروا واتركوها
وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تع عليه وسلم الفا واربعمائة
في احد الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة في الرواية الاخرى
عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تع عليه وسلم على ان لا يفروا قال جابر
ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الاكوع في حديث بايعناه على الموت
وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذكر الموت و
بعضهم بايع على الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة احد ممن حضر مع
رسول الله صلى الله تع عليه وسلم الا الجد بن قيس فانه اختبى تحت ناقته
فكان عثمان رضي الله تع عنه غائبا بمكة فبايع عنه رسول الله تع
عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضي الله تع عنه وكانت هذه
البيعة بسبب غيبة عثمان عندما ذكروا ان اهل مكة قتلوه وكان
صلى الله تع عليه وسلم حينما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى
قريش رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث
اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما وصل اليهم ارادوا قتله فمنعه الاحابيش
قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فتحالفوا ان يكونوا يدا
على من سواهم والتحبش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش
حتى اتى رسول الله صلى الله تع عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول
الله صلى الله تع عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضي الله تع عنه
اليهم فقال عمر يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس
بمكة من عدي بن كعب من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي اياها
وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان
رضي الله تع عنه فدعا رسول الله صلى الله تع عليه وسلم عثمان فبعثه
الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء
زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن العاص
قبل ان يدخل مكة فترجل له فحمله على دابته واجاره بالراي فانطلق
عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله

الله صلى الله تع عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت
ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول
الله صلى الله تع عليه وسلم واحتبسته قريش عندها متنزهة وتكرمة
فاتفق ان صرخ صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تع عليه وسلم
قد قتل عثمان فاغتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تع عليه
وسلم لا نبرح ان كان هذا نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة
وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تع عليه وسلم ان الذي كان من
امر عثمان باطلا وجاء الى رسول الله تع عليه وسلم سالما بحمد الله تع
ذلك والمبايعة في الاية مفاعلة من البيع لان سبحانه باع منهم الجنة
بانفسهم واموالهم وباعوه انفسهم واموالهم بالجنة وبقية
قضية الحديبية في المواهب اللدنية **الفصل العاشر فيما** اي في ذكر
ما **اظهره الله في كتابه العزيز** اي المنيع الذي لا يعتري ساحة عزه
ابطال وتحريف او الكثير النفع العظيم النظير اللطيف من كرامته عليه
ومكانته عنده الاولى لديه وما اي وما في بيان ما خصه به من ذلك
اي الاكرام سوى ما انتظم اي غير ما دخل فيما ذكرناه قبل هو مبني على
الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك في الفصول السابقة من
الفضائل المتقدمة من ذلك اي الذي اكرمه به ولم ينتظم فيما ذكر قبل
ما نصه الله تع اي صرح وفي نسخة قصة الاسراء في سورة سبحان
وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبحان وهي غير صحيحة
والنجم اي وفي سورته وقد سبق الكلام عليه وما انطوت اي ومن ذلك
ما اشتملت عليه القصة اي القضية من عظيم منزلته وقربته اي قربه
مكانته المفهوم من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومشاهده
اي مطالعته ما شاهده من العجائب اي ما راه من الغرائب المستفاد
من قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى كرؤية الانبياء وتمثيلهم له
ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة
الملائكة المقربين وحملة العرش والكروبيين ورؤية العرش المحيط
بالسموات والارضين ورؤية رب العالمين مع كون ذهابه وايابه

فی برهة من اللیل مسیرة ما لا یعلم احد من المهندسین وقد ورد ان ما بین
الارض وسماء الدنیا مسافة خمسمائة عام وکذا بین کل سماء وسماء
وکذا غلظ کل سماء وجمیع السموات والارضین بجنب الکرسی
کحلقة فی فلاة وهو بجنب العرش کحلقة فی فلاة وقد تعجب قریش
من ذلك واحالوه ولا استحالة فیه عند ارباب العقول اذ ثبت عند
الحکماء فی علم الهندسة ان ما بین طرفی قرص الشمس ضعف ما
بین طرفی کرة الارض مائة ونیفا وستین مرة ومع ذلك فطرفها
الاسفل یصل موضع طرفها الاعلی فی اقل من ساعة وقد حکم علماء الکلام
من علماء الانام بان الاجسام متساویة فی قبول الاعراض وان الله تعالی
قادر علی جمیع الممکنات فلا ینکر ان یخلق مثل ان یخلق مثل هذه
الحرکة السریعة فیه صلی الله تعالی علیه وسلم او فی البراق کیف وقد
ورد انه یضع حافره عند منتهی طرفه والتعجب من لوازم المعجزات
ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله یعصمك ای یحفظك
من تعرض اعدائك لك روی الترمذی کان النبی صلی الله تعالی علیه
وسلم یحرس حتی نزلت فقال یا ایها الناس انصرفوا فقد عصمنی الله
تعالی ولا ینافیه ما فی البخاری وغیره من شج وجهه وکسر رباعیته یوم
احد لخصوص العصمة بالقتل تنبیها علی انه یجب علی النبی ان یتحمل ما دون
النفس لان الانبیاء اشد الناس من جهة البلاء او لانها بعد وقعته قال
التجانی والمراد بالناس فی الایة الکفار بدلیل قوله ان الله لا یهدی القوم
الکافرین قلت الظ هو العموم ولا دلالة فی الایة علی قصد الخصوص
عند ارباب الفهوم وان کان الخصوص من الخارج هو المعلوم وقوله
بالجر ای ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الایة واذ یمکر بك الذین
کفروا الایة ذکره سبحانه بعد الفتح مکر قریش به بمکة قبل الهجرة
لیشکر نعمة ربه بخلاصه من مکرهم به واحتیالهم علیه فالقصة مکیة
والایة مدنیة ای واذکر اذ یمکرون بك فی دار الندوة متشاورین
فی امرك بحضور عدو الله ابلیس حیث دخل فیهم وقال انا شیخ من
نجد سمعت اجتماعکم ولن تعدموا منی رایا ونصحا لیثبتوك

لیثبتوك بوثاق او حبس اشارة الی قول ابی البختری ای ان تحبسوه
وتشدوا منافذه الا کوة تلقون الیه منها طعامه وشرابه حتی
یموت فقال ابلیس بئس الرای یاتیکم من قومه من یخلصه منکم او
یقتلوك اشارة الی قول ابی جهل لعنة الله تعالی علیه ای ان تاخذوا
من کل بطن غلاما مع کل واحد سیفا ویضربونه ضربة واحدة
فیتفرق دمه فی القبائل فلا یقوی بنو هاشم علی حرب قریش کلهم
فاذا طلبوه عقلناه فقال ابلیس صدق الفتی او یخرجوك اشارة
الی قول هشام ابن عمرو ای ان تحملوه علی جمل فتخرجوه من ارضکم
فلا یضرکم ما صنع فقال ابلیس بئس الرای یفسد قوما غیرکم
ویقاتلکم به فتفرقوا علی رای ابی جهل فاخبره جبرئیل بذلك وقال له
لا تنم اللیلة فی مکان نومك فامر علیا ان ینام فیه وخرج علیهم وقد
اجتمعوا عشاء بقتله واخذ کفا من تراب فنثره علی رؤسهم یقرا یس
والقران الحکیم الی قوله لا یبصرون وهذا معنی قوله ویمکرون ویمکر الله
والله خیر الماکرین فمکر الله من باب المشاکلة او محمول علی المعاملة وقوله
بالجر ای ومنه عصمته بقوله الا تنصروه فقد نصره الله ای ان لم تنصروه
ولم تخرجوا معه الی غزوة تبوك فسینصره من نصره عند قلة الحامی
وکثرة اعدائه اذ اخرجه الذین کفروا ولیس معه الا ابو بکر فحذف
الجواب واقیم ما هو کالدلیل علیه مقامه واسند الیهم الاخراج
لسببیة اذن الله تعالی له فی الخروج عن همهم بقتله فکانهم اخرجوه وقوله
ثانی اثنین حال من ضمیر اخرجه ای احد اثنین روی ان جبرئیل لما امره بالخروج
قال من یخرج معی قال ابو بکر وما دفع ای ومنها دفع الله به ای بنصره
عنه فی هذه القصة ای قصة مکرهم به بقوله ولا یحیق المکر السیء الا باهله
ولما قیل من حضر بدر لا حینه وقع فیه والمعنی ما حفظ الله سلمه من اذاهم ای
لیلة صرموا الی قتله بعد تحزبهم ای تجمعهم وفی نسخة تحزبهم براء مکسورة
مشددة فتحیة ای بعد قصدهم لتهلکه بضم اللام وسکون ثانیه
ای هلاکه وخلوصهم ای وبعد انفرادهم واعتزالهم خالصین من مخالطة
غیرهم نجیا مصدرا او صفة ارید به معنی الجمع ای وقد جاء مفردا فی قوله

تعا وقربناه نجيا وجمعا في قوله خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اي متناجين
ومتشاورين في امره اي على اي صفة يوذونه ليظفروا بحاجتهم فطوقوا
بخيبتهم والاخذ بالجر في اكثر النسخ واقتصر عليه الدلجي حيث قال
والظا كما في نسخة مصححة رفعه عطفا على تحزبهم وخلوصهم
والمعنى بعد الاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم اي مع ابي بكر
الى الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبنى والمعنى
على قوله وذهولهم اي غفلتهم عن طلبه في الغار اي مع ترددهم حوله
فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله تعا في الحال من نسج
العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار
ما ارى انه قبل ان ولد محمد وبعث حمامتان على فم الغار فقالت قريش
لو كان فيه احد لما كانت الحمام هناك والمراد بالغار ثقب باعلى
ثور جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة فاللام فيه للعهد وما
ظهر اي لهم في ذلك من الايات اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه
بناء على حجاب الله ونقابه تحت قبابه ونثره التراب على رؤسهم
فلم يعلموا به حتى نسبهم الى غير ذلك من الايات والمعجزات ونزول
السكينة عليه اي وهي الطمانينة والامن الذي يسكن عنده النفوس
على النبي صلى الله تعا عليه وسلم ويؤيده قوله تعا وايده بجنود
لم تروها او على ابي بكر لانه الذي كان منزعجا لقوله تعا اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه و
يؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده
كلاما مستانفا وعطفا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا
لئلا يلزم تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما في قوله ان اقذ
فيه في التابوت الاية واما قول الدلجي ان هذا هو الحق فليس
في محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق في مقام
الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما
بناء على ارادة زيادة الاطمينان والسكون فيهما كما يدل عليه ما في مصحف
حفصة فانزل الله سكينته عليهما ولا ينافيه ما ورد في تسلية الصديق

الصديق قوله صلى الله تعا عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما و
قصة سراقة بالجر عطفا على الايات اي ومن قصة سراقة بن مالك
ابن جعشم وهو الذي اعطت له قريش الجعائل واخذ في طلب رسول
الله صلى الله تعا عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند
ذلك وهو الذي البس له عمر رضي الله تعا عنه سواري كسرى
وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقد كان اخبر
النبي صلى الله تعا عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة
حسب بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثاني واقتصر عليه الحلبي وغيره
اي على قدر ما ذكره اهل الحديث والسير بكسر ففتح جمع سيرة وارباب
السير من الشمائل والمغازي في قصة الغار وحديث الهجرة اي مفصلا
ومجملا انه تبعهما حين توجها من الغار مهاجرين الى المدينة ليفتك
بهما فرده الله تعا خاسئا ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى
الله تعا عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه سراقة
ثمانية عشر غيره ومنه اي ومن ذلك قوله تعا انا اعطيناك الكوثر
ومعناه سياتي اي الكثير من انواع التفضيل الا ان فوعل ابلغ من فعيل
وفيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم فصل لربك فيه التفات من
التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر فصل لنا اي فدم على الصلاة كما امرنا
او على صلاة العيد خالصا لوجهه وشكر الانعمة فانها جامعة لانواع
شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثاني قوله وانحر اي
ضح بالبدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من
الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلي يمينه في الصلاة
عند نحره ويروى هذا عن علي كرم الله وجهه ان شانئك هو
اي مبغضك هو الابتر اي مقطوع الخير والبركة في الدنيا والاخرة
او الذي انقطع عن بلوغ امله فيك اعلمه الله اي منه عليه في
هذه السورة بما اعطاه اي ببعض ما اولاه والا فعطاؤه لا يمكن احصاؤه
والكوثر حوضه اي لما في مسلم اتدرون ما الكوثر قيل الله ورسوله
اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوضي ترده امتي

يوم القيمة وضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا من الجنة منصبا
فى حوضه يوم القيمة فلا ينافيه قوله وقيل نهر بفتح الهاء وسيكن فى
الجنة كما يدل عليه حديث الترمذى رأيت فى الجنة نهرا حافتاه قباب
اللؤلؤ قلت ماهذا يا جبريل قال الكوثر الذى اعطاك وحديثه ايضا
اعطانى الله الكوثر نهرا فى الجنة يسيل فى حوضى وقيل الخير الكثير
وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر بها الحلبى لانه فوعل من الكثرة
بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى
البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذى اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير
ان ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى اعطاه
وقيل الشفاعة اى العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها
الكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة اى لاشتمالها على خيرات كثيرة
واللام للعهد اى النبوة العظيمة والنبوة المختوم بها ليتميز بها عن غيرها
بلوغ المزية وقيل المعرفة اى الكاملة وهذه اقوال حسنة معانيها
الا انه لا دلالة على ما فيها ثم اجاب اى الله سبحانه عنه بدلا منه
صلى الله تعالى عليه وسلم عدوه اى العاص بن وائل او ابا جهل ونحوه ورد
عليه حين مات ابنه القاسم قوله اى ان محمدا قد اصبح ابتر اى قليل العدد
مقطوعا من الولد اذا مات ذكره لانه لا عقب له فقال ان شانئك هو
الابتر اى عدوك ومبغضك بالنصب تفسير لشانئك والابتر الحقير
الذليل اى على ما قيل وهو الذى لا ذكر حسن له ولا ثناء جميل او المفرد
بفتح الراء اى المنفرد الوحيد اى الذى لا ولد له ولا عقب او الذى
لا خير فيه واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه جميل
ونسبه مستمر وآثار انواره باقية الى يوم القيمة ومالا يدخل تحت
العبارة فى الاخرة وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى و
القرآن العظيم قيل وهو المحكى عن عمر وابن مسعود والمنقول عن
ابن عباس قيل السبع المثانى السور الطول بكسر الطاء جمع الطويلة
كما صرح به الشراح فاندفع بقول الحجازى هكذا وقع فى الكتاب و
صوابه الطول مضموم الطاء بدون الف فيه لان السورة مؤنث

مؤنث فهى طولى والجمع طول كاخير وقوله الاول بضم همزة وفتح واو
مخففة جمع الاولى وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام
والاعراف والانفال مع براءة لانهما فى حكم سورة واحدة ومن ثم
لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة يونس او يوسف
بدل الانفال والقرآن العظيم بالنصب على الحكاية ويجوز رفعها بناء
على انه مبتدأ ام القرآن اى اصلها او بمنزلة امها لاشتمالها على كليات
معانيه ومهمات مبانيه اذ اولها تحميد واوسطها تعبد وآخرها
وعد وتوصيف فكانها هو فى التحقيق دون التعدد وفيه اطلاق الكل على
الجزء لا سيما وهو الاكمل فى المعنى ولذا وجب قراءتها فى الصلاة وقيل
وهو المحكى عن عمر وعلى والحسن البصرى السبع المثانى ام القرآن
بحديث البخارى ام القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم سائره
اى باقيه او جميعه بناء على انه ماخوذ من السؤر بالهمزة بمعنى البقية
او من السور الذى هو الجمع والاحاطة من سور الحصن فالعطف من
باب الخاص بعد العام وقيل السبع المثانى ما فى القرآن اى هو جميع
القرآن وتسبيعها ما فى القرآن من امر اى ايجابا كاقيموا الصلاة او
ندبا كافعلوا الخير ونهى اى تحريما فلا تقربوا الزنا او كراهة كلا
تيمموا الخبيث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون بردى التمر
فنزلت والمعنى لا تقصدوا الردى منه حال كونكم تتصدقون وبشرى
اى ومن بشارة للمؤمنين وانذار اى تخويف للمخالفين وضرب مثل
قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت او
اعداد نعم بكسر الهمزة على ما فى نسخة مصححة اى تعداد نعم كثيرة و
تذكار منح غزيرة وهو بالمعنى المصدرى انسب للعطف على ما قبله من
المصادر وقال الحلبى تبعا لبعضهم بفتح همزته جمع عدد بمعنى ونعم
معدودة واغرب التلمسانى بقوله ولا يصح الكسر هنا لمخالفة المعنى
انتهى وآتيناك بناء القرآن العظيم اى اعطيناك علم ما اشتمل عليه
مما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثناء على الله بما
هو اهله وغير ذلك كذا قرره الحلبى والاظهر انه يخص البناء بالقصر

لیکون السابع للسبع المثانی ومع هذا لا یظهر وجه العدول من نمط
السابق من ذکر المصادر الی الجملة الفعلیة فی المرتبة التفصیلیة
وقیل سمیت ام القران ای الفاتحة مثانی لانها تثنی بصیغة المجهول
مثقلا ومخففا وهو اظهر لان المثانی جمع المثنی کالمرامی جمع المرمی
ونظیره المغنی والمغانی وقد ابعد التلمسانی فی قوله مثنی المعدول
من اثنین ای تکرر فی کل رکعة ای صلاة تسمیة الشیء باسم جزئه
او فی کل قومة باعتبار الرکعة بعدها ففی الفائق انها تثنی فی قومات
الصلاة ای فی کل قومة او فی مجموع القومات وقیل سمیت المثانی
لان ایاتها نزلت مرة بمکة حین فرضت الصلاة وبالمدینة حین حولت
القبلة ثم سمیت سبعا لانها سبع ایات بالاتفاق غیر ان منهم
من عد التسمیة ایة دون انعمت علیهم ومنهم من عکس وقیل بل لله
استثناها ای حصها من بین الایات لمحمد صلی الله تعالی علیه وسلم وذخرها
بالخاء المعجمة او ادخرها بالمهملة کما فی نسخة ای جعلها ذخیرة له دون
الانبیاء علیهم السلام لما فی مسلم والنسائی ورواه الحاکم ایضا و
صححه من حدیث ابن عباس بینا جبریل قاعد عند النبی صلی الله تعالی علیه
وسلم سمع نقیضا ای صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا ملک
نزل الی الارض لم ینزل قط الا الیوم فسلم وقال ابشر بنورین
اوتیتهما لم یوتهما نبی قبلک فاتحة الکتاب وخواتیم سورة البقرة
الحدیث والمعنی انه خص باعطاء معانیها الماخوذة من مبانیهما
فاندفع قول الدلجی تبعا للتجانی وهذا لا یخص الفاتحة بل جمیع
السور کذلک وسمی القران مثانی لان القصص بکسر القاف
جمع القصة وقیل وهو المراد هنا وبفتحها مصدر معناه الخبر والحکایة
تثنی بالتانیث او التذکیر ای تکرر فیه والمثانی جمع مثناة او مثنی
من التثنیة بمعنی التکریر او من الثنی بمعنی اللی والعطف کما فیه ایضا من
تکریر الاوامر والنواهی والوعد والوعید والاخبار والامثال وغیر ذلک
ای من الثناء لما فیه من کثرة ذکره تعالی بصفاته العظمی واسمائه الحسنی
وقیل ای وعن الامام جعفر الصادق السبع المثانی ای معناه فی

فی قوله تعالی ولقد اتیناک سبعا من المثانی هو انا اکرمناک بسبع کرامات
الهدی هو وما بعده مجرور بدل بعض من کل او مرفوع خبر مبتدا
محذوف ای هی الهدی او منصوب بتقدیر اعنی والمراد بالهدی الهدایة
الکاملة المتعدیة المکملة ولا یلایم المقام تفسیر التلمسانی له بضد الضلالة
والنبوة ای المتضمنة للرسالة وقال التلمسانی ای الرفعة ولا یخفی انه
احد معانیه اللغویة والرحمة ای لجمیع الامة والشفاعة ای العظمی
یوم القیمة والولایة وهی النصرة والانتقام من العدو وبالغلبة و
التعظیم ای ظهور العظمة والسکینة ای السکون والوقار والطمانینة
قیل لمن اوتی السبع المثانی باعتبار اخذ جمیع المعانی امن من الدخول
فی سبعة ابواب جهنم وقال تعالی وانزلنا الیک الذکر ای القران
وسمی ذکرا لانه یذکر بالرحمن وموعظة وتنبیه للکسلان و
شرف لاهل العرفان الایة یعنی لتبین للناس ای الجن والانس ففیه
تغلیب وقیل شمله ما نزل الیهم ای ما امروا به ونهوا عنه وما
اخبروا فیه وتشابه علیهم حکمه لاجماله والتبیین اعم من ان یکون
بنص علی المراد به او بالارشاد الی ما یدل علیه کاساس قیاس وبرهان
عقل او ایناس وقال تعالی وما ارسلناک الا کافة للناس ای حال کونک
تکفهم وتمنعهم بشرعک عن ظلمهم وکفرهم فالتاء للمبالغة کما
فی علامة بشیرا ای مبشرا للابرار ونذیرا ای مخوفا للفجار وقال تعالی
قل یا ایها الناس انی رسول الله الیکم جمیعا حال من ضمیر الیکم فانه
مفعول فی المعنی الایة وتمامها الذی له ملک السموات والارض لا اله
الا هو یحیی ویمیت فامنوا بالله ورسوله النبی الامی الذی یؤمن
بالله وکلماته واتبعوه لعلکم تهتدون قال القاضی ای المصنف رحمه الله
تعالی فهذه ای الایة من خصائصه جمع خصیصة ای خصلة لم یشارکه
فیها احد لورودها شاهدة باختصاص الرسالة العامة ومشعرة
بان کل رسول بعث الی قومه خاصة وقال تعالی وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه ای بلسان قبیلته الذین هو منهم و
بعث فیهم لیبین لهم ما امروا به وما نهوا عنه فیفهموا عنه

بيسر وسهولة ام تخصيص بقومهم اى لغتهم و رسالة ودعوة ونذارة وبشارة وبعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق اى المخلوقين كافة اى جميعا من الكف بمعنى الجمع اى الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى الجمع اى الاحاطة المنع اى لكفهم بدعوته عن ان يخرج منها احد منهم لاحاطتها بهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم كما تقدم وفى صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفى حديث بعثت الى الناس كافة فان لم تستجيبوا فالى العرب فان لم يستجيبوا فالى القريش فان لم يستجيبوا فالى بنى هاشم فان لم يستجيبوا فالى وحدى ذكره السيوطى فى جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن سعدان مرسلا وفيه كما فى الاية السابقة ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العرب وان العجم امر بتتبيع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لانى عربى والقران عربى وكلام اهل الجنة عربى رواه الطبرانى والبيهقى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلفوا الالسنة من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر فى العادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة فى اصناف المخلوقات فاختار الله له سبحانه افضل انواعه وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان فى لغة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القران بلسان العجم او لم يتكلم الرسول الا بلغة غير العرب معهم لما امنوا وتعللوا بما حكى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمى وعربى وقال فى موضع اخر ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفى الايتين الشريفتين تشريف لطائفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين او العلم فى الثريا لنالته رجال من فارس وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين اى احق بهم فى جميع امورهم ومقيد بامر دينهم من انفسهم اى من ارواحهم

اى من ارواحهم فضلا عن ابائهم وابنائهم وازواجه امهاتهم جمع ام اصلها امهة وهى لغة مختصة بالادميات والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه بالنون والفاء والذال المعجمة اى اظهره وامضاه فيهم من امر فهو ماض عليهم اى نافذ وقاض كما يمضى حكم السيد على عبده اذا يامرهم ولا يرضى منه الا بما فيه صلاحهم فقوله كما يمضى كالنظير لانه دون مرتبته فى التاثير وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس وهذا قول صحيح و على طبق ما تقدم صريح فتعبيره بقيل ليس لكونه قولا ما غير مرضى بل كلالة قائله وجهالة حاله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الى غزوة تبوك فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى ايات من نحو قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وكما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضى الله تعالى عنه وقد ورد فى بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلى على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم فلما نزلت هذه الاية قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرج النسائى فى السنن نحوا لا انه قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الاية وازواجه امهاتهم اى هن على ما فى النسخ المصححة وقال التلمسانى اى هم فى الحرمة وغيرهم عائد على الازواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير جماعة المذكورين اعتبارا للفظ الازواج فى الحرمة اى الاحترام والتعظيم كالامهات اى الحقيقة تنزيلا لهن منزلتهن فى العظمة بل الاولى ان يكون

لهن مزية تعظيما لحضرت النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالاجنبيات و
للاجنبين ولم يتعد التحريم الى بناتهن فهذا انما هو فيمن دخل بها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها قبل
الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه ام برجم
امراة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده
فقالت لم لم وما ضرب الله تعالى علي حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف
عمر حرم بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله نكاحهن ويجوز ضم الحاء
وكسر الراء المشددة اصالة في نسخة حرام بزيادة الالف وفي اخرى
حرم بصيغة الفاعل من التحريم اي حرم الله او رسوله نكاحهن عليهم
بعده اي بعد تزوجه لهن قبل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد
من اطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم
عليهم تكرمة له اي لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الاية وخصوصية اي
بها ليتميز عن غيره من افراد امته وهي بضم الخاء وقول الحجازي بفتحها سهو
ولانهن له ازواج في الاخرة قال البغوي وكذلك الانبياء عليهم السلام ازواجهم
لهم في الاخرة وفي نسخة في الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهن في
عصمته وهو توفي عنهن وهن في عصمته تخرج من اختار الدنيا لما نزلت اية قل
لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية فانها كانت كما في اخر عمرها
تلتقط البعر في سكك المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان
يطلق سودة فقالت لا تطلقني يا رسول الله ويومي لعائشة لاني اريد
ان اكون من نسائك في الجنة او قوله هذا معناه وتفسيري اي في الشواذ
قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى ابي بن كعب ايضا وهو اب لهم اذ
كل نبي اب لامته كما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث انه يجب تعظيمهم لابيهم
وتعلم الاداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة في الدين كما قال تعالى انما المؤمنون
اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشي عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ولا يقرا به بصيغة المجهول اي ولا يجوز ان يقرا بها صلاة الان
اي وهذا الزمان لمخالفة المصحف بتثليث والضم اتم وهو ما جمع فيه

فيه القران لقول عائشة ما بين دفتي المصحف كلام الله والمراد من المخالفة
عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذ اصل اركان القراءة
هي المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر
الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخريان تابعان لها لا ذمتان لوجودها
واختلف في محل الجملة الشاذة فقيل قراءة ابن عباس قبل قوله وازواجه
امهاتهم وقراءة ابي بعده وروي عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه
بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اي
كالاسد لا على الحقيقة اي في هذا الزمان واما ما ذكره الدلجي ان المراد
بالمصحف هو الامام الذي نسخه عثمان وعلمه الناس فقد يوهم انه مصحف
خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التي كتبت بامره واختلف في
عددها فارسل واحد الى مكة واخر الى الشام واخر الى الكوفة واخر
الى البصرة وابقى عنده واحدا الى المدينة والان لم يتحقق وجود واحد
منهما في محالها وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اي فيما انعم عليك
وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ
وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته تنزيل الاية قيل فضله
العظيم بالنبوة وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة
العامة وقيل بما سبق له في الازل اي من تعلق العناية القديمة العظمى حيث
جعل رئيس من سبقت له الحسنى كما يدل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا
في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح واشار الواسطي الى انها اي هذه الاية
اشارة الى احتمال الرؤية اي تحملها وطاقتها التي لم يحتملها موسى عليه السلام
الباب الثاني اي من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بعد صدر
الباب على ما سبق في اول الكتاب في تكميل الله تعالى المحاسن جمع حسن
على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة خلقا وخلقا بفتح الخاء في
الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثاني وهما منصوبان على التمييز اي
محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة وسيرته الباطنة الباهرة
وقرانه اي وفي مقارنته ذاته عليه السلام جميع الفضائل الدينية والدنيوية

فمنه شقا بفتحتين اى من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية
والمكارم المتعاقبة اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم خطاب عام في موضع
التفخيم او خاص لمن ساله هذا التاليف المتضمن للتعليم وتبيين قوله ايها الباحث
اى المفتش والمتفحص عن تفاصيل جمل قدره اى مجملات مقداره العظيم
والجملة الندائية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية ان
خصال الجلال والكمال وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة و
الجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال
الجمال والجلال المقتضية للكمال في البشر نوعان ضروري اى احدهما ضروري
دنيوي اى مما لا بد له منه فيها اقتضته الجبلة بكسر الجيم والموحدة و
تشديد اللام اى الخلقة التي خلق عليها وطبيعته التي جبل للميل اليها
ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين وقراها الحسن بضم وقال التلمساني و
بسكون الباء وفتح اللام مخففة فتثليث الجيم بالهاء وبدونها والجبل
بضم وبشد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وضرورة الحياة
الدنيا اى واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة في الحيوة الدنيا وهي
مما ليس اختياريا ومكتسب بصيغة المجهول اى وثانيهما مكتسب ديني
وهو ما يحمد فاعله اى مما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلية
التي اعظمها معرفة الله وصفاته العلية ويقرب بكسر الراء المشددة
وفي نسخة بصيغة المجهول اى مما يقرب به الى الله زلفى اى قربة اسم مصدر
لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهبي الحاصل بالجذبة
دون الخلقة الاصلية ولا بالتعلقات العارضية ثم هي اى الخصال على فنين
بفتح فاء وتشديد بدون ايضا اى صنفين منها اى من الخصال ما يتخلص اى
يتمحض لاحد الوصفين اى من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل
بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل
عطف تفسير اى يتخالطا بان يكون ضروريا وكسبيا كما سياتي كما
سياتي بيانهما ويظهر شانهما فاما الضروري المحض اى الخالص الذي
لا يكون مكتسبا فما ليس للمرء بفتح فسكون فهمز والحسن لا يهمز بخفف
وابن ابي اسحق بضم الميم والهمز والعقيلي بكسر الميم والهمز ومؤنثه

ومؤنثه المرءة كذا ذكره التلمساني والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله
اعلم فيه اختيار اى في حصوله ولا اكتساب اى في وصوله اى بل فيه اضطرار
واضطراب في تحصيله مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته
ففيه البديع صنعة جناس لاحق بين كمال وجمال وقوة عقله اى تعقله
قال التلمساني مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية
وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات ومحله عند اهل السنة القلب بدليل
قوله تعالى فيكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت المعتزلة محله الدماغ ووافقهم
ابو ح والفضيل بن زياد وصحة فهمه اى دركه وفصاحة لسانه اى
طلاقته وطراوة بيانه مع رعاية مطابقته ووضوح دلالته وقوة حواسه
اى من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه واعضائه جمع عضو بضم العين
وكسرها اى جوارحه وقيل ليس في الانسان جارحة احب الى الله
عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله تعالى بتوحيده فاذا الحشر
ولم يحل اللسان فباي شيء يذكر ويناجي ويدعو ويتلو واعتدال حركاته
اى وسكناته بسلامتها من آفتها فهو من باب الاكتفاء وشرف نسبه
اى في الغالب ان من تحلى به دبا بنفسه عن سفساف الامور الى معاليها و
من ذمايم الصفات الى معاليها وعزة قومه اى وغلبة قبيلته اذ المؤمن
كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي
هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا وكرم ارضه اى طيب مكانه الذي نشا فيه بان يكون بلد المسلمين
ومنزل الصالحين وابعد التلمساني في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس
الكلام في خصوصه عليه السلام ويلحق به اى تحصل بالضروري المحض وفي نسخة
بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبي اى وتوصل به ما تدعو اى كل شيء من
الامور العادية تدعو المرء ضرورة حياته وشدة احتياجه فيها اليه من غذائه
بكسر الغين وبالذال المعجمتين على ما في اصول المصححة وعلى ما ذكره اهل الحواشي
المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب او ما به نماء الجسم وقوامه واما
الغداء بفتح اوله وبدال مهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد
العشاء بالفتح وهو غير ملايم للمقام المرام فتجويز الحلبي الوجهين وتقديم

الثاني على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا تقييد محشي للاول بالقصر والثاني بالمد ونومي اى في ليله ونهاره وملبسي بفتح الموحدة ومسكني بفتح الكاف وكسرها ومنكحي بفتح كافه مصادر او اسماء لما يلبس ويسكن وينكح ومالي اى جميع ما ينتفع به من الامور الحسية وجاهي اى قدره ومنزلته واعتباره من الاحوال المعنوية قيل هو والوجه بمعنى قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه وقد يلحق ضبط معروفا ومجهولا هذه الخصال الاخيرة اى الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الدنيوية بالاخروية اى بالخصال الاخروية فاقصد بها التقوى مصدر تقوى من باب التفعل اى طلب القوة على الطاعة وفي نسخة التقوى بالتخفيف اى اذا كانت مقترنة بتقوى الله ومعونة البدن اى اذا قصد بها مساعدته ومعاونته على سلوك طريقها اى سبيل الاخرة وابعد الدلجي في قوله اى طريق الخصال الاخروية وكانت اى تلك الخصال الملحقة على حدود الضرورة اى على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة وقوانين الشريعة وفي نسخة قواعد الشريعة اى وكانت ايضا على وفق الاصول الشرعية مما ابيح وجوز لمن ارتكابه وهذا معنى قولهم في حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنية عبادات واما المكتسبة الاخروية اى الخصال المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية فسائر الاخلاق العلية اى جميعها وهي صفات واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الانسان بينه وبين خالقه وابناء جنسه والاداب الشرعية من الدين اى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه والعلم اى معرفة النفس وما عليها مما به تمام معاشها ونظام معادها والحلم اى الصبر على الابتلاء وعدم العجلة في العقوبة على الاعداء والصبر اى على انواع المصائب واصناف البلاء واجناس القضاء والشكر اى بالثناء على المنعم على اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله في مقام وكنى المولى والعدل ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقد قال وكلكم راع وكلكم

مسؤل عن رعيته وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا والزهد اى عزوفة النفس وقلة ميلها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضرورات من المباحات او ترك ما سوى الله تعالى مريدا به وجه الله تعالى وهو زهد المقربين والتواضع اى لين الجانبين والتذلل للصاحب والعفو اى الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذة والعفة وهي قمع النفس عن المعصية وتخصيصها بالزنا ونحوها واغرب التلمساني بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا والجود وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمى سرفا وتفريط يسمى بخلا وقد قيل لا سرف في خير ولا خير فهو بذل ما ينبغي كما ينبغي والشجاعة وهي صفة حميدة متوسط بين التهور والجبن والحياء بالمد وهو انقباض النفس عن القبيح حذرا عن الذم متوسطة بين وقاحة وجرادة عن القبائح وعدم المبالاة بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وربما ذم لخسته ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثاني من الشيطان والمروه بضم الميم والواو وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكمال المرء بالاخلاق الزكية والتبعد عن الامور الدنية والصمت اى السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت والتؤدة بضم ففتح همز وقد تبدل واوا وهي بمعنى التأني وعدم العجلة لما قيل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وفي نسخة التودد من المودة اى التحبب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم في الاخرة ملوك وشفعاء والوقار بفتح الواو اى الرزانة والطمأنينة وعدم الطيش والخفة والرحمة اى العطف والرافة وحسن الادب فانه احسن من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه ادبني ربي فاحسن تاديبي وجعل حسن الادب من جملة الاداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرضية ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والمعاشرة اى المخالطة بالمخالفة على وجه الموافقة لقوله عليه السلام خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم اخلاقا و

ومن كلام الشيخ ابي مدين المغربي حسن الخلق معاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه واخواتها اي اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة في نحو كتاب الاحياء والعوارف والرسالة وهي اي هذه النفسانية المكتسبة التي جماعها بكسر الجيم اي جمعها واجتماعها كما قيل وفي الحديث الخمر جماع الاثم لانها تجمع عددا منه والاظهر ان يقال مجمعها ومجتمعها حسن الخلق اي المحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن ياتمر باوامره ينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط بسخطه ومجمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال جبرئيل عند نزوله هو تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقد يكون هذه الاخلاق ما هو في الغريزة وهي بفتح غين معجمة وكسر راء مهملة ثم زاي اي مخلوق ومودع في السجية والطبيعة واصل الجبلة اي الفطرة لبعض الناس اي ممن طبع عليها في اول خلقته وابتداء نشاته ومنه قول القائل كل امرئ راجع يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالرفع اي فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها فيصير له كالغريزة وقال الحلبي هو بنصب الباء جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة اي شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل الطبع الاول فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون اي تصير هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بصيغة المفعول اي لم يقصد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة اي بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فيثاب عليها ولكنها اي الغريزة وان لم يرد بذلك كلها بالنصب اي جميعها محاسن وفضائل اي باعتبار افرادها باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها بكسر الجيم لا فتحها كما قال التلمساني وسبقه الانطاكي لانه بمعنى المقتضي وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى اي سببها وباعثها وتفضيلها اي وفي تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض هو ذاتي اقتضته ذواتها وطباعها او خلق الله تعالى له في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس الفائضة اكمل والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه بعكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل لحكمته بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له ومقررا لحكمته بها وانما النزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا فعندنا لا اذ لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده و عند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة البلجي وقال التجاني ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلة غريزة في العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شيء منها مخلوق وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقون الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطاكي لا شك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقته الاصلية وهيئته الجبلية كالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته ولا عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود و الشجاعة والتواضع والعفة تكون في بعضهم غريزة وجبلة بجود الله وكمال فطري بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم السلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فيتكلف تعاطي فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب افعال المتواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعني الفطرة وقد تكون بالتطبع اعني باعتبار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة ولم يشتغل بالمجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة

لا تؤثر في تغيير الاخلاق وان الطباع لا تتغير كالخلقة لكنا نقول لو كانت الاخلاق
لا تتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتاديبات ولما قال صلى الله تعالى عليه
وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادمي وتغيير خلق
البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التاديب
والفرس من الجماح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق
الملك الخلاق **فصل** اى هذا فصل في تعداد خصال جيدة اختص بها ذاته
السعيدة مجملة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب
والسنة وقال القاضي رحمه الله تعالى كذا في نسخة اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه اى في الفصل السابق ووجدنا وفي نسخة ورأينا
اى علمنا الواحد منا يشرف بضم الراء اى يصير شريفا رفيعا وفي
نسخة بصيغة المجهول من التشريف اى يكرم ويعظم وفي اخرى يتشرف
اى يفتخر بواحدة منها اى ولو في اقل مراتبها او اثنين اى منها ان اتفقت
هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا له في عصره متعلق باتفقت له و
العصر مثلثة وابعد الدلجي في تجويز تعلقه بتشرف وتقديمه وفي نسخة
زيادة واو وان عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان
والاول زمان مخصوص كزمان الربيع والداعي الى عطفه خطابة في
ان كل وقت لايخ من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من
ان يكون اما من نسب اى رفعة نسبة او جمال اى حسن صورة او قوة
اى بدنية متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط
الارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة او علم او حلم او شجاعة
او سماحة اى جود وعطاء ومسامحة ومساهلة حتى يعظم قدره غاية بتوصيف
بما ذكر اى يرفع شانه بين الرجال ويضرب بصيغة المجهول اى يبين و
يعين باسمه الامثال فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشيروان او هو
حسان زمانه او مجتهد اوانه واشجع اقرانه واسخى اخوانه ويتقرر
اى يثبت له بالوصف بذلك اى بسبب اتصافه اى بما ذكر من الصفات في
القلوب اى قلوب الخلق من اهل الحق اثرة بضم همزة وكسرها وفتحها
وسكون المثلثة وبفتحهما اى مكرمة ينفرد بها وعظمة عطف تفسير

تفسير في المعنى وهو اى ذلك الواحد منا منذ بضم ميم وتكسر بمعنى مذ
عصور خوال اى الخال منه ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية رمم بكسر
الراء وفتح ميم اى رميم جمع رمة عظام بوال اى بالية متفتتة اعضاؤه و
اجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلافا لما فهمه الدلجي وجعلها عطف بيان
كابي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت
فيه كل هذه الخصال اى الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام
يورث تعجبا من هذه الحال لا سيما وهي منضمة الى ما لا ياخذه عد اى احصاء
من خصائل لا توجد الا في الانبيا والاصفياء وارباب الكمال ولا يعبر عنه
مقال اى لا يحصره قول ولا ينال بضم الياء اى لا يحصل بكسب ولا حيلة
اى لا باكتساب ولا باحتيال الا بتخصيص الكبير المتعال اى بطريق
التفضيل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشان المستعلي
على كل شيء بقدرته او الكبير عن نعت المخلوقين والمتعالي عن مشابهة
الامثال من فضيلة النبوة بيان لما وهي بالهمز بناء على انه من
النبأ بمعنى الخبر لانباء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه او
بتشديد الواو بناء على ابداله او على انه ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة
فان النبي رفيع الشان عظيم البرهان والرسالة وهي كونه واسطة
بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول
هو المامور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذي اوحي اليه سواء امر
بالتبليغ ام لا والخلة بضم الخاء اى الخصلة التي توجب الاختصاص
من صفاء المودة حيث تخلل النفس وتخالطها والمحبة وهي مودة
تشغف شغاف القلب وتصل الى سويداء الفؤاد والاصطفاء اى
اى بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس والاسراء اى الى السماء والرؤية اى رؤيته الله تعالى
بالبصر او البصيرة او رؤيته ايات ربه الكبرى لحديث البخاري
رأى رفرفا اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل في
صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات في عبارة الرؤية
لا يرد ما قاله الحلبي من ان المولف لم يترجح عنده انه عليه السلام رأى

والما راى كما سياتى ذلك وهنا قد جزم بها فهذا ناص على انه قد يقال
تردد هناك وجزم هنا والله تعالى اعلم والقرب والدنو اى قرب
مكانته ودنو رفعته والوحى اى فى ذلك المكان الاعلى والشفاعة اى العظمى
والوسيلة وهى منزلة فى الجنة وهى اعلى العليا والفضيلة اى زيادة
الرتبة على العامة والخاصة منه حسن المنقبة والدرجة الرفيعة اى
فى الجنة العالية او يوم القيمة وليلة الاسراء والمقام المحمود لحديث
ابى حاتم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى على تل فيكسونى
ربى حلة خضراء فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى
وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى والبراق اى ركوبه من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمعراج من الصخرة الى السماء فالى الجنة
والعرش وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء
الى الارض فيه تصعد الملائكة وهو الذى يمد اليه الميت ببصره على ما ذكره
التلمسانى وقد سبق ما يتعلق بالبراق فى اول الكتاب مما يغنى هنا عن
الاطناب والبعث الى الاحمر والاسود لحديث بعثت الى الاحمر والاسود
اى العجم والعرب او الانس والجن او الخلق كافة لحديث مسلم بعثت
الى الخلق كافة والصلاة بالانبياء اى ببيت المقدس عند الصخرة تارة و
اخرى بالسماء والشهادة بين الانبياء والامم اى يوم القيمة كما عند
قوله لتكونوا شهداء على الناس الاية وسيادة ولد ادم لحديث انا
سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر بل سيادة جميع العالم انا سيد الاولين
والاخرين ولا فخر ولواء الحمد اى الثناء اليه لقوله عليه السلام ادم ومن
دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله بيدى لواء الحمد وفى الرياض النضرة انه
عليه السلام سئل عنه فقال له ثلث شقق كل ما بين السماء والارض
على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لا اله
الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان
ذى النورين على المرتضى رضى الله تعالى عنهم والبشارة والنذارة بكسر
اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والمكانة عند
ذى العرش والطاعة والامانة اى كونه مطاعا امينا لقوله انه لقول

رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على قول
بعض المفسرين والهداية اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
والمتعدية لقوله سبحانه وانك لتهدى الى صراط مستقيم ورحمة للعالمين
لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واعطاء الرضى لقوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى والسؤل بضم السين وسكون الهمزة ويبدل
بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى اوتيت سؤلك يا موسى ولا شك انه افضل الخلق
فهو به احق والكوثر وقد مر وسماع القول لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع
تشفع واتمام النعمة لقوله ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم وتاخر وفى
نسخة وما تاخر لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعزة النصر لقوله وينصرك
نصرا عزيزا ونزول السكينة وهى الطمانينة والتاييد اى التقوية بالملائكة
فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها اى بملائكة يوم بدر وحنين
والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة
حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت
الارض خرج فى سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقى فى شعبه وفى صحيح
الدارمى نحوه وايتاء الكتاب والحكمة لقوله وانزل الله عليك الكتاب و
الحكمة والسبع المثانى والقران العظيم لقوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى
والقران العظيم وتزكية الامة اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اى
اذا شهدوا للانبياء حين انكرت اممهم التبليغ والايتاء والدعاء الى الله
لقوله وداعيا الى الله باذنه وصلاة الله والملائكة اى وملائكته عليه لقوله
ان الله وملائكته يصلون على النبى والحكم بين الناس بما اراه الله اى بما
اعلمه وبينه والهمه لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله ووضع الاصر بكسر الهمزة قيل وبضم اى حط العهد الثقيل
والتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ والاغلال اى العبادات
الشاقة عنهم اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت

عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق شبهها كان لازما لهم من
مشاق الاعمال بالاغلال والقسم باسمه اي الحلف بعمره لقوله لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون واجابة دعوته اي في مواطن كثيرة كبدر اذ قال
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد
اليوم وتكليم الجمادات لحديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على
قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركوز في جدار زقاق الحجر والعجم بضم
~~فقل~~ فسكون جمع اعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث
اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اي وتكليم البهائم كنطق
الضب والظبي والجمل وحماره عليه السلام الذي قال له اسمي يزيد بن شهاب
حين قال له اسمي يزيد بن شهاب يعفور واحياء الموتى اي المعنوية والحسية
لما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة فمات بعير بعض اصحابه
فدعا الله فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات وكما روي في قصة البنت التي
طرحها ابوها في الوادي وماتت واسماع الصم كامره صلى الله تعالى عليه
وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن حتى صرن ركاما على
ما في الصحيح ونبع الماء من بين اصابعه لما في البخاري عن جابر فرايت الماء
ينبع من بين اصابعه وتكثير القليل لحديث انس في قصة ابي طلحة وزاد في
البخاري فانه امر بما اتي منه فجيء بقليل منه فدعا وبرك فيه فكثر حتى ملأوا
وعاء معهم وانشقاق القمر قال انس سأله قريش آية فانشق مرتين
وعن ابن عباس انفلق فلقتين فذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن
مسعود رأيت حراء عليه فلقتين القمر ورد الشمس اي في الخندق
في صبيحة الاسراء واما ما ذكره التلمساني من انها وقعت ليلة الاسراء
وزيد في مكث الليل فلا يصح بل من بسط الزمان من غير تغير في ظاهر
العيان وقلب الاعيان اي الذوات لثابت لحديث عكاشة كان معه صلى الله
وسلم يوم بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما والنصر بالرعب بسكون
العين وضمها اي بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولحديث نصرت
بالرعب والاطلاع على الغيب اي اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج
دجال والدابة وغيرهما فالاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع

الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذي اطلعه ويمكن ان يكون هنا
بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمساني ولا يشدد لفساد
المعنى فغفلة عن تحقيق المبنى وظل الغمام وتسبيح الحصا اي في كفه الكرام
وابراء الآلام لاحاديث رواها الاعلام والآلام جمع الالم والله اعلم
والعصمة من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس الى اي منتهية
هذه الفضائل البهية الى ما لا يحويه محتفل بكسر الفاء اي لا يشمله جامع
مهتم بجمعه لكثرة افراده ولا يحيط بعلمه الا مانحه اي معطيه صلى الله تعالى
عليه وسلم ذلك ومفضله به اي ولا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره بل الا
له غيره الى اي منضمة هذه الى ما اعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة و
درجات القدس بضم وبضمتين اي المنزهة عن النقصان والزوال في الجنة
العالية ومراتب السعادة والحسنى اي والمثوبة الحسنى ما لا عين رأت و
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والزيادة التي تقف دونها العقول وتحار
بفتح الياء اي تتحير في معرفتها وتحيل احاطتها دون ادراكها عند اوائلها فضلا
عن اقاصيها وفي نسخة عند ادراكها الوهم اي وهم الخواص والعوام وتعلقها
برؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها
في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال
التلمساني وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال الانبياء عليهم
السلام كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطي خلق آدم ومعرفة
عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضى اسحق وفصاحة
صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر
ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار
الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمس صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع
اخلاق الانبياء ليقتبسوها منه صلوات الله تعالى عليهم اجمعين و
قد افصح بذلك البوصيري حيث قال وكل اي من الرسل الكرام بها فانما
اتصلت من نوره بهم **فصل** اي في جمل من اوصافه صلى الله تعالى عليه
وسلم ان قلت اكرمك الله جملة دعائية معترضة بين القول ومقوله

لاخفاء على القطع بالجملة اى بطريق الاجمال فى التفصيل لا بطريق التفصيل
اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد فى غيره نعت له بالخصوص بكونه اعلى
وبهذا تبين انه لا يصح قول الدلجى فضلا عن القطع بالتفصيل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدرا اى مرتبة واعظمهم محلا اى منزلة وكان
الاحسن كما قال الدلجى ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم اذ العظمة بالقدر
اليق والعلو بالمحل اوفق واكملهم محاسن وفضلا والمنصوبات كلها تمييزات
وقد ذهبت خطابا للمص من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط وجزائه
وقد سلكت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا اى طريقا حسنا من كمال
جماله شوقنى اى هيجنى واقلقنى الى ان اقف عليها اى اطلع على خصال الكمال
من اوصافه اى شمائله وفضائله تفصيلا اى تبيينا وتفريقا فصلا فصلا
فاعلم خطاب خاص او عام لم يصلح له نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى
الكريم حبى وحبك جملة دعائية معترضة بين العامل والمعمول وهو
انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة اى مستفادة فى
جبلة الخلقة عطف على غير اى فى اصل الخلقة وجبل الطبيعة والاضافة
بيانية وجدته اى صادفته صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا بالحاء اى حاويا
جامعا لجميعها محيطا بشتات محاسنها اى متفرقاتها دون خلاف
اى بلا خلاف بين نقلة الاخبار اى الاحاديث والاثار ولذلك اى لما
ذكر من حيازته جميع خصال الابرار بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اى بسبب
التواتر المعنوى ثم خصال الكمال الانواع كما فصله المص بقوله اما الصورة
اى الصورة النبوية وجمالها اى وجمال تلك الصورة الخليقة وتناسب
اعضائه فى حسنها اى مما لم يتصور ان يكون كسبية بل خلقية وهبية
فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة اى المستفاضة الكثيرة نعت
لها بذلك من حديث على وانس بن مالك وابى هريرة واسمه عبد الرحمن
على الصحيح من ثلاثين قولا ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل
الا التانيث لاضافى ينزل منزلة كلمة وجرى عليه الاعلام والبراء بن
عازب وهما صحابيان انصاريان وعائشة ام المومنين وابن ابى هالة

هالة اى من خديجة الكبرى فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند
شهد بدرا وقتل مع على يوم الجمل وابى جحيفة بضم جيم وفتح حاء وجابر بن
سمرة بفتح فضم وام معبد بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهى
التى نزل عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان
منزلها بقديد مصغرا وابن عباس اى عبد الله ومعرض بن معيقيب
بتشديد الراء المكسورة والتصغير فى معيقيب وقال التلمسانى معرض
بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول المصححة والحواشى المصرحة وابى
الطفيل مصغرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة وهو اخر من مات من الصحابة
فى الدنيا سنتبعى تفضيلى والعداء بن خالد بفتح عين وتشديد دال مهملتين
ممدودا وخريم بن فاتك بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء
وحكيم بن حزام بكسر الحاء وبالزاى وغيرهم اى ومن حديث غيرهم رضى
الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون اى نيره وحسنه
ومنه زهرة الحياة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو
افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل
هو ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل معنى ازهر ما قابل الشمس و
ابيض ما سواه ودليله قول عائشة كنت ادخل الخيط فى الابرة حال الظلمة
لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابى طالب فى مدحه عليه السلام
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ادعج اى شديد
سواد الحدقة انجل بالنون والجيم اى اذا نجل بفتحتين وهو سعة شق
العين مع حسنها اشكل اى فى بياض عينيه شىء من حمرة ووهم سماك
بن حرب ففسره فى مسلم بانه طويل شق العين اهدب الاشفار اى
كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شفير
حرف العين وعن ابن عباس مرفوعا ان الله لا يعذب حسان الوجوه سود
الحدق يعنى من المسلمين قال التلمسانى والظاهر انه لا يعذبهم وهم فى تلك
الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ابلج بالموحدة
والجيم اى ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اى نقى ما بينهما لحديث

ام معبد في دلائل البيهقي وغيره انها وصفته بانه ابلج الوجه اقرن اي
متصل الحاجبين ازج بالزاي والجيم المشددة اي دقيق شعر الحاجبين
طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس اقنى اي مرتفع قصبة الانف مع احديداب
يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف اي
مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احديداب
فهو القنى وقد يجمع بينهما فان ارتفاعها كان يسيرا جدا من تامله مقابلا
عرفه اشم ومن لم يتامله ظنه اقنى افلج بالفاء والجيم اي متباعد ما بين ثناياه
وقلته محمودة مدور الوجه اي لكن الى الطويل اميل لما ورد في شمائله انه وجهه
لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير الوجه بالدينار لاستواء دائرته واسع الجبين
وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان فيما بين الحاجبين كث اللحية
بتشديد المثلثة اي كثير شعرها بحيث تملأ صدره اي ما يقابله مع
قصر فيه وانبساط اذ كان ياخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان
ياخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف اللحية مقصوصها
غير نازلة الى صدره وقال التلمساني روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ليس عادة المرء خفتها عارضته وروي لحيته ومعناه انها لا تكون
طويلة فوق الطول وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل في ثلث
في طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وعن الحسن بن المسيب انه قال
اذا رايت رجلا ذا لحية طويلة ولم يتخذ لحيته بين لحيتين كان في عقله شيء
وقيل ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال من
لحيته ومنه قول الشاعر اذا كبرت للفتى لحية فطالت وصارت الى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما طال من لحيته سواء البطن والصدر
بالاضافة اليهما ونصب سواء اي كان مستويهما تلويح باعتدالهما خلقا
واشعار بان خروجهما او احدهما من الاعتدال بروزا او قطامنا ليس
بمحمود وروي برفع سواء مع رفع البطن والصدر واسع الصدر
اي حسا ومعنى اذ وسع كل احد شفقة وحلما عظيم المنكبين بكسر
الكاف تثنية المنكب وهو مجمع عظم العضد والكتف ضخم العظام
اي غليظها وخصوصا كان عبل العضدين مثنى عضد بفتح وضم وهو

وهو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون
موحدة اي ضخمهما وكذا قوله والذراعين وهو ما بين مفصل الكف والمرفق
والاسافل اي الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن بكمال القوة لحديث
البخاري انه اعطي قوة ثلاثين رجلا رحب الكفين بفتح الراء وسكون الحاء
اي واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل احد عطاءه وقال البعجي في نوع
التربيع من بديعته عم الورى سحاب رشح باعطاؤه ليس يخشى الفقر
من عدم والقدمين اي واسعهما طولا وعرضا سائل الاطراف اي تام الايدي
والارجل والاصابع طويلها وهو بالسين المهملة وروي بالمعجمة انور
المتجرد بفتح الراء المشددة اي كان ما تجرد من بدنه عن ثيابه اشرق
من غيره دقيق المسربة بفتح الميم وسكون سين مهملة وضم راء وقال التلمساني
وبفتحها وهي خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة ربعة القد بفتح
الراء وسكون الموحدة ودقيق بالدال وقال التلمساني ويجوز فيه
قلت بينهما فرق دقيق اي مربوع القامة كما رواه البيهقي وابن خيثمة في
تاريخه ليس اي هو او قده بالطويل البائن اي المفرط في الطول من بان
بعد او ظهر ولا بالقصير المتردد بكسر الدال وهو الذي كان تردد بعض
خلقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها اي مع ذلك اي مع كونه ربعة
فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله اي غلبه النبي عليه السلام
في الطول مزية خص بها لكونها بانه لم يكن احد عنده افضل منه صورة
ولا معنى رجل الشعر بكسر الجيم وفتح وقد يسكن وبفتح العين وسكن
اي بين الجعودة والسبوطة اذا افتر بتشديد الراء اذا ابدى اسنانه
حال كونه ضاحكا اي متبسما افتر اي انكشف عن مثل سنا البرق بقصر سنا
وتمديد وقيل بالقصر النور وبالمد الشرف والعلو اي شبه ضوئه
وعن مثل حب الغمام اي السحاب وهو البرد بفتحتين يعني مثله في البياض
والصفاء وانتزاع الماء فهو بهذا الاعتبار العالي ولعل تشبيه الاسنان
بالالي ثم تشبيه الثاني ابلغ من الاول فتامل وقد ابعد الدلجي في تفسير
حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثغره في صفائه ونقائه بضوء البرق
وما يطفو على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهى موضحا

ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان
وقيل ولعا يضحك تلألؤ كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرق اذا
تكلم رئي بكسر راء وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروي رئي بتقديم
الهمز مجهولا من الرؤية وهو ظاهر ولعل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال
قال التلمساني وهو الافصح والمعنى ظهر كالنور اي شيء مثل النور يخرج من
ثناياه اي يبدو منها او من اثنائها لكثرة بياضها وشدة صفائها او ايماء الى
درر كلماته وغرر نباتها والحديث رواه الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي
احسن الناس بالنصب عطفا على ما سبق ويجوز ان يكون بالرفع على ان
التقدير هو احسن الناس عنقا اي جيدا لجيد لاعتداله في كماله ليس بمطهم
بتشديد الهاء المفتوحة اي لم يكن مدور الوجه على ما في الصحاح وغيره وقيل
هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم ولا مكلثم بفتح
المثلثة اي لا يجتمع لحم الوجه بل مستوي الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه
مفرطا في الاستدارة واما حديث علي وفي وجهه تدوير معناه ان فيه نوع
تدوير وقليل منه وابعد السيمي في قوله يريد عنقه اي ليس بمدور ولا يجتمع بل
انه مستطيل متماسك البدن اي ليس برهل ولا مسترخ لحمه بل يمسك
بعضه بعضا ويقوى ويشده ضرب اللحم اي خفيفه ولطيفه لا باسته وكثيفه
وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم قال البراء كما رواه الشيخان
وغيرهما ما رأيت من ذي لمة بكسر لام وتشديد ميم وهي من شعر الراس
ما يجاوز شحمة الاذن ويلم بالمنكبين في حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع
اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر
باحديهما وارتدى بالاخرى ولك ان تجيب بان وصفها باعتبار لفظها
لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعي
ومالك كذا ذكره الحنفي وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد او غيره
ولا يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل وغيره لان
كل واحد يحل على الاخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذي يحل من طيه
فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق بل قال التجاني ان هذا الحديث

يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذي يستشهد دلالة به الا على اصل استعمال
الحلة واما كون هذا الحديث دليلا كافيا لتجويز لبس الاحمر فهو كاف مع
قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر والاثر مما يدل على كراهة لبسه في
الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه عليه السلام لبس احمر
بل يدل على انه ما رأى من كان صاحب لمة ولا بس حلة حمراء مع ان
الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فنفي ان يكون احسن من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على اي لبس كان او على تقدير لابسه ثم على تسليم
لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهي ورد على سبيل الكراهة لا التحريم
او انه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي مع انه قد قيل ان الثوب الذي
فيه خطوط حمر كثيرة انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المعارضة
هو المعتبر وقد قال ابو عبيد الحلل برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا
اجتمعا تقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل امتناعه والتشبيه بالنساء
ولا شك ان تركه احوط في حق النساء العقلاء ومع وجود هذه الانواع
من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله اعلم بالحال واغرب الانطاكي
الحنفي حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل جواز لبس الاحمر للرجال وادعى
النووي الاجماع على جواز لبسه في المهذب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع
باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله
اراد به الاتفاق في مذهبه والله اعلم بمقابله ومشربه هذا وقد قال التجاني
وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره بعضهم لبسها والمصبوغ بالعصفر
واجازها قوم آخرون وفرق بعضهم في هذا بين المشبع في الصبغ وفي
غير المشبع فاجازه ما لم يكن مشبعا وكره ما اشبع صبغه ورأى آخرون
ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل
الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى
ان يتعصفر الرجل او يتزعفر وروي في الصحيح عن ابن عمر قال رأى
صلى الله تعالى عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال القها فانها ثياب
الكفار وقال ابراهيم الخزاعي حدثتني عجوز قالت كنت ارى عمر بن الخطاب
اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء

ما ذكره التجاني من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة غير صحيح والله اعلم
وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والمساوات منفية ايضا بالشهادة العرفية
كان الشمس تجري في وجهه اي توهج الشمس لحسنه وصفائه وبهائه
ضيائه قال التلمساني وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هبط علي جبرئيل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت
حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور عرشي
واذا ضحك يتلالا بهمزتين اي يلمع ثناياه اللآلي في الجدر بضمتين
جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذي وابن حبان وقال جابر
بن سمرة رضي الله تعالى عنه كما رواه الشيخان وغيرهما وقال اي وقال له
قال له رجل كان وفي رواية اكان وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف
فقال اي جابر لا اي في قصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم طول بنائه
بل مثل الشمس والقمر اي بل كان نظيرهما لاشتماله على كمال النور و
على نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا قال تصريحا بما قدمه تلويحا
وكان اي وجهه عليه السلام مستديرا اي لا مستطيلا فلا ينافي ميلانه
الى الطول وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اي من رواية البيهقي
في دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها اجمل الناس اي اتمهم جمالا
وحسنا صوريا من بعيد واحلاه اي احلى الناس وافرده لانه اسم
الجنس فروعي لفظه دون معناه وكذا قوله واحسنه من قريب اي
تبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته وفي حديث ابن ابي هالة اي
الاتي يتلالا اي يضيء وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وهي بلا نقص
زمان كماله وسمي بالبدر لمبادرته الشمس بالغروب ليلة تمامه ومبادرتها
اياه بالطلوع في صباحه وقال علي رضي الله تعالى عنه على ما في جامع الترمذي
وشمائله في آخر وصفه اي نعت علي له صلى الله تعالى عليه وسلم من رآه
بديهة اي مفاجاة من غير روية كناية عن اول الوهلة هابه اي خافه
مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة ومن خالطه معرفة اي من حيث
عرف ما كان من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبهما على التمييز

على التمييز وابعد التلمساني في جعلهما مفعولا له او حالا احبه يقول ناعته اي واصفه
لم ار احدا من الناس قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لكرم شمائله
وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اي قبل وجوده ولا بعده استيفاء
زمانه والا فعلي كرم الله وجهه اصغر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا اذا كانت الرؤية بصرية واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم
بالحال والاحاديث في بسط صفته نعوته مشهورة اي عند المحدثين كثيرة
اي عند المورخين فلا نطول الكتاب بسردها اي بذكرها مفصلة في الابواب
وقد اختصرنا اي اوردنا على وجه مختصر صفة نكت وفي نسخة على نكت ما
جاء فيها بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اي لطائف ودقائق ما ورد في
تلك الاحاديث وجملة اي واوردنا جملة مجملة ما فيه الكفاية ومن بيانية
او تبعيضية في القصد الى المطلوب اي من وصف المحبوب وختمنا هذه
الفصول اي الكافلة باعتبار فضله بايراد ما ورد في وصفه وفضله بحديث
جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة
جسمه اي لطافة بدنه وطيب ريحه اي الخارج منه وعرقه اي وطيب
عرقه وهو بفتحتين رطوبة تلحق بسبب حرارة او غيرها ونزاهته
اي تباعده وبراءته عن الاقذار بالذال المعجمة اي الاوساخ والادناس
الحسية والمعنوية بل هما قبل عن الانجاس الحقيقية وعورات الجسد
اي ونزاهته من عيوب موصل في اجلساء الناس مما يشين الاشاد
والعورة بسكون الواو وتحرك ماخوذ من العار الذي يلحق الذم
بسببه كنقص فيه وخلل في عضو منه فكان قد خصه الله في ذلك لم بخصائص ع
توجد في غيره الجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تممها اي كمل الخصائص الحسية
بنظافة الشرع اي بلطائف الآداب الشرعية والخصائص المعنوية التي
من جملتها قوله وخصال الفطرة وهي اصل الخلقة فان الله خلق عباده قابلين
للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
وقال ابو بكر العربي هي عبارة عن الخلقة فان الانسان يخلق سليما

من عشرة اقذار ثم قطره عليه ثم امر بالتنظف منها او المراد بالفطرة هي
الاسلام والمذكورة في قوله صلى الله تعا عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك
اتى بالالف واللام للعهد علما كقوله تعا اذ هما في الغار وان لم يتقدم
لهما ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية العشر اي خصالها في مسلم
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم عشر من الفطرة
قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص
الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء
مصعب بن شيبة رواية ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة
وقال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء وروى ابو داود ونحوه
الا انه قال بدل انتقاص استنقاص وفي رواية انتقاض بفاء وضاد
معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهي عنه واما اذا
طالت زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال المؤلف في شرح مسلم
ولعل العاشرة الختان لانه مذكور في قوله عليه السلام الفطرة خمس
او خمس من الفطرة قلت فاذن بعد المضمضة والاستنشاق خصلة
واحدة لاتحاد حكمهما والله تعا اعلم وقال النبي صلى الله تعا عليه وسلم
والاولى بدون الواو بني الدين على النظافة اي الطهارة الباطنة والظاهرة
وهذا الحديث وان قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل
في الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله تعا عنها تنظفوا فان الاسلام
نظيف وللطبراني في الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة
النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعي في تاريخه بسنده عن
ابي هريرة بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى
الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف وبنصره الترمذي
ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم حدثنا سفيان
بن العاص بتثليث سين سفيان سمع الباجي ~~وابن عبد البر وغيرهما~~
وابن عبد البر وغيرهما واخذ عنه المص واكثر وغير واحد اي كثيرون
من مشايخنا قالوا حدثنا احمد بن عمر بن صاحب كتاب الاعلام باعلام
النبي عليه السلام ثنا ابو العباس الرازي وهو ابن بندار الخراساني

الخراساني ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم بلا خلاف ذكره العجلي وغيره و
قال التلمساني بضم وفتحها منسوب بجلود قرية ببغداد وقيل بالشام
وقيل سكة نيسابور الدارسة وقيل بافريقية وكان يبيع الجلود
وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل مذهب الثوري ثنا ابن سفيان
اي المروزي والضعفا ثنا مسلم اي النيسابوري صاحب الصحيح روى
عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم
ثنا قتيبة هو ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى ابا رجاء سمع الليث ومالكا
وابن عيينة وغيرهم ثنا جعفر بن سليمان الضبعي سمع ثابت البناني
ومالك بن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع شهرة علمه كان اميا
عن ثابت هو ثابت كاسمه وهو ابن اسلم البناني بضم الموحدة روى
عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الحمادان وامم وكان راسا
في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه
اخرج الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة عن انس خادم النبي صلى الله تعا
عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفي الصحابة من اسمه اثنان
وعشرون وفيهم انس بن مالك هذا هو المشهور وانس بن مالك ابو امية
القشيري وقيل الكعبي وانتقل انس الى البصرة في خلافة عمر ليفقه
الناس بها وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة وقال ما شممت
بكسر ثانيه عنبرا هو شيء دسره البحر اي دفعه ويقال روث
دابة من دواب البحر ولا يصح اصول الطيب خمسة اصناف المسك
والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند
الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الازرق كبيض النعام
او دون ذلك قط اي فيما مضى من عمري هو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة
مضمومة وتنون وهي لابد الماضي وقد يكسر الطاء ويضمان و
تخفف الطاء مع ضمها واسكانها ولا مسكا واطيب المسك ما خرج من
الظباء بعد بلوغ النهاية في النضج وغزلان المسك نوع خاص من الظبي
ولا شيئا اي اخر من انواع الطيب اطيب اي افيح من ريح رسول الله
صلى الله تعا عليه وسلم ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا

الين لمسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى في مسلم وكذا في الشمائل وعن جابر بن سمرة اي فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا بالف وكثيرا ما يوجد بدونها فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلفظ انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده اي جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل قال فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار وهي بضم الجيم وسكون الواو وقد يهمز او همزتها اصلية وقد تبدل لا انها تحذف كما قال الحنفي وسفط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لا مبالغة قال غيره اي غير جابر بن سمرة مسها بطيب او لم يمسها يصافح اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المصافح اي له فيظل بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ففي الكلام تجريد وتاكيد وقد يجي بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له يومه اي طول نهاره يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي اي مثلا فيعرف بصيغة المجهول فيه اي من بين الصبيان بكسر الصاد وبضم جمع الصبي بريحها اي بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على راس ذلك الصبي ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي كما رواه مسلم في دار انس اي على فراش ام ام سليم بضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس فخطاء فعرق بكسر الراء فجاءت امه اي ام انس بقارورة اي باناء من زجاج تجمع فيها عرقه اي تبركا وتطيبا فسالها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك اي عن جمعها اياه المستفاد من الفعل فقالت نجعله في طيبنا وهو طيبه او وطيبا باختلاط طيبه من اطيب الطيب بل اطيب الطيب وفي رواية ترجو بركته لصبياننا زاد البخاري فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه قال الحنفي وانما نام على فراشها لانها واختها ام حرام كما في اكمال الملص خالتاه من الرضاعة وانكروا ان

وان صح وفي الحديث جواز الخلوة بين بينها وبينه بمحرمية والنوم عندهن لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب اذ ليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامراة الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله لعصمته ينافي ما استدل به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اي وان لم يصح فالنوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها اذ لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما بان انصاري اخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعدها بيدي يقول اديت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق اي من طرق المدينة وغيرها فيتبعه بتخفيف التاء وفتح الباء وتشديد التاء وكسر الباء ويرفع وينصب اي فيجي عقبه احد الا عرف اي ذلك الاحد انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلكه اي دخل ذلك الطريق ومر به من طيبه متعلق بعرف اي من اجل طيبه وبسببه روى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق وذكر اسحق بن راهويه بضم هاء ثم فتح باء وتاء على الصحيح وهو مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجه ان تلك اي الرائحة كانت رائحته بالنصب وفي نسخة ان تلك الرائحة اي في اصل خلقته بلا طيب اي من غير استعمال الطيب في ثوبه او بدنه وروى بن ابي في سيرته ان ام سلمة وضعت يدها على صدره صلى الله تعالى عليه وسلم يوم موته فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت ريح المسك بين يديها وروى المزني بضم ميم وفتح زاي فنون وياء نسبة مصري كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال

قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا مقروا على مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة الحربي وهو بحاء مهملة وباء موحدة هو ابراهيم بن اسحق حنبلي المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهي محلة معروفة ببغداد وهي تنسب الى حرب بن عبد الله صاحب المنصور عن جابر اردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اركبني خلفه الردف بكسر الراء من يركب خلف راكب ردفه واردفه فالتقمت خاتم النبوة بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه اي ادخله في فمه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذي كان كتفاحة او بيضة الحمامة وكزر الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته في شرح الشمائل بفمي وفي نسخة بفي بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التاكيد كقولهم رايت وسمعت باذني فكان اي الخاتم ينم بكسر النون وضمها وتشديد الميم اي يجلب الريح ويفوح علي مسكا اي ريح مسك او كمسك ومنه النميمة والطيب نمام اي يفوح وان لم يرد صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المراة تري الانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيئا وفي المثل انم من الزجاج وفي رواية ينث مثلثة وقد تكسر اي يسيل تشبيها لرائحته بكثرة هذا وقد جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا وثلثين ولم يذكر منهم جابرا وقد حكى بعض المعتنين اسم فاعل من الاعتناء اي المهتمين باخباره وشمائله اي سيره واثاره صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط اي يريد اخراج الغائط وهو ما يبرز من ثقل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما في قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت بالفاء وفي نسخة بالموحدة بدل الفاء اي ظهرت لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال انه موضوع كما سياتي واسند محمد بن سعد روى عن ابن عيينة وعنه ابي الدنيا كاتب الواقدي

الواقدي هو صاحب الطبقات وله تاليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروي عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي ولي القضاء ببغداد ثم مات وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان في هذا اي في ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح لرائحة طيبة خبرا عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تاتي الخلاء بالمد فلا نرى منك شيئا وروي فلا يرى منك شيء من الاذى بالقصر وهو ما يكره ويغتم به فقال يا عائشة اوما جهلت وما علمت تبتلع وفي نسخة يبلع بفتح اللام ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وروى الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله انك تدخل الخلاء ثم يجيء الرجل يدخل بعدك فما يرى لما منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبياء وهذا الخبر اي سنده ابن سعد قيل انه لم يكن مشهورا اي معروفا بين المحدثين وليس المراد المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اورده هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم عبر عن الخارجين عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما وهو قول لبعض اصحاب الشافعي وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدلجي وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونجوه طاهران وهو احد قولي الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي بذلك مستدلا باستحقاقه الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلجي واقره وفيه نظر ايضا ثم جرت عادتهم لزومها اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته حكاه اي القول بطهارتهما الامام ابو نصر بن الصباغ بالموحدة المشددة في شامله هو بغدادي

شافعي المذهب له تواليف منها الشامل ومنها الكامل وقد حكى القولين
عن العلماء في ذلك اي في كونهما طاهرين ام نجسين ابو بكر وفي
رواية ابو الحسن بن سابق بكسر الموحدة المالكي في كتابه البديع
في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم اي للمالكية منها اي من الفروع
التي هي على مذهبهم اي ولم يخرجوها وانما خرجت من تفاريع الشافعية
والظاهر المتبادر ان قوليه وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه
التلمساني وصرح به الانطاكي وابعد الدلجي وجعله منصوبا عطفا على
القولين ثم قال والتخريج في اصطلاحهم ان ينص الشافعي على
حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا
بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كمسالتي الاجتهاد في
الاواني والقبلة اذ قد منع في الاولى بتغير الاجتهاد وجوزه في الثانية
فنقلوا منعه في تلك الى هذه وتجويزه في هذه الى تلك فصار في كل
قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى
وشاهد هذا اي دليل هذا القول على طهارة ما ذكر انه صلى الله تع عليه
وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب وفيه انه منقوض بما صح عن
عائشة رضي الله تع عنها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله
صلى الله تع عليه وسلم وبانه كان يستنجي بنحو حجر ومدر وايضا انه لو
كان الخارجان منه طاهرين لما كانا حدثين ناقضين كالعرق والدمع
والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تع عليه وسلم
في نواقض الوضوء كالامة الا ما صح استثناء النوم بدليل انه صلى الله
تع عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كما سياتي ومنه اي ومن
الشاهد بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب حديث علي رضي الله
تع عنه اي فيما رواه ابن ماجه وابو داود في مراسيله انه قال غسلت
النبي صلى الله تع عليه وسلم بتشديد السين وتخفيفها وهو الظاهر
فذهبت اي شرعت وقصدت انظر ما يكون من الميت اي من خروج
دم وغيره من النجاسات عند خروج روحها وحين غسله فلم
اجد شيئا اي منها انه خرج منه فقلت طبت حيا وميتا ونصبهما

ونصبهما على الحال او على نزع الخافض اي في الحيوة والموت او على التمييز
التلمساني ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتامل فانه موضع زلل ومحل
خطل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى
وقد روى عن علي انه حين غسل النبي صلى الله تع عليه وسلم مسح بطنه
فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك في البيت
لما في بطنه قيل وانتشر في المدينة قال اي علي وسطعت اي ارتفعت
وانتشرت وفاحت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله اي ومثل
قول علي طبت حيا وميتا قال ابو بكر رضي الله تع عنه حين قبل النبي صلى
الله تع عليه وسلم بعد موته رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض
خبر في البخاري ومنه اي ومن الشاهد شرب مالك بن سنان بكسر
السين المهملة معروف واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرها
دمه اي دم النبي صلى الله تع عليه وسلم يوم احد ومصه اياه قيل شربه
ومصه اخذه من الجرح بفيه وشربه ابتلاعه دفعة ومصه قليلا قليلا
وروى اذ ذاك مرفوعا من مس دمه دمي لم تصبه النار وتسويغه صلى
الله تع عليه وسلم اي تجويزه ذلك له وقوله لن تصيبه النار رواه الطبراني
عن ابي سعيد الخدري عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل
معروف يخفف ويثقل وقيل يخفف ذكره التلمساني والتشديد فيه
غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السائب ثم في الحديث ان الضرورات
تبيح المحظورات ومثله وفي اصل الدلجي ومنه اي ومن الشاهد كما رواه الحاكم
والبزار والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني وغيرهم فالعجب من ابن
الصلاح انه قال هذا حديث لم اجد له اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من
الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه
بعد وقوعه فلم يدخل تحت تقريره انه لم يطلع على شربه حال فعله مع ان
في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الويل الفضيحة
المرتبة على القضية وروى الزبير بن بكار انه ولدته امراه رسول الله
صلى الله تع عليه وسلم فقال هو هو فسمعته امه فامسكت عن ارضاعه

فقال ارضعيه ولو بماء عليك وذهاب عليها ثياب يمنعن البيت وليقتلن
دونه وهذا مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد بويع له
بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن
والعراقين وخراسان وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو
بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان يبعث المبعوث اليه
منها الى مكة حتى ارسل عبد الملك الحجاج فابتدا حصاره غرة ذي الحجة لسنة
اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع و
مغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر و
سبعة عشر يوما ثم قتل نصف جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين
وعمره اثنتان وسبعون سنة واياما على ما ذكره الدلجي وروى
الشعبي قال احتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه ابو طيبة
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال لابن
الزبير دواه يعني الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال اما انه لا تصيبه النار ولا تمسه
النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم
فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك اقول فهذا من باب قلب الاعيان
الذي عد من معجزات الانبياء وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما
ذكره التلمساني عن عائشة وذكرت انها لا تجد في الخلاء شيئا فقال انا
معاشر الانبياء بنيت اجسادنا على ارواح الجنة فما خرج منها من شيء
ابتلعته الارض لكن رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات
الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره ففي الاحاديث الصحيحة المشهورة من
معجزاته كفاية عن كذب علوان انتهى وروى ان رجلا قال رايت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد في المذهب فلما خرج نظرت فلم ار شيئا و
رايت في ذلك الموضع ثلاثة احجار اللاتي استنجى بهن فاخذتهن فاذا
بهن يفوح روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن
في كمي فتغلب رائحتهن روائح من يطيب وتعطر وقد روي نحوه
هذا معنا اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في امراة شربت بوله من غير علم

غير علم بانه بول كما سياتي فقال لها لن تشتكي باسكان الياء على ان
النون حذف للناصب وجع بطنك ابدا وفي رواية لا تلج النار والحديث
الحاكم واقره الذهبي والدارقطني ولم يامر واحدا منهم اي احدا من شربه
وفيه تغليب الرجال على النساء بغسل فمه ولا دلالة في الاحاديث على
الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل العلوم
بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت انه راى احدا منهم يصلي من
غير غسل فمه مثلا وسكت عليه وقرره كما هو مقرر عند ارباب الاصول
ولا نهاه اي احدا عن عوده اي عن عود شرب بوله لانه لا يحتاج الى النهي عن
العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولا حالة جذبة و
سياتي اعتذارها بانها شربته من غير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عوقه
بالتاء الموحدة هذا ورواه ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حجمه صلى الله
عليه وسلم ثم ازدرده اي ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفي
رواية لا تعد فان الدم كله حرام وحديث هذه المراة التي شربت
بوله صحيح اي وبصحته الزم الدارقطني بفتح الراء وسكون نسبة
الى دار قطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم
وابو ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم مسلما والبخاري اي كلا منهما
اخراجه اي تخريج الحديث وذكره باسناده في الصحيح ومسلم اذ رجاله
كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما تتوجه هذا الالزام عليهما
لو التزما تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه والحاصل ان هذا الحديث
في مرتبة الحديث الذي اتفق عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم
يخرجاه في جامعيهما لكن انتقد عليه بانه من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف
ثم علله الدارقطني ايضا بانه مضطرب من جهة ابي مالك والله تعالى اعلم
واسم هذه المراة بركة بالفتحات واختلف في نسبها فقيل هي بنت يسار
مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها قيس بن عبيد
الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيد
الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها له النجاشي واصدقها عنه

اربعمائة دينار او ربع مائة اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن
حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهي اسم لثلثة منهن ام ايمن وقيل هي ام ايمن اي الحبشية
مولاته وحاضنته ومرضعته وورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج
خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه
كنيت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حب
صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال
الواقدي كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام
لا عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمساني
تبعا للحلبي وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها
ولعل الوجه ان تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك
كان مكروها لها وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي امي بعد
امي وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الدال ويكسر على
ما في القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة
قالت اي المراة وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من
عيدان بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعال جمع عيدانة وهي
النخلة الطويلة وقيل بكسرها جمع عود يوضع اي القدح تحت سريره
فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده اي طلبه ليصبه
فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه اي عن بوله الذي كان في القدح
فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم اي انه بول قال
الدلجي تبعا لغيره من المحشين الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان
الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة كما في القاموس
وقيل هي لغة لبني اسد ثم القدح اناء يشرب منه ويقال للصغير الغمر
بضم العين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري ثم القعب وهو
قد يروي الرجل ثم القدح وهو يروي الاثنين والثلثة ثم غيرها على
ما في كتب اللغة والسرير مرتفع يصنع من خشب ويوضع في ناحية

في ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها وروى حديثا
اي بكماله ابن جريج بالجيمين مصغر اجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين و
مات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابي مليكة
وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف
الكتب في الاسلام وقد روي عن حكيمة بنت اميمة بنت ابي صيفي عن امها قالت
كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد
فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي كان
في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شربته وروى عبد الرزاق عنه
قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع
تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت
تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح
قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط
حتى ماتت وغيره اي ورواه ايضا غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم
والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل
الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت
ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة
قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطنك بعدها ابدا
وهذا يدل على انهما واقعتان وقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة
ام ايمن وينصره ما في خصائص تدريبا للبلقيني انهما شربتاه هذا وقد
شرب ايضا دمه عليه السلام ابو طيبة عاش مائة واربعين سنة و
سفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب
ذكره الرافعي في شرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب الحديث وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مختونا اي لا قلفة له مقطوع السرة بضم السين
رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن
ابن عباس عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اي مختونا مقطوع السرة
عند ختنه وروى الخطيب عن انس مرفوعا وصححه الضياء في المختارة من كرامتي

على ربى انى ولدت مختونا ولم ير احد سوءتى وقال الحاكم تواترت الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبى بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت يجوز ان يكون الشئ متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند مرضعته حليمة اى ختنه الملائكة عندها كما ذكره التلمسانى وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا وروى عن امه امنة بالمد على وزن فاعلة وهى بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفى اسم امنة امان وفى حليمة حلم وفى بركة بركة فتلك امنة من سائر النقم وذكر السهيلى ان الله عز وجل احيا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فامنا به ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطى فى خصائص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة انها قالت ولدته نظيفا اى نقيا ما به قذر بفتحتين رواه ابن سعد فى طبقاته وروى انه ولدته امه بغير دم ولا وجع قال المسعودى ولد عليه السلام فى شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك كسرى نوشيروان فى دار ابن يوسف وهذه الدار بناها بعد ذلك الخيزران ام الهادى والرشيد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط اى ما لحياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجة والترمذى فى شمائله وروى عنها انها قالت ما رايت منه ولا راى منى اى العورة وعن على رضى الله تعالى عنه اوصانى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا اى بان لا يغسله غيرى بتخفيف السين وتشديدها فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه بصيغة المجهول وابعد التلمسانى فى قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والطموس العين هو الذى لا شق بين جفنيه انتهى والعى عميت قال الحجى قوله فانه علة لترك غسله لغير على وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لقدرة على غض بصره انتهى وفيه لان غض البصر من كل احد ممكن اذا وصاه به وفى السيرة عن يونس بن بكير انه نودى وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفعه ايضا ويخ

لا يخ من انه يغسل مجردا او مصحوبا بما يغطى عورته من سرته الى ركبته او فى قميصه ولا اظن ان احتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف مثله صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه اى الشان لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه فهو بيان وتنبيه لعلى وغيره ممن كان يعينه فى غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته وليحترسوا واحترزوا عن كشفها او وقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا اهل يغسلونه فى ثيابه ام لا نودوا ان اغسلوه فى ثيابه انتهى والمراد ثوبه قميصه كما بينته فى شرح الشمائل للترمذى وفى حديث عكرمة وهو مولى ابن عباس واحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه باخارجى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما رواه الشيخان عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له بصيغة المفعول غطيط اى صوت يخرج من نفس النائم فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا اى من ان ينام قلبه نوم وان نام عينيه لحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه عن صلاة الصبح فى الوادى وفى صلاة التهجد احيانا فالظاهر انه تجديد للوضوء ويجوز ان يكون عن نقص قلبه او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرته ليبين لامته لكنه مرة ومما سبق عن عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذى تقدم والله تعالى اعلم **فصل** واما وفور عقله اى زيادته على عقل غيره وذكاء لبه بفتح الذال المعجمة ممدودا اى حدة فهمه وسرعته ذكره واللب الخالص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم القويم من لب الشيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب وقوة حواسه بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهى اسباب علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن وفصاحة لسانه اى حسن تعبيره وبيانه واعتدال حركاته اى وسكناته من قيام وقعود ومشى ورقود ونحو ذلك وحسن شمائله اى من خلقه وخلقه فلا مرية بكسر الميم ويضم كما قرئ بهما فى قوله تعالى فلا تك فى مرية الا ان الضم شاذ اى فلا شك انه كان اعقل الناس واذكاهم بالذال المعجمة اى اصحهم طبعا واظهرهم نفعا ومن تامل اى تفكر تدبيره اى نظره باعتبار عاقبة امره بواطن الخلق وظواهرهم

اى تبصر فيهما الى احسن مالهما وسياسة العامة والخاصة من سست
الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين وابدلت الواو
ياء لحركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما في القاموس
وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سهو قلم وزلة قدم ثم المراد بالخاصة العلماء
والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي
همج رعاع لا يعبؤ الله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة
فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن
وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا
غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء ماخوذ من غوغاء الجراد لانه
يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما
في الارتكاب اى يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقلدون
لا لشيء ويدبرون لا لشيء مع عجيب شمائله اى اخلاقه العجيبة وبديع
سيره بكسر ففتح جمع سيرة اى سيرته الغريبة فضلا مصدر فعل محذوف
يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم يبلغ احد عقله يفضل
فضلا عما افاضه اى زيادة عما ابداه وبينه واذاعه وافشاه من العلم اى
اعتقاديا وعمليا وقرره اى ثبته وحرره من الشرع بيانا لما
افاضه وقرره وذلك كله دون تعلم سبق اى له من غيره ولا ممارسة اى
ملازمة تقدمت اى منه لشيء من ذلك ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر من
الامتراء وهو جواب الشرط اى لم يشك في رجحان عقله وثقوب
فهمه بضم المثلثة اى في سرعته ذكره الاول بين منه اى في اول وهلة بدون
فكر ومهلة فكانه يثقب العلم بقوة فهمه الجم الظلام بقوة ضوئه
وهذا اى ما ذكر مما لا يحتاج الى تقريره اى ذكره في تحريره لتحقيقه وفي
نسخة لتحققه اى بظهور تحققه وثبوت امره عقلا ونقلا وقد قال
وهب بن منبه بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين
بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضي
الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي واخرون واتفقوا
على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبه على الارض ثلثين سنة وكان

وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وسادة لانها
تدعوا الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمرو بن منبه وهم
من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن قرأت في احد وتسعين
كتابا اى من كتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين
وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح
الناس اى الخلق عقلا وافضلهم رايا اى تدبيرا ناشيا من العقل
الكامل الذي ينظر في بدء الامر ودبره واوله واخره وقيل الراي
راي القلب وهو ما رآه من حالة حسنة وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها
من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة اى لم يعطهم جميعا
منه شيئا نسبته الى عقله الا كنسبة حبة رمل من رمال الدنيا
اى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان
افضلهم رايا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية
او حالة الجزم بالقضية فلا ينافيه حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم
راى اهل المدينة يابرون النخل بكسر الباء وضمها فسالهم عنه فقالوا كنا
نفعله فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقص ذلك العام فذكروا ذلك
له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشيء من رأيي اى مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطى واصيب
اى في غير ما اوحي اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما بشر
مثلكم يوحى الى الاية وقال مجاهد اى كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي
مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلاة وفي نسخة
الى الصلاة والاظهر هو الاول فكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
من فيها جارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا ما ورد مثلها كما سياتي
وبهاى وبما ذكر تبين انه يرى من خلفه فسر اى مجاهد قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين بالنصب عطفا على الضمير المفعول في قوله سبحانه وتوكل على
العزيز يراك حين تقوم والمعنى ويرى ترددك ببصرك في وراءك من المصلين
لتفحص احوالهم من الكاملين والغافلين وفي الموطا للامام مالك عن

ابى هريرة عنه عليه السلام وصدره اترون قبلتى ههنا فوالله لا يخفى على
ركوعكم ولا سجودكم انى لاراكم من وراء ظهرى ونحوه اى نحو حديث
الموطا بحسب المعنى عن انس فى الصحيحين وهو ما روياه عن انس مرفوعا
اقيموا الركوع والسجود فوالله لاراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهرى
اذا ركعتم وسجدتم وعن عايشة رضى الله تعالى عنها مثله اى مثل ما
فى الصحيحين لفظا ومعنى قالت اى عائشة زيادة على ما سبق زيادة اى
هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة فضيلة زاده الله تعالى اياها
فى حجته اى لصحة نبوته وفى بعض الروايات اى لعبد الرزاق والحاكم انى
لانظر من ورائى كما انظر الى من بين يدى فالموصول متعينة فيهما وفى
نسخة الى ما وفى رواية كما انظر من بين يدى فالاحتمالان جائزان وفى
اخرى اى وفى رواية اخرى لمسلم انى لابصر من قفائى كما ابصر من بين يدى
وحكى بقى بن مخلد بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد
بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبى الحافظ
صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال فيه ابن حزم ما صنف
تفسير مثله اصلا سمع ابن ابى شيبة وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد
احدا قال ابن حزم كان ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا فى مضمار البخارى
ومسلم والنسائى انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن
كل ليلة فى ثلث عشر ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة عن عائشة
رضى الله تعالى عنها كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى
فى النور قال البيهقى اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس
كان يرى بالليل فى الظلمة كما يرى بالنهار فى الضوء وقال ليس بقوى وقال
ابن الجوزى لا يصح ولا ينافيه ما فى روضة البهجة للسهيلى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها فى ظلمة فاصاب زينب فبكت
ثم ليلة اخرى دخل فى ظلمة ايضا فقال انظروا ربائبكم لا امشى عليها لاحتمال
حمل ما سبق على حالة من احواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهى لا تستوعب
استيفاء الاوقات والمداومة فيحمل احدهما على الندرة او يخص تلك الحالة
بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووى فى شرح مسلم قال العلماء معناه

كما يرى فى الـ

معناه ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا فى قفاه يبصر به من
ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس
يمنع منه هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به
وذكر المص كما سيأتى انه قال احمد بن حنبل وجمهور العلماء هذه الرؤية
رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية الزاهدى من
اصحابنا الحنفية وشارح القدورى فى رسالته الناصرية انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما و
لا يحجبهما الثياب والاخبار كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله تعالى عليه
للملائكة والشياطين اما الاول فكرواية البخارى وغيره انه راى جبرئيل
فى صورته له ستمائة جناح على الكرسى بين السماء والارض فسد الافق
وقد راى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امرهم ونهى واما الثانى
فكحديث البخارى ان عفريتا تفلت على البارحة فى صلاة المغرب وبيده
شعلة من نار ليحرق بها وجهى فامكننى الله منه فدعته ثم اردت ان
اربطه بسارية من سوارى المسجد فذكرت دعوة اخى سليمان وفى
رواية لولا دعوة اخى سليمان لاصبح يلعب به ولدان المدينة ورفع
النجاشى بفتح النون وبكسر وبتشديد الياء وتخفيف وقيل هو اولى
لقب ملك الحبشة واسمه كما فى البخارى اصحمة وقيل صحمة او صمحة
كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم صادقا مصدقا فبايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع
بصيغة المجهول والنجاشى وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صحح
ابن الحلبى وابعد المنجى وجعله مخفوضا حيث قال وجاءت ايضا يعنى
الاحاديث فى رفع النجاشى له حتى صلى عليه اى يوم مات فى رجب سنة
تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة
انه لما مات النجاشى كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث
صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل الشافعى على جواز الصلاة
على الغائب واما حديث رفعه فظاهره ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل
انه احضر بين يديه فلم تقع الصلاة كما زعم الا على حاضر وقيل رفع له الحجاب

وطويت له الارض حتى رآه قال الدلجي وجميع ما ذكروه ان كان ممكنا فهو
فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره ابن حجر
لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد في رواية ابي علي والبيهقي
ان معاوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بتبوك حتى صلى عليه
انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي
التعليق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقال الاستدلال كيف وقد جاء
في المروي ما يومي اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران
بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا
وصلوا عليه فقام عليه السلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون
ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه
هو فائدته المعتد بها فاما ان يكون سمع منه عليه السلام او كشف
له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول
للواحدي عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير
النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في ادب الكتاب
والكلاعي في اكتفائه انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك وهذا مع انه قد يقال ان ذلك
خص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب
الا عليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفع له كما رواه الطبراني من حديث
ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية المزني ويقال
الليثي نزل جبريل عليه السلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية
المزني مات بالمدينة اتحب ان اطوي لك الارض فتصلي عليه قال
نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان
من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام
لجبريل بم ادرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله احد وقراءته اياها
جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال وبيت المقدس بفتح الميم و
كسر داله وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اي ورفع له
ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين حين وصفه لقريش الظاهر حتى

حتى وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه سري به اليه ثم الى ما شاء
الله ثم رجع الى مكة في ليلة وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر به فقال
لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة واحدة
من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يا نبي الله صف لي
فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصدقه وفي مسلم لقد
رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من
بيت المقدس فكربت كربة مثلها قط فرفعه الله لي فما يسالوني عن
شيء منه الا انباتهم به والكعبة اي ورفع الكعبة له ايضا حتى رآها حين
في شخصه حتى بنى مسجده اي بالمدينة ليجعل محرابه اليها على ما رواه
الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن
مطعم مرسلا قال الدلجي وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي علم
بها واراه سمتها لا انها رفعت له حتى رآها بشهادة ما في جامع العتبية من
سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجده
انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبر جبريل ثم رفع له بيت
الجليل او بان جعل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبا فان قيل
لا خلاف في انه اول قدومه المدينة انه كان يصلي الى بيت المقدس الى
ان حولت بعد بنائه مسجده فكيف جعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن
تقديم بناء المسجد وتاخير بيان المحراب الى الكعبة الى التحويل مع انه
صلى بعض الصلاة اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول
الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حين بنى مسجده يؤم جبرئيل الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا
ايضا يؤيد الجمع الاول فتامل وقد حكي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني
جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه السلام ذكر ابن خيثمة
انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما والثريا تصغير ثروى وهي المرة
الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق
المحل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك
في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكرون

انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة
بصره وقوة نظره وقوة نظره ويقال لها النجم لانها لا تفترق فهي كالواحد
وهذه اي الاخبار المذكورة والاثار المسطورة كلها محمولة على رؤية العين
وهو اي بهذا القول او هذا القول وهذا الحمل وابعد الحنفي في قوله ذكره نظرا
الى ما بعده وهو قول احمد بن حنبل وغيره اية المحققين وهم الجمهور كما سبق
والامام احمد من مرو وسكن ببغداد ومن صغره ومات بها رحمه الله تعالى
وروى عنه الشيخان قال الانطاكي تبعا للحنفي وروى عنه البغوي والظاهر
انه وهم وذهب بعضهم اي كالنووي في شرح مسلم الى انها الى العلم
اي فهي رؤية علم وكشف قال التجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه خلق
له علما بجميع ما يفعل وراءه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عن ظاهر
الحديث وانما يميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة
تخلق له واغرب الحنفي في قوله اي خلق الله له في قفاه قوة ادراكية يدرك
بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ماله ان الرؤية بصرية
واغرب منه ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي انه قال
وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجبهما الثياب والله تعالى
اعلم بالصواب والظواهر تخالفه اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب
البعض من علماء الاخيار وابعد بعضهم على ما ذكره المص في مشارق الانوار
حيث قال انما هي بالتفاته سيره الى ورائه معللا بانه لو كان يرى من
خلفه لما قال ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يا رسول الله
فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث ما يدل على
مدعانا اذ صرح بانه راى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم
علمه بخصوصه فلعله ما لبعده عنه واما المقررة الصوفية ان خوارق
العادات لا يلزم تحققها في جميع والاستغراق ونحوه مما يمنع
التوجه الى صوبه وتحقق في قصده فراه مجملا لا مفصلا مع ان خوارق
العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا
قبل ان يمنحه الله هذه الفضيلة فقد كانت خصايصه تزايد في
كل وقت وحين والله الموفق والمعين ولا اطالة مصدر لطالة للملا

والمحال هو الشيء الممتنع فالمعنى لا امتناع شرعا وعقلا وعادة في ذلك اي
كونه رؤية عين بطريق المعجزة وهي من خواص الانبياء وخصائصهم اي
المختصة بهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد اي التميمي البستي العدل من
كتابه ثنا ابو الحسن المقرئ اي العالم اعلم القراءة وهو نزيل مكة الفرغاني
نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس واخر بالمشرق
والظ انه المراد ههنا لقوله حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها وهو
ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار
بفوائد الاخبار وكان بعد الاربعين وثلثمائة ثنا الشريف ابو الحسن
علي بن محمد الحسني قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد
بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنهم قلت لا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة
على نسبة الحسني بفتحتين والله سبحانه اعلم حدثنا محمد بن سعيد
حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد مرزوق هو البصري
يروي عن يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري حدثنا همام بفتح
هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العوذي قال الطيبي وغيره
وصوابه هاني بن يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي
الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي انتهى والظا انه وهم
منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله اعلم بالصواب والسداد في
المراد ثنا الحسن اي ابن ابي جعفر الجفري كما سياتي قريبا وهو بضم
الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء عن
قتادة تابعي جليل عن يحيى بن وثاب بتشديد المثلثة ثقة عابد له خشوع
مقرئ يروي عن ابن عباس وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لما تجلى الله تعالى اي ظهر بلا كيف لموسى عليه السلام اي في ضمن تجليه للجبل
كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا
يحتاج الى ما تكلفه الحنفي تبعا للتجاني بقوله ولا يعزب عنك ان التجلي
له كما في الاية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى

تعسف بانه

ان يراه وتعسفه ظ مع انه يفيد انه لم يقع تجلي لموسى فلم يحصل ترتب بين
لما وجوابه وهو قوله كان يبصر اي يرى كما في اصل التلمساني النملة على
الصفا بالقصر اي الصخرة الملسا ولا يبعد ان يكون بالمد للمشاكلة قوله
في الليلة الظلما اي شديد الظلمة مسيرة عشرة فراسخ اي مقدارها
تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهي ثلثة اميال و
الميل منتهى البصير او اربعة الاف خطوة والخطوة ثلثة اقدام معتدلة
بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمساني يصح في شين عشرة
الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلثة انما يجوز
اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المونثة المقدمة عليها كاحدى
عشرة وامثالها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم
ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم
يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هاني قال الحلبي اما هاني بن يحيى
السلمي فذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطي واما الحسن بن ابي
جعفر الجفري فضعيف ولا يبعد على هذا اي على طبق هذا الحديث وتفهم
من المعجزة المترتبة على التجلي الموجب لتجلية العين ان يختص بصيغة الفاعل
او المفعول اي يصير مخصوصا بنبينا بما ذكرناه من هذا الباب بمعنى زيادة
قوة باصره ذلك الجناب وادخل التجلي في العبارة ما ليس في الكتاب
بعد الاسرا اي بعد اسرائه الى سدرة المنتهى والخطوة بضم الخاء و
بكسرها وبعد الخط والخطايا بما راى من ايات ربه الكبرى اي من عجائب
الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او بصر القلب
على ما تقدم والله تع اعلم وهذا بالنظر الى قوة البصرية الحسية و
المعنوية وقد جاءت الاخبار اي الدالة على قوتها البدنية كخبر ابي داود
والترمذي بانه اي صلى الله تع عليه وسلم صرع اي رمى وضرب على
الارض في حالة المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن
هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته اي اقويهم في علمه
المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه وكان اي النبي عليه السلام
دعاه الى الاسلام جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقائم

بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروي باسناد موصولا الا انه ضعيف
وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله تع عليه وسلم
في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل
ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال رايت ان صرعتك
اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تع عليه وسلم اضجعه لا يملك
من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب فقال
صلى الله تع عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله
واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى
وقفت بين يديه صلى الله تع عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك فرجعت
الى مكانها فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم
اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى قال الحجازي
واسلم قبل قيل وتوفي بالمدينة سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه
من اجداد الشافعي قال الحجازي ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة وصارع
يعني ايضا ابا ركانة في الجاهلية صفة للحملة او الامة او الفترة وكان شديدا
وعاوده ثلث مرات كل ذلك بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اي
كل ما ذكر من المرات يصرعه رسول الله صلى الله تع عليه وسلم قال هذا
وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه فلم يصحا بل لا اصل لهما وفيما نفي
مراسيل ابي داود ويزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر
الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب والله اعلم
نعم مصارعته ابي جهل لا يصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشد
بن الجمحي واسمه كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان
يقف على جلد البقر ويجاذبه عشرة لينتزعوه من تحت قدميه فيتخرق
الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله تع عليه وسلم الى المصارعة
وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه صلى الله تع عليه وسلم مرارا ولم يؤمن
به وقال ابو هريرة رضي الله تع عنه كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي
في دلائله ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تع عليه وسلم في مشيه
وفي نسخة مشية بكسر الميم وزيادة التاء اي في هيئة مشيه وهي

غير ملايم لا سرع كما قاله التجاني فتامل في تحقيق المباني والمعاني كانما الارض بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة لما قبلها عما بعدها من العمل تطوى له بصيغة المجهول اى تنزوي وتجمع وتقرب وتدنو وقيل تطوى كطي الملاءة واما المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يحصل باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله انا اى معشر الصحابة لنجهد انفسنا بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو غير مكترث بكسر الراء والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متاثر بمشي هونا وفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاء كرامة خص بها اذ اعطي قوة زائدة على قوى سائر البشر حيث كما تحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا اى في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا وفي صفته اى نعته من جهة حسن شمائله ان ضحكه كان تبسما لما في البخاري عن عائشة ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر اكان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اى احيانا قال نعم وان ايمانهم اعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرته ينبئ عن الغفلة والبكاء الرحمة وروي عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه الخوف والقبض بخلاف من غلب عليه الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال بين هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال اذا التفت

اذا التفت كذا في النسخ والظ كما في اصل الدلجي اذا التفت اى الى احد الجانبين التفت معا وفي رواية جميعا اى بجميع نظره لا بمؤخر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى العداوة ومنه قوله تعالى خائنة الاعين فاندفع قول الدلجي اى بجميع بدنه وينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراءه اما التفاته يمنة ويسرة والظاهر انه بعنقه واذا مشى اى في مسيره مشى تقلعا بضم اللام المشددة اى دفع رجليه دفعا بقوة لا احتيالا لا لشدة عزمه ولان تقارب الخطى من مشية النساء والاعتناء الاغبياء كانما يحط اى ينحط من صبب بفتح المهملة والموحدة الاولى اى كانما ينحدر من مرتفع قال الدلجي تبعا للشمني وفي القاموس الصبب محركة تصبب نهر او طريق يكون في حدور وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعاني تشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازي وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال هو موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كانما يهوي في صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كانما ينزل من علو الى سفل فانه حينئذ يكون المشي بقوة لكن لا ببطء ولا بسرعة فانه يكون المشي بقوة و المقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية في مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم في القضية الاسرائية **فصل** واما فصاحة اللسان وبلاغة القول في معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لتعلقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها كالمتكلم دون الكلمة لانها يبلغ بها الغرض فراعى المص اصطلاح علماء المعاني والبيان في تقرير هذا الشان فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك اى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل بصيغة المجهول اى الظ بالوصف الاكمل سلاسة طبع بفتح السين ونصعت بنزع لحافظ اى بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفي نسخة مع سلاسة طبع وبراعة منزع بفتح الميم

والزاد اي مأخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل
فاق اقرانه ووصفها بصفة صاحبها مبالغة اي متبرعا بارعا وحاصله
جودة لسان ولطافة بيان واما قول التلمساني انه بكسر الميم وهو
السهم الذي نزع به واستعارة القاضي للسان مجازا اذ هو الة
الكلام ففي غاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة وايجاز مقطع
اي ومقطعا موجزا من اوجز اتى بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع
بفتح الميم والطاء منتهى المرام كان المنزع مبدء الكلام فالمعنى انه
كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع والمقطع باصطلاح
الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلمساني من انه بكسر
الميم وهو في الاصل شفرة حادة يقطع بها الشيء فاستعارة للقول مجازا
اذ هي الة فهو مع مخالفته للنسخ المصححة في غاية من التكلف ونهاية من
التعسف ونصاعة لفظ بفتح النون اي لفظا ناصعا اي خالصا من شوائب
تنافر الحروف وغرابة الالفاظ وارتكاب الشذوذ وجزالة قول اي وقول
جزل لا ركاكة فيه ولا ضعف تأليف وتركيب بناء فيه بل نسجت جمله
النحوية على منوال تراكيب العربية وصحة معان اي ومعاني صحيحة يستفاد
منها مقاصد صريحة قال التلمساني ومعاني جمع معنى بالياء وبدونها ولا
خفاء لما فيه من ايهام انه لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوته
اعرابهما وقلة تكلف اي قلة طلب كلفة في التأدية بعدم تأمل وتفكر و
تروية وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف بقوله سبحانه حكاية عنه وما انا
من المتكلفين ولعله اراد بالقلة العدم والله تعالى اعلم ومنه قول ابي اوفى
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقل اللغو اي لا يلغو اصلا ومنه قوله تعالى
فقليلا ما يؤمنون اي لا يؤمنون اصلا واوتي جوامع الكلم جملة مستانفة
مبينة ومؤكدة لما قبله اي اعطي الكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة في المباني
اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشمل كل حديث على كلمتين وهو اقل
ما يتركب منه الكلام الاسنادي كقوله الايمان يمان والعدة دين والسماح رباح
وامثالها مما ادرجته في شرح الشمائل للترمذي والكلم بفتح كاف وكسر
لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها

لها وهو ضعيف وخص ببدائع الحكم بكسر ففتح جمع حكمة اي الحكم البينة
المتضمنة للمعاني المنيعة وعلم السنة العرب اي وخص بمعرفة لغات
طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله الالسنة
ليتخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي اخرى بصيغة المجهول من
التعليم عطفا على اوتي وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن مأمورا
باظهارها او اراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع
اللغة لان كلام الله عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي واصل النبي عربي
قيل ومن اسلم فهو عربي ولانه ايسر اللغات واضبط للكلمات كما يشير
اليه قوله سبحانه فانما يسرناه بلسانك يخاطب وفي نسخة فكان يخاطب
كل امة اي طائفة منها اي من طوائف العرب بلسانها ويحاورها بالحاء المهملة
اي ويجاوبها بلغاتها وفي نسخة بلغتها ويباريها بالباء والراء اي يعارضها
ويروى بدله ويباينها في منزع بلاغتها اي مأخذها ومرجع لغتها حتى هي
مستانفة ههنا على ما ذكره الدلجي والاظهر انها للغاية اي الى حد كان
كثير من صحابته اي من اتباعه واحبابه يسألونه في غير موطن اي في مواطن
كثيرة عن شرح كلامه اي بيان مراده وتفسيره قوله عطف تفسير والاول
مختص بالجمل والمركبات والثاني بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح
التلمساني بان الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو
تدهى وتزهو وحتى تشقح تأمل حديثه وسيره اي احاديثه في كتب
المحدثين وائمة المجتهدين واقواله في كتب ارباب السير والمؤرخين وفي
نسخة وسبره بالموحدة على انه فعل ماض اي نظر في صناعة اساليبه وصيغ
تراكيبه علم ذلك اي تفصيله وتحققه اي وثبت عنده وزوال الريب
عنه وليس كلامه اي لم يكن تكلمه مع قريش اي من اهل مكة والانصار
اي من اهل المدينة واهل الحجاز ونجد اي وحواليهما كلامه مع ذي المشعار
بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف وراء وهو ابو ثور
مالك بن نمط الهمداني بميم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة
من اليمن قدم عليه السلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين

فقال هذا وفد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد واما الهمداني بفتح الميم مع الذال المعجمة او المهملة فبلد بعراق العجم قيل هاجر ذو المشعار في زمن عمر الى الشام ومعه اربعة الاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان وطهفة بكسر المهملة وسكون هاء ففاء النهدي بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره وقطن بن حارثة بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالمثلثة العليمي بالتصغير نسبة الى بني عليم قدم عليه فسال له الدعاء له ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح كثير الغريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة والاشعث بن قيس قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم الحبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه السلام ثم رجع الى الاسلام وجيء به الى ابي بكر اسيرا فعدد عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقني وزوجني اختك فروة ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع الا عقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليمتي ولو كنت في بلدي لاولمت كما يولم مثلي اغدوا علي فخذوا اثمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه مشاهد كثيرة في خلافة عمر وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد علي باربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين ووائل بن حجر بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فبهمز كقائل وقول الحلبي بالمثناة تحت قبل اللام في غير محله لانه بناه على ما قبل اعلاله الكندي بكسر الكاف فقال الدلجي تبعا للتجاني كذا هنا ولعله تاخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وائل هي الحضرمي قلت لا يبعد ان يكون كنديا حضرميا ثم رايت الحلبي صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك حمير الكندي الصحابي شهد مع علي في صفين وكانت معه راية حضرموت بشر صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم واسلم ورحب به وادناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة وله ولولده وولد ولده وولاه على اقيال حضرموت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل على ناقته راكب فشكى اليه معاوية حر الرمضا

الرمضا فقال انتعل ظل الناقة فقال له معاوية وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره بذلك ورحب به واجازه لوفوده عليه فابى من قبول جائزته وقال يا خذه من هو اولى به مني فانا عنه في غنى وغيرهم اي ومع غير المذكورين ايضا من اقيال حضرموت بفتح همزة وسكون قاف وتحتية جمع قيل بفتح فسكون واصله قيل بالتشديد اي المنفذ قوله ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيالة الامارة ومنه قوله عليه السلام في تسبيحه الذي رواه الترمذي سبحان من لبس العز وقال به اي ملك به وقهر على ما فسره الهروي وهم بلغة حمير صفات الملوك دون الملوك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقي وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت غير منصرف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله واعرب الثاني باعراب ما لا ينصرف وان شئت نونت الثاني وملوك اليمن تعميم بعد تخصيص وانظر كتابه اي مكتوبه الذي بعث به ذو المشعار بعد قدومه عليه عليه السلام على ما ذكره ابو عبيدة وغيره الى همدان اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارق ويام واهل جناب الهضب وحقاف الرمل من همدان مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الحاضر ان لكم بكسر الهمزة وفتحها وفي اصل الدلجي ان لهم وهو الملائم لما سياتي من قوله ولهم فراعها بكسر الفاء اي ما ارتفع من الارض ووهاطها بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة وهي المواضع المطمئنة منها وعزازها بفتح مهملة فزايين ما خشن وصلب منها وما يكون الا في اطرافها ومنه قول ابن مسعود لتلميذه بعد خدمته وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك في العزاز اي في اطراف من العلم لم يتوسط بعد وفي الحديث نهى عن البول في العزاز اي صلبا حذرا من الرشاش تاكلون بالخطاب والغيبة علافها بكسر العين جمع العلف وهي ما يعتلف منها او ما تاكله الماشية

وترعوا

عفاءها بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروي بكسر العين ما ليس
لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشيء اذا خلص وصفا وفي الحديث اقطعهم
من ارض المدينة ما كان عفا وهو احد ما يشير به قوله تعالى خذ العفو لنا
من دفئهم بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء
اي ما يستدفئون به وفي مجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع
بها وقيل هي الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاظهر ان يراد به الانعام
وسميت دفأ لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها ما يتدفأ
به من الاكسية وغيرها قال الدلجي فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة الى
التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج
منها وهذا مما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اي من ابلهم و
غنمهم ضانا ومعزا او ما ينتفع به منها سميت دفأ لانه يتخذ ما يستدفا
به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات من غيبة الى تكلم بل من خطاب فقوله
لكم بناء على الاصول المصححة الى غيبة في قوله لنا من دفئهم وصرامهم بكسر اوله
ويفتح جمع صرمة اي من نخيلهم او من ثمراتهم لانها تصرم وتقطع ما سلموا
بتشديد اللام المفتوحة اي استسلموا لنا واطاعونا بالميثاق اي العهد
والحلف المؤكد قيل ولعله اراد الاسلام اي لا تقبل صدقة الا من مسلم
وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا
يفرز بزكاته ولا يخفي بعض ماله والامانة اي من دون الخيانة من المالك
او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هي الايمان ويؤيده ما يأتي
من قوله عليه السلام لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ولهم من
الصدقة اي من الاموال التي تجب عليهم فيها الصدقة والزكوة الثلب
بكسر المثلثة وسكون اللام فموحدة اي الهرم من ذكور الابل الذي سقطت
اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه والناب اي ولهم الهرم من اناثها
التي طال نابها وهي من امارات هرمها والفصيل وهو ما فصل عن امه
وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها
والفارض اي المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض
ولا بكر ويروى العارض بالعين المهملة وهي المريضة او المعيوبة و

الداجن وفي اصل الدلجي بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يالف
البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب الانطاكي في جعله وصفا للفارض
او العارض على اختلاف الروايتين بالداجن اعتبارا بالعادة لانه المنقطع
عن السوم يعلف في الاهل غالبا والكبش الحوري بفتحتين وهو كبش
يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروي الحواري اي الابيض والمعنى
لا يؤخذ منهم في هذه الاشياء التي خصوها وقيل المعنى لا يأخذ هذه الاشياء
منهم اما لنفاستها كالحوري واما لخساستها كغيره وانما يأخذ الوسط
العدل وعليهم فيها اي في الصدقة الصالغ بكسر اللام فمعجمة ما دخل في السنة
السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه وفي النهاية لابن الاثير وغيره
الصالع بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بصحيح كما زعم الحجاني والقارح
بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل في خامس سنة وقوله
وانظر قوله لنهد بفتح وسكون اي لاهل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون
مشافهة ومكاتبة فيقال وانظر قوله في كتابه لنهد لا كما قال الدلجي وانظر كتابه
صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس
اللهم بارك لهم في محضها اي لبنها الذي لم يخالطه ماء كما ذكره الحجاني و
الظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا كان او حامضا وهو بميم مفتوحة
فحاء مهملة ساكنة وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان ومخضها
بالخاء المعجمة اي ما يمخض من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض
تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده وفيه صنعة التجنيس والتصحيف
ومذقها اي ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى
المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبابه التوفيق وابعث راعيها
اي ملكها وحرسها وقد يكون مالكها وهي بمنزلة رعيته كما ورد كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته في الدثر بفتح مهملة فسكون مثلثة اي المال الكثير
وقيل المراد به هنا الخصب والنبات وافجر بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف في السبعة له
الثمد بفتح المثلثة وميم فدال مهملة وقد تسكن ميمه اي الماء القليل لا
مادة له والمعنى اجره لهم حتى يصير كثيرا وبارك لهم في المال اي الحلال

والا فبعض المال وبال في المال ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح
للرجل الصالح والولد اي الصالح والا فبعض الولد كد وكبد وفي بعض
النسخ وبارك له بصيغة الافراد والتبادر منها انه راجع الى الراعي والظاهر
انه خطاب عام لهم على الانفراد الذي هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل
منهم في ماله وولده من اقام الصلاة اي واظب عليها وقام بشرائطها واركانها
كان مسلما اي منقادا او اسلم نفسه من التعرض اليها بثقلها واسهاو
وقيل في الصلاة جميع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء
وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وزكوة وهو بذل المال
في الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف
وهو لزوم المكان الواحد لاجلها وحج وهو التوجه الكعبة وجهاد وهو مجاهدة
النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهي ذكر الله ورسوله ومن اتى الزكوة
اي اعطاها مستحقيها كان محسنا اي في اسلامه او ببذله الى اخوانه و
من شهد اي بقلبه واقر بلسانه ان اي انه لا اله الا الله اي وان محمدا رسول
الله كان مخلصا اي في ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام
فقصد به نفي الالهية عما سوى الله مع اشتهاره عندهم بانه رسول الله
واستيناسه منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو
من باب الاكتفاء او لان هذه الكلمة علم لمجموع الشهادتين باطلاق
البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن
كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله اما
يراد به المعنى اللغوي فلا يحتاج الى قول المجلي كان مسلما ومؤمنا ايضا
اذ مآلهما واحد شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الانقياد
الظاهري والايمان هو الاذعان الباطني ولا يستغني احدهما عن الآخر
لكن تخصيصه باقامة الصلاة يوهم انها وامثالها جزء الايمان على ما ذهب
اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان اول وفي الجمل
الشرطية لمجرد الجمعية لكم يا بني نهد ودائع الشرك جمع وديعة
قولهم اعطيته وديعا اي عهدا وميثاقا اي اقرركم على العهود والمواثيق
التي كنتم تتعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاظهر

والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار
الذين لم يسلموا فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد ولا شرط ويؤيده
رواية ما لم يكن عهد ولا موعد ووضائع الملك بكسر الميم والوضائع جمع
وضيعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكوة
والمعنى ولكم الوظائف التي تلزمكم لا نتجاوزها ولا نزيدها عليكم فهو
قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي ولكم ما وظفه ملوككم في الجاهلية عليكم
وما استاثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا ناخذها منكم ثم قول
الحلبي بعد الالف مثناة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو
مقلوب بالهمزة كنظائره من الودائع والصحائف لا تلطط كلام مستانف
وهو بضم مثناة فوق فسكون لام فطائين مهملتين نهي لم يرد به واحدا
معينا كما رواه البيهقي بل كل من يتاتى منه توجيه الخطاب وتوجه
الكتاب في الزكوة اي لا تمنعها من لط الغريم والط اذا منع الحق او
نهي اريد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله ولا تلحد
وما بعده وهو الالحاد اي لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد وظلم العباد
في البلاد في الحيوة اي في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان بصيغة
النفي مجهولان وروى الزمخشري بالنون فيهما واغرب التلمساني في
قوله اي لا تمسك الزكوة ومنه قوله عليه السلام الظوا بياذا الجلال
والاكرام اي الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا
في الحديث بالظاء المعجمة ولا تتثاقل اي لا تتكاسل عن الصلاة وفي
نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام
بشرائطها واركانها وكتب لهم كان الحمادي يرو لكم ويروى عليكم
في الوظيفة الفريضة بالنصب اي اللازمة المسنة وهي الفارض
ايضا والمعنى هي لكم لا تؤخذ منكم في الزكوة كذا قاله الدلجي وغيره
تبعا لانطاكي لا اشتغال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان
هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان اللائق بسياق الكلام
من سياقه ولحاقه ان يقال ولكم في الوظيفة الفريضة بالرفع
على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي حاشية الحجازي

ان الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق وعمل ولا يخفى عدم مناسبة الفحوى
الكلام ومقام المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية
عليكم في الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب بهم قوله ولكم الفارض بالفاء في
اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل او البقر وروي بالعين المهملة
وهو الاظهر لئلا يتكرر فتدبر اي ولكم الفريضة التي عرض لها افة من قولهم بنو
فلان اكالون للعوارض بغير الهمز اي لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذر موته
والمعنى لا تؤخذ منكم في الزكوة فهي لكم والفريش بفاء مفتوحة ثم شين معجمة
اي الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء ففي الصحاح هي كل ذات
حافر بعد نتاجها بسبعة ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال و
ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفريش بمعنى
واحد وقيل ما انبسط على الارض بنات لا ساق له وذو العنان بكسر العين
المهملة سير اللجام اي والفرس الركوب بفتح الراء وفتح الباء وهو الصواب اي
الذلول الذي يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لانه فعول من اوزان
المبالغة والفلو بفتح الفاء وضم لام وتشديد واو كعدو وبضمهما مع التشديد
كسمو وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه مخفف واو جرو وهو ولد الفرس
المسمى بالمهر اذا كان صغيرا يبلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه
اي يعزل عنها قال التلمساني ويروى الفلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو
لا يصح الضبيس بفتح معجمة فكسر موحدة فتحتية فمهملة اي الصعب العسر
الاخلاق الذي لم يرض وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل
الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكوة كما هو مذهب
ائمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شيء في المذكورات واما ما روي من ان
الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التي تركب كما ان
الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيها الزكوة لا تمنع
سرحكم بصيغة المفعول نفي النهي وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما و
يقال سرحت الماشية مخففا وسرحت هي متعد ولازم واذا رجعت
يقال راحت تروح واروحتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون اي حين تردونها من مرعاها الى منازلكم وحين تخرجونها

اليه

اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيه من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ماشيتكم
السارحة من رعي مباح ترين ولا يعضد بصيغة المفعول اي لا يقطع طلحكم و
هو شجر عظام من شجر العضاة له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون
لخضرته رفيقا اي ذهر نضر له انوار طيبة الرائحة ولكون العرب يستحسنونه
لخضرته وحسن لونه وعطرته نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما الفوه
جبرا لخواطرهم ووعدا لهم ببقاء ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلح
منضود وهو في الاية الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين ولا يحبس دركم
بمهملة مفتوحة فراء مشددة اي لا تمنع ماشيتكم التي هي ذات الدر اي
اللبن عن الخروج الى المرعى لتجمع بموضع بعدها بيت المصدق لما فيه من الاضرار
بها بعدم رعيها وفي رواية لا يحشر دركم اي لا يحشر الى المصدق لبعدها بل انما
يعدها عند اصحابها واغرب الحنفي في تفسيره الدر هنا بمعنى ولعل وجهه انه
جعل قوله ولا تحبس جزاء مغيا بقوله ما لم تضمروا واما على ما ذهب اليه
الجمهور فمتعلق ما دام مقدر ثم المعنى لكم ما قرروا وعليكم ما اقروا ما لم
تضمروا الرماق من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق
يقال رامقته رماقا نظرت اليه نظر العدو والمعنى ما لم تضيق قلوبكم
عن الحق يقال عيشه رماق اي ضيق قال ابن الاثير ويروى الاماق بفتح
الهمزة وكسرها واصله الاماق فخفف همزة كما في المجمل يقال اماق
الرجل اذا دخل في الماقة وهي الانفة وفي حديث ما لم تضمروا الاماق اي
ما لم تضمروا الانفة انتهى والانفة التغاظم وقيل هو الغدر وقيل الرمق
القطيع من الغنم فارسي معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله تعالى
اعلم وتاكلوا الرباق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهي في الاصل عروة
تجعل في حبل يربط بها ما ضعف ضبعا من البهم حيث شبه ما يلزم الاعناق من
العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة تخلصت
من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهود الاسلام التي لزمتها اعناقكم وما لم تخلفوها
ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه قال التلمساني والربقة بكسر وبفتح وفي بعض النسخ الرفاق بالفاء
بدل الباء جمع رفقة اي بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل

ذلك يقتضي نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا والله
تعالى اعلم من اقر استيناف اخر اي من ثبت واستقر واعترف فدعنا منقادا
بالملة فله الوفاء بالعهد اي بما عوهد عليه والذمة لي وبالامان والضمان لحمل
لديه ومن ابى اي امتنع عن مقتضيات الملة او تقاعد وتقاصر عن اداء الزكوة
والصدقة فعليه الربوة بكسر الراء ويجوز ضمه وفتحه اي الزيادة في الفريضة
الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اي من امتنع من
الاسلام هربا من الزكوة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكوة واعلم
انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول
في كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا اخذها
وشطر ماله عزمة ربنا رواه ابو داود وقال احمد هو عندي صالح فقيل ياخذ
الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابي بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعي
وعند الجمهور ياخذها من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكوة ولم ينقل
انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الحربي غلط بهز في هذه الرواية وانما قال وشطر
ماله يعني يجعل شطرين فيتخير عليه المصدق فياخذ الصدقة من خيار الشطرين
عقوبة لمنع الزكوة واما ما لا يلزم فلا ومن كتابه لوائل بن حجر على ما رواه
الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر
وهو بضم الحاء كما سبق الى الاقيال اي الملوك الصغار لحمير وقيل الذين يخلفون
الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففة وقيل مشددا ويتقدم العباهلة بفتح
عين مهملة فموحدة اي ملوك اليمن اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه و
التاء فيه لتاكيد الجمع كما في الملائكة والارواع جمع رائع كالانصار والاشهاد
جمع ناصر وشاهد او جمع اروع اي الحسان الوجوه والهيئات او الذين
يروعون الناس اي يفزعونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل السادة و
واحدهم اروع المشابيب جمع مشبوب اي الرؤس السادة الحسان
المناظر الزهر الالوان كانما وجوههم تتلالا نورا وتلمع سرورا وقيل
الرجال الذين الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكياء واما قول الحجاني
والمشيب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف
المادة في ميزان الافعال فالصواب ما قاله غيره من انهم شبه الشباب او

او شب النار اوقدها وفيه اي وفي كتابه لوائل في التيعة بكسر فوقية وسكون
تحتية فمهملة اي في الاربعين من الغنم شاة لا مقورة الالياط بفتح الواو
المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء في الجلد والالياط بفتح الهمزة
ليط وهو بالكسر في الاصل القشر اللازق بعوده اي اللازق به شبه
به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى مسترخية الجلد لهزالها
وقيل لا مقطوعة الجلد ولا ضناك بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمساني
بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة وجوز الحجاني ضمها يستوي فيه المذكر
والمؤنث والتثنية والجمع اي ولا مكتنزة اللحم وحملته الشح الكرم بان يريد ان
هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال وانطوا بهمزة قطع وضم
مهملة لغة يمانية اي واعطوا في الزكوة الثبجة بفتح مثلثة وكسر موحدة فجيم
بعدها تاء مفتوحا اي الشاة الوسطى التي ليست بادنى ولا اعلى من ثبج كل
شيء وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قال التلمساني و
يروى الثجة بالشين والجيم من شج سار شيء في السيوب بضمتين جمع
سيب وهو الركاز الخمس بضمتين ويسكن الميم لان السيب لغة العطاء
والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزمخشري هي المعدن او المال المدفون
في الجاهلية لانه فضل الله وعطاؤه لمن اصابه ومن زنى مم بسكون الميم الثانية
بكر بتنوين في الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة في سياق الشرط ثم ابدلت
نون ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا في مثل من ماء سيما اذا كان بعدها
باء كما هنا نحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم لقيل ومن زنى من ام
بكر كما قال ليس من امبر امصيام في امسفر من الجارة تبعيضية او بيانية
مفسرة للاسم المبهم الشرطي وترجمته عندنا ومن زنى من الابكار
فاصقعوه بهمز وصل وقاف مفتوحة اي اضربوه كما قاله ابن الاثير واصل
الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اي فاضربوه على صوقعته اي في وسط
راسه قال التلمساني عند الشارح فاصفعوه بالفاء عوض القاف
اي فاضربوه مائة اي مائة ضربة واستوفضوه بالفاء والضاد المعجمة
اي اطردوه وانفوه واغربوه عاما اي سنة ومن زنى مم ثيب يجري
فيها ما جرى في مم بكر الا ان هناك القلب الحقيقي لاجل الباء وهنا الاخفاء

المتولد من قبل التاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة كقولهم ما
قدم وحدث بضم دال الحدث لمناسبة قدم وقيل هى لغة يمانية كما يبدلون
اللام ميما من لام التعريف اى ومن زنى من ذوى الاحصان فضرجوه بمعجمة
مفتوحة وتشديد راء مكسورة وجيم اى فارجموه حتى تدموه وتضرجوه
اى تلطخوه بدمائه بالاضاميم اى برمى الحجارات جمع اضمام بالضاد
المعجمة وهى ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى بعض كالجماعات
من الناس والكتب قال التلمسانى يريد انه لا يرجم بحجر ههنا وحجر
فى موضع اخر لان ذلك تعذيب له ولا فى محل بينه بحجارة صغيرة او
قليل الحجارة ولا يرجم بحجر فى وقت ثم بحجر فى وقت اخر وهذا كله يشمله
الاضاميم ولا توصيم اى لا توانى ولا محاباة فى الدين اى فى اقامة الحدود
لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله وقيل التوصيم التكسير
والعنف ولا تقصدوا تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان
ولا كسر ولا فساد فى الدين ولا غمة بضم معجمة وتشديد ميم اى لا ستر
ولا غطاء وفى رواية ولا عمة بمهملة ثم مخففة مفتوحتين فهاء
اى لا حيرة ولا تردد وفى رواية ولا غمد بكسر معجمة وسكون ميم
فدال مهملة اى لا ستر ولا خفاء او لا تستر ولا الباس فى فرائض
الله بل هى واضحة والمعنى لا تستر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر ويجهر
بها وقال التلمسانى لا غمة بضم الغين المعجمة وبفتحها اى لا ضيق ولا
كربة وقيل لا ابهام ولا التباس وقيل لا سترة اى لا تخفى فرائض الله لانها
من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان تعلن بها الاماطة
المتهمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلزم بتركه ولا تهمة فيه فحقه
ان يخفى وكل مسكر خمرا اى وغيره كثيرا او قليلا على خلاف فى الاخير فيما عدا
الخمر حرام اى شربه واغرب التلمسانى فى ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه
نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام
فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة وقال ابن حجر
مبتدا يترفل بفاء مشددة اى يتامر ويترأس على الاقيال خبر معناه
الامير لقوله بعده فى اخر كتاب امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فاسمعوه وهو معنى قوله عليه السلام فى الكتاب الاخر وكان وصل المهاجر بن
ابى امية مع وائل هذا فيه من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المهاجر بن
ابى امية ان وائل يستسعى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت
اى يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقيال ويفتخر عليهم بكتابه عليه
السلام كما قال الشاعر اذا نحن امرنا امرأ ساد قومه وان لم يكن من قبل
ذلك يذكر ولما كان ابو امية مشتهرا ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم على حاله كما يقال على بن ابو طالب وحكى ابو زيد فى نوادره عن الاصمعى
عن يحيى بن عمر ان قريشا كانت لا تغير الاب فى الكنية تجعله مرفوعا
فى كل وجه من الرفع والجر والحاصل انه شبه امارته بالثوب لانه التلبسه
بها كانها هو واستعير لها ترفله وهو اطالته واسباله فكانه يترفل فيها
اى يجر ذيلها عليهم زهوا وقول التلمسانى هنا الى الكلام وروى بها
فليس فى محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم جملة اين هذا اى كلامه
هذا مع ما ذكر من الاقيال وكتابه لهم من كتابه لانس فى الصدقة المشهور
نعت لكتابه كما رواه ابو داود والترمذى والدارقطنى وختمه ولم يدفعه
له فدفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين
مصدقا فان ذا يخلو من جزالة الفاظها مالوفة وسلاسة تراكيبها مانوسة
وذاك يخلو من علاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجيبة حتى فى
النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما
بينه المص بقوله لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد اى هذا المقدار غريبا غير
مالوف وبلاغتهم هذا النمط اى هذا النوع وحشيا غير مانوس واكثر
استعمالهم هذه الالفاظ اى التى غير مالوفة لغيرهم وان كانت مانوسة
لهم وجواب لما قوله استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم اى
مما تشابه عليهم من امر ونهى ونحوهما بنص وارشاد الدال على ذلك
القياس واستحسان العقل وليحدث الناس بما يعلمون اى بما يفهمون
ويعقلون لا بما لا يدركون فينكرونه كما سبق من كلامه وكتابه وكقوله
فى حديث عطية السعدى المنسوب الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عروة
ويقال ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقى وصححه عنه

عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لهما اغناك الله فلا تسأل الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية اي المعطية واليد السفلى هي المنطاة اي المعطاة وان مال الله مسؤل ومنطى قال اي عطية فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغتنا اي في الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث في المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابي داود والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف من المسألة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي المتعففة والسفلى هي السائلة قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع في هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هي المتعففة وكذا قال واحد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هي المنفقة قال الخطابي رواية المنفق اشبه واصح في المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطي مستعلية فوق يد الآخذ من علو الشيء اي فوقه وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسألة والترفع عنها انتهى كلامه وفي غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال وما ارى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال فاحبوا ان ينصروا مذهبهم وشبهه في المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغي للمعطي ان يتواضع لله في حال عطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الآخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الآخذ حقيقة وان كان هو المعطي ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربيها وينميها كما يربي احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه السلام خذ من اموالهم صدقة ولان الآخذ هو سبب المراتب العالية للمعطي فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى وهي انه اذا كان اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية فيشكل بما اجمعت عليه السادة الصوفية وجمهور القادة الفقهية على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطي لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شيء من الدنيا والآخذ لم يتسفل عن مرتبة القصوى الا باخذ شيء منها والحاصل ان الاول قول ظاهري حسي للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المتعففة المنقبضة عن الاخذ وروي عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث يد المعطي خير من اليد المانعة وقوله اي كقوله عليه ما ذكره ابو نعيم في دلائله في حديث العامري اي مخاطبا له بلغته حين سأله اي العامري فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اي سل عم شئت او عما شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشأنك وهي في نسخة وهو لغة بني عامر واما كلامه المعتاد اي المانوس لجميع العباد وفصاحته المعلومة اي لسائر البلاد وجوامع كلمه اي لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة وحكمه جمع حكمة المأثورة اي المروية عنه الدالة على اتقان علمه واحكام عمله فقد الف الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر الدال وقد يفتح وهو فارسي معرب واصله دوان اعل اعلال دينار جمع دنانير وقد سبق فيه الكلام والاظهر ما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشيطان فسمي الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم ما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب اي في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا في مبانيها ومعانيها الكتب ومنها اي من جوامع كلمه وحكمه ما لا يوازى بهمز اوله وآخره من آزيته بمعنى حاذيته وهو بالزاي اي يحاذي ولا تقل وازيته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اي لا يماثل ولا يقابل فصاحة تمييز للنسبة اي من جهة الفصاحة و

لا يباري اي ولا يعارض ولا يساوي بلاغته كقوله على ما رواه ابو داود والنسائي
تتكافأ بالهمز في آخره وفي نسخة بحذف احدى التائين اي تتماثل وتتساوى
دماؤهم اي في العصمة والحرمة خلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا
او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء وفي القصاص و
الدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل و
الذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا تكافي في حرا
في بعض الصور على خلاف في المسئلة ويسعى بذمتهم اي بعهدهم
وامانهم ادناهم اي اقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما
امانا لاحد او لجيش فليس لاحد منا اخفاره اي نقض امانه لحديث
البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه
لعنة الله والملائكة والناس ولحديث الترمذي ان المرأة لتأخذ على
القوم اي تجير على المسلمين ولابي داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين
ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة وهم اي المسلمون يد اي قوة على
من سواهم وجماعة يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل
بعضهم بعضا وهم مع كثرتهم فتجمعهم اخوة الاسلام وجعلتهم في
وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدا على من ناداهم وناواهم كيد واحدة
يجب ان ينصر كل اخاه على من اذاه فهو تشبيه بليغ وقوله اي
وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق الناس
في تساوي اجراء الاحكام عليهم كاسنان المشط بضم الميم وبكسر وقد تفتح
وبضمهما وبكسرا ولعدم فتح سينه وهو مثل في التساوي وهو قريب
من قوله تتكافأ دماؤهم وقيل في تساوي الاخلاق والطباع وتقاربها
ويؤيده ما جاء في رواية الناس سواسية كاسنان المشط
لا فضل لعربي على عجمي وانما الفضل بالتقوى والمرء اي وكقوله فيما رواه
الشيخان المرء مع من احب اي في كل موطن خيرا وفي الحشر او في الجنة
وفيه ايماء الى ان الله يتفضل على من احب قوما بان يلحقه بهم في منازلهم
وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرط اتباع محبوبه والا فلا فائدة
لهذه المحبة والاظهر انه شرط للكمال وانه يكفي في اثبات المحبة مجرد

التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعا
عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما يلحق بهم
قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم المرء مع من احب ولا خير اي وكقوله
فيما رواه ابن عدي في كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولا خير
في صحبة من لا يرى لك اي من الحق مثل ما ترى له اي منه اغترارا بما له من كثرة
المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين
له وروي يرى لهما بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلمساني والظ
بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب وروي لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل
ما يرى لنفسه فهو في معناه الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه والناس معادن اي وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن
اي لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اي مارسوا الفقه وضموا الحسب الى
النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطلب وحكي بكسر القاف وهو
متعين اذ كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس يختلفون بحسب
الطباع كالمعادن فانهم من الارض كان المعادن منها وفيها الطيب و
الخبيث فان منها ما يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها
ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير يسير ومنها
ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شيء اصلا فكذلك بنو ادم
منهم من لا يعي ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم
من امره عكس ذلك ومنهم من يفيض عليه بحيث لا يحتسب
كما هو معلوم في كتب الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وروي
معادن في الخير والشر كالذهب والفضة وما هلك امرؤ عرف قدره
رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روي
عن علي رضي الله تعا عنه ما ضاع امرؤ عرف قدره لان الضائع
بمنزلة الهالك والمستشار مؤتمن اي على ما استشير فيه استظهارا
برايه والحديث رواه الاربعة والحاكم وللترمذي ايضا في الشمائل في قصة
ابي الهيثم وفي بعض الروايات زيادة وهو بالخيار ما لم يتكلم وفي

رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد
رأيه قال الطيبي وهما شاهدا صدق بان الاشارة بمجرد الاستشارة
غير واجبة انتهى والاظهر ان المراد بانه لم يكن له رأى يسكت والا فيتكلم
ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفى الاخفاء نوع من الخيانة المنافية
للامانة وعن عائشة المستشير معان والمستشار مؤتمن وعن على
اذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم اى بقوله الخير او سكت اى عما لا خير فيه فسلم اى عن الشر بسكوته
رواه ابو الشيخ فى الثواب والديلمى ومنهم من فضل السكوت لانه سلم
للنفس وامن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى
ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه السلام من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت اسلم بحذف العاطف و
فى نسخة صحيحة بفتحها سلم وهو امر بالاسلام جواب تسلم بفتح اللام من
السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين فى كتابه عليه السلام
لهرقل ولمسلم زيادة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وللبخارى فى الجهاد
اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اى ان تسلم يعطك الله اجرك مرتين
مرة لايمانه بعيسى عليه السلام ومرة لايمانه بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا الحديث مع ايجازه جامع لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من انواع
السلامة فى الدنيا والاخرة مع المناسبة اللفظية فى العبارة الزاخرة وان احبكم
اى وقوله فيما رواه الترمذى ان احبكم الى اى فى الدنيا والعقبى واقربكم منى
مجالس لعل وجه الجمع اعتبار الانواع يوم القيمة احاسنكم اخلاقا جمع
احسن والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على
ان افعل التفضيل اذا اضيف الى المعرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم افرد احب واقرب وجمع احاسن ففيه جمع بين
اللغتين وتفنن فى العبارة الموطؤن بصيغة المفعول من التوطئة اى المذللون
اكنافا جمع كنف بكسر وفتح وهو الجانب اى الذين جوانبهم وطئة يتمكن
منها من يصاحبهم ولا يتأذى منهم ماخوذ من فراش وطئ لا يؤذى جنب
النائم والمراد منهم المتواضعون اللينون الهينون كما ورد فى اوصاف المؤمنين

المؤمنين الذين يألفون بفتح اللام ويؤلفون بصيغة المجهول اى يألف
الناس اليهم ويألفون لهم وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم
وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى فى الحديث وان ابغضكم الى
الى وابعدكم منى مجالس يوم القيمة الثرثارون المتشدقون
المتفيهقون وروى ابغضكم الى المشاؤن بالنميمة المفرقون للاحبة
الملتمسون للبراء العنت وقوله اى وكقوله فيما رواه البيهقى فى شعب
اصيب رجل يوم احد فقالت امه لتهنك الشهادة فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه بفتح اوله
وسكون المهملة وكسر نونه اى بما لا يهمه من امر دنياه وعقباه ويبخل
لعل الواو بمعنى بما لا يغنيه بضم اوله وسكون المعجمة اى من اقوال وافعال
وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما يجلب له شرا او لا يذهب
عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله
فيما لا يعنيه وفى رواية للبيهقى كما رواه الترمذى ان رجلا توفى فقالوا
ابشر بالجنة فقال تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما
بما لا ينقصه قال الترمذى وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفى حسن
صنعة التجنيس بين يعنيه ويغنيه فى الحديث الاول وقوله اى وكقوله
فيما رواه الشيخان ذو الوجهين اى الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
بمعنى انه يأتى كلا بما يحب من خير او شر وهذه هى المداهنة المحرمة وقيل
هو الذى يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به ويوهمها انه عدو للاخرى
ويبدى لهم مساويها لا يكون عند الله وجيها اذ قدره ومنزلته لما يتفرع
عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس فى البلاد وفى رواية
الطبرانى عن ابى سعيد ذو الوجهين فى الدنيا يأتى يوم القيمة وله وجهان
من نار ونهيه اى وكنهيه فيما رواه الشيخان عن قيل وقال بفتح لامهما وحفضهما
منونا اى عن فضول ما يتحدث به فى المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا و
يجوز بناؤهما على انهما ماضيان ففى كل منهما ضمير راجع الى مقدر وهو اكثر
الاكثر بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير
فيهما وعن ابى عبيد انهما مصدران تقول قلت قولا وقيلا وقولا وقد قرئ

قال الحق بل بقول الحق والمراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا بما يوقع في الخطا وما لا يجدي نفعا فيجمع الحديث كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع و نسب للشافعي لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال وكثرة السؤال اي عما بايدي الناس بان يسال الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهي عن الاغلوطات في كثرة السؤال دليل جواز القلة وشرط الحاجة ولله در القائل بلوت مرارة الاشياء طرا فلا شيء امر من السؤال وقيل السؤال عن المشتبهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما لم ينزل ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر واضاعة المال اي تصرفه في غير مرضاة الله ويدخل فيه الاسراف في النفقة والملبوس والمفروش وامثال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه في موضعه اللائق به كما قيل وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل يضيع ومنع بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين وهات بالكسر وفي نسخة بالفتح وروي على بناء الماضي اي منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له وعقوق الامهات اي والاباء فهو من باب الاكتفاء او لان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن و رحمهن ولانهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن او للايماء بان عصيانهن اقبح لانهن اكثر محنة واشد شفقة لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين الاية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس يا رسول الله بحسن صحابتي ثم امك ثم امك ثم اباك ووأد البنات بهمزة ساكنة وتبدل اي ودفنهن حيا انفة وغيرة ومنهم من واد تخفيفا لمؤنتهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والا فالواد محرم وكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الوأد الخفي ومع هذا جاء في الحديث ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروي عن ابن عباس

مرفوعا للمراة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر وقوله اي كقوله فيما رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر اتق الله حيث كنت وفي الاصول من كتب الحديث حيث ما كنت وكذا في اصل البلجي ولذا قال وما زائدة بشهادة رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب زواجره في كل مكان وزمان فانه معك اينما كنت وحين ما كنت والخطاب لرويه صحابته او عام لكل فرد من افراد امته واتبع بفتح الهمز وكسر الموحدة اي اعقب والحق السيئة اي الصادرة منك الحسنة اي من صلاة او صدقة ونحوهما وروي بحسنة تمحها بفتح اوله وضم الحاء مجزوما جواب الامر وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة في الحديث التوبة ثم المراد بمحوها ان التها حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية عدم المؤاخذة بها والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافي ما ورد من ان الحسنة تمحو عشر سيئات وخص من عمومه السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها اليه ترتفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة تضاد اثرها اثر السيئة التي ارتكبها فسماع الملاهي يكفر بسماع القران ومجالس الذكر وشرب يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد و خالق الناس اي خالطهم وعاشرهم بخلق حسن اي بطلاقة وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك به فان الموافقة مؤنسة والمخالفة موحشة وخير الامور اوساطها هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني في اي المتوسط بين الافراط والتفريط في الاخلاق كالكرم بين التبذير و البخل والشجاعة بين التهور والجبن وفي الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفي المثل الجاهل اما مفرط واما مفرط وفي التنزيل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك

سبيلا والحاصل ان الانسان مامور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه
وابعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد
بعد عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا
وقوله اي وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الترمذي والبيهقي
عن ابي هريرة احبب من احببته فان حببته بالكسر شاذ وقوله حبيبك
بمعنى محبوبك والمعنى الذي تحبه ما سوى الله ورسوله هونا ما زائدة
للمبالغة في القلة اي حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبالغ في تعلق
القلب كثيرا فانه عسى ان يكون اي يصير ويتقلب بغيضك اي مبغوضك
يوما ما اي حينا من الاحيان وتتمة وابغض بغيضك هونا ما عسى ان
يكون حبيبك يوما ما اوربما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا
فتندم عليه اذا ابغضته وجفا فتستحيي منه ان يكون اذا احببته
ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله تعالى عنه لا يكن حبك
كلفا ولا بغضك تلفا وفي معنى هذا الحديث انشد ابو عمرو بن عبد
البر في بهجة المجالس واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري
متى انت نازع وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا فانك لا تدري
متى انت راجع والمقارب المقتصد وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان
الظلم اي على النفس وعلى الغير ظلمات بضم الظاء واللام وقال التلمساني
وبفتح وبضم الثاني او نوعي الظلم القاصر والمتعدي ظلمات حسية
على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص يوم القيمة اي يوم يسعى
نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبايمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم
ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر
والبحر وقوله اي وكقوله فيما رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في دعائه اي في بعض دعواته لما فرغ من صلاته
ليلة الجمعة اللهم اني اسالك رحمة من عندك اي من فضلك وكرمك
لا بمقابلة عمل من عندي والحديث كذا في اصل الترمذي وليس في بعض النسخ
لفظ من عندك تهدي بها قلبي اي تدله اليك وتقربه لديك وتجمع بها
امري اي حالي عليك وتلم بضم اللام وتشديد الميم بها شعثي بفتحتين

بفتحتين اي تجمع بها تفرق خاطري وتضم بها تشتت امري بمقام
جمعي وحضوري وتصلح بها غائبي اي قلبي وباطني بالاخلاق الرضية
والاحوال العلية وترفع بها شاهدي اي قالبي وظاهري بالاعمال البهية
السنية او يراد بهما اتباعه الغائبون والحاضرون وتزكي بها عملي اي تزيد
ثوابه وتنميه وتطهره وتنزيهه وتنزهه عن شوائب الريا
والسمعة وسائر ما ينافيه وتلهمني بها رشدي اي صلاح حالي في
حالي ومالي وترد اي تجمع بها الفتي بضم الهمزة اسم من الايتلاف
واما الالفة بالكسر فالمراة تالفها وتالفك والف كعلم الفا بالكسر
والفتح على ما في القاموس فقول الحنفي بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى
المفعول ليس في محله والمراد بها الالفة في العادة او حسن الصحبة
مع ارباب السعادة وسبق حديث المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن
لا يالف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتعصمني اي تحفظني
وتمنعني بها من كل سوء اي تصرفني عنه وتصرفه وهو بضم السين
وقد يفتح الضرر الحسي والمعنوي اللهم اني اسالك الفوز اي النجاة في
القضاء اي فيما قضيته وقدرته علي من البلاء وفي نسخة عند القضاء او
حين حلول القضاء بتوفيق الرضاء وروي النجاح في العطاء ثم قال وروي
في القضاء كما ذكره المص في الشفاء ونزل الشهداء بضمتين
او تسكين الزاي والحاصل ما يعد للضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل عيش
السعداء اي الحيوة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب
والعناء وفي رواية زيادة ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اي
من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره بعض
الشراح وفي الحديث دليل واضح على ان السجع في الدعاء انما يكون مكروها
على ما ذكره ابن عباس وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يمنعه عن
حسن الثناء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات
الجامعات منضمة الى ما رويته الكافة عن الكافة اي جميع الرواة عن الثقات
وحكي عن سيبويه انه لا يجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة

على الحالية كقاطبة من مقاماته بيان لما والمعنى من مقالاته فى اختلاف
مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ولالاته ومحاضراته اى فى محاوراته
وخطبه اى فى جمعه وجماعاته وادعيته وقت مناجاته ومخاطباته اى فى
محاوباته وعهوده اى فى مبايعاته مما لاخلاف اى بين علماء الانام انه
اى النبى عليه السلام نزل فعل ماض وقد وهم اليمنى فى ضبطه بضم النون
والزاى سنونا وقد ذكر معانيه التى هى غير ملايمة للمقام فالمعنى انه تنزل
وحل ووصل من ذلك اى مما ذكر من علو المقام مرقبة بقاف فموحدة اى
موضعا مشرفا كما فى الصحاح وفى نسخة بقاف فالف وكلتاهما بمعنى
مرتبة كما فى نسخة وقال اليمنى هى الصواب والحاصل ان النسخ كلها
بمعنى درجة عالية لا يقاس اى عليه بها غيره فاين الثريا من يد المتناول
فى الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين فى السلوك وحاز بالحاء والزاى
اى ضم وجمع فيها سبقا بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى
السير ويستعار لاحراز الفضل والخير وبفتحتها ما يجعل من المال رهنا فى
المسابقة واغرب الحلبى من بين الشراح فى قوله انه يتعين ههنا فتح
البا لا يقدر قدره بصيغة المجهول اى لا يعرف عظمة شانه ورفعة
برهانه وقد جمعت بصيغة المتكلم فى اكثر النسخ وضبطه العجلى بتاء
التانيث ساكنة مبنيا للمفعول من كلماته من تبعيضية او زائدة و
انث الضمير نظرا الى الكلمات كذا ذكره العجلى والظاهر ان من تبعيضية لقلة
وجودها زائدة فى الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستقصى فى مقام الرواية
والمفعول او نائب الفاعل قوله التى لم يسبق اليها بصيغة المجهول اى لم يسبق
واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها نهاية البلاغة وغاية الفصاحة
ولا قدر احد ان يفرغ من الافراغ اى فى قالبه بفتح اللام وتكسر ففى
القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر والمعنى
لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعانى فى قوالب زواهر المبانى عليها
اى على نهج تلك الكلمات التى ليس لها مثال كقوله اى يوم حنين
على ما رواه مسلم والبيهقى الان حمى الوطيس بفتح حاء وكسر ميم
اى اشتد الحرب والوطيس فى الاصل التنور وشبه به الحرب لاشتعال

لاشتعال نارها وشدة اتقادها فاستعار لها اسمه فى ايرادها استعارة
تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حمى ترشيحا للمجاز وقيل
هو الوطى الذى يطاء الناس اى يدقهم وقال الاصمعى هو حجارة
مدورة اذا حميت لم يقدر احد وطئها عبر به عليه السلام عن اشتباك
الحرب وقيامها على ساق فهو كلام فى غاية الايجاز ومما يشبه الالغاز
وكاد ان يكون من باب الاعجاز ومات حتف انفه اى وكقوله
فيما رواه البيهقى فى شعب الايمان ولفظه مات حتف انفه فقد
وقع اجره على الله يعنى اذا خرج مجاهدا فى سبيل الله والمعنى مات
بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه اراد
ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه او لانهم كانوا يتخيلون ان
المريض تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته ولا يلدغ المؤمن
من جحر بضم جيم فسكون حاء مرتين كما رواه البخارى وغيره وروى
لا يلسع وهو اما خبر فمعناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ
الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة بعد اخرى
فيقع فى مكروه واما نهى فمعناه لا يخدعن المؤمن من باب واحد مرة واحد
مرة بعد اخرى فيقع فى مكروه بل فليكن حذرا فى امر دنياه واخراه وسبب
الحديث ان ابا عزة الجمحى اسر ببدر فمن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم على ان لا يهجوه ولا يحرض عليه فغدر ثم اسر باحد فقال يا رسول
الله غلبت اقلنى فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت
محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه
والسعيد من وعظ بصيغة المجهول اى اتعظ بغيره كما رواه الديلمى
وروى تمامه والشقى من وعظ به غيره فى امثالها اى اشباه هذه الكلمات
والمعنى انها جمعت معها كالاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب
خدعة وامثالها من الكلمات الجامعات منها كل الصيد فى جوف الفرا اى
الحمار الوحشى قاله لابى سفيان لما اسلم اى اجتمع كمال خصال الناس فيه
واياكم وخضراء الدمن ولا يجنى على المرء الا يده والبلاء موكل بالمنطق وترك
الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل فى نواصيها الخير وان من

الشعر لحكما ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله ونعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك
ما يدرك الناظر العجب اى ما يتصوره وفى نسخة بنصب الناظر ورفع
العجب فالمعنى مما يلحقه العجب اذا نظر فى مضمنها بفتح الميم المشددة و
فى نسخة من مضمنها اى مضمونها وما يتضمنها من المعانى البديعة فى
المبانى المنيعة ويذهب به اى ومما يذهب بالناظر الفكر فى ادانى حكمها
بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى يتحير متامله فى فهمها باعتبار ادانيها
فما ظنك باقاصيها وقد قال له اصحابه اى كما رواه البيهقى فى شعب الايمان
ما راينا الذى هو افصح منك الجملة من المبتدا والخبر صلة الموصول وهو
عائد الموصول لا ضمير افصح كما توهم الدلجى فان ضميره راجع الى المبتدا كما
لا يخفى على المبتدى فقال وما يمنعنى اى من ان اكون افصح وانما انزل القران
اى الذى هو فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المبانى وحسن
البيان والمعانى بلسانى لسان عربى مبين اى واضح ولسان بيدا وبيان
وقال مرة اخرى اى كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند انا افصح
العرب بيد اى غير انى او على انى من قريش فيكون من باب المدح بما يشبه الذم
كقول القائل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
ومنه قول النابغة فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا
وفى مشارق الانوار للصغانى ان بيد بمعنى لاجل وفى المعنى هنا بمعنى اجل انى
من قريش ونشأت اى تربيت وفى رواية رضعت فى بنى سعد اى وهما
طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء
وللطبرانى انا اعرب العرب ولدت من قريش ونشأت فى بنى سعد فانى
يأتينى اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش فنقله
الحلبى عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان
كان معناه صحيحا والله تع اعلم واغرب التلمسانى فى قوله وتكسر همزة انى
على الابتداء وقال روى الحديث محمد بن ابراهيم الثقفى عن ابيه عن جده فجمع
له بصيغة المجهول اى فاجتمع له لجمع الله تع له بذلك اى بسبب ما ذكر
من اصالة قريش وحضانة بنى سعد صلى الله تع عليه وسلم كما فى محله

محله يعد له قوة عارضة البادية اى جلادة كلام اهل البادية وجزالتها
بالرفع وهو ضد الركاكة ونصاعة الفاظ الحاضرة وخلوص الفاظ
اهل الحضر فى القرى من شوائب خلط الخلطة لغيرهم ورونق
كلامها اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة
حال كون ذلك كله منضما الى التأييد الالهى الذى مدده بالرفع اى زيادته
المتوالية وامداده الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى اى منسوب الى البشر
وهم بنو ادم ولو قال لادمى بدله كان انسب معنى واقرب مبنى للسجع
الالهى والحاصل ان كلامه صلى الله تع عليه وسلم متناه فى الفصاحة والبلاغة
ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون
اعجاز القران ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى وقالت ام معبد
بفتح ميم وموحدة وهى عاتكة بنت خالد الخزاعية فى وصفها اى النبى
صلى الله تع عليه وسلم حين نزل بها فى طريق المدينة سنة الهجرة كما
كما ذكره اصحاب الشمائل متضمنا للمعجزات وخوارق العادات فى جملة
ما وصفت انه حلو المنطق اى مستلذه ومستحلاه لاشتماله على حلاوة
كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه
ونظام تمامه فصل اى مفصول مبين ومفهوم معين او فاصل بين
الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى فى التنزيل انه لقول فصل اى فاصل
قاطع لا نزر بفتح نون فسكون زاى لا يسير فيشير الى الخلل ولا هذر
بفتح هاء وسكون ذال معجمة اى ولا كثير فيميل الى الملل واما الهذر بفتح
الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطاكى حيث اقتصر فى ضبطه على
الفتح كان منطقه اى منطوقه خرزات اى جواهر متعالية ولآلى متعالية
نظمن بصيغة المجهول اى سلكن كاياته ونظمن عباراته متتابعة
متناسقة متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لا لاجل
زيادة المبالغة على ما صرح به الدلجى لانه مبنى على ان كان منطقه من
الافعال الناقصة وفى النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف
المشبهة فحينئذ لا يكون تشبيها بليغا كما لا يخفى على البلغاء وكان جهير
الصوت اى عاليه وكان مما يمدح فى احوال الرجال ولذلك مدح ايضا بسبعة

الفهم والله تعالى اعلم حسن النغمة بفتح النون وسكون الغين المعجمة اي حسن
الصوت حيث تقبله الاسماع وتالفه الطباع كما روي ان الله لم يبعث
نبيا الا حسن الصوت وحسن الصوت صلى الله تعالى عليه وسلم اي اولا واخرا
والله تعالى اعلم

فصل

واما شرف نسبه اي المنسوب الى قومه وكرم
بلده ومنشاه اي الذي ولد وتربى فيه وقيل المراد من منشاه محل مرضعته حليمة
من بني سعد فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه
اي مما ينسب اليه فانه اي باعتبار نسبه نخبة بني هاشم اي خيارهم وسلالة
قريش اي خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع و
جعله التلمساني مجرورا على انه بدل من بني هاشم وصميمها بالرفع اي
قوامهم وبدادهم او محضهم من غير خلطة غيرهم واصل الصميم
العظم الذي به قوام العضو وظاهر كلام الحلبي اي صميمها مجرور عطفا
على قريش واشرف العرب لانه من بني هاشم وبنو هاشم من قريش
وهم اشرف العرب في النسب وفي شرح الحلبي افضل العرب
من غير عاطفة بالجر صفة لقريش واعزهم اي وهو اقواهم واشجعهم
واسخاهم نفرا اي جماعة وقرابة من قبل ابيه وامه اي من قبل قبيلته
لابويه ح ومن اهل مكة اي ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على الله تعالى و
وعلى عباده وفي هذا حجة على بعض المالكية في تفضيلهم المدينة
المكينة على مكة المكينه وفي بعض النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم
والله تعالى اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة
بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة يلي بعد
المسجد الحرام في الفضيلة ولم يذكر المص في هذا الفصل شيئا مما جاء في
فضل مكة لظهوره وكمال وضوح نوره حدثنا قاضي القضاة الامام
للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الا على الملك
الخلاق نحو ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك حسين
بن محمد الصدفي بفتحتين ففاء فياء نسبة رحمه الله تعالى وقد سبق
ترجمته حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف وهو الباجي
ثنا ابوذر عبد بن احمد اي الهروي وهو عبد من غير اضافة فلا يكتب همزة
همزة ابن البتة ولو وقع اول الصفحة ثنا ابو محمد السرخسي هو الحموي
وقد سبق ضبطه وابو اسحق المستملي وكان من الثقات وابو الهيثم و
هو محمد بن المكي بن ذراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين
المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياء النسبة
نسبة الى قرية قديمة من قرى وثنا اي قالوا حدثنا كما في نسخة محمد بن
يوسف وهو الفربري قال ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري
ثنا قتيبة بن سعيد تقدم ذكره ثنا يعقوب بن عبد الرحمن اي ابن
محمد بن عبد الله بن القاري بالتشديد نسبة الى القارة عن عمرو
بالواو وهو مولى المطلب خرج له الائمة الستة واختلف في كونه
ثقة عن سعيد المقبري بفتح الميم وضم الموحدة وجوز فتحها وقال
التلمساني مثلثه الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر
وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري واما في بعض النسخ عن ابي
سعيد فخطاء على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لان الحجازي صرح بان
كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته ابو سعيد ايضا عن ابي
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت من خير قرون
من بني آدم قرنا فقرنا اي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنين طبقة
حتى كنت من القرن الذي كنت منه اي حتى وجدت من بين الجميع الذي
ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل كل زمان يقترنون
في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون
خمسون ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون
مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ما
غلب وجود الاقران ولذا قيل اذا ذهب القرن الذي انت منهم
وخلفت في قرن فانت غريب والمراد بالبعث تقلبه في اصلاب ابائه
ابا فابا كانتقاله من نابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة
ثم من قريش بني النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ولله
در القائل كم من اب قد علا بابن ذي شرف كما علا برسول الله عدنان
وعن العباس كما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه

قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق اى اشيا وملائكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين فجعلني من خيرهم اى في خيرهم وجعلني من خيرهم وهم الانس من خير فرقتهم بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله ثم تخير القبائل اى اختارهم فجعلني من خير قبيلة اى من قبيلة اى من العرب وهم قريش ثم تخير البيوت اى البطون فجعلني من خير بيوتهم فانا اى بفضل الله تعالى على ونظر لطفه في سابق علمه لا خيرهم نفسا اى ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتمم في دائرة كمالة وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود وخيرهم بيتا اى مكانا في النسب والحسب من جهتي الام والاب وعن واثلة بمثلثة مكسورة ابن الاسقع وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز الزاي كما رواه مسلم والترمذي واللفظ له قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحتين وبضم فسكون اى اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر اسمعيل اذ كان نبيا رسولا الى اجرهم وعماليق الحجازي واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والنون واصطفى من ولد اسمعيل وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق بني كنانة وهو بكسر الكاف ابن نابت وبين كنانة ونابت فيما ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ابا واصطفى من بني كنانة وكانوا اربعة منهم النضر قريشا وهم اولاد النضر روي ان في الرجل من قريش قوة اربعين من غيرهم واصطفى من قريش بني هاشم اسمه عمرو وسمي بذلك لانه اول من هشم الثريد لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط واصطفاني من بني هاشم اى ابن عبد المطلب بن هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح اى اسناده قال التجاني وقد خرجه مسلم في صحيحه وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري اى محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل امل طبرستان وسمع خلائق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر

سنة عشر وثلثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والاوسط انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اى تخيرهم قبل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم اى تنقيهم فاختار منهم العرب ثم ثم اختار العرب اى انتقدهم فاختار منهم قريشا وهم اولاد العرب النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اى جمعهم في الحرم بعدما كانوا متفرقين ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني اى منهم فلم ازل خيارا من خيار الا للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر البينة من احب العرب فبحبي اى بسبب حبه اياي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي اى فبسبب بغضه اياي ابغضهم والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك قول الكولية المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب غرض فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسياتي تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على ما رواه ابن ابي عمر والعدني في مسنده ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه وفي اكثر النسخ ان قريشا اى من حيث هو فيهم كانت نورا بين يدي الله تعالى اى مقربا عنده قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور اى قبل عالم الظهور وتسبح الملائكة بتسبيحه اى بسببه او على نقوله من تسبيحه على طبقه ووفقه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح اى بعدما كان في صلب شيت وادريس وقذف بي اى بعد ذلك في صلب ابراهيم اى من صلب سام بن نوح ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني اى اظهرني

وفي نسخة بين ابوي لم يلتقيا اي ابواه آدم وحوا الى عبد الله وآمنة
على سفاح بكسر السين اي على غير نكاح قط اي اصلا وقطعا ويشهد
بصحة هذا الخبر شعر العباس وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الى
آخره المشهور في مدح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما سياتي
في كلام القاضي والله اعلم **فصل** واما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه
مما فصلناه اي مما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه فعلى
ثلثة ضروب وفي بعض النسخ اضرب اي على ثلثة انواع او اصناف
ضرب الفضل اي هو الفضيل ويجوز فيه الاضافة في قلته وهو الذي
اورده هنا وضرب الفضل في كثرته اورده في فصل ثان وضرب يختلف
الاحوال فيه ذكره في فصل ثالث فاما ما اي ضرب التمدح والكمال بقلته،
بقلته اتفاقا اي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من
العقلاء وعلى كل حال اي وفي قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة
وعادة وشريعة اي عقلا ونقلا او عادة وعبادة كالغذاء بكسر المعجمة
الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغداء بفتح
المعجمة والدال المهملة ما يوكل اول النهار ومن العشاء بالفتح ما يوكل
ما بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجويز الدلجي ضبطه بالمعجمة والمهملة
من المهمل الذي في محله المستعمل وكذا قول اليمني واما الغداء بفتح الغين
المعجمة وبالدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء
انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله
وهو خلاف العشاء والنوم اي كالنوم ولم تزل العرب اي من العقلاء و
الحكماء اي منهم ومن غيرهم من القدماء تتمادح اي تتفاخر بقلتهما وتذم
اي وتتعايب بكثرتهما او التقدير تذم التقييد بكثرتهما وفي نسخة تذم
كثرتهما لان كثرة الاكل والشرب بتثليث الشين والضم ثم الفتح اشهر
واما الكسر ففي معنى النصيب اكثر دليل على النهم بفتحتين اي الافراط في
الشهوات للطعام والحرص اي على جمع المال لنيل المنال او على طول الحيوة
لحصول اللذات والشره بفتحتين اي غلبة الحرص وقيل هو ان ياكل نصيبه
ويطمع في نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم بفتحتين للتفسير

والتاكيد ثم قوله وغلبة الشهوة مبتدا خبره قوله مسبب بكسر الباء
والمسبب في الحقيقة هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب ام
موجب وباعث مجتلب لمضار الدنيا والاخرة وفي بعض النسخ
ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب
خبرا ثانيا لان ويؤيده قوله جالب بلا عاطف وليس كما قال الدلجي عطف
على دليل او مسبب ثم المعجزات ومكتسبة داء الجسد جمع الداء
بمعنى المرض وخثارة النفس بضم الخاء المعجمة اي ثقلها دليل بلا طيب
ونشاط وامتلاء الدماغ وهو علا الراس من الجفاء اي من رطوبة
الابخرة متصاعدة تورث استرخاء اعضائه التي بها النوم يفوت
خيرا كثيرا وقلته عطف على كثرة الاكل او على محل ان واسمها اي
قليل من الاكل دليل على القناعة اي الرضاء باليسير والتسليم للقسمة
وملك النفس بكسر الميم اي على قدرتها وحكمها على قمعها ومنعها من الميل
الى الشهوات واتباعها وقمع الشهوة بالرفع مبتدا خبره مسبب
للصحة وجوز الدلجي جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا
لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازي رفع ملك النفس ايضا فتامل
والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الالام والاسقام لان التخمة
اصل كل علة وصفاء الخاطر اي وبسبب خلوص الباطن من الكدورات
المتولدة بانهماك النفس في المستلذات وحدة الذهن اي ذكائه وهي شدة
قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء المستقيمة كما ان كثرة النوم دليل على
الفسولة بضم الفاء والسين المهملة اي الرذالة وفتور النفس والضعف
بالضم والفتح اي ضعف البنية وعدم الذكاء والفطنة اي على عدمهما وقوله
مسبب خبر ثان لان وعدم الذكاء مبتدا خبره مسبب للكسل اي الملالة
في الطاعة وعادة العجز اي وتعود العجز عن القيام بالعبادة وروي انه خصه
عليه السلام انه كان لا يتثاوب ولا يتمطى لانهما من عمل الشيطان وتضييع العمر
بضمهما وسكون الثاني في غير نفع اي بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا
توجهت الى معرفة شيء ومزاولة عمل ولم تجد لها الة تساعد من صدق تخيل
وصحة فكر وتامل وجودة حفظ وتعقل لفقد اعتدال المزاج بسبب

سبب كثرة الاكل والنوم فترت همته عن العلم والعمل واعتاده الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع من الاجل وقساوة القلب اي وفي شدته وغلظته وغفلته اي اهماله وتركه عن تحصيل منفعته وموته اي موت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه والشاهد على هذا اي والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه ما يعلم ضرورة اي بديهة باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصبه ضرورة على التمييز ويوجد مشاهدة اي معاينة منا ومن غيرنا وهي منصوبة على المفعولية وينقل اي ويروى الينا ممن سبق علينا متواترا اي نقلا متتابعا مرة بعد مرة اخرى وفي الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواطئهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين اي السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء اللازم قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسو بهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب في اخبارها ومن الاول قول الاعشى تكفيه حزة لحم ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر ومن الثاني قول قيس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه وصح الحديث كما سيأتي وآثار من سلف وخلف اي من الصحابة والتابعين كما سيجيء مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اي لكونه مما لا يخفى وانما تركنا ذكره هنا اختصارا اي في اللفظ واقتصارا اي في المعنى على استشهاد العلم بهاي وبناء واعتمادا على شهرته لكمال كثرته وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اي النوعين من الغذاء والنوم بالاقل اي بالحد الاقل الذي لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع منه حفظ البنية وقوة على الطاعة هذا الحد الذي اخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما ما لا يدفع بصيغة المجهول اي لا ينكر ولا يمنع من سيرته لكمال شهرة نقله وهو الذي امر به اي غيره وحض عليه

عليه اي موافقة يسيرة لا سيما مركبة من لا وسي وما وسي اسم بمنزلة مثل مثل وزنا ومعنى اي لا مثل ما وتكون ما زائدة وموصولة قال ثعلب من استعمله بلا واو ومخففا الياء اخطاء وليس كما قال بل تخفف واو و تخفف كقوله بالعقود وبالايمان لا سيما عقد وفاء به من اعظم القرب كذا قرره الحجازي وفيه بحث لا يخفى بارتباط احدهما بالاخرى خصوصا مع ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا اذا شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتحسر في حياته كثيرا وتندم عند مماته كثيرا القلة زاد ليوم معاده بدليل ما سيأتي من الاخبار والآثار منها ما قال المص رح حدثنا ابو علي اي ابن سكرة علي الصدفي بفتحتين الحافظ اي للكتاب والسنة بقراتي عليه اي هذا الحديث دون املائه لي وهذا بيان لاحد نوعي الاخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته ثنا ابو الفضل الاصبهاني بفتح الهمزة وتكسر والتاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء و اما النطق فبوجه بين الصاد والفاء فلفظ فارسي قيل واهل الشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء مدينة عظيمة في بلاد العجم من نواحي العراق من شرق اصبهان انها لا تخا ابدا من ثلاثين رجلا مستجاب دعاءهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حمل منهم نمرود ثلاثين للحرب فلما راوا الخليل امنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره التلمساني ثنا ابو نعيم الحافظ قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنه ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة ثنا سليمان بن احمد هذا هو الامام الواسط الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي بالمعجمة الشامي ولد سنه ستين ومائتين و اعتنى به ابوه ورحل به في حداثته وسمع بمدائن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط

وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل
شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة وعاش مائة سنة ثنا بكر بن سهل اي الدمياطي
روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني
وجماعة توفي سنة سبع وثمانين حدثنا عبد الله بن صالح اي الجهني كاتب الليث
على امواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري
وابن معين وخلق قال الفاضل الشعراني فما رايته الا حدث او سبح معوية بن
صالح هو الحضرمي الحمصي قاضي الاندلس عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن
مهدي وجمع ان يحيى بن جابر اي الطائي الشامي قاضي حمص حدثه عن المقدام
بكسر الميم ابن معدي كرب بعدم الانص[illegible] وقبيصر فقال الجلال فيه لغات دفع
البا ممنوعا والاضافة مصروفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه
ويروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير بدو سائر الاوعية انما استعملت فيما
هي له وهي انما خلق ليتقوم به الصلبه الطعام فاستلاؤه يفضي الى فساد الدين
والدنيا فيكون شرا منها اي مقام المرام حسب ابن ادم بسكون السين
اي كافيه اكلات بضمتين وقد يفتح الكاف ويسكن ايضا على ما صرح
به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفم من اللقمة وهو
المراد ههنا في جمعها للقلة وهو لما دون العشرة اشارة الى قلة
عددها وفي رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمساني وكان
ذلك عادة عمر رضي الله تعالى عنه يقتصر على سبع او تسع واما بفتحتين
فهو جمع الاكله بمعنى المرة من الاكل وتجويزه ههنا للدلجي ليس في
محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي
بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه بضم اوله اي يقوين ظهره بالضم
وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كما في القاموس فقول الدلجي
تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شيء من الظهر فيه فقار وهو صلب
فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقي
للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن
انه لا يتجاوز ما يحفظ من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد

والاسناد في الجملة مجازية لان الاقامة صفة الهيئة فان كان لا محالة
بفتح الميم ويضم اي لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة
فثلث بضمتين ويسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه بفتح الفاء اي لنفسه وبه يحصل نوع صفاء و
رقة وكسر شهوة ودفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة
والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال
المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملا بطنه
ولم يقنع ما فيه قوة قليلا فثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك
ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بضمير
الغائب وتوهم الدلجي وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك و
علل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع
عمر رضي الله تعالى عنه قول عنترة ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال
به كريم الماكل فقال لذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تاول كريم
الماكل بالجنة ولقد صدق في تاويله رضي الله تعالى عنه وروي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ما وصف لي عربي قط فاحببت ان اراه الا عنترة
ثم احسن ما قيل في الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة الاكل وان الثلثة
في حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصف وهو السدس
واقل منه شيئا وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا
وقيل لسهل بن عبد الله الرجل ياكل في اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين
قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثا قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا
وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يشتري غلاما
وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم و
لان كثرة الاكل والشرب اي لغا ينشاء من اجل كثرتهما غالبا والا فقد يكون
من الضعف وغيره من العلل قال سفيان الثوري نسبة الى قبيله
وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه
الاوزاعي ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن
المبارك ما كتبت عن افضل منه بمن تكلم فيه وفي مثاله اذ قل من لم يتكلم

في حقه بقلة الطعام عملك سهر الليل بصيغة المجهول وقال بعض السلف
لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا اي فتندموا كثيرا
النقص العمر الذي هو انفس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة وقال التجاني
زاد الغزالي فتحسروا كثيرا وقد روى اي عن جمع كابي يعلى وغيره عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف بفتح
المعجمة والفاء الاولى اي كثرة الايدي يعني على الطعام وفيه حث على ان
الاولى ان لا ياكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة
والمساواة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع ~~الكفاية~~ البركة لما في
حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة و
طعام الاربعة يكفي الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال
ابن راهويه عن جرير تاويله شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد
فسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد
في المجمل بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على
ضفف اي على كثرة الايدي على الطعام وقال مالك بن دينار سالت بدويا
من اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل
هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالحاء
ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى
الضيق والشدة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا بكسر ففتح ويسكن قط ضبطه قال العجلي لم اعرف
من رواه ولا يعارضه ما فهم شبعه في جملة لحديث مسلم عنها ما شبع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى
سبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم
ضعيفة فليست بحجة كما قال ابو ح وبان الامتلاء صفة زائدة على الشبع
وانه بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة او بالكسر على الاستيناف
والضمير للشان والبه صلى الله عليه وسلم كان في اهله لا يسالهم
طعاما ولا يتشهاه لعدم التفاته بغير مولاه ان اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه ويجوز اسقوه شرب وهذا كان دابه في دابره وغالب

وغالب حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء
والبقاء والمص لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم
دفعه بقوله ولا يعترض بصيغة المجهول اي ولا يجوز لاحد ان يعترض على هذا
اي قولها لا يسالهم طعاما بحديث بريرة وهي مولاة لعائشة رضي الله
تعالى عنها واختلف انها قبطية او حبشية وقوله اي فيما رواه الشيخان عنه
لما راى البرمة بضم الباء وهي القدر من الحجارة او اعم فيها لحم بفتح فسكون
وبفتح اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه
لا يحل له اي ولو بعد ان ملكته فاراد بيان سنته وهي انها اذا ملك
المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية وبين ظنه جهلهم حله له
بعد ملكها اياه قولها اذ راهم لم يقدموه مع علمه انهم لا يستاثرون اي
لا يختصون عليه بما تصدق عليهم ظنه بتشديد الدال وتخفيفه كما قرئ
بهما في الاية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف
والايصال ويجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعد علي ما ورد وكقوله
سبحانه ولقد صدقكم الله وعده او محقق ظنه او وجده صادقا في
جهلهم ذلك وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا
هدية اي ففيه مبادلة معنوية واختلاف حيثية فان هذا اللحم باهدائها
اياه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشترى منها غني او ورثه
عنها وفي حكمة لقمان روي انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نوبيا
فرزق العتق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام و
قيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود
واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الاخرون الى انه
كان نبيا وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه عليه السلام قال لم يكن
لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه
فمن عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفته يحكم بالحق فقال يا رب ان
خيرتني قبلت العافية وان عزمت علي فسمعا وطاعة فانك ستعصمني
يا بني وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بهما في
الاية اذا امتلات المعدة اي طعاما وشرابا وهي بفتح فكسر ويجوز

كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسرة موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا نامت الفكرة اى غفلت او ماتت ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اذا امتلاوا من الدنيا وركنوا اليها اخذهم واماتت قلبهم واهلكهم وخرست الحكمة بكسر الرا اى سكتت وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقايق النقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل وقعدت وفي رواية وكلت الاعضاء عن العبادة اى فترت وثقلت منها وكسلت بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها وقال سحنون بفتح السين وضمها سل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشهب ثم انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتب المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلمساني وعندنا العرقي ذو النون وهو ابو الفيض المصري العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الاخر لانهما في عصر واحد لا يصلح العلم اى على الانفع لمن يأكل حتى يشبع قال التلمساني وتمامه ولا لمن لا يهتم بغسل ثيابه وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما رواه البخاري اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء اى المراد منه ههنا التمكن على الوطاء للاكل والتقعد في الجلوس له اى كمال الاعتماد في القعود المقصد المراد فيه كالمتربع وشبهه اى على هيئة من تمكن الجلسات بكسر الجيم جمع الجلسة للهيئة التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته اى من الاوطئة والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اى الكثير ويستكثر منه اى بشهوة نفس وشره طبع والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز اى كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه او استقل على رجليه ولم يستو قائما وقد تهيأ للوثوب كذا في القاموس فقوله مقعيا حال مؤكدة في بعض الوجوه اذ الاقعاء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اي ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه وفخذيه ويضع على الارض يديه ويقول اى كما رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي في فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول انما انا عبد اى تواضعا منه وارشادا اليه آكل كما يأكل العبد لا كما يأكل الملوك والمترفين وزاد سعد وابو يعلى بسند حسن عن عايشة مرفوعا واجلس كما يجلس العبد وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين بل هو لمعنى الاعم الشامل له ولغيره بخلاف ما فهم العامة ان الاتكاء منحصر في الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المص ههنا وما ذكره في الاكمال من ان الخطابي خالف في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما جعلوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين وكذا انكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه اعلم وكذلك اى ومثل كون اكله قليلا نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا اى لصرف اوقاته النفسية في طاعاته وعباداته الانسية شهدت بذلك الاثار الصحيحة اى والاخبار الصريحة التي اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها ومع ذلك اى مع كونه قليلا فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي كما رواه الشيخان فنومه

كله يقظة ليعى الوحى اذا اوحى اليه فى المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم
السلام وحى بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم انى ارى فى المنام انى
اذبحك وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا اى استعانة
بذلك على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا بفتح نون فهمز
اى الذ واشهى ويروى اهدء اى اسكن واوفق لهدو القلب ء
بالهمز ويسهل اى سكونه واطمينانه وما يتعلق به اى وما من
الاعضاء الباطنة ح اى حين اذ ينام على الايسر لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعى جزاء شرط محذوف اى اذا كان النوم عليه اهنا
بسبب ما ذكرنا فيستدعى ذلك الاستثقال فيه اى الاستغراق
فى النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد والطول اى وطول
مدته واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق بفتح قاف وكسر
لام اى لم يستقر ولم يطمئن فاسرع اى فذلك الافاقة اى من النوم و
سهلت اليقظة ولم يغمره بضم الميم اى لم يستوعبه اولم يعله و
لم يغلبه الاستغراق اى فى عالم النوم بوضع القلب مائلا وطرفه الاسفل
الى الايسر لتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذ الحرارة كلها مائلة الى
الايمن بوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل فى بيان حكمة نومه على الجانب
الايمن دون الايسر لا ينافى ما ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يحب التيامن فى امره كله وما فى التيامن من اليمن لفظا و
معنى ولثناء الله سبحانه على اهل اليمين واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو
ذلك فصل والضرب الثانى اى ما تدعو ضرورة لحوقه اليه فهو ما
تتفق التمدح بكثرته والتفخر بوفوره اى الافتخار بزيادته مما حازه
المصطفى الحظ الاوفى وفاز بالنصيب الاصفى كالنكاح والجاه اى المحمودين
اما النكاح فمتفق فيه اى فمجمع عليه شرعا اى من جهة شرايع الانبيا
كافة وعادة اى للعقلاء وحكماء عامة فانه اى النكاح مع ذلك دليل
الكمال اى فى خلقة الرجال خصوصا مع قلة الاكل وصحة الذكورية
بالرفع والجر كالتفسير لما قبله ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
اى بحيث ان انكاره مكابرة والتمادح به سيرة ماضية بتشديد

بتشديد الباء اى طريقة قديمة لا حادثة واما فى الشرع اى واما التفاخر
بكثرته والتمادح به فى الشريعة فسنة ماثورة اى مروية منقولة
كثيرة وقد قال ابن عباس كما رواه البخارى افضل هذه الامة اى اكمل
افرادها اكثرها نساء حيث ابيح له تسع منهن مشيرا اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم وقد تزوج عليه السلام احدى عشرة توفى قبله اثنتان
خديجة وزينب والباقيات بعده وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كما
ذكره ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا تناكحوا زيد فى نسخة
تناسلوا فانى مباه بكم اسم الفاعل من المباهاة اى مفاخر بكثرتكم
الامم اى السالفة يوم القيمة كما فى نسخة ولفظ الطبرانى فى الاوسط
تزوجوا الولود فانى مكاثر بكم الامم وفى رواية ابى داود والنسائى و
ابن ماجه مكاثر بكم الامم ونهى كما رواه الشيخان عن التبتل قال اليمنى
فى حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا
انتهى وعدم صحته فى المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع
الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهبانيين
وهذا لا ينافى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق
القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكائن بائن
وقريب غريب وعرشى وفرشى على اختلاف عبارات الصوفية نظرا
الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة مع ما فيه اى فى النكاح
من فوائد كثيرة كما بينه بقوله من قمع الشهوة اى دفعها للرجل والمرأة
وغض البصر اى خفضه وغمضه بهما اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله اى فيما رواه الطبرانى من كان ذا طول بفتح الطاء اى
قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اى امنع
واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل
للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وما فى الحديث
ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه النسائى حتى لم يره العلماء اى

اى من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة مما يقدح فى الزهد
اى فى هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على
المتقى يقول كل شهوة يظلم القلب الا النكاح فانه منوره يصفيه
قال سهل بن عبد الله اى التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل
العباد قد حببن بصيغة المفعول من التحبيب اى جعلت النساء محبوبة
الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن بصيغة المجهول اى فكيف
يجوز ويتصور الزهد فى حقهن والميل عنهن ونحوه لابن عيينة
وهو من علماء اهل السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك
سفيان ستة وثمانين من اعلام التابعين وقد قال سفيان
الثورى ايضا ليس فى النساء سرف والله انى لمشتاق الى العرس
وقد كان زهاد الصحابة كعلى وابنه الحسن وابن عمر كثيرى الزوجات
والسرارى بتشديد الياء وتخفف كذا قال جمع سرية وكل ما كان مفرده
مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف كذا قاله بعضهم قال
الجوهرى وهى الامة التى بواتها بيتا وهى فعيلة منسوبة الى السر وهو
الجماع او الاخفاء لان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمه وانما
ضمت سينه لان الابنية قد تغير فى النسبة خاصة كما قالوا فى
النسبة كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى
وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانه يسر بها ويقال
تسردت جارية وتسريت ايضا كما قالوا تظننت وتظنيت انتهى
كثيرى النكاح اى الجماع ويبعد ان يراد به العقد لانه علم فى ضمن ما
تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقصة قال عمر رضى الله تعالى عنه
اتزوج المراة وما لى فيها من ارب واطاؤها وما لى فيها من شهوة
فقيل له فى ذلك فقال حتى يخرج منى من يكاثر به النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وحكى نحو ذلك عن على بن ابى طالب وروى انه نكح بعد وفاة
فاطمة بسبع ليال فكان لعلى اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير
من مات او طلق والحسن اى وعن الحسن الظاهر انه ابن على ويحتمل
الحسن البصرى بناه على قاعدة المحدثين من انه المراد عند الاطلاق

عند الاطلاق لكنه يبعد هنا لتقدمه على قوله وابن عمر وكان من زهاد
الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل و
روى انه جامع ثلثة من جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة
وغيرهم وعن غيرهما اى وعن غيرهم غير شئ اى شئ كثير فكان الحسن
ابن على اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى ستره على مائتى حرة
لانه كان مطلاقا وكان ربما عقد على اربع فى عقد واحد ولما خطب بنت
المسيب الفزارى وخطبها اخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن
جعفر شاور عليا فقال له اما الحسن فطلاق والحسين شديد الخلق
ولكن عليك بابن جعفر فزوجها له وقد كره غير واحد من العلماء
ان يلقى الله عزبا بفتح الزاى من لا اهل كذا قيل وهو من العزب بمعنى
البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن
النساء وكانه اراد ان يلقاه كاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل فى تفسير
قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى متزوجون لانه من كمال الاسلام
القيام بسنته عليه السلام وهذه الكراهة روى عن ابن مسعود وماتت
امرأتان لمعاذ بن جبل فى الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجونى
فانى اكره ان القى الله عزبا لمعاذ بن جبل فى الطاعون وكان هو ايضا
مطعونا فقال زوجونى فانى اكره ان القى الله عزبا فان قيل وفى نسخة
صحيحة فان قلت كيف يكون النكاح اى اصله وكثرته من الفضائل اى التى
اجمع عليها فى كل شريعة وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام قد اثنى الله تعالى
عليه انه كان حصورا اى ممنوعا عن النساء بالعجز عنهن او لعدم الالتفات
اليهن فكيف يثنى الله عليه بالعجز اى عدم الميل عما هو فضيلة اى شرعا
وعادة وهذا عيسى اى ابن مريم كما فى نسخة عليه السلام تبتل من
النساء اى انقطع منهن ولم يمل اليهن وابعد الحنفى فى قوله منقطعا
الى ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا اى انفرد له بالطاعة وجه بعيد لا يخفى
على ارباب الصفا مع ما تقدم فى كلامنا اليه من الايماء ولو كان النكاح
فضيلة لكا فردته لنكح اى لتزوج كل منهما فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى
بانه كان حصورا كما قال بعضهم انه كان هيوبا مفعولة الهيبة اى

جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفي الحديث الايمان هيوب اي صاحبه
يهاب الذنب فيتقيه اولا ذكر له وفي رواية معه اي لا همة له فيه بل قد
انكر هذا اي ما ذكر من القولين حذاق المفسرين اي مهرتهم ونقاد
العلماء اي محققوهم وقالوا هذه نقيصة وعيب اي لا يوجب الثناء ولا
يليق بالانبياء اي لا تضاف اليهم وانما معناه اي معنى كونه حصورا انه
كان معصوما من الذنوب اي لا ياتيها كانه قد حصر عنها بصيغة المجهول
اي حبس ومنع وحفظ وعصم عنها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول
وقيل نفسه من الشهوات اي المستلذات من المباحات لا في المستهجنات
فهو فاعل وقيل ليست له شهوة في النساء اي شهوة كثيرة او مطلقا
لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيه من الفضيلة كما سبق عن عمر رضي الله تعالى
عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلجي بانه الذي لا يقرب النساء
مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التي تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر
التلمساني ان عيسى عليه السلام يتزوج في اخر الزمان بعد نزوله وقتله
الدجال امراة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عيسى ويدفن مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابي بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى
ملك بضع امراة لم يبن عليها ففعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة
السنة وقيل لغض البصر ورفع الفتنة فقد بان لك من هذا اي الذي ذكرناه
ان عدم القدرة على النكاح نقص اي للكمل وانما الفضل في كونها اي القدرة موجودة
اي قائمة بمحلها ثابتة ثم قمعها قال الدلجي مبتدا والظاهر انه مجرور عطفا على
كونها اي ثم الفضل في قمع القدرة عن النكاح بمخالفة الشهوة اما بمجاهدة اي
برياضة نفسانية كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله اي بهذه الموهبة العظمى
من غير حاجة الى المجاهدة كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة بالنصب على
التمييز من قوله موجودة وجعله الدلجي خبر المبتدا بناء على اعرابه في قمعها
فاحتاج الى انه يقول زائدة على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول
مع عدم قمعها والظاهر ان المصنف اراد ان القدرة مع القوة على قمعها فضيلة
زائدة لا خصلة راتبة كما عبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب و
لا شك ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها

تركها حينئذ افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال واوقاتها فهذه
الفضيلة زائدة قد تترك لكونها شاغلة وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر
الغين او بفتحها في كثير من الاوقات اي عن الطاعات التي تورث الدرجات العاليات
في روضات الجنات حاطة بتشديد الطاء اي واضعة منزلة لرعي علو
الحالات لكونها مرغبة ومميلة ومنجرة الى الدنيا اي محبتها وجمعها والاشتغال
بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع
ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلطة والغنى والفقر الى زيادة المنفعة
وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الاطلاق
فيما استفتاه ولذا قال المص ثم هي اي الفضيلة الزائدة في حق من اقدر عليها
بصيغة المجهول من الاقدار اي من اعطي له الاقتدار عليها وملكها بان لم يتزلزل
فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة
على طبق قدر قلت والاول اولى واظهر ويؤيده قوله وقام بالواجب فيها
ولم يشغله بفتح اوله وثالثه وفي لغة بضم اوله وكسر ثالثه اي لم يمنعه عن
ربه اي طاعته وحضوره درجة عليها بالرفع اي مرتبة قصوى وهي مضبوطة
في النسخ المعتبرة بضم العين مقصورا وضبط المحشي بفتح العين والمد
وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن
عبادة ربه اي وطاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله
وحصوله لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من
له حظ في هذا المقام بمتابعته عليه السلام وله مؤنة القيام بتحصيل هذه الفضيلة
الزائدة له فهو كمال المؤمن دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك
هذه الزيادة والاشتغال له بالامور المهمة والفضائل المؤكدة بل زيادة ذلك
اي ما ذكر من كثرتهن عبادة لتحصينهن اي تحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن
اي من امر المعيشة وحسن العشرة واكتسابه لهن اي ما يتعلق بهن
من ارادتهن وهدايته اياهن اي بالعلوم الدينية لا سيما ما يجب عليهن
بل صرح انها اي كثرتهن ليست من حظوظ دنياه اي التي تغيبه عن
حضور مولاه هو اي بخصوصه وان كانت من حظوظ دنيا غيره اي دائما
او في بعض الاوقات لارباب الحالات فقال اي كما رواه الحاكم والنسائي حبب

الى من دنياكم ثم تمامه النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وليس زيادة
ثلاث في صحيح الروايات وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبريه وتقلله
منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة فنائها وسرعة
فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لهما لم يكن
الا ما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالمجبور عليه في محبته واما
قول الحنفي تلويحا بان حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة
كما لا يخفى على ارباب الصنعة فدل اي هذا الحديث على ان حبه لما ذكر اي
بنفسه من النساء والطيب اللذين هما كما في نسخة وفي نسخة التي هي من امر
وفي نسخة من دنيا غيره اي في الاضافة بحسب العادة واستعماله لذلك
اي وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واستعماله لذلك ليس
لدنياه اي لمجرد حظها بل لآخرته اي قصد مثوبته ورفع درجته للفوائد
التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب اي لمحبتهم اياه ولانه
اي الطيب ايضا مما يحض اي يحث ويحرض على الجماع ويعين عليه اي على ذاته
او كثرته ويحرك اسبابه اي مقدماته كالقبلة والشهوة وكان حبه
لهاتين الخصلتين اي مباشرة النساء والطيب لاجل غيره كمباهاته بالكثرة
سوبا وللقاء الملائكة والنساء مطيبا وقمع شهوته اي ولاجل قمعها
بمنع الخواطر الردية ودفع الوساوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها
بمجاهدة رياضية او بكفاية الهية فان هذه السيرة اعلى المراتب البهية
واولى بالقواعد السمحة الحنيفية ولما كان هذا الحب جبليا وعارضيا كان
محبة الاشياء مما سوى الله من حيث انها لا تحب الا ابتغاء المرضاة قال
المص وكان حبه الحقيقي المختص بذاته اي بذات الله تعالى في مشاهدة
جبروت مولاه اي عظموت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته ومناجاته
في مقام حضوره وحضرته بغيبته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء
والبقاء والمحو والصحو ولذلك ميز بين الحبين اي غيريا وذاتيا وفصل
بين الحالين اي فرق بين المقامين الجليلين بالجملتين من الفعلية والاسمية
المشير بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية
كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلاة واما ما ذكره المص

المص فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الى
هذه المحبة اما الى زيادة هذه المودة وقال الحنفي بين الحالين اي محبة
ومناجاة وكانه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلوة الصلاة التي هي
معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى
الله تع عليه وسلم والله تع اعلم فقد ساوى اي المصطفى يحيى وعيسى
في كفاية فتنتهن وزاد اي عليهما فضيلة كاملة بالقيام بهن مع انه
لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل ممن
قدر عليهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن اقدر على القوة بصيغة المفعول
من الاقدار اي ممن اعطي القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع في هذا اي
الامر الذي حبب اليه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه واعطي الكثير منه
اي الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع وقوة الباه ولهذا ابيح له
من عدد الحرائر وهو التسع ما لم يبح لغيره اي من هذه الامة وهو الزائد
على الاربع وقد روينا بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو
مشددة ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على
الحذف والايصال اي روى الينا عن انس كما في البخاري والنسائي
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه اي يجامعهن في الساعة
اي الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية من الليل اي مرة
والنهار اي تارة وهن اي مجموعهن احدى عشرة بسكون الشين و
تكسر والمعنى منها سريتان مارية وريحانة فلا ينافي رواية وهن تسع
قال انس وكنا اي معشر الصحابة نتحدث اي فيما اختص به صاحب النبوة
من القدرة والقوة انه اعطي قوة ثلثين رجلا اي في الجماع خرجه
النسائي اي ذكره في سننه وهو هكذا في صحيح البخاري في كتاب
الغسل هذا ليس احد من اصحاب الكتب الستة توفي بعد الثلثمائة الا النسائي
فانه توفي في ثلاث وثلثمائة وروي بصيغة المجهول نحوه عن ابي رافع
هو مولى النبي صلى الله تع عليه وسلم وقد اخرج الترمذي وابن ماجه
في الطهارة والنسائي في عشرة النساء عنه انه صلى الله تع عليه
وسلم طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه الحديث وعن طاوس

وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس يقرأ بواو بين قيل ويهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة وتوفي بمكة سنة ست ومائة اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقبت من كثرة السجود وروى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة وروى الترمذي ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه فروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الى آخر ما ههنا زيادة على ما في بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقالت سلمى بفتح السين المهملة والميم مقصورا مولاته وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية عمته وهي زوج ابي رافع وداية فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحابيات من اسمها سلمى غيرها خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابو داود عنها عن زوجها ابي رافع عن رافع ولعله منها طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اي دار على نسائه التسع وهو كناية عن جماعهن وتطهر من كل واحدة اي يغتسل من اجل قربان كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذه اي التفرقة بالغسل اطهر اي انظف واطيب اي الذ وانشط وفي رواية احمد ازكى واطيب فالمراد بالازكى انمى واقوى وقيل الطهارة للظاهر والطيب والتزكية للباطن اي لزيادة الصفاء لان اوليهما لازالة الاخلاق الذميمة وآخرها للتحلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجي فانه لا يناسب بالنسبة الى الشمائل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الردية ومتحلية على الدوام بالشيم الرضية السنية وقد قال سليمان عليه السلام على ما رواه الشيخان لاطوفن الليلة من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومنه ما ورد لاطيفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين على الشك

على الشك من الراوي وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن يأتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اي لم تفته متمناه وكان ادرك لحاجته فيما قضاه وانفعل ذلك فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي كثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواقعات والله تعالى اعلم بالحالات قال ابن عباس كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وفي نسخة وغيره كما رواه الحاكم ايضا عن محمد بن كعب بلغنا انه كان له سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية وقد كان ولد داود عليه السلام على زهده اي مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله واكله من عمل يده ويروى من يده تسع وتسعون امرأة هذا هو الصواب وفي اصل التلمساني تسعة وتسعون وفي الكشاف كان لداود ايضا ثلثمائة سرية وتمت بزوج اوريا بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودة اي بزوجته مائة بالرفع على انها فاعل تمت اي من النساء بتزوجه اياها بعد نزول اوريا لها بسؤاله على ما كان عادتهم في زمانهم وبعد ما مات عنها زوجها لما رآها بغتة واعجبه جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه السلام وقد نبهه اي سبحانه على ذلك اي على ما ذكر من العدد في الكتاب العزيز بقوله تعالى حكاية عن لسان احد الملكين النازلين اتياه في صورة الخصمين ان هذا اخي اي في الدين له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضأن وقعت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث الكناية مع ما فيه من مراعاة الادب في التعبير لا سيما وهو مقام التعيير وفي حديث انس بسند جيد للطبراني عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع اي من الخصال بالسخاء اي الكرم والجود مع الاحتياج والشجاعة بالنسبة الى الاعداء وكثرة الجماع اي للنساء وقوة البطش اي الاخذ حال الاعطاء

واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه نوع من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع واما واما الجاه اى الذى يتوسل اليه الى مساعدة الضعفاء فمحمود عند العقلاء من الحكماء والعلماء عادة الى مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة و تقدر جاهه اى جاه الشخص فى العيون عظمه بكسر ففتح فضم اى عظمته فى القلوب اى قلوب الخلق و تقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الحق كان عظمته فى قلوب الخلق و يدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابى جهل للاراشى ثمن ابله التى اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابى جهل ما راينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابى وسمعت صوته فملئت رعبا وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه السلام وجيها اى ذا جاه ووجاهة عظيمة فى الدنيا والاخرة اى عند اهلها اوفى الدنيا والاخرة اى عند اهلهما او فى الدنيا بالرسالة وفى العقبى بالشفاعة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس وفى رواية ببعض الناس لعقبى الاخرة اى فى الاخرة التى هى عقبى كما قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فلذلك اى فلكون الجاه مضرا ببعضهم ذمه من ذمه ومدح ضده اى من الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق وورد فى الشرع مدح الخمول وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وفى حديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وذم العلو فى الارض اى وورد فى الشرع ذم الجاه والشهرة كما فى حديث ما ذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وفى رواية من حب الشرف والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق الحشمة اى الوقار والهيبة والمكانة اى التمكن فى مرتبة الجلالة فى القلوب و العظمة اى الاجلال والمهابة فى العيون قبل النبوة عند الجاهلية كما

عند الجاهلية كما مر عن ابى جهل فى تلك القضية وما روى عنه ايضا ايضا انه ساوم رجلا من بنى زبيد ثلاثة ابعرة هى خيرة ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بنى عبد المطلب وابو جهل يخزى ينظر ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذللت فى يد محمد فقال ان الذى رايتم لما رايت معه رجالا عن يمينه ويساره يشيرون رماحهم الى لو خالفته لكانت اياها اى لاتوا على وبعدها وقرت الجاه بعد النبوة عندهم يكذبونه بالتشديد والتخفيف اى والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفية بضم الخاء وكسرها وسكون الفاء اى مخفيا لما تمكن من هيبته فى صدورهم وعظمته فى قلوبهم حتى اذا واجههم اى قابلهم علانية امره اى حشموا قدره وقضوا حاجته اى مقصده اليهم فى سره وهذا باعتبار غالب معاملتهم معه فلا ينافى ما وقع من وضع ابى جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد فى الحجر و اخباره فى ذلك معروفة سيأتى بعضها اى فى محله ان شاء الله سبحانه وقد كان يبهت على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما فى قوله فبهت الذى كفر من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وغنى وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا اى يدهش ويتحير ويفرق بفتح الياء والراء اى يخاف ويفزع لرؤيته وفى نسخة من رؤيته لم يره لما القى عليه من الهيبة والعظمة فى قلوبهم كما روى عن قيلة بفتح قاف فسكون تحتية وهى بنت مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية انها لما رأته ارعدت بصيغة المجهول اى اخذتها الرعدة بكسر الراء وهى اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت من الفرق بفتحتين وهو الخوف وفى رواية ابى داود والترمذى فى الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدتيه انها رأته فى المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيته المتخشع فى الجلسة ارعدت من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا مسكينة عليك السكينة بالنصب اى الزمى الطمأنينة وفى

رواية بالرفع اى السكينة لازمة عليك ولم يثبت فى بعض النسخ انما انا ابن امرأة
تاكل القديد وذلك غير صحيح بل على ما ذكره التلمسانى والمسكينة بكسر الميم و
السكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح وفى حديث ابى مسعود اى عقبة بن
عمرو الانصارى كما رواه البيهقى عن قيس عنه مرسلا وقال المحفوظ ورواه الحاكم
وصححه ان رجلا قام بين يديه اى قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم فارعد فقال
هون اى سهل امرك عليك فانى لست بملك بكسر اللام قيل وسيكون اى سلطان
من سلاطين الظلمة حتى تفرغ منه الحديث اى الى اخره ولم يذكر لطوله فما اعظم
قدره بالنبوة وهى اخذ الفيض من الحق وشريف منزلته بالرسالة وهى ايصال الفيض
الى الخلق وانافة رتبته بكسر الهمزة والفاء وفى نسخة بالباء والنون اى رفعة
رتبته وزيادتها وظهورها بالاصطفاء اى على سائر الانبياء والكرامة فى الدنيا
اى بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا ووصوله الى سدرة المنتهى فامر هو
مبلغ النهاية من الرواية ليس فوقها غاية ثم هو فى الاخرة سيد ولد آدم كما فى حديث
البخارى انا سيد ولد آدم ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر
الذى هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخارى ايضا انا سيد الاولين والآخرين
وزيد فى بعض الاصول ولا فخر لكنه لا يصح ان يكون حكاية وعلى معنى هذا الفصل
اى الاخير نظمنا هذا القسم يعنى الاول باسره اى جميعه فى سلك مدحه بصفات
شريفة وسمات منيفة فصل واما الضرب الثالث اى مما تعرض ورد تحبوه
اليه وليست فضيلة ذاتية محتومة عليه فهو من هذه الحيثية من اختلاف البنية
ما تختلف الحالات فى التمدح به اى بنفسه او بكثرته والتفاخر بسببه اى بما
بين العامة والتفضيل لاجله اى عند الخاصة ككثرة المال فانها تعد فى
بعض الاحوال فصاحبه على الجملة اى على الاجمال لا تفصيل الاحوال معظم
عند العامة من حيث ان قلوبهم بيد محبة اسيرة لاعتقادها توصله
به اى توسل صاحب المال بسببه الى حاجاته اى قضاء مهمات صاحبه
وفى نسخة حاجته وتمكن اغراضه بالغين المعجمة وتمكن بالرفع و
الجر بسببه والا اى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب
المال عند العامة فى الجملة فليس اى المال فضيلة وفى نسخة فضيلة
فى نفسه اى فى حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته فمتى

فمتى كان المال بهذه الصورة اى من قضاء الآمال وصاحبه منفقا له
فى مهماته ومهمات من اعتراه اى غشيه واعترضه وامله بتشديد
الميم ومنه قول القائل امللتهم ثم تاملتهم فلاح لى ان ليس فيهم
فلاح وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر تقله والناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة وتصريفه بالجراى وتصرفه بوضعه فى مواضع الانفاق
مشتريا بالمعالى جمع معلاة اى مستبدلا به المفاخر العالية ومختارا به
الاوصاف المتلالئة والثناء الحسن والمنزلة اى الجاه والرتبة من القلوب
وفى نسخة فى القلوب كان اى المال فضيلة فى صاحبه اى فى الجملة عند
اهل الدنيا اى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة واذا صرفه
فى وجوه البر اى الطاعة او الاحسان وانفقه فى سبيل الخير وقصد بذلك
اى بالصرف الله اى رضاه مآبا والدار الآخرة اى ثوابا كان اى ماله
فضيلة لما يؤدى الى الفضيلة عند الكل اى الخاصة والعامة بكل حال اى
مطلقا لا فى الجملة ومتى كان صاحبه ممسكا له من الامساك اى بخيلا به
غير موجهه وجوهه اى غير منفقه ومصرفه فى وجوه ما ذكر من صرفه
فى مهماته ومهمات من تامل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدة او
اجتلاب محبة حريصا على جمعه مبالغا فى منعه عاد كثره بضم الكاف
ويكسر اى جمع كثرة وفى نسخة كثرته بفتح الكاف ويكسر واما
قول التلمسانى ويصح بفتح الكاف والراء وضم الثاء فلا يصح كالعدم
بمنزلة يسيرة او مشبها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا
مال له لما ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها
من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصرى رأى رجلا يقلب دنانير
فى كفه فقال له الك هى قال نعم قال انها ليست لك حتى تخرجها من
يدك يعنى ان حظك منها وحظ غيرك اذا تخرجها وتنفقها واحد
اذ لا تنتفع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن
آدم مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت
او لبست يعنى ان المال الذى لم ينفقه ولم يتصدق به قد تساوى
فيه مع غيره ممن لا مال بيده اذ لا فائدة فى عين المال بل فيه

الوبال وكان منقصة بفتح القاف وكسرها اى وكان المال نقيصة فى
صاحبه اى حقيرا دنيا وازرى كما ورد تعس عبد الدنيا وتعس عبد
الدراهم وكما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمة ولم يفق اى المال
به اى نصاحبه على جدد السلامة بفتح الجيم والدال المهملة الاولى اى طريقها
المستوية يقول العرب من سلك الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة
كمدة اى طرقها من الجادة التى تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قولهم كساء
جدد بيض اى طرائق واما ما ضبط فى بعض النسخ والحواشى بضمهما فلا
مناسبة ههنا فانه جمع جديد على ما فى القاموس بل اوقعه اى ماله
عندما لهى هوة رذيلة البخل بضم هاء وتشديد واو مفتوحة اى
فى وهدة دناءة وعمة نقيصة والبخل بضم فسكون وبفتحها قراءتان
فى السبعة ومذلة وفى نسخة ومذمة النذالة بفتح النون والذال
المعجمة اى الخساسة والسفالة فاذا بالتنوين وفى نسخة بالنون و
الفاء فصيحة موذنة عن شرط مقدر اى ومتى كان المال كما وصف كان
ح التمدح اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى التمدح بالمال اى على
الكمال وفضيلته اى وفضيلة المال او صاحبه عند مفضليه اى
مرجحيه من العامة وفى نسخة بصيغة الافراد ليست لنفسه اى
ذاته وانما هو اى المال او التمدح به للتوصل به الى غيره وتصريفه بالجر
اى انفاقه فى متصرفاته بفتح الراء فى محاله فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
اى من مهماته ومهمات من يرجوه ولا وجهه وجوهه اى من انواع البر
واصناف الخير غير ملى بفتح الميم وكسر اللام فتحتية ويجوز ابدالها وادغامها
اى غير ثقة بالحقيقة اى فى نفس الامر ولا غنى بالمعنى اى بل بمجرد الصورة
والمبنى فاقد لا واجد ولا ممتدح وفى نسخة متمدح بالمفعولين اى ولا ممدوح
عند لحصيفى العقلاء فضلا عن العلماء والفضلاء بل هو فقير ابدا اى بقلبه
ولو كان غنيا قال المتنبى ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى
فعل الفقر غير واصل الى غرض من اغراضه اى لخسته وبخله اذ ما بين
من المال الموصل بالتشديد او التخفيف لها وفى نسخة اليها اى الذى
من شانه ان يوصل الى اغراضه لم يسلط عليه بصيغة المجهول اى لم يكن

اى لم يكن منه ولم يفوض اليه فاشبه خازن مال غيره اى حافظه ولا
مال له اى الا وديعة عنده فكانه ليس فى يده منه شئ اى من الاشياء و
المنفق اى فى وجوه البر والخير من صدقة وصلة ملى اى ثقة غنى واجد لا فاقد
بتحصيله فوائد المال من جميل الحال وحسن المال وان لم يبق فى يده من المال
شئ حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال تعالى وما
انفقتم من شئ فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا وهذا المعنى فى حديث نعم المال للرجل الصالح فانظر سيرة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم اى طريقته وخلقه اى بخيته فى المال اى فى حق اخذه وعطائه
وامتناعه عن التلبس بوجوده وبقائه تجده بالجزم اى تعلمه قد اوتى
خزائن الارض اى عرضت عليه ومفاتيح البلاد اى اعطيت له وفى نسخة
ورواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب وهو كناية
عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجبايته اموالها اليهم واستخراج كنوزها
لديهم وتلويح بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من
ابوابها وقد روى مرفوعا فى صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن
الارض فوضعت فى يدى اى فى تصرفى وتصرف امتى واحلت له الغنايم
اى لزيادة الفضيلة ولم تحل بصيغة المجهول المناسب لاحلت او بفتح
اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم يحل لنبى قبله اذ جاء فى الاثار انهم كانوا
يجمعون الغنائم ثم فتاتى نار من السماء فتاكلها وفى حديث مسلم لم تحل
الغنائم لاحد من قبلنا وذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها
لنا وفتح عليه فى حياته بلاد الحجاز سميت به لحجزها بين نجد والغور و
اليمن بالرفع والجر سمى به لكونه على يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه
لخارج وهو العتبة لكونه بمنزلة المنبر وجميع جزيرة العرب وهى ما بين
اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر
الى طرف الشام عرضا وقال مالك وهى الحجاز واليمن واليمامة وقيل هى
المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك
وما دانى ذلك اى ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب من الشام بالهمز
الساكن وابداله الفا يقال وبفتح الشين والمد وهو من العريش الى

الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبلي طي من نحو القبلة الى بحر
الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام
عشرة الاف عين رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه
منه لكونه على شمال الكعبة واما قول الحلبي فدخله عليه السلام اربع مرات
فغير معروف بل لم يدخل دمشق ابدا وانما بلغ الى بصرى مدينة حوران
والعراق اي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب قيل
سمي المكان عراقا لكثرة عروق اشجاره وجلبت اليه ويروى وجلب
وروي وجبيت اي وجبي بعض اخماسها في الغنيمة وجزيتها من
اهل الذمة وصدقاتها من اغنياء الامة مالا يجبى اي ما لا يؤتى به للملوك
الا بعضه اي لكثرته مع زيادة بركته روي انه اعظم مال اتي به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره
مائة الف درهم وثمانون الفا وهادية اي صالحة وفي نسخة صحيحة هاداه
بمعنى اهدى به جماعة من ملوك الاقاليم اي بارسال هدايا اليه فقبلها
منهم كما في كتب السير دلالة عليه فما استاثر اي ما انفرد وما استبد
وما اختص بشيء منه اي مما هاداه ولا امسك منه درهما بل صرفه
مصارفه اي نفقه مواضعه من انواع الخير واصناف البر واغنى به غيره
اي لغناه بربه واستغنائه بقلبه وقوى به المسلمين على مهماتهم و
قضاء حاجاتهم ونصر اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطي عطاء من ليس
يخشى الفقر انتهاه وقال اي كما رواه الشيخان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ما يسرني اي لم يوقعني في السرور ولم يعجبني ان لي احدا بضمتين جبل
عظيم بالمدينة ذهبا تمييز لرفع الابهام من جبل احد يبيت ليلة عندي
منه اي مقدار احد ذهبا دينارا الا دينارا بالنصب على الاستثناء و
في نسخة بالرفع على البدل ارصده لدين في نسخة لديني وهو بفتح الهمزة
وضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد اي احفظه منتظر القضاء دين
قال بعضهم رصدته رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شانه ارصدا
وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة ارادة المبالغة لان
الليل مظنة فقد الفقير والغيبوبة وتوهم حصول الذهول والغفلة

والغفلة ووقع اصل الدلجي درهم الا دينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء
من عام عبر عنه بالدرهم ورفعه على البدل وكانه قال ما يسرني ان يبيت
عندي شيء منه الا ما ارصده لدين لي بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم و
كسر واتته دنانير مرة وهي كثيرة فقسمها اي على مستحقها وبقيت منها
شيء وفي نسخة بقية اي قليلة يسيرة فدفعها لبعض نسائه نظرا الى
حدوث خلجة لهن وفي رواية فدفعها بعض نسائه بالواو وهو اما
بامره واما على عادة النساء في حفظ المال لامر المعاش وغيره فلم يأخذه
نوم حتى قام وقسمها اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها وقال
الان وهو اسم للزمان الحاضر استرحت اي حصل الراحة لقلبي المعتمد
على رزق ربي وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة
الفاقة في ايام حياته الى اوان مماته كما يدل عليه قوله ومات ودرعه
مرهونة اي عند يهودي هو ابو الشحم وقيل ابو شحمة في نفقة عياله
اي الى سنة في ثلثين صاعا من شعير على ما في البخاري والترمذي و
النسائي وللبزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق شعير وهو
ستون صاعا ويمكن الجمع بتعداد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية ولعل عدوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من الصحابة الى معاملة بيان للجواز او قلة الطعام عند غيره او
حذرا من ان يضيق على اصحابه او لانهم لا يأخذون منه رهنا ولا يتقاضون
منه ثمنا بل ولا يعطونه دينا وهو لا يريد لاحد عليه او ليكون حجة على اليهود
في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحبه الافتقار
وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتا في كتابهم انه يكون مختارا للفقر على
الغنى وانه لا يبالي بكلام الاعداء من الاغنياء الاغبياء الذين يدعون
الاستغناء واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه بفتح الكاف
وكسرها اي من اجلها او في حقها على ما تدعوه ضرورته اليه اي على مقدار
قليل لا بد له منه مما يقتضيه لحاجة الضرورية اليه وزهد بكسر الهاء
اي ولم يرغب فيما سواه فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع في اصل
الدلجي وزهده بالضمير فتحير في مرجعه فقال عطف على الضمير المجرور

بالى او على ضرورته اى الى ذهن او وبدعو ذهن فيما سواه اليه ذهنها ما
الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل وكفى خير مما كثر والهى فكان يلبس بفتح اليا
والباء مما وجده اى اصابه وصادفه اى تيسر له من غير كلفة وشهوة
فيلبس فى الغالب الشملة وهى كساء يشتمل به وقال ابن حماد هى شبه
العباء وهى اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة
ثم هى ضبطت فى النسخ بالفتح لكن فى القاموس الشمله هيئة الاشتمال و
بالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر وهم منه فان صيغة
الهيئة وهى النوع انما هى بالكسر والفعلة موضوعة وقد تكون للاسم
كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف
فيه والكساء بكسر الكاف معروف الخشن بفتح وكسر اى الغليظ ضد
الرفيع والبرد اى اليمانى وهو الثوب الذى فيه الخطوط الغليظ اى الخشن
واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من الاخلاق لا تفاخرا
وعن ابى هريرة مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذى لا يبالى ما لبس ويقسم
بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير على من حضره اقبية الديباج
بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد
كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب المخوصة بتشديد الواو
المفتوحة اى المنسوجة بالذهب اى بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه
طرائق من ذهب مثل خوص النخل والمكفوفة به وفى رواية المزرورة
بالذهب اى التى لها ازرار منه او المطوقة به او التى زينت ازرارها
به وفى حديث مثل المراة الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب ويرفع
اى منها لمن لم يحضر اى يغيب من اصحابه المستحقين لها لمخرمة بن نوفل
كما فى حديث الصحيحين عن ابن المسور قال ابى يا بنى بلغنى ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه
فى منزله فقال لى ادعه لى فاعظمت ذلك فقال لى يا بنى انه ليس بجبار
فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة
خبأت لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له وسلم فنظر اليه
فقال رضى مخرمة رواه البخارى وكان فى خلق مخرمه شره هذا وكان

وكان فى خلق مخرمة شره هذا وكان يفعل ذلك ايثارا لغيره تنزها
عما يتباهى العوام به اذ المباهاة اى المنافسة والمفاخرة فى الملابس اى
الثمينة والتزين بها اى فى المنازل المسكينة ليست من خصال الشرف و
الجلالة اى منهما ثلا ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية وهى اى تلك
الملابس من سمات النساء بكسر السين اى من خصائل الشهوة وعلامات
المتزينة بالحلى الصورية والمحمود اى الممدوح منها اى من الملابس المطلقة
نظافة الثوب بفتح النون النظافة وفى نسخة بضمها وهى خياره لكنه
غير ملايم للمرام فى هذا المقام والتوسط فى جنسه لورود الذم عن لبس
الشهرتين وكونه لبس مثله اى لباس بعض امثاله حال كونه غير مسقط
لمروة جنسه اى ابناء جنسه وفى نسخة حسبه بفتحتين فهو حسن مما
لا يؤدى اى يؤول الى الشهرة فى الطرفين اى المكتنفين من الاعلى والادنى
للتوسط افراطا وتفريطا وخير الامور اوساطها وقد قال الثورى
كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الردية اذ الابصار تمتد
اليهما جميعا وقد ورد النهى عن الشهرتين ايضا وقد ذم الشرع بذلك
اى ما ذكر من الشهرتين او المباهاة فى الملابس وغاية الفخر فيه اى فى ذلك
المذموم فى العادة عند الخناس انما تعود اى ترجع غايته الى الفخر بكثرة
الوجود ووفور الحال اى وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم
فى المال وكذلك البناء هى اى مثل الفخر حكم الافتخار بجودة المسكن اى
بتجصيصها وتزيينها وتبييضها وسعة المنزل بفتح السين اى من جهة
طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة وتكثير الالة اى امتعته وظروفه
ومفارشه وخدمه اى من عبيده وجواريه ومركوباته اى زيادة على
مقدار حاجته ومن ملك الارض وجبى اليه بصيغة المجهول اى اتى اليه
ما فيها من كل زوج كريم وصنف جسيم فترك ذلك اى مع القدرة عليه
زهدا وتنزها اى رغبة للنفس وبعدا لها عما يشينها فان الزهد
هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى العقبى وهذا
فى الحقيقة لا يتصور ممن لا مال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن
المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة

فتركها اما انا ففيهم زهدت والزهد على المقامات واعلى الحالات
وقد ورد ازهد في الدنيا يحبك الله اي تجعله سببا لمحبة الله لك
فهو حاز اي جامع ومشتمل بفضيله المالية التي هي اسباب التلذذ
بالاعراض الدنيوية والاعراض الشهوية وما لك للفخر اي للافتخار
في العادة بين العامة بين لخصلته اي الكثرة المالية والوسعة الجاهية
اي كانت فضيلة نسبية من كونه وسيلتها والا فليست هي فضيلة
في ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمساني هي بفتح الهمزة ونفي
تفسيرية ولا يخفى بعد ما قاله زائد عليها في الفخر ومعرق بضم الميم وكسر
الراء وبفتح اي له عرق اي اصل في المدح والمعنى هو زائد بهما على فضيله
المال باضرابه بكسر الهمزة اي بسبب اعراضه عنها وزهده في غايتها
وبذلها في مظانها بفتح ميم وتشديد نون اي محالها من صلة رحم وجهة
بر وهو بالطاء المشالة وقد تصحف على الكرماني فضبطه بالضاد
وقال اراد مواضع البخل فصل واما الخصال المكتسبة وتسمى ملكات
نفسانية لانها تخلقات كسبية لا سجية جبلية من الاخلاق الحميدة
اي المحمودة اي الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة والاداب الشريفة
اي الناشئة من النفوس النفسية اللطيفة التي تتفق جميع العقلاء
اي من الفضلاء والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء على تفضيل صاحبها اي
بالنسبة الى فاقدها وتعظيم المتصف بتشديد التاء المثناة اي
المتلبس والمتخلق بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه اي اكثر منه مما اجمع على
حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعها واثنى الشرع على جميعها وامر بها
اي جمعا وافرادا مجملا وتفصيلا ووعد السعادة الدائمة اي تعلقها للمتخلق
بها اي الذي اتخذها خلقا كما هو مذكور في الترغيب والترهيب وكتب
الاخلاق من الاحياء وغيره ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة كحديث
السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من
النبوة وحديث ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء
من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله
تعالى انبياءه فهي من شمائلهم وفضائلهم وانها جزء من اجزائها

فاقتدوا

فاقتدوا بهم فيها لان النبوة تتجزى ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ
النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة مختصة بمن تعلقت به المشية او
المعنى هذه الخصال جزء من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة
ودعت اليه اصحاب الرسالة وتانيث اربع وخمس على معنى الخصال او
القطعة مع ان الاجزاء تجري مجرى الكل في التذكير والتانيث وهي
اي الخصال المكتسبة التي ورد باستحسانها الكتاب والسنة المسماة
بحسن الخلق اي في الجملة وهو اي حسن الخلق الاعتدال في قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فان لها ثلاث
قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها شجاعة فللنطق
طرف افراط هو الجربزة كاستعمال الفكرة واستغراق الالة فيما لا ينبغي
وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وافادتها
واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك في اللذات
وتفريط هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب
طرف افراط وهو التهور كالاقدام على ما لا ينبغي وتفريط هو الجبن كترك
الاقدام على ما ينبغي وفيما بينهما هو التوسط في الاخلاق المسماة مثلا
بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدلجي فللحكمة والعفة والشجاعة
طرفا افراط وتفريط خبط وتخبيط لجمعها فقد كانت خلق نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها يحتمل
عطف على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كمالها
وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب في المبنى حتى الحق اثنى عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم وقد قيل ما امر به من قوله سبحانه خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من منعك و
الاكمل في تفسيره ما ذكره المص بقوله قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
اي وقد سالها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
خلقه القران بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقي في دلائله على ما هو في
بعض النسخ يرضى برضاه اي يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح

يسخط بسخطه اى يغضب ويكره ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف
الاولى وزاد فى نسخة يعنى التادب بادابه والتخلق بمحاسنه والالتزام
لاوامره وزواجره وقال عليه السلام على ما رواه احمد والبزاز بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق ورواه مالك فى الموطأ ولفظه بلغنى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق ورواه البغوى فى
شرح السنه بلفظ ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن
الافعال اى الملكات النفسية والحالات القدسية التى جمعها حسن الخلق
المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستقصى ولا يتصور ان يستقصى و
فيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمائل
البهية الا انها لم تكن على وجه الكمال الذى لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله
تعالى عليه وسلم مجمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية بحيث
لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع فى النقصان فى الحال
ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلى ومثل الانبياء قبلى
كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار
يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت
موضع اللبنة ختم بى النبيون ويشير الى هذا المبنى قوله تعالى اكملت
لكم دينكم قال انس فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسن الناس اى من الاولين والاخرين خلقا بشهادة
الله الكريم له بقوله وانك لعلى خلق عظيم وعن على بن ابى طالب
رضى الله تعالى عنه مثله وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكره
المحققون مجبولا اى مخلوقا ومطبوعا عليها من اصل خلقته اى من
ابتداء نشأته الروحية واول فطرته اى خلقته الجسدية وفى بعض
النسخ فى اصل خلقته بالظرفية بلا من من الابتدائية لم تحصل له
باكتساب ولا رياضة خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية
الا بجود الهى اى لكن حصلت له بجذبة صمدانية وخصوصية ربانية
وهكذا اى كذا فعل الله لسائر الانبياء اى باقى الانبياء الماضية
واما وجود الاخلاق الحميدة فى غيرهم فقيل انها جبلية وطبعية مثل

مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولو مال اليه الطبرانى من
العلماء وقيل مكتسبة لا جبلية ولا طبيعية وهذا قول ظاهر البطلان
لمشاهدة تفاوت الاحوال فى اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية
حاتم الطائى واخيه ورواية امهما فى ابتداء رضاعهما وقيل ما هو جبلية
طبع عليه فى اول الخلقة وما هو كسبية تحصل بالرياضة وتصير
لصاحبها ملكة ويؤيده حديث الشج عبد القيس حيث قال له صلى
الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم و
الاناة فقال يا رسول الله اشىء من قبل نفسى او جبلنى الله عليهما قال
جبلك الله عليهما فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يرضاهما الله
ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركبا من الاخلاق المحمودية الملكية
ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاول فهو خير من
الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو من الشياطين وتحقيق
هذا المرام لا يسعه الكلام فى هذا المقام وقد صنف فى هذا البحث
كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوانية ومنها الكاشفية
وقد حقق الامام الغزالى فى الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء
ومن طالع سيرهما اى سلوك الانبياء فى سيرهم منتهيا هم الى
مبعثهم اى من مبدئهم الى بعثتهم حقق ذلك اى عرف حقيقتها
ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية كما عرف
من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله تعالى وسلامه
بل غرزت بصيغة المجهول اى طبعت وغرست فيهم هذه الاخلاق
فى الجبلة اى الطبيعة الاصلية وادعوا العلم والحكمة فى الفطرة اى
اول الخلقة الانسانية قال الله تعالى وآتيناه اى اعطينا يحيى
الحكم اى النبوة او اتقان المعرفة صبيا اى صغيرا قال المفسرون
اعطى يحيى العلم بصيغة المجهول او العلوم ويؤيده نسخة اعطى
الله بكتاب الله اى التورية او بعض من كتب الله مجملة ومفصله
فى حال صباه فيه ايماء الى ان صبيا نصب على الحال من المفعول وقد
روى انه نبى وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث او سبع قال

معمر بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة الازدي مولاهم عالم اليمن عن الزهري وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة الستة كان اي يحيى ابن سنتين او ثلاث على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس بسند واه والتحقيق ان يحيى عليه السلام اعطي هذا المقام وفي بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد في بطن امه ولذا قيد سبحانه بحال الصبا ليتعلق علم الخلق به فاختلاف الروايات مبني على اختلاف اطلاع الناس به من الحالات فقالت له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت بهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححة واللعب فيه لغات فتح اللام وكسر العين وكسرهما وسكون ثانيه ووقع في اصل الدلجي ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية بالمعنى او نقل بالمعنى ثم اغرب واعترض على معمر في قوله وعلى المص في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا فغريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عبادهم واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم فلنلعب فقال اني لم اخلق للعب فكذلك قوله وآتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لا يخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع هذا المقال عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى اي امن به وهو ابن ثلاث سنين وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر فشهد وفي نسخة وشهد له انه كلمة الله وروحه فهو اول من امن به وسمي كلمة لوجوده بامر تعالى بلا اب فشابه المخترعات التي هي كن فيكون وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبري صدقا اي به يحيى وهو في بطن امه حال من ضمير

من ضمير الفاعل فكانت بالفاء وفي نسخة وكانت ام يحيى اي وهي حامل به تقول لمريم اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لخير النساء وان ما في بطنك لخير مولود واني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له اي تعظيما وتسليما وتكريما وهذا يدل على ان مريم حملت من الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله تعالى اعلم وعن ابن عباس حملته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني الاولى الا تحزني على قراءة من تحتها بفتح الميم والتاء كما قرأ به ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وعلي اي وكذا على قول من قال ان المنادي عيسى كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس وعلقمة والضحاك ان المنادي جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجي لا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المص الى ان القراءة الاولى بحملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجوده في المعنى على ما لا يخفى ونص ان صح الله سبحانه على كلامه اي نطق عيسى في مهده فقال اي الله في كلامه حكاية عنه اني عبد الله على اثبات انه سواه وافتخار بالعبودية واحتراز عن دعوى الربوبية آتاني الكتاب اي اعطاني الله من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب وجعلني نبيا في سابق قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما في اتى امر الله كذا ذكره الدلجي والظاهر المتبادر انه جعله نبيا ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تاويله بالمآل ويؤيده ما روي عن الحسن اكمل الله عقله ونباه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالبا العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وان آدم لمنجدل
بين الماء والطين هذا وفي المستدرك عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج
وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون
زاد البغوي في تفسير سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه السلام
وممن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة كلمة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع المتقاعة ورضيع
التي مر عليها راكب فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا وفي
الصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لامه اصبري
فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي في اخر روضته
ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رضيع
عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلي رأيت كذا في بعض كتب الواقدي
وقال الله عز قائله ففهمناها سليمان اي الحكومة او الفتيا اذ روي
انه تحاكم الى داود صاحب غنم وصاحب زرع او كرم رعته ليلا
فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها وقيمة نقصه سليمان وهو
ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع
الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها والحرث
لصاحب الغنم يصلحه فاذا عادا الى ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا ما قالاه
اجتهادا فقال داود اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظيره قول
ابي ح في العبد الجاني والثاني نظير قول الشافعي بالغرم للحيلولة في
العبد المغصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابي ح لحديث جرح
العجماء جبار اي هدر الا ان يكون معها حافظ وارسلت عمدا
واوجبه الشافعي ليلا لا نهارا لجري العادة في حفظ الدواب بالليل
دون النهار ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء
حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها
بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول ابي حنيفة في تقييد القضية
بالحالة المعهودة تخلص الدابة ليلا او نهارا واتلافها من غير تقصير

من غير تقصير من صاحبها لا يوجب الغرامة في الملة الحنيفية حيث قال
ليس عليكم في الدين من حرج وكلا اي من داود وسليمان آتينا حكما
وعلما اي معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا الشرعية
وقد ذكر بصيغة المجهول من حكم سليمان كذا في النسخ المعتمدة ه
المعتمدة ووقع في اصل الدلجي وقد ذكر عن سليمان وهو صبي اي في حال
صباه بعلمها اي مع الصبيان في قصة المرجومة اي التي كانوا يريدون
ان يرجموها وفي نسخة في قضية المرجومة وهي ما رواه ابن عساكر في
تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امرأة حسناء في بني اسرائيل
راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم وقيل من قضاتهم الذين رفعت
حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت
من نفسها كلبا قد عودته ذلك منها فامر برجمها او هم به فلما كان عشية
يوم رجمها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكما وتزيى
اربعة منهم بزي اولئك الاربعة وآخر بزي المرأة وشهدوا عليها بان
مكنت من نفسها كلبا فسألهم متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود
وآخر احمر وآخر اغبش وآخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى
من فوره بالشهود فسألهم متفرقين عن لون الكلب فاختلفوا فقتلهم
وفي قصة الصبي ما اقتدى اي الذي اقتدى به سليمان ورجع الى حكمه
داود ابوه عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها
الشيخان عن ابي هريرة بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذ الذئب احدهما
فتحاكما الى داود في الآخر فقضى للكبرى فدعا بهما سليمان فقال هاتوا
السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه
فقضى لها به مستدلا لشفقتها عليه بقولها لا تشقه ورضي الكبرى
بشقه لتشاركها في المصيبة او لما كان بينهما من العداوة ولعل داود
عليه السلام امر للكبرى لكونه في يدها او اعتمادا على نوع من الشبه
وهو لائح من الشبه والتخمين فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد
فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت
بها الكبرى عمل باقرارها ولعل في شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد

وقيل كان يوحى ناسخ للاول قيل وكان قضاه وهو ابن اثنتى عشرة
سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود
باجتهاد وحكم سليمان بوحى والوحى ينقض غيره وحكى الطبرى وفى نسخة
وقال الطبرى وهو محمد بن جرير ان عمره اى سن سليمان كان اوتى
الملك اثنى عشر عاما اى سنة وكذلك اى ومثل ما ذكر عن سليمان فى
صغره قصة موسى مع فرعون واخذه وهو طفل وقصته ان فرعون
كان يرى ان من يأخذ بلحيته ويأخذها حصلة هو الذى يقتله و
يسلب ملكه فبينا موسى فى حجره اذ تناول لحيته فاخذها حصلة
فقال هذا عدو لنا فقالت امرأته المسلمة اسيه بنت مزاحم انه صغير
فالقى له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله فى فيه فمنه كان فيه عقد و
فرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط
العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفر
العون ممن ادعى ايمان فرعون وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد اتينا
ابراهيم رشده اى كمال هدايته وصلاح حالته من قبل اى قبل اوان
معرفته اى هديناه ووقع فى اصل الدلجى هداه بالاضافة صغيرا اى
قبل بلوغه قاله مجاهد وغيره وقال غيرهم قبل موسى وهارون وقبل
محمد عليهم السلام وقال ابن عطا هو ابن ابو العباس احمد بن سهل بن عطا
مات سنة تسع وثلثمائة اصطفاه اى فى سابق قضائه فى عالم الارواح
قبل ابداء خلقه اى اظهار جسده من العدم الى الوجود فى عالم الاشباح
وقال بعضهم كالكواشى وغيره لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا
يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه اى المعرفة التامة الشاملة للافعال
والصفات والذات الكاملة ويذكره بلسانه بوصف المداومة فقال قد
فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده حيث بالغ فى الامتثال حتى عبر بالماضى
عن كمال امتثاله واخبره ومن هنا قيل النفى ابلغ من النهى وقيل
ان القاء ابراهيم عليه السلام فى النار ومحنته اى بليته من نمرود
كانت وهو ابن ست عشرة سنة وفى عين المعانى عن ابن جريج
ست وعشرين اذ اقسم ليكيدون اصنامهم فالقوه فيها فكانت

فكانت عليه بردا وسلاما وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو اى كان كما
فى نسخة صحيحة ابن سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد
القولين فى الذبيح مع خلاف فى الترجيح حتى توقف بعض مشايخنا
جلال الدين السيوطى فى رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين بعض
الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين
اى اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان ليسر الله حفر
زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح احدهم فتم متمناه فاسهم فخرج على
عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثمه شرعت الدية مائة ولان ذلك
كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا فى فتنة ابن
الزبير ولان بشارته باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب النافى
للامر بذبحه مراهقا وايضا كانت مقرونة بالنبوة فى اية اخرى و
الغالب فى الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان
اول ولده والابتلاء اشق على ذبحه وفقده وهذا هو الصواب
عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشاؤه الحسد
من اليهود للعرب بان يكون ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية
فى الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها واما حديث سئل
صلى الله تعالى عليه وسلم اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن
يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالذى
قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه البخارى وغيره الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائده مدرجة
من الراوى وما روى من ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح وان استدلال
ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان اى فى نفسه وهو ابن خمسة عشر
شهرا فحكاه الله عنه جهرا ولا بدع انه كان زمان مراهقته او اول
مقام نبوته تنبيها لقومه على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وارشادا
لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق
وان الشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية
محدثة دبر طلوعها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها الى حالها

بدليل قوله يا قوم انى برئ مما تشركون وقيل اوحى وفى نسخة اوحى الله
الى يوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة وعدمه وكان
بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وبقى فى الرق ثلث عشرة
سنة وقيل ثنتى عشرة قيل عدد حروف اذكرنى عند ربك فان عد
المضاعف اثنين فثلاث عشر والا فاثنى عشرة وعن على ان احسن
الخلق الحسن واحسن ما يكون الخلق لاحسن اذ كان معه الوجه الحسن
وهو صبى او بالغ فعن الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن
مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليه السلام حين
خرجت بنوا اسرائيل من مصر الى الشام عند ما هم اخوته بالقائه
فى الجب اى فى قعر بئر وهو على ثلاثة فراسخ من منزل ابيهم يقول الله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى وهم لا يشعرون
ففيه بشارة الى مآل امره اى تخلصك وتخبرن اخوتك بما فعلوه
وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ورفعة مكانك وكان
الحال كما قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون وابعد من جوز تعلق جملة وهم
لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى لان الوحى لا يكون الا على وصف خفاء الى
غير ذلك من اخبارهم ويروى ما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير
ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
حين ولد اى اول ما ولد باسطا يديه الى الارض اى معتمدا بيديه على
الارض وقد جاء كذلك مفسرا رافعا راسه الى السماء ايماء الى بسط دينه
وملكه على بسيط الارض ورفعة شانه بالاسراء الى جهة السماء وقال
حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم فى الدلائل لما نشأت
اى انتشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل
وهو اولى من قول الدلجى تبعا للتلمسانى اى شببت وصرت شابا
بغضت بالتشديد للمبالغة اى كره الله تعالى الى الاوثان اى عبادتها و
المعنى انه خلق فى جبلته وفطر نبينا على تحقق عصمته محبة الله وبغض
عبادة ما سواه وبغض الى الشعر لا اراد ان ينزهه فى كونه شاعرا وان يكون كلامه
شعرا وهو لا ينافى انه يكون موزونا فى طبعه كما حقق فى محله ولم اهم

ولم اهم بفتح فضم وتشديد ميم مضموم ومفتوح اى لم اقصد بشئ
مما كانت الجاهلية تفعله اى من المعازف وغيرهما مما نهى الله تعالى عنها
الا مرتين فعصمنى الله تعالى منهما اى من الاستمرار عليهما وفى اكثر
النسخ منها اى من الافعال الجاهلية بتمامها ثم لم اعد اى لم ارجع اليها
ابدا فعن على كرم الله وجهه على ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا
بلفظ ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل
ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشئ حتى
اكرمنى الله برسالته ورواه الحاكم فى المستدرك فى النبوة بلفظ ما
هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما
عصمنى الله منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر لى
غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت
غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت
بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الا حر الشمس ثم رجعت
الى صاحبى فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت
كما سمعت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبى
فقال لى فعلت فقلت اى وذلك حياء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والله ما هممت بعدهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته وفيه
تنبيه على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما
يسمر الصبيان وهذا وفى دليل على قبح سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له
خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف
ويقع لهم ما وقع حتى فى مجالس الموالد وزيارة قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء
مخلوقون على المكارم المرضية ومجبولون على الشمائل البهية وانه لا ضرر فى ذلك
ما وقع لهم حال الصغر على سبيل الندرة ثم تمكن الامر لهم اى يزداد ويتزايد فى
اى تتوالى نفحات الله تعالى جمع نفحة اى عطياته وسعادته وجذباته عليهم وتشرق
الاشراق اى تضئ انوار المعارف فى قلوبهم اى وانوار العوارف على صدورهم
حتى يصلوا الغاية وفى نسخة الى الغاية اى نهاية ارباب الهداية واصحاب العناية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية

بالنصب على مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التي ما فوقها نهاية لكن كما قيل
النهاية هي الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو في مرتبة
الكمال بين صفتي الجلال والجمال دون ممارسة ورياضة اي من غير
معالجة وملازمة ورياضة كسبية بل بخلقة جبلية وجذبة الهية
قال الله تعالى ولما بلغ اشده اي وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته
من ثلثين الى اربعين سنة واستوى اي استحكم عقله واستقام
حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء غالبا في سنة
الله وعادته سبحانه آتيناه حكما اي نبوة وعلما اي معرفة تامة
وابعد الدلجي في تفسيره الحكم بعلم الحكماء ثم ترجيحه وقد نجد
اي نصادف نحن غيرهم اي غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء
يطبع على بعض هذه الاخلاق اي الكريمة المستحسنة دون جميعها
وفي اصل الدلجي دون بعضها ويولد عليها اي يولد بعضهم على تلك
الاخلاق فيسهل عليه اكتساب تمامها بواسطة تخلقه واتصافه
بها عناية اي بعناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان
بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام على حسن السمت اي الهيئة والطريقة
والتحلية بحلية اهل الحقيقة كما روي عن بعض ارباب الشأن انه
لم يكن يرضع في نهار رمضان او الشهامة بفتح المعجمة اي على الجلادة
وذكاء الفطنة او صدق اللسان اي مع نطق البيان او السماحة
اي الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضا
بما اعطي من المأكل والملبس وغيرهما وكما نجد بعضهم اي بعض غير الانبياء
او بعض الصبيان على ضدها اي في الصغر والكبر فبالاكتساب يكمل
بضم الميم اي يتم ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
بصيغة المجهول ويعتدل منحرفها اي مائلها لمن وفقه الله تعالى على
اكمالها واستقامة احوالها وباختلاف هذين الحالين اي الجبلي و
الكسبي يتفاوت الناس فيها اي قلة وكثرة وتحصيلا وتعطيلا وكل
ميسر اي معد ومهيأ لما خلق له وهو مقتبس من حديث اعملوا فكل
ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة

واما من كان اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ولهذا اي
لتفاوت الناس فيها وفي اكثر النسخ ولهذا ما اي ويثبت لهذا ما
قد اختلف السلف فيها اي في الاخلاق هل هذا الخلق اي الحسن وجنسه
جبلة او مكتسبة فحكى الطبري صاحب التفسير والتاريخ من بعض
السلف ان الخلق الحسن اي وكذا ضده جبلة وغريزة في العبد وحكى
اي بعض السلف او الطبري عن عبد الله بن مسعود والحسن اي
البصري وبه قال هو اي ابن جرير الطبري والصواب ما اصلناه اي
جعلناه اصلا فيما مر ان منها ما هو جبلة غريزية ومنها ما هو كسبية
رياضية وكان حق المص ان يقول والظاهر او الصحيح كما في نسخة مكان
قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الادب
ثم التحقيق ما قدمناه وقد روى سعد اي ابن ابي وقاص كما في مقدمة
كامل ابن عدي وفي مصنف ابن شيبة عن ابي امامة عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال كل الخلال بكسر الخاء جمع الخلة بالفتح اي الصفات
والخصال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة ضد الامانة والكذب اي فلا
يطبع عليهما بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويحدثان تخلقا وتكسبا
وقال عمر اي ابن الخطاب كما في اكثر النسخ في حديثه اي النبي رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا والجرأة
على زنة الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال
للمرأة مرة وبفتح الجيم والراء والمد والجبن ضدها وهو بضم الجيم وسكون
الباء وقد يضم غرائز جمع غريزة اي طبائع وقرائح يضعها وفي نسخة
يضعها الله حيث يشاء اي كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته
انتهى كلامه رض وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة في نسخة
الشريفة بدلها وفي نسخة جمعها كثيرة ولكن وفي رواية ولكنا وفي
اخرى ولكننا نذكر اصولها اي في فصولها ونشير الى جميعها اي باعتبار
فروعها ونحقق اي نثبت وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها اي على
وجه كمالها ان شاء الله تعالى اي اتمام ما قصدنا اليها **فصل**
اي في بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا

وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا اما اصل فروعها
اى افرادها من حيث انبعاثها من العقل الذي هو معدنها وعنصريتها
بضم العين والصاد وبفتح اصلها الذى كانها تنبع منها حين ظهورها
والعطف تفسيري في العبارة وتفنن بالاشارة ونقطة دائرتها اى
مركزها وقطبها الذي هو مدارها فالعقل اى ادراك النفس باشراق
ظهوره وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار الذى منه ينبعث
العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات ويتفرع عن هذا اى عن كونه اصلها
ثقوب الراى اى نفوذه واحكامه وجوده الفطنة بفتح الجيم اى حسن
الفهم والاصابة بالرفع وفى نسخة بالجر والمراد بها ادراك الغرض على
وجه الصواب وصدق الظن بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع
في الخارج او الذهن والنظر للعواقب اى التامل والتدبر في عواقب
الامور ليتميز محمودها عن مذمومها فيكتسب المدايح ويجتنب القبايح
ومصالح النفس اى لمصالحها ومنافعها ومحاسن عاقبتها مما لها دون
ما عليها ومجاهدة الشهوة اى لمدافعتها وفي بعض النسخ بالرفع
اى ويتفرع عنه مجاهدة النفس بترك الشهوات واللهوات و
الغفلات وحملها على الطاعات والعبادات وحسن السياسة بالرفع
اى سياسة الناس بالعدالة وصدق اللهجة ووفق النهجة والتدبير اى
وحسن التدبير لامورهم معاشا ومعادا واقتناء الفضائل بالرفع
اى تكسب الشمائل وتجنب الرذائل ويحصل الكل بمخالفة الشهوة والهوى
وموافقة الشريعة والهدى وقد اشرنا اى فيما سبق الى مكانه اى محله
منه صلى الله تعالى عليه وسلم اى لتمكنه من كمال العقل الذي هو اساس العمل
بالعدل في جميع مراتب القول والفعل وبلوغه منه اى ووصوله منه
على كمال فصوله في حصوله ومن العلم اى وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع
على العقل الكامل الغاية اى بلوغه الغاية القصوى كما في نسخة التي لم يبلغها
بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك اى من اجل جلالة محله من العقل
والعلم ومما تفرع وفي نسخة ومما يتفرع منه متحقق ويروى متحققة اى
ثابت مقطوع به عندهم لا ريب في علو قدره عند من يتبع اى علم بالتتبع

بالتتبع وفي نسخة بصيغة المضارع المجرد والاظهر ان يكون بالمضارع المزيد
اى يطالع مجاري احواله الجارية على سنن حق ووفق الصدق واطراد سيره
جمع سيرة اى ويشاهد استمرار شمائله المرضية الظاهرية ووفق احواله
البهية الباطنية فان الظاهر عنوان الباطن والاناء يترشح بما فيه وطالع
اى تاملها بطريق المطالعة جوامع كلامه اليسير مبنى والكثير معنى وحسن
شمائله وبدايع سيره اى وطالع ورأى في الكتب اخلاقه الحسنة وسيره
البديعة وسير سلوكه المنيعة وحكم حديثه بكسر الحاء وفتح الكاف
جمع حكمة اى احاديثه المشتمله على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم
والعمل وعلمه اى طالع احاطة علمه بالتورية والانجيل بكسر الهمزة
وبفتح والكتب المنزلة اما مفصلة واما مجملة مما يتعلق به امر دينه في الجملة
وحكم الحكماء اى علم حكمهم ومعرفته حكمهم وسير الامم الخالية اى الماضية و
ايامها اى وقايعها في قصص الانبياء السالفة وضرب الامثال اى الواقعة في
الاقوال والافعال وسياسات الانام اى انواع تدبير العوالم كالانعام بتحصيل
تمام النظام في الليالي والايام وتقرير الشرايع اى بيان احكامها اصولا و
فروعا وتاصيل الاداب النفيسة اى وتاسيس ابواب الاداب المرغوبة وفي
نسخة النفسية والظاهر تصحيف والشيم الحميدة اى الاخلاق والعادات
المطلوبة الى فنون العلوم اى منضمة او منتهية الى غير ذلك من انواع المعارف
واصناف العوارف التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة بتثليث
القاف والكسر اشهر ثم الضم اى مقتدى اقتدوا به واشاراته حجة اى اتخذوا
اشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا به كالعبارة بكسر العين مصدر
عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير اى ذكر عاقبتها واخر امرها ومثله
التاويل اى ذكر مآلها ومرجعها والطب بتثليث الطاء وتشديد الباء والكسر
اصح وافصح مصدر طب اى عالج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء
والحساب مصدر حسب اى عد وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوعي الجمع
والتفريق والفرائض جمع فريضة من الفرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به
علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة
والنسب بفتحتين من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل نسابة اى بليغ

العلم بالانساب وناوه للمبالغة كالعلامة وغير ذلك اي من علوم شتى ظهرت
عليه في متفرقات حالاته مما سنبينه في معجزاته اي في اواخر الباب الرابع
في ذكر معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم اي من غير تعليم لديه من بشر ولا
تعلمه من احد ولا مدارسة اي بينه وبين من يدرس غيبا ولا مطالعة
كتب من تقدم ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم ولا الجلوس الى علمائهم اي علماء
اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في كل باب بل نبي امي اي منسوب
الى امه على وصف ما خلق حين تولد من غير قراءة وكتابة بيد ومباشرة شعر
وخطابة لم يعرف بصيغة المجهول اي لم يشتهر بشيء من ذلك اي مما
ذكر حتى شرح الله صدره اي وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم
والحكمة وابان امره اي واظهر قدره بايات ظاهرة ومعجزات باهرة
وعلمه اي ما لم يكن يعلم واقراه اي ما لم يكن يقرا وتعلم كما قال سبحانه
في مبدء وحيه اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم يعلم ذلك بصيغة المجهول اي يعرف جميع ما ذكر بالمطالعة في
دلائل نبوته وشمائل سيرته والبحث من حاله اي التفحص عن افعاله
ضرورة اي علما ضروريا قارب ان يكون بديهيا وبالبرهان اي يعلم
ذلك بالدليل القاطع مما قام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات
عند دعوى على نبوته نظرا اي علما نظريا واستدلاليا فكريا فلا نطول
بسرد الاقاصيص اي بايراد قصص الانبياء متتابعة مما يفيده بالطريق
الضروري واحاد القضايا اي ولا بسردها مجتمعة مما يقتضيه على
السبيل الفكري اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر يحصيه عددا ولا يحيط
به حفظ جامع يضبطه علما ابدا وبحسب عقله بفتح الحاء والسين
على ما في الاصول المصححة وضبطه الانطاكي بسكون وقال اي بعقله
فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال عقله كانت معارفه
عليه السلام في نهاية الاترام وغاية الاتساع بل ولا تسام مرتقيا
ومعتليا الى سائر ما علمه الله اي باقيه واطلعه عليه من علم ما يكون
في علم الشهادة وما كان في عالم الغيب من السعادة والشقاوة و
عجائب قدرته وعظيم ملكوته اي من ظهور قوته ووضوح سلطنته

قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم من تفاصيل الشريعة واداب الطريقة
واحوال الحقيقة وكان فضل الله عليك عظيما حيث انعم عليك انعاما
جسيما جلت العقول اي دهشت وترددت في تقدير فضله عليه
اي تقرير علمه لديه وتصور احسانه اليه وخرست الالسن بكسر
الراء اي سكتت وبكمت الالسنة دون وصف يحيط بذلك اي عجزت
عن ان تنطق بما يحصي مما من الله تعالى به عليه او ينتهي اليه او دون
نعت ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه واعلم **فصل**
واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بمعنى
القوة وفي نسخة مع القدرة والصبر على ما يكره بصيغة المجهول اي ما يكرهه
النفس ويخالف الهوى وبين هذه الالقاب اي الاخلاق والاداب فرق
اي فارق دقيق بين يتميز كل عن الاخر في هذا الباب فان الحلم حالة توقر وثبات
اي صفة تورث طلب الوقار وثبوت في الامر واستقرار عند الاسباب
المحركات اي للغضب الباعث على العجلة في العقوبة والاحتمال بالنصب والرفع
حبس النفس اي تحملها عند الالام والموذيات اي عند ورود ما يولمه ويوجعه
من الامراض ويوذيه وشبهه من الاعراض والالام من المحن الالهية والاذى
من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه
الدلجي وفي نسخة الوديات بالواو والدال المهملة اي المهلكات ومثلها اي
المذكورات الصبر فانه حبس النفس على ما يكره الا انها اعم منها فهو كالجنس
وكلها ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي المصيبة
وهو في الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر يحمد في المواطن كلها الا
عليك فانه مذموم اي عنك اي على بعدك ومعانيها متقاربة وان كانت
حقايق مبانيها متباينة واما العفو فهو ترك المواخذة واصله المحو ثم استعمل
في معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجي انه
من ابنية المبالغة وهذا اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة كله اي جميعه على
الحالة المستقيمة مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
كما ورد عنه ادبني ربي فاحسن تاديبي فقال اي من جملة ما ادبه به
سبحانه خذ العفو اي المساهلة والمسامحة وامر بالعرف اي بالمعروف

من جنس المعاشرة الاية واعرض عن الجاهلين بالحالة وحسن المعاملة
وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى
سلام الوادعة الذى فيه السلامة من الموافقة ليس فى القرءان اية
اجمع لمكارم الاخلاق منها روى كما فى تفسير ابن جرير وابن حاتم
وابى الشيخ فى مكارم الاخلاق وابن ابى الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية يعنى خذ العفو
الى اخرها سال جبرئيل قيل جبر اسمان اضيف الى ايل وال وهما اسمان
لله تعالى ومعنى جبر وائل عبد بالسريانية ورده ابو على الفارسى
بانهما لا يعرفان من اسماء الله تعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف اخر
الاسم فى وجوه العربية وكان اخره مجرورا ابدا كعبد الله قال
النووى وهذا الذى قاله هو الصواب انتهى وفى جبرئيل اربع قراات
وسبع لغات عن تاويلها اى تحقيق تفسيرها فقال له جبرئيل
حتى اسال العالم اى تحقيق الذى هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مراده
ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه
ثم ذهب واتاه اى بعد سؤاله اياه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل
من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال اى الله تعالى لراى لبنى
عليه السلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك اى من انواع المحن واصناف الضرر
خصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الاية اى ان ذلك من عزم
الامور اى معزوماتها وواجباتها التى لا رخصة فى اهمالها الا دربا بكمالها
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم اى اصحاب الثبات والجزم من الرسل
اما بيانية واما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة
فى اية مختصة وهى قوله تعالى واذ اخذ الله من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه
وسلم لما انه فى الرتبة وقد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله تعالى
فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر
على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره

ويوسف على الجب والسجن والرق وايوب على الضر وموسى على محن قومه
وداود على قضيته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده
وعدم بنائه لبنة على لبنة وزكريا على القطع بالمنشار ويحيى على الذبح
وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة منهم وقيل اهل
الشرايع وقيل استثنى من الرسل ادم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس
لقوله سبحانه ولا تكن لصاحب الحوت وقال اى الله تعالى ولا تباعه وليعفوا
اى ما فرط فى حقهم من بعضهم وليصفحوا بالاغماض منهم والاعراض
منهم الاية اى الا تحبون ان يغفر الله لكم اى لعفوكم وصفحكم واحسانكم
الى من اساء اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم
وقد روى البخارى انها نزلت قالوا ابو بكر بلى احب ورجع الى مسطح
نفقته التى قطعها منه لخوضه مع اهل الافك وخطابه وسيد الاية
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين و
المهاجرين فى سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينا مهاجريا وفى
الاية دلالة على فضل الصديق وسعة حلمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو و
الصفح لاكابر الامة بها فكيف صاحب النبوة ان لا يكون موصوفا باعلى
مراتبها قال ولمن صبر اى على الاذى وغفر اى ستر ومحا وتجاوز عنها ان
ذلك ما ذكر من الصبر والغفران لمن عزم الامور من افضل الامور ومقول
الدلجى اى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور تحقيقا كما قد
فى نحو السمن منوان بدرهم اى منه للعلم به فليس فى محله اذ هو مستغنى
عنه فى صحة حمله وحله ولا خفاء اى عند اهل الصفا بما يؤتى اى فيما روى
من تحمله حلمه اى صبره مع احبائه واحتماله اى تحمله عن اعدائه حتى
قال ابو سفيان له ما احلمك حين قال له يا عم اما ان لك ان تسلم بابى
انت وامى وان بفتح الهمزة وفى نسخة بكسرها كل حليم اى صاحب
حلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاى اى عثرة وفى الحديث اتقوا زلة العالم
العالم وانتظروا فتنة وفى حديث ما اعز الله بجهل قط ولا اذل الله
بعلم قط وقيل ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه وحفظت عنه
هفوة بالفاء اى لفزة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم مع

ان الكامل من عد مساويه لكنه عصم من عند ربه بعصمة لا يشاركه
احد فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاب النبوة وارباب
الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة
والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
اى لشانه في كمال صفاته لا يزيد مع كثرة الاذى اى الواصل منهم اليه
الا صبرا اى تحملا عليهم بل احسانا اليهم وعلى اسراف الجاهل اى مجاوزته
الحد في التقصير اليه ويروى الجاهلية اى على اسراف اهلها الا حلما
اى تجاوزا وكرما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن على التغلبي بمثناة
فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وكسر نسبة الى
قبيلة واما ما وقع في بعض النسخ من الثاء المثلثة والعين المهملة
فتصحيف في المبنى وتحريف في المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة وغيره
اى من المشايخ المشاركين له في هذه الرواية قالوا حدثنا محمد بن
عتاب بفتح مهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخره باء موحدة نا
اى قال اخبرنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة والقاف القاضي وغيره
اى غير ابي بكر نا اى قالوا حدثنا ابو عيسى اى الليثي واسمه يحيى بن
عبيد الله بن يحيى ثنا اى قال حدثنا عبيد الله يعني اباه نا اى قال
اخبرنا مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي امام المذهب فقيل
تابعي ولا يصح عن ابن شهاب اى الزهري عن عروة اى ابن الزبير
بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات
وهو صائم عن عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان وابو داود
ايضا عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما خيره
الناس في امرين اى في اختيار احدهما قط اى ابدا الا اختار ايسرهما
اى اهونهما على الخير او اسهلهما عنه لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما لم يكن اى الايسر اثما اى ذا اثم فان
كان اثما كان ابعد الناس منه اى تنزها واجتنابا فالاولى ان
لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الاخذ بالايسر

بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله يحب ان يؤتى
رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه واما قول الحلبي بني خير لمفعوله وحذف
فاعله تعويلا على ظاهر القرينة كما بيناه بعموم اذ كان هو الله او
غيره فان الله ما جعل له الخيرة في امرين جائزين الا اختار ايسرهما كاختياره
حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم اى على قريش الاخشبين
بقاءهم بقوله دعني انذر قومي رجاء ان يؤمنوا او يخرج من اصلابهم
من يؤمن فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس الحديث ما لم يكن اثما اذ من
المعلوم ان الله وجبريل عليه السلام لا يخيره بين امرين يحتمل ان
يكون احدهما اثما ثم رأيت النووي ذكر عن القاضي انه قال يحتمل
ان يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه و
بين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حقوق امته في المجاهدة في العبادة
والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قولها ما لم يكن
اثما فيتصور اذا خيره الكفار والمنافقون فاما اذا كان التخيير من الله تعالى
او من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير
من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه اثما في الدين وما
انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه اى ما انتصر ولم يعاقب
احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يؤديه انتقاما من احد
على مكروه اتاه من قبله الا ان تنتهك حرمة الله بصيغة المفعول اى الا
ان يبالغ احد في خرق حرمة الله التي يتعلق بحقه سبحانه او بحق
احد من خلقه ومن جملته خرق حرمته صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه
يجب الانتقام من هاتكه والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهكت
حرمة الله تعالى انتصر الله وانتقم له تعالى بسببها فينتقم لله اى لا لحظ
نفسه بها بسبب حرمة الله تعالى ممن ارتكبها والحديث رواه البخاري
ومسلم وابو داود كما اخرجه الحص من مالك في موطائه وفي رواية مسلم
ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله
فينتقم لله اى ما اصيب باذية من احد وعاقبه بانتصار لنفسه لكن
اذا بالغ في خرق شيء من محارم الله تعالى التي من جملتها حرمته انتصر

وعافية لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداه والحاصل ان في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه فهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت بصيغة المجهول اي انكسرت رباعيته على وزن ثمانية بفتح راء وكسر عين [illegible] وتخفيف ياء تحتية وهي التي بين الثنية والناب للانسان ثنايا اربعة ورباعيات اربعة وانياب اربعة واضراس عشرون وذكر عتبة بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص رمي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر رباعيته يعني شظيت وذهبت منها فلقة وشج وجهه بصيغة المفعول شجه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما يوم احد شق ذلك اي ما ذكر او كل واحد منهما على اصحابه شديدا وفي نسخة شقا شديدا وقالوا لو دعوت اي الله تعالى عليهم اي بانزال العقوبة اليهم فقال اني لم ابعث لعانا اي صاحب لعن وطرد عن رحمة الله تعالى ولكن بعثت داعيا اي هاديا الى الحق ورحمة للخلق كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اي ولا تؤاخذهم بما يجهلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا واخره موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان ابن قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته فنزعهما ابو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان حتف ابن قمئة ان سلط الله عليه كبشا فنطحه فقتله او فالقاه من شاهق فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي تهذيب النووي ان ابن منده عده من الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكر فيهم احد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم فعرف ذلك في عقبه وفي مستدرك الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعة فقال يا رسول الله

يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص حين كسر رباعيته ودمي وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه على الجميع مع ان النفي قد يوجد لكثرة اللعن لا لاصله فكانه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك لعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن بن خلف بن ابي معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام اريد به الخصوص بقرينة المقام والله تعالى اعلم بالمرام وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال للنبي لم يعرف انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي اي فديتك بهما او انت مفدى بهما يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية اي من الكافرين ديارا كما في نسخة اي احدا يدور في الارض فعال من الدور ولو دعوت علينا مثلها اي مثل دعوة نوح لهلكنا من عند اخرنا اي الى عند اولنا وهو كناية عن الاستيصال فلقد وطئ ظهرك بصيغة المجهول وهمز في اخره وكذا قوله وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى اي للمص انظر وتامل ايها المعتبر بنظر الفكر والعقل ما في هذا القول من جامع الفضل بكسر الجيم اي ما يجمعه ودرجات الاحسان اي بالفعل وحسن الخلق اي مع شرار الخلق وكرم النفس اي على عموم الانس وغاية الصبر اي عن العدو والحلم اي التحمل وعدم الجزع المؤدي الى الدعاء فالبا اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم اي في التحمل منهم حتى عفا عنهم وصفا بهم ثم اشفق اي خاف عليهم ورحمهم اي من غاية الشفقة

ونهاية الرحمة ودعا اى لهم وشفع لهم اى عند ربهم وهو بفتح الفاء على ما فى القاموس شفعه كمنعه فقول الحنفى بكسر الفاء سهو من الكاتب فقال اللهم اغفر اى استر قومى او وفقهم بما يستحقون المغفرة لاجله او اهدى اى اهدهم بالايمان واو للشك او للتنويع ثم اظهر سبب الشفقة و الرحمة بقوله لقومى باضافته اليهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم اى بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله فقال فانهم لا يعلمون وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدلجى وقال ذلك لكونهم رحمه اذ ما من بيت الا وله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان ال ابى فلان ليسوا الى باولياء انما وليى الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم ببلالها اى اصلها بما يظهر اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اى صلوها وكانه اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها ولما قال له الرجل اى وحين قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمى قتل فى الخوارج يوم النهروان على يد على كرم الله وجهه اعدل فان هذه قسمة اى قسمة غنايم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهيبة فى تربتها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من اليمن ما اريد بها وجه الله لم يرده بالزاى اى ما زاده فى جوابه ان بين له ما جهله ووعظ عطف على بين اى ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه اى نفس الرجل وذكرها بالتشديد اى عرفها واعلمها بما قال له فقال ويحك قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فالجملة رحمه مبينا له ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم الحرى الخليق بالعدل بقوله فمن يعدل بالرفع فانه من استفهاميه ان لم اعدل شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى يعدل غيرى وانا اجور كلا خبت بكسر الخاء وخسرت بكسر السين وضم تائهما ان لم اعدل اى فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل زيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تائهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرت فى متابعتى ان لم اعدل فى قسمتى على فرض تحقيق فكانه قال حيث ايها التابع اذ كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا

بمن لا يعدل قال الحافظ المزى والضم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذى هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووى الفتح اشهر اى خبت وخسرت اذ لا تستقر فى الاسلام فيما تقول ان نبيك من لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران والضياع والنقصان وحاصله انك خبت فى الدنيا وخسرت فى العقبى فاعتقدت انى لم اعدل ولعله اسقط ما وجب له عليه من قتله رعاية لا بما فى الظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر ولما ورد فى بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه السلام ويخرج من ضيضى هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ونهى من اراد من اصحابه وهو خالد بن الوليد او عمر عند الاكثر او كلاهما قتله وقتله بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لنفى عدله والحديث رواه الشيخان ولما تصدى له اى قصد حين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث على ما رواه البيهقى وهو بفتح الغين المعجمة وبضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر ليفتك به بكسر التاء وضمها فتكا بالتثليث اى ليقتله غفلة و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى والحال انه منتبذ بكسر الموحدة وبالذال اى منفرد عن اصحابه تحت شجرة اى فى ظلها وحده مؤكدة اى ليس عنده احد من اصحابه قائلا اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اى مستريحا او نائما والناس قائلون اى نازلون للقيلولة فى غزاة وهى ذات الرقاع من من اربع سنة من الهجرة فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى لم يستيقظ من نومه اولم ينتبه من غفلته عن عدوه الا وهو اى غورث قائم عند راسه والسيف صلتا بفتح الصاد وبضم اى حال كونه مسلولا والتقدير وصلته صلتا فى يده فقال من يمنعك منى فقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الله اى مانعى ويمنعنى فسقط اى السيف كما فى اصل الصحيح من يده فاخذه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اى لغورث من يمنعك منى قال كن خير اخذ اى كن متصفا بالحلم والعفو والكرم فتركه وعفا عنه وكان ذلك سببا لاسلامه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ورواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك منى وجواب غورث وروى انه كان اشجع فقالوا له

لم امكنك محمد فاختار سيفا من سيوفهم واشتمل عليه واقبل حتى قام على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من
يمنعك مني فقال الله فدفع جبرئيل في صدره ووقع السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنعك مني اليوم
فقال لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال
والله لانت خير مني فقال رسول الله تعالى عليه وسلم انا احق بذلك منك
ومن عظيم خبره اي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم في العفو اي في جنس عفوه عن
اليهودية التي سمته اي جعلت له السم في الشاة بعد اعترافها على الصحيح
متعلق بعفوه من الرواية اي بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وهي زينب
بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل وموسى بن
عقبة في المغازي وقال ابن قيم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم وقال ابو
داود هي اخت مرحب وفي رواية ابي داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي
شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفا
عنها لحق نفسه اذ كان لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن مات من اصحابه
باكله منها بشر بن البراء اذ لم يزل معللا به حتى مات بعد سنة ويقال انه
مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها اسلمت ففي جامع معمر
عن الزهري انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانه
لم تسلم والله تعالى اعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال وانه بالكسر والاظهر
انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم
وقد حمله على التهود وحكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه السلام لبيدا
اذ سحره في احياء الموتى لعله اشار الى صحة عدم المؤاخذة اذ سحره اي
حين سحره واوحى اليه بشرح امره اي ببيان حاله كما رواه احمد والنسائي
والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى
لذلك فجاء جبرئيل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد عقدك في بئر كذا وكذا
فبعث فجاء فحلها فكانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهره في وجهه
حتى مات ولا عتب عليه اي اعرض عن معاتبته فضلا عن معاقبته وكان
السحر اخذه عن النساء وهي امرأته زينب اليهودي وبناته فانهن قيل قال

وقد اعلمه بعقد الحبل

قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين تغليب الفعل النسا
او المراد النفوس النفاثات قال الدلجي والسحر مزاولة نفوس خبيثة
اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام
وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتأثيره زيادة بيان تأتي في محله
تقريره ومكان تحريره قال الامام الرازي مستحدثات الخوارق ان كان
لمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص
السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الفلكيات فذلك
دعوة الكواكب وان كان على تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك
الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية
وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة وقال
غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيميا والهيميا وخواص
الحقايق من حيوان وغيره والطلسمات والاوفاق والرقى والاخذات
والاستخدامات والعزايم وكذلك لم يؤاخذه ما رواه الشيخان عبد الله
بن ابي اي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلا بد من تنوين ابي
وكتابة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة
ابي فلو لم يفعل ذلك لتوهم ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول
غير مصروفة للعلمية والتانيث وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف
لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنثين فلو اختلفا لم
يحذف رئيس اهل النفاق وهو القائل متى ما يكن مولاك خصمك
لا تزل ويصرعك الذين تصارع وهل ينهض البازي بغير جناحه
وان جد يوما ريشه فهو واقع وابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء
الصحابة واشباهه وكذا لم يؤاخذ امثاله من المنافقين قال ابن عباس
كان المنافقون من الرجال ثلث مائة ومن النساء مائة وسبعين مع
عظيم ما نقل عنهم وفي نسخة منهم في جهته اي من الجرايم قولا وفعلا
كقوله تعالى حكاية عن ابن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل اعز خلق الله سبحانه
قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسيع ماء بني المصطلق

لمن اشار الیه اصحابه بقتل بعضهم ای بعض المنافقین بعد ان بلغه
وقد هزم بنی المصطلق قول ابن ابی وقد لطم خلیفا له رجل من فقراء
المهاجرین مساعدة لاجیر لعمر ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا
ومثلهم الا کما قیل سمن کلبک یاکلک اما والله ان رجعنا الایة ثم قال
لقومه والله لو امسکتم عن جعال وذویه فضل طعامکم لم یرکبوا رقابکم
فلا تنفقوا علیهم حتی ینفضوا من حول محمد فقال زید بن ارقم انت و
الله الذلیل القلیل المبغض فی قومک ومحمد فی عز من الرحمن وقوة
من المسلمین ثم اخبره به الله فقال عمر یا رسول الله دعنی اضرب عنقه
فقال اذن ترعد له انوف کثیرة فقال عمر ان کرهت ان یقتله رجل
من المهاجرین فمر سعد بن عبادة او محمد بن مسلمة او عبادة بن الصامت
فلیقتلوه فقال لا یتحدث بصیغة المجهول وروی لا یتحدث الناس وهو
نفی معناه نهی وقال الحنفی لا اذن لک یتحدث وفی روایة فکیف اذا تحدث
الناس ان محمدا یقتل اصحابه فهذه حکمة العلة لترک قتله مع رعایة اسلامه
الظاهری وانکاره هذا القول فی اخباره ولعل حکمة العلة انه یکون تنفیرا
عن دخول الانام فی الاسلام ولذا ورد یسروا ولا تعسروا وبشروا ولا
تنفروا ولذا کان یتالف الکفار والمصرین لکونه رحمة للعالمین وفی هذا
دلیل علی ترک بعض الامور التی یجب تغییرها مخافة ان یترتب علیه مفسدة
اکبر منها وعن انس کما رواه الشیخان قال کنت مع النبی صلی الله تعالی علیه
وسلم وعلیه برد ای شملة مخططة او کساء اسود مربع غلیظ الحاشیة
فجبذه ای فجذبه کما فی نسخة الاول لغة فی معنی الثانی او مقلوبة
فی حروف المبانی والمعنی فجره اعرابی مجهول لم یعرف اسمه بردائه جبذة
شدیدة ای دفعة عنیفة حتی اثرت حاشیة البرد فی صفحة عاتقه
ای جانب ما بین کتفه ومنکبه ولم یتاثر هو صلی الله تعالی علیه وسلم من سوء
ادبهم ثم قال ای الاعرابی عادة اجلاف العرب یا محمد احمل لی بفتح الهمزة ای
اعطنی ما احمل لی واغرب الله التلمسانی حیث قال المعنی علی حمل وفی نسخة
احملنی والظاهر انه تصحیف فی المبنی لانه تحریف فی المعنی علی بعیری هذین
من مال الله الذی عندک رواه البیهقی فانک لا تحمل لی وفی نسخة لا تحملنی

لا تحملنی من مالک ولا مال ابیک فسکت النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ای
ای حلما او کرما ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ای النبی صلی الله تعالی
ویقاد منک فعل مجهول من القود ای یقتص منک ویفعل بک یا اعرابی
ما فعلت بی ای مثل فعلک معی من جذب ثوبی قال لا ای لا تقود منی قال
لم ای لای شیء قال لانک لا تکافی بالهمز ای لا تجازی بالسیئة السیئة
ای بل تجازی بالسیئة الحسنة فضحک النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
ای تعجبا ثم امر ان یحمل له علی بعیر شعیر وعلی الاخر تمر وروی علی بعیر
تمر وقیل اذا احب الله عبدا سلط علیه من یؤذیه وعن وفی اکثر النسخ
قالت عائشة رضی الله تعالی عنها کما فی الصحیحین ما رایت رسول الله
منتصرا من مظلمة بکسر اللام وبفتح ای ما یطلب عند الظلم واما قول الحنفی
بفتح المیم الثانیة وکسرها فلا وجه له ظلمها بصیغة المجهول قط ای ابدا
ما لم تکن ای المظلمة حرمة من محارم الله ای المتعلقة بحقوق الخلق او الحق
خارجة عن خاصة نفسه وحرمان فرایضه او ما وجب القیام به و
حرم التفریط فیه وما ضرب بیده شیئا قط واحترزت بقولها بیده
عن ضرب غیره بامره تادیبا او تعزیرا او حدا وهذا کله من باب الکرم
والرحم علی العامة والخاصة الا ان یجاهد فی سبیل الله ای فانه کان یضرب
بیده مبالغة فی مقام جده واجتهاده فی جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه
الا کان حتف انفه وعذابا له فی اعز امره بدلیل قول ابی بن خلف وقد
خدشه یوم احد فی عنقه فجزع جزعا شدیدا فقیل له ما هذا الجزع فقال
والله لو بصق محمد علی لقتلنی وما ضرب خادما ولا امراة تخصیص بعد تعمیم
ودفع لتوهم ان النفی الاول متعلق بمن کان خارجا عن اهله واشعارا
بان التحمل عنهما اشد ثم فیه جواز ضرب المراة والخادم للادب اذ لو لم یکن
مباحا لم یتمدح بالتنزه عنه وجیء الیه برجل علی ما روی احمد والطبرانی
بسند صحیح فقیل هذا اراد ان یقتلک ای فحصل للرجل روع وفزع فی
روحه فقال له النبی صلی الله تعالی علیه وسلم لن تراع بضم التاء ای لن
تفزع بمکروه لن تراع کرره تاکیدا او المعنی لا تخف قال الکرمانی
ویضع العرب لن بمعنی لا کما ههنا ولو اردت ذلک ای قتلی لم تسلط علی

على بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك
من الناس وجاءه زيد بن سعنة بفتح السين فسكون عين مهملتين
فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي في تجريده والنووي في تهذيبه
وفي رواية بتحتية بدل النون قبل اسلامه وهو يهودي يتقاضاه
اي حال كونه طالبا دينا اي قضاء دين له عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
فجبذ ثوبه اي جذب رداءه وازاله وابعده عن منكبه بكسر الكاف
واخذ بمجامع ثيابه جمع مجمع وهي اطرافه وحواشيه او ازاره كله و
يقال له التلبب واغلظ له اي في القول بخصوصه ثم قال قصدا اي عمدا انكم
في وعدكم فانتهره عمر اي زجره وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يتبسم حال مبنية لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا اي
الذي صدر منك اي من الزجر الاكيد والقول الشديد احوج اي
اكثر احتياجا يا عمر فكان الاولى بك ان تأمرني بحسن القضاء اي
الاداء لدينه وتأمره بحسن التقاضي اي المطالبة لحقه ثم قال لقد
بقي من اجله اي من اجل دينه لا عمره ثلاث اي ثلثة ايام وحذف تاؤه مميزه
الذي هو ايام كما في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانه
صام الدهر كله وامر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمر بقضيه ماله اي
اي ماله من حق ويزيده عشرين صاعا لما روعه بتشديد الواو اي لاجل
ما خوفه عمر زجرا فجازيه به فكان اي فصار ذلك سبب اسلامه والحديث
رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند
صحيح وذلك اي كونه سبب اسلامه انه كان يقول كما روى عنه عبد الله
بن سلام ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد وفي رواية في وجه
محمد الا اثنتين لم اخبرهما بفتح الهمزة ضم الموحدة اي لم اجربهما فلم اعرفهما
ويروى لم اجدهما اي لم اتحققهما يسبق حلمه جهله اي جهل الذي يفعل به
ولا تزيده شدة الجهل اي عليه من اهل الا حلما بل لطفا وكرما فاختبره اي
امتحنه هو بهذا اي الذي صدر منه في حقه قولا وفعلا فوجده وروي
فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف بصيغة المجهول اي نعت في كتب الاولين

بعموم قومه انكم يا بني عبد المطلب مطل بفتحتين ويسكن الثاني
جمع مطول كفعول بمعنى فاعل ح

في صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار يهود واجلهم واكثرهم
مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا
من غزوة تبوك الى المدينة والحديث اي الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه
عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها
بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن عجزه اكثر من ان نأتي
عليه اي نذكر كله او معظمه وحسبك اي كافيك ومغنيك ما ذكرناه
مما في الصحيح اي في الكتب الصحيحة والمصنفات الثابتة اي ولو لم تكن من
صحاح الست او ولو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة
الى ما بلغ اي منضمة الى ما وصل مجموعه متواترا اي في المعنى مبلغ اليقين
اي مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين في امر الدين من صبره بيان لما اي من
تحمله على مقاساة قريش اي مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم واذى
الجاهلية اي واذيته من اهل جاهليتهم وسفلتهم ومصابرته الشدائد
اي مغالبة المحن وفي نسخة ومصابرة الشدائد الصعبة اي الشاقة معهم
اي مع اعدائه الى ان اظفره الله عليهم بنصره او اظهره كما في نسخة و
حكمه فيهم بتشديد الكاف اي جعله حاكما عليهم متصرفا في امرهم وهم لا يشكون
اي لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم في استيصال
شافتهم بفتح سين مهملة فسكون همزة ففاء ففتاة اي جمعهم وقطع
اثرهم وفي الاصل قرحة تخرج للانسان في اسفل القدم فتكوى فتذهب
فهم يقولون في المثل استاصل الله شافته اي اذهبه كما اذهبها
وروي في استيصاله بالاضافة ونصب شافتهم الحق في استهلاكه
دابرهم من اصلهم وفصلهم وابادة خضرائهم بفتح خاء وسكون ضاد
معجمتين بعدها راء فالف ممدودة اي هلاك جماعتهم وتفريق
جمعهم فالابادة بكسر الهمزة مصدر اباده اي اهلكه وخضراءهم
سوادهم ومعظمهم والعوام يشكون في هلاكهم وذهابهم
وفنائهم فما زاد على ان عفا اي تجاوز عن افعالهم وصفح اي
اعرض عن اقوالهم وقال اي لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته
عليهم واستخراجا لما في ضمائرهم واستنطاقا لما في سرائرهم ما تقولون

اى فيما بينكم او ما تظنون فى انى فاعل بكم اى بعد ما ظفرت عليكم قالوا
خيرا اى نقول قولا خيرا او نظن ظنا خيرا فتفعل خيرا اخ كريم اى هو
او انت وهو فى معنى العلة اى لانك اخ كريم وابن اخ كريم اى [illegible]
فلا يجىء الا ما يوجب الكرم والعفو عمن ظلم فقال اقول اى فى جوابكم
كما قال اخى يوسف اى لاخوته فانه مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء
لا تثريب لا تعيير ولا توبيخ ولا تعييب عليكم اليوم اى هذا الوقت الذى
ظهر فضلى لديكم او لا اذكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التثريب
فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد او القريب واما ما جوزه التلمسانى
من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لما بعده ففى غاية من البعد مبنى و
ومعنى يغفر الله لكم اى ما فرط منكم وما ظهر منكم الاية وهو ارحم الراحمين
وانما رحمتى نوع من اثار رحمته كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما فى الحديث الشريف انا رحمة مهداة اى رحمة لكم ومهداة اليكم اذهبوا
فانتم الطلقاء بضم ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلوق وهو
الاسير يخلى عنه سبيله اى الخلصاء من قيد الاسر فانهم كانوا اسراء
وقد قال ذلك يوم فتح مكة اخذا بعضادتى باب الكعبة على ما رواه ابن
سعد والنسائى وابن زنجويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن
منا من لم يعادك ويوذك ونحن فى جاهلية لا ندرى ما ناخذ وما ندع
حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداك ابى وامى وقد
روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء
من قريش والعتقاء من ثقيف اى اهل الطائف كما رواه ابن سيرين
قال التلمسانى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح
مكة وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء
قريش فاخذ بعضادتى الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا
اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح فقال انى اقول لكم كما قال اخى
يوسف لا تثريب عليكم الاية فقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم

قال الخزرج كانما نشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام وقال انس
كما رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى هبط ثمانون رجلا
من التنعيم وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلثة اميال وقيل اربعة
وهو من جهة المدينة والشام سمى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له
نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعمان بفتح النون صلاة الصبح
اى نزلوا وقت صلاة الفجر ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اى بغتة وغفلة فاخذوا بصيغة المجهول فاعتقهم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم اى كفار مكة
عنكم عنهم الاية وهى ببطن مكة اى داخلها او قريبا من بعد ان اظفركم
عليهم اى اظهركم وغلبكم فهزموا وادخلهم بطنا وقد ذكر المفسرون
ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة
الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد
فى جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن او كان يوم فتح مكة وبه اخذ بعض
فتحت عنوة ولا ينافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هى
من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها وقال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لابى سفيان اى ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا
واعطاه من غنائمها مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة
رئيس بعد ابى جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلثين
ودفن بالبقيع وقد سيق اليه اى جىء به اليه والجملة معترضة بين
القول ومقوله مبينة لحال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مردفا
له على بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة بعد
ان جلب اى ساق اليه الاحزاب وهى جموع مجتمعة للحرب من قبائل
متفرقة بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب
كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم وفنيهم وهم
اهل الخندق وكانوا ثلثة عساكر وعدتهم عشرة الاف قال ابن
اسحق وكانت فى شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما

وقتل عمه اى وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم اسلم واصحابه اى وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان المخزومى وعبد الله بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار ومثل بهم بتشديد المثلثة اى امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها فى بدر وفى صحيح البخارى عن ابى سفيان وستجدون فى القوم مثلة لم امر بها قيل والذى فعل المثلة هند ومن معها من النسوة قال البغوى فى تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوا حنظلة لذلك فعفا عنه اى عن هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل ولاطفه فى القول اى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قال له ويحك يا ابا سفيان اى ترحما له وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه فقيل ويح كلمة ترحم لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة وويس استصغار الم يان من انى يانى اى جاء اناه اى لم يقرب الوقت لك ان تعلم علما يقينا وتشهد ان لا اله الا الله اى توحده حق توحيده الموجب للعلم بحقيقة رسوله فقال ابو سفيان متعجبا من سعة حلمه و كثرة صلته وقوة كرمه بابى انت وامى اى فديتك بهما ما احلمك صيغة التعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما اجملك من الجمال فيكون بمعنى التجمل كما ان الاول بمعنى التحمل واوصلك ما اكثر رحمك او ما اكثر عطائك لاعدائك واكرمك اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الحلبى فى قوله ما اكرمك عند ربك حيث لا يلايم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا اى عليهم واسرعهم اى لطفا اليهم صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمسانى وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم و

له رضيتم

اعداءكم وهذا اخره والله تعالى اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التلمسانى فى شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار مثل الاضمار وسال معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويغلون الغلاء ويضيقون الطريق فى البلد والصحراء **فصل** واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة اى فى اطلاقات المحاورة وفرق بعضهم بتخفيف الراء وتشديد وقيل فرق بالتخفيف فى المعانى وفى التشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الاخر يجوز اى فضل وفيه جمع بينها اى بين معانى الالفاظ المتقدمة بفروق اى دقيقة فجعلوا اى بعد البعض الكرم الانفاق بطيب النفس اى بنشاطها وانبساطها فيما يعظم بضم الظاء اى يجل خطره بفتحتين وسكون الثانى اى قدره ونفعه اى يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه وسموه اى الكرم ايضا حرية اى من رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جوده بضم جيم وسكون واو فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلمسانى وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هى ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض وهو ضد النذالة بفتح نون فذال معجمة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة المنى على الزمان انه ترى مقلتاى طلعة حر وهو من لم يستعبد هواه ولم يسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وعرض انتهاء والسماحة التجافى بنصبها عطفا على مفعولى جعلوا ويجوز رفعها اى والسماحة هى التباعد والتنحى

عما يستحقه المرء عند غيره اي من اداء عين او قضاء دين بطيب نفس
اي بلطافة نفاسة وهو ضد الشكاسة بفتح الشين المعجمة واهمالها
بعد الالف اي صعوبة الخلق والمضايقة وفي التنزيل متشاكسون
اي مختلفون عسرون هذا وفيه اي بعض الاحاديث يدل على ان المراد
بالسماحة السخاوة الخاصة وهي المساهلة في المعاملة كما ورد رحم
الله من سمح في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وفي حديث السماح
رباح والسخاء سهولة الانفاق على الاقارب والاجانب والغني
وسائر المراتب وتجنب اكتساب ما لا يحمد بصيغة المجهول اي يعد
اقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه في
الاغلب الاعم وهو الجود اي مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود
اعطاء الموجود وانتظار المفقود لاعتماد على المعبود وقيل الجود
هو بذل المجهود ونفي الوجود وقد يقال من اعطي البعض فهو سخي
ومن ~~بذل المجهود ونفي الوجود وقد يقال من اعطي البعض~~ بذل
الاكثر فهو جواد ومن اعطي الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من
الاقتناء ومنه ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك
قليل ونظير السماح الذي بمعنى الجود ضد التقتير اي التضييق في الانفاق
والامساك وهو نقيض الاسراف في الانفاق والظاهر ان الحال اعتدال
بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا تدخل في حد الاعتساف
هذا ولم يظهر وجه عدول المص عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب فكان
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من ازيته
واجاز بعضهم واذيته اي لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل باحد في هذه الاخلاق
الكريمة ولا يبارى بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اي لا يعارض في
هذه الشمائل الحميدة والفضائل الحديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما
اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم بهذا اي بما ذكر وامثاله وصفه اي نعته كل من
عرفه معرفة مشاهدة ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما
يدل عليه الحديث الذي رواه بسنده عن البخاري وقد رواه ايضا

غيره

غيره حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بفتحتين وهو الحافظ ابن
السكره ثنا القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم ثنا ابو ذر الهروي
ثنا ابو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية فمثلثة الكشميهني بضم فسكون
شين معجمة وفتح ميم وبكسر وسكون ياء ففتح هاء وابو محمد واسمه
عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي بفتح راء وسكون خاء وقيل
بالعكس وضبطه التلمساني بكسر السين الاولى والمشهور بفتح وابو
اسحق البلخي هو المشهور بالمستملي قالوا اي المشايخ الثلثة ابو عبد الله
الفربري بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المص يجوز فتح الراء
وكسرها قال الحازمي والفتح افصح قيل ولم يذكر ابن ماكولا وغيره ثنا
البخاري امام المحدثين ثنا محمد بن كثير بالثاء المثلثة العبدي البصري
انا سفيان المراد به الثوري ههنا نعم رواه ابن عيينه عن ابن المنكدر
عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل سمعت جابر
بن عبد الله اي الانصاري رضي الله عنهما يقول اي كما رواه البخاري
في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في
شمائله ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي عن شيء كما في اصل الثاني
والمراد شيئا من باب العطاء فقال لا اي لا اعطي والمعنى ما سأله احد
من متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطي او يعد بالعطاء لقوله تعالى
واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا
ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت
لا اجد ما احملكم عليه اي الان واعدوا في مستقبل الزمان وروي
في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس انه عليه السلام قال
للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد
على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا خلفا و
ممسكا تلفا هذا وقد قال بعض ارباب الكمال ما قال لا قط الا في تشهده
ولا نعم قط الا جاءت النعم وقال اخر فلو لم يكن غير نفسه لجاد بها
فليتق الله سائله وعن انس وسهل بن سعد هو الساعدي الانصاري

مثله اي نحوه في المبنى والمعنى وقال ابن عباس كما روى عنه الشيخان
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير اي بكل ما ينفعهم
في دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير عن اصل البخاري فقدر
بكل ما ينفع وقد انه حذف للتعميم او لفوات احصائه كثرة واجود ما
كان بالنصب عطفا على ما قبله اي وكان ما مصدرية اجود اكوانه باعتبار
اختلاف ازمانه حاصلا في شهر رمضان فهو حال سد مسد الخبر و
هذا لانه منبع النعم ومعدن الخير وفيه يسبغ الله تعالى نعمه على عباده
فيتخلق باخلاق الله في اهل بلاده قال النووي يجوز في اجود الرفع و
النصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء في الصحيح خلافه
بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان
الخبر واما القول بضمير الشان في كان فلا يحتاج اليه ولا معول عليه
وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير اي بجميع انواعه من الريح المرسلة
بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية
من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي
وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين و
على مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث المزور
كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة
القران وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح و
الاذكار وعن انس على ما رواه مسلم ان رجلا وهو صفوان بن امية
الجمحي القريشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما
طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم يومئذ خرج له مسلم والاربعة
واحمد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية سال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء فاعطاه غنما اي قطيعة
غنم والمراد غنما كثيرا ملا واديا بين جبلين لسعة جوده وسماحة
نفسه والظ بعد اسلامه او صار سببا لاسلامه لقوله فرجع

الى بلده وروى الى قومه وقال اسلموا فان اعطاءه من بين اخلاقه كالمعجزة
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة اي حاجة ابدا لكرم نفسه
وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه واعطى غير واحد اي كثيرا من
المؤلفة مائة من الابل كابي سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد
ومع كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم بن حزام والحارث بن هشام
وغيرهم واعطى كما رواه مسلم صفوان اي ابن امية مائة من الابل ثم مائة ثم
مائة اي في وقت واحد وفي ازمنة متعددة وهذه الخصال المحمودة كانت
حالة وفي نسخة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا قبل ان يبعث نبيا
خلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة
خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد وقد قال له ورقة بكسر الراء ابن نوفل وهو ابن عم
خديجة وكان تنصر واختلف في اسلامه انك تحمل الكل بفتح الكاف
وتشديد اللام اي الثقل من العيال واليتيم من لا قدرة له من ضعيف كما
في التنزيل وهو كل على مولاه اي ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة و
تكسب بفتح اوله وبضم وبكسر السين المعدوم بالواو وفي النسخ المعتبرة
كما ضبط قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور وروي بضمها وقال
الطيبي وتكسب هنا بضم اوله والمعدوم يكون مفعولا اي المحتاج تفيده المعارف
والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري انه من قول خديجة
بزيادة اللام في خبر ان والواو في مفعول تكسب انتهى ولا يبعد جمع كما
لا يخفى وقال ابن قرقول بفتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسبه
لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته
غيري لازم ومتعد وروي بضم اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم
اي تعطيه فحذف احد المفعولين واختاره النووي وقيل يعطي الناس
ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسبه
في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشد فاكسبني مالا واكسبه
حمدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب والرجل المحتاج وسمي
معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف كغيره ومن يجوز ضم

التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال ورد على هوازن هو قبيلة
معروفة سباياها اى سراها وكانت وفى نسخة صحيحة وكانوا
ستة الاف اى من النسا والذرية ورد عليهم من الاموال اربعة
وعشرين الفا من الابل والغنم اربعين الفا من الغنم واربعة
الاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك
فبلغ خمسمائة الف الف ومن جملة جوده اعطاؤه مال الجزية البحرين
فى يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعث اليه عامله
العلا بن الحضرمى واعطى العباس على ما رواه البخارى عن انس تعليقا
انه اعطاه من الذهب ما لم يطق حمله من الاطاقة اى شيئا لم يقدر على
حمله وحمل اليه بصيغة المجهول اى اتى اليه تسعون الف درهم على ما رواه
ابو الحسن بن الضحاك فى شمائله عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة المجهول اى
فكسبت ونشرت على حصير اى حصة ثم قام اليها يقسمها حالا
وفى نسخة فيقسمها فما رد سائلا اى ممن جاءه وحضر عنده حتى
فرغ منها اى من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعد الدلجى فى
جعله غاية لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه رد سائله وقد
سبق انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا نوالا كما يدل عليه قوله وجاءه
رجل كما رواه الترمذى فى شمائله انه جاءه رجل قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه
فسأله اى شيئا ومقدارا مبينا فقال ما عندى شىء اى مما عينت او
على ما يبنت ولكن ابتع على امر من الاتباع بباء موحدة ثم مثناة فوقية اى
اشتر واستلف مقدار ما تحتاج وحوالته على فالمفعول محذوف وقال
التلمسانى اى عدد على او احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على
انتهى وجوز الدلجى تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا
فى النسخ المعتمدة فاذا جاءنا اى من عند الله تعالى شىء اى مما اولاه قضيناه اى
حكمناه لك او اديناه عنك فقال له عمر اى بناء على نظر الرحمة اليه ما
كلفك الله ما لا تقدر عليه اى من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من
ان العرق والدين شين الدين فكره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك
بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل وما سبق من

من الاية من انه مامور بالعرض فقال له رجل من الانصار وقيل هو بلال
لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهما قالا له والامام الغزالى جعل القائل
نفس السائل حيث قال فى الاحياء فقال الرجل يا رسول الله انفق
اى بلالا ولا تخش اى لا تخف كما فى نسخة من ذى العرش اقلالا اى
تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه تعظيما وتجليلا
فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى انشراحا بمن تكلم وعرف
البشر بصيغة المجهول اى وظهر البشاشة والطلاقة واثار السرور
وظهور النور فى وجهه اى تهلله واشراق صدره وقال بهذا امرت
اى بهذا الكرم امرنى ربى قبل ذلك او جاءنى جبرئيل على وفق ما هنالك
ذكره الترمذى اى فى شمائله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجىء به قبضا قبضا
فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى
العرش اقلالا قال والقبض بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد
المعجمة بالكف كلها وذكر بصيغة المفعول وفى نسخة على بناء الفاعل
اى وذكر الترمذى فى شمائله ايضا عن معوذ بكسر الواو المشددة
وتفتح والذال المعجمة وقيل مهملة ابن عفراء بفتح عين وسكون فاء فراء
ممدودة اسم امه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما ابوه فالحارث بن
رفاعة بن سواد بفتح السين النجارى الانصارى قال اتيت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بقناع بكسر قاف وفتح نون من رطب فى اصل الدلجى بالاضافة
من غير من يريد اى يعنى الراوى بقوله قناع طبقا بفتحتين اى وعاء مما
يؤكل عليه واما قول الحجازى صوابه بالمثناة الفوقية فى الموضعين على
تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور فى المتن بل معوذ لا غير
ولا يجوز تغيير المصنف فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع الى معوذ
او الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم واجر بفتح همز وسكون جيم وكسر
راء منونة جمع جرو مثلث الجيم والكسر اشهر اى قثاء صغار زغب
بضم زاى وسكون غين معجمة ازغب اى ذوات زغب اى صغار الريش
اول ما يطلع شبه به ما على القثاء من الزغب وضبط فى حاشية

بفتح الزاي والغين المعجمة ويعني بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ
والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه
للقثاء باللطافة والغضاضة اذ القثاء اللطاف لا تخلو عن شيء يكون
عليها شبه الزغب يريد اي يعني باجر زغب قثاء اي موصوفا بما ذكر
وهو بكسر القاف وبضم ممدودا فاعطاني اي لاجل بدلها ومما كان عنده
وفي نظره ملء كفه وفي رواية ملء يديه وفي رواية ملء يدي وفي اخرى
كفي حليا بفتح فسكون وجمعه حلي ووزنه فعول كضرب وضروب ثم
دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة
والكسائي للاتباع وفي نسخة بضم فكسر فتشديد بتحتية وذهبا
تخصيص بعد تعميم اذ الحلي ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها وقال الحلبي
كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذي في مسند احمد وشمائل
الترمذي بسند جيد عن ابنته الربيع مصغر ربيع قالت بعثني
معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قثاء وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فاتيته بها وعنده حلية قدمت
عليه من البحرين فملأ يديه فاعطانيه وللترمذي فاتيته بقناع
من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ
قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انس اي
فيما رواه الترمذي كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر بدال مهملة مبدلة
من معجمة اذ اصله لا يذتخر شيئا لغد اي لا يؤخره لمستقبله من الزمان
شيئا من ماكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه
او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر
قوت سنة لعياله والخبر اي الاخبار الواردة الموذنة بجوده وكرمه
اي بناء على كثرة وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم كثير اي فلا يمكن
احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه وعن ابي هريرة لا يعرف من رواه
عنه اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله اي شيئا من
العطاء فاستلف له اي فاستسلف له كما في نسخة والمعنى اخذ السلف
واستقرض من رجل لاجله نصف وسق وهو بفتح الواو وبكسر

وبكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر
اشهر فجاء الرجل اي رب الدين يتقاضاه اي يطالبه بوفائه فاعطاه
وسقا اي بكماله وقال نصفه قضاء وفاء ونصفه نائل اي عطاء
ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهي قول ابو علي
الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم
في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم في كلامهم
ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل
واحد يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي قال ابن مرزوق هذه
الرواية تثبت في روايتنا في هذا الموضع من الشفا وقال التلمساني وقد
ثبت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقي في الطرة ثم قال نقل هذا
من خط المؤلف رحمه الله تعالى انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض
النسخ ثابت وابو علي المذكور هو الحسين بن علي بن محمد بن اسحق بن عبد
الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابي القاسم القشيري تفقه
على الحصري واعاد على القفال المروزي في درس الحصري ثم سلك طريق
التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة
خمس واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم
غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات

فصل واما الشجاعة بفتح اولها معروفة والنجدة بفتح نونه فسكون
جيم فقال بمعنى الشجاعة على ما قاله الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة
وفرق المص بينهما بقوله فالشجاعة فضيلة قوة الغضب اي زيادتها
وانقيادها اي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها للعقل او لتقع على ما
ينبغي من النعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية البهيمية
ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية والنجدة
ثقة النفس اي وثوقها بربها واعتمادها على خالقها عند استرسالها
اي اشرافها وطلب ارسالها الى الموت اي حالة تنبهها من ابتدائها
الى زمان انتهائها باختيارها الى حد فنائه وزوال بقائه بحيث يحمد
فعلها اي عقلا ونقلا دون خوف اي من غير خوف لها يمنعها عن

ماهو بصددها من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها فى اصلها وكان صلى الله عليه وسلم منهما اى من الشجاعة والنجدة وروى منها فالضمير لكل منهما بالمكان اى بالمحل الذى لا يجهل وبيانه قوله قد حضر المواقف الصعبة بفتح فسكون اى الشديدة كبدر واحد وحنين وغيرها وفر اى هرب الكماة بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمى بفتح فكسر فتشديد اى شجاع متكم فى سلاحه اذ قد كمى نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كام كقاض وقضاة والابطال بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين وهو شجاع والمغايرة بينهما من حيث الستر وعدمه او الثانى ابلغ والمعنى ولوا مدبرين عنه اى عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة اى مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة وهو ثابت اى بقلبه وقدمه لا يبرح بفتح الياء والراء اى لا يزول عن مكانه ومقبل اى على شانئه وشانئه بحال الاقبال لا يدبر اى لا ينوى الادبار ولا التحول لا انتقال ولا يتزحزح اى ولا يتبعد عن مواجهة الكفار والجمل الفعلية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه وما شجاع بتثليث اوله والضم اشهر اى ما وجد احد هو شجيع من شجعان العرب والعجم الا وقد احصيت له فرة على صيغة المجهول اى حفظت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة وحفظت عنه جولة بفتح جيم وسكون واو اى تردد ونفرة سواه اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الفرار لكماليته فى مقام الوقار والقرار حدثنا ابو على الجيانى بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفى آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغسانى وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف فيما كتب لى اى هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة لعدم امكان السماع منه ثنا القاضى سراج بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف جيم ثنا ابو محمد الاصيلى بفتح فكسر فصاد مهملة ويقال بالزاى ايضا نسبة الى بلد بالمغرب ثنا ابو زيد الفقيه وهو المروزى ثنا محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا ابن بشار بموحدة فشين معجمة مشددة العبدى مولاهم قال ابو داود وكتبت عنه خمسين الف حديث ثنا غندر بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وقد يضم فراء هذلى بصرى وهو منصرف ثنا شعبة اى ابن الحجاج امير المؤمنين فى الحديث عن ابى اسحق اى السبيعى الهمدانى الكوفى تابعى جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن عياش وخلايق وله نحو ثلثمائة شيخ وهو يشبه الزهرى فى كثرة الرواية وقد غزا عشر مرات وكان صواما قواما سمع البراء بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله تعالى عنهما وساله رجل لا يعرف افررتم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التلمسانى بخيبر ولذا قال وكانت غزوة حنين فى السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب ومن معه من الحبشة وقد وقع فى صحيح البخارى فى غزوة الفتح عن ابن عباس قال خرج رسول الله تعالى عليه وسلم فى رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت فى شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح بعقبه حنين والمعنى افررتم يوم حنين معرضين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اى نعم كما فى نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكسر ما قبلها وقال التلمسانى انما لم يوجبه ببلى ونعم لان موجبها قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هوازن بنبلها نا صباحا وقد تفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا بان للعدو كمينا فكان جولة وليس هزيمة وقيل وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم فى هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخارى فى الجهاد ومسلم فى المغازى والنسائى فى السير وهو كما فى الاصل بناء على ما فى بعض الطرق وفى بعضها افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووى ما لفظه هذا الجواب الذى اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام فررتم

كلكم فيقضي الله عليه السلام وافهم في ذلك قال البراء لا والله ما
فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى
لهم كذا وكذا ثم قال اى البراء لقد رايته على بغلته البيضاء كذا في
الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض
الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتاهما ولعل
وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم
في غزوة حنين وقد قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة
سواها وذكر الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى فضة والمقوقس اهدى
الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع
وابو سفيان اى ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه صلى
الله تعالى عليه وسلم ارضعتهما حليمة وآلف الناس به قبل النبوة ثم
كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق
مكة ومات سنة عشرين بالمدينة اخذ بلجامها زاد البرقاني و
العباس اخذان بلجامها يكفانها عن اسرع التقدم الى العدو شفقة
منهما عليه بمقتضى البشرية وان علاه مرتبة عصمته النبوية وسياتي
رواية اخرى في هذا مع اختلاف لطيف وفي ركوب البغلة حال الغزوة
ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم
بك اصول وبك اجول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول والجملة
حالية واما قول الحنفي وضع فيها مسندها مبتدؤها موضع الضمير
وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير يتوهم رجعه الى
اقرب المذكور وهو ابو سفيان المسطور انا النبي لا كذب بسكون الباء
للوزن او السجع وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط في بعض النسخ
بفتح الباء على اصله في البناء وقد ورد على زنة منهوك الرجز وهو ليس
بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد
بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم
انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الحنفي رواه بفتح الباء
ليخرج عن الوزن فقد نسب الفصيح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح

لان

لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا وقفا
سواء اريد به نظما او سجعا والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت
العدو حقا وروي بلا كذب بزيادة الباء ولعله جمع تخفيفا بالبناء و
المعنى لا كذب في النبوة بظهور المعجزة او لا كذب في النصرة او لا كذب
في المنصوص النبوة لانها حق وما وعد به صدق وزاد غيره اى غير البراء
انا ابن عبد المطلب وهو بسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر
ومن قرا بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه
لجده لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس
اياه اليه ولا ينافي هذا نهيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقله
افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بانه ولد بنو لي وتعريفا بموضعه
ليرجع اليه اهل دينه قيل فما رئي بصيغة المجهول ويقال فما راى الكفر
والعدو اى ما ابصر به يومئذ اى يوم حنين احد كان اشد منه اى
اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد
حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن
اسمعيل بن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن اسحق وزاد فقال
فما رئي من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحاق
وزاد قال كنا اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المص بقيل غير ظاهر كما لا
يخفى وقال غيره اى البراء وغيره قائل هذا القيل نزل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عن بغلته وهذا يدل على كمال نعته في قضية شجاعته قال
البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن ابي اسحاق قال رجل للبراء يا
ابا عمارة افررتم يوم حنين قال لا ما ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم
سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا
هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته البيضاء وابو
سفيان بن الحارث يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي
لا كذب انا عبد المطلب ثم صفهم وذكر مسلم عن العباس قال النقي

التقى المسلمون وهم ستة عشر الفا واثنا عشر الفا او عشرة الاف
على اختلاف والكفار وهم اربعة الاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون
يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم
عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه
بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلن تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
فاقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذرارى ثم
نادوا يا حماة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف وهذا معنى
قوله وولى المسلمون اى رجعوا وانهزموا مدبرين حال مؤكدة منهم قال
الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تع عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين
وانهزم سائر الناس مدبرين وقال اخرون لم يبق مع النبي صلى الله تع
عليه وسلم غير العباس وابي سفيان وايمن ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين
يدي رسول الله صلى الله تع عليه وسلم فطفق بكسر الفاء وفتحها اى
جعل رسول الله صلى الله تع عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار اى يحركها
ويبعثها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تع اركض
برجلك وانا اخذ بلجامها جملة حالية اكفها حال اخرى او استيناف بيان
ارادة ان لا تسرع بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة اى امنعها
من ان لا تعجل الى العدو وهو الاسرع وابو سفيان اخذ بركابه وفي رواية
بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا اخذين بلجامها فالجمع بانه كان
الاخذ بالمناوبة مرة وبالجمع كرة ثم نادى اى ابو سفيان او النبي و
العباس على الالتفات يا للمسلمين بفتح اللام الاولى اى اقبلوا الحديث
بالنصب على الاصح اى انظر الحديث او طالعه بكماله قال البغوي في حديثه
المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم اى عباس
نادوا اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي
اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي
عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا
الكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تع عليه وسلم حصيات فرمى بهن في
وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم

بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا
مع رسول الله صلى الله تع عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله
تع عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل و
وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا
بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة
الاف من الملائكة مسومين كما قال تع وانزل جنودا لم تروها وقيل اى روى
كما في حديث ابن ابي هالة وكان رسول الله صلى الله تع عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله جملة حالية معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله
لم يقم لغضبه شيء اى ما يدفعه عنه ويمنعه منه قال علي كرم الله وجهه
كان صلى الله تع عليه وسلم لا يغضب الدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احد
ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له قال ابن عمر كما رواه الدارمي ما رأيت
اشجع ولا انجد من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما وبين ما قبلها ولا يبعد
ان المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة ولا اجود اى
لا اسخى ولا ارضى اى باليسير فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضا من
الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة قيل ولا ادوم
رضى من رسول الله صلى الله تع عليه وسلم وضبط الحلبي ولا اجود بمهملة
ومعجمة من حوذ يحوذ اى جمع وهو مما استعمل بلا اعلال اى ما رأيت
احوذ يا اجمع [illegible] لامور لا يشذ عليه منها شيء متمكنا منها حسن
السياق لها منه صلى الله تع عليه وسلم ومثله حديث عائشة تصف
عمر كان والله احوذيا نسيج وحده اى متمكنا في اموره حسن السياق
لها انتهى والظ انه تصحيف في المبنى بل وتحريف لان الاحوذي ليس
افعل التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق واللحاق فقد قال
صاحب القاموس الاحوذي الخفيف الحاذق والمشمر للامور القاهر لها
لا يشذ عليه شيء كالحويذ واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه
انتهى وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير
اعلاله واما افعل سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يعل كاسود واجود و
قال علي رضي الله تع عنه كما رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي

انا كنا اذا حمي الباس بهمز ويلين ومعناه ما في قوله وروي اشتد الباس واما ما وقع في اصل الدلجي اذا حمي الوطيس فلا اصل له في النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة واحمرت الحدق بفتحتين جمع حدقة وهي ما احتوى عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا واصل اتقى بقلب واوه لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت ولقد رايتني اي قال علي والله رايت نفسي يوم بدر اي وكذا غيره بقوله ونحن نلوذ اي نلتجي ونستتر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وفي اصل الدلجي ونحن ننتفي وفسره بنستتر ونختفي الا انه ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة وهو اقربنا الى العدو اي والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح وكان من اشد الناس يومئذ اي وقت الباس وشدة الحرب ويوم حنين باسا اي قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجي بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى وما احسن قول من ارباب الكمال لوجه الهلال لنصف شهر واجفانه مكحله بسحر فعند الابتسام كليل بدر وعند الانتقام كيوم بدر وقيل كان الشجاع اي منا هو الذي يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو اي قاربوا لقربه منه اي لقرب النبي صلى الله تعالى وسلم من العدو وعن انس كما في حديث الشيخين كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس واجود الناس اي سخاوة وكرامة واشجع الناس اي قلبا وثباتا لقد فزع بكسر الزاي اهل المدينة ليلة اي خافوا تبييت العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الاصل الخوف ثم استعير هنا للنصر والاستعانة فانطلق الناس اي ذهب جمع من اهل المدينة قبل الصوت بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به فتلقاهم

فتلقاهم اي المنطلقين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حال كونه راجعا قد سبقهم الى الصوت اي منفردا واستبرء يروى وقد استبرء الخبر اي تعرف حقيقة الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرا استقصى بهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الا وقفا والاظهر ان استبرا بحث عن ذلك واستنقى ما ينبغي لك على فرس اي حال كونه راكبا على فرس كائن لابي طلحة وهو احد اصحابه عري بضم فسكون اي لا سرج عليها لكمال الاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح صح والسيف في عنقه اي معلق به وهو يقول اي للقبلين ولاهل المدينة اجمعين عمران ابن حصين وفي نسخة صحيحة حصين فراي وقد كانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكتوى وقيل كان يراهم ما لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة بفتح كاف وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش الا كان اول من يضرب اي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه السلام ما ضرب بيده شيئا قط الا امرأة ولا خادما ولا غيرهما لانه مانع عام الخصوص فالمراد به ما عدا الكفار ولما راه ابي بن خلف على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا يوم احد وهو اي ابي يقول ابن محمد سؤال عن مكانه لا نجوت ان نجا دعا على نفسه فاجابه الله تعالى فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق وقد كان ابي يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذلك حين افتدى اي فك نفسه باعطاء الفدية منها يوم بدر متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو عندي فرس اي عظيمة اعود على ما في رواية اعلفها بفتح همز وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق على الذكر كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلثة اصبع من ذرة بضم ذال معجمة وخفيف راء نوع من الحبوب يختص بالبوادي وفي النهاية لابن الاثير ان الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلثة اصبع عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا اقتلك عليها اي ادنا ان اقتلك حال كوني

لن تراعوا بضم التاء والعين اي لا تخافوا فواسكوها
يصيبكم وقال اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق ح

عليها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك اى عليها وعلى غيرها
ان شاء الله وقد نال هو ان يصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله
سبحانه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة
معترضة بين لما وما دل على جوابها من افادة صدورها في بدر قبل
رؤيته له فلما راه اى ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد
ابى على فرسه جواب لما الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الاية والمعنى هنا حمل ابى
مستعليا عليها بقوة كائنة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاعترضه اى حال بين ابى وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم رجال من المسلمين
اى يصدونه عنه ويدفعونه منه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لاصحابه هكذا اى مشيرا الى جانب ابى اى خلوا طريقه اى خلوه فان جوابه
على والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه وتناول الحربة اى اخذها
من الحارث بن الصمة بكسر الصاد وتشديد الميم فتاما بو عمرو بن عتيك
الخزرجي الانصاري ابو سعيد اخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء في غزوة بدر فرده عليه السلام
ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه السلام يوم احد هذا وقال ابن
الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع فانتفض بها
اى تحرك بالحربة انتفاضة اى تحريكا شديدا وهزا شديدا تطايروا من
الطيران اى تنحوا وتبعدوا منه اى تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او عن ابى والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكي واما المشركون
وهو ابلغ وانسب بقوله تطاير الشعراء بفتح المعجمة وسكون المهملة و
بالمد جمع شعر بضم فسكون اى كتطاير ذباب حمر وزرق يقع على الحيوان
فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطاير الشعارير قال صاحب النهاية
وفي حديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء
ويروى الشعارير وقياس واحدة شعرورا انتهى قال التلمساني قوله الشعر
هكذا ضبط القاضي في الاصل وفي نسخة ابي العباس العزفي الشعراء عن
ظهر البعير اذا انتفض اى تحرك البعير تحركا شديدا ثم استقبله

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى توجه الى الحق وصله فطعنه في
عنقه طعنة تدأدأ بفتح فوقيه وهمزة ساكنة بين دالين مهملتين
ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين هاءان وقيل يبدلان اى تدحرج
وقيل تمايل وفي اصل الدلجي تردى اى سقط منها اى من اجل ضربة تلك
الحربة عن فرسه مرارا لما غشيه من مرارة الالم وحرارة الهم قيل
بل كسر اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه ضلعا بكسر معجمة
ففتح لام وسكن اى واحدا من اضلاعه اى عظام اضلاع جنبه فرجع الى
قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك وفي نسخة عليك فقال
لو كان ما بي اى لو نزل مثل ما معي من الالم بجميع الناس لقتلهم اى صار
سببا لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك اى بقيد ان شاء الله والله
لو بصق علي اى لو رمى ببزاقه على بدني بقصد قتلي لقتلني اى لابراز كلامه
واظهار مرامه فمات اى ابى المسرف في عمره للاشتغال بكفره بسرف
بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال
من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة
القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه
قبرها وبني مسجد عليها في قفولهم بضم قاف ففاء اى رجوع الكفار
من احد وهو معهم وفي اصل الدلجي رجوعه الى مكة ولا ينافيه ما ذكره
البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال
النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى
وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يومئ
اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة
بثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض اصحابه المهاجرين
والانصار رضي الله عنهم اجمعين بل المراد القوة الهيبة التي يعجز عنها
القوى البشرية والملكية وقيل الشجاع هو الذي يميز النصراني الذي
يقصده بلهو الكحل الحدقة وازرقها عند المقابلة وقيل الذي يميز
كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذي عده وهو سيبر السير
الرفيق الملفوف به بين بيوت قومه وينقل عن بعض الشجعان

انها اذا راى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا
اليه نهض نحوهم وسالوه عن حالته فی المطاعنة فقال ما ضربت
قط برمحی الا وانا مخير بين ان اضرب به مقاتله السن او منبسطا واتخير
حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه السلام
فی اثناء محاربة الاقوام وقال مهلهل فی هذا المرام لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا
واخو الحرب من اطاق النزولا **فصل** واما الحياء وهی حالة تعتری
من له الحيوة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان من
لخوف ما يعاقب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشا عن رؤية التقصير
والاغضاء وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون
الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه
قول الفرزدق علی ابن الحسين يغضی حياء ويغضی من مهابته فما يكلم الا حين
يبتسم فالحياء رقة تعتری وجه الانسان ای تغشاه والمعنى تظهر من
باطنه على ظاهره عند فعل ما يتوقع بصيغة المفعول ای عند ارادة فعل
شیء يتوقع كراهته وفی نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة
اوما ای وعند ارادة فعل شیء يكون تركه خيرا من فعله والاول حياء الابرار
والثانی حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه كما ورد فی الكتاب و
السنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض والاغضاء التغافل ای التجاوز
عما يكره الانسان بطبيعته ای بسجيته لا بشريعته اذ المكروه شرعا
هو الداعی الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما فی
الرواية الصحيحة وكان النبی صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس ای اكثرهم
حياء واكثرهم بالنصب عن العورات متعلق بقوله اغضاء وامره مراعاة
للسجع ونصب حياء واغضاء على التمييز واثر الحياء بالاشد لكونه
سببا للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه منشاه وبعض اثره
والعورات بسكون الواو جمع عورة وهی كل ما يجب ستره اذ الغالب
عند كشفها ادراك المعرة لمن انكشفت منه فهی عورة ما دامت منكشفة
ومنه ما ورد اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال الله سبحانه ان
ذلكم مكثكم فی بيته مستانسين لحديث بعضكم بعضا كان يؤذی

كان يؤذی النبی ای وانتم ما تدركون فيستحيی منكم ای من اخراجكم الاية
ای قوله والله لا يستحيی من الحق ای من اظهاره فلا يترك بيان اسراره و
كفى به شاهد العقلاء فی تاديب الثقلاء حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح مهملة
وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته رحمه الله تعالى جملة دعائية بقراءتی
عليه ای الحديث الاتی ثنا ای حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ای التميمی المعروف
بابن الطرابلسی وقرئ عليه ابو علی الغسانی الجيانی قالا ثنا ابو الحسن
القابسی بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزی بفتح الميم وسكون راء وفتح
واو فزای ثنا محمد بن يوسف ای الفربری ثنا محمد بن اسمعيل ای الامام البخاری
ثنا عبدان بفتح مهملة وسكون موحدة فقال بتصدق بالف الف ثنا عبد
الله ای ابن المبارك المروزی شيخ خراسان قال الحلبی ابوه تركی مولى تاجر
وامه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتبرك به انا ای اخبرنا شعبة
عن قتادة سمعت عبد الله ای ابن ابی عتبة مولى انس ای ابن مالك
يحدث عن ابی سعيد الخدری كما فی الصحيحين واخرجه الترمذی فی الشمائل
وابن ماجة فی الزهد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء
من العذراء بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد ای حياؤه اشد من
حياء البنت العذراء وهی من لم تزل عذرتها ای جلدة بكارتها فی خدرها
بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة ای حال كونها فی داخل سترها فانها
اشد حياء من غيرها وذهابه بعادة مخالطتها ولذا نزل سكوتها منزلة
اذنها فی باب نكاحها ولو مع وليها وكان اذا كره شيئا عرفناه فی وجهه
ای عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه
مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسی وجهه ظل كالغيم عليهما وكان
لطيف البشرة بفتحتين ای رقيق الجلدة العليا ای يتغير بادنی كراهة
والجملة كالعلة المبينة للسابقة رقيق الظاهر تاكيدا لما قبله ای يسرع
اثر الحياء عليه ولله در القائل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير فی
وجه اذا قل ماؤه ومعناه كان لينا سهلا رفيقا مهلا لا يشافه ای
لا يواجه احدا بما يكرهه ای لا يخاطبه تصريحا بل يظهره تلويحا او لا
يخاطبه حاضرا ويؤيده ما سياتی واصل المشافهة هو المخاطبة من فيه

الى فيه ثم توسيع فيه فقيل يعني وجهه ومنه حديث كلمه شفاها حيا
وكرم نفسه اي من اجل كثرة حيائه وكرم نفسه في سنخانه وقد ورد الحيا
خير كله ولا يأتي الا بخير وانه شعبة من الايمان عن عائشة رضي الله تعالى
عنها كما رواه ابو داود كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن
احد ما يكرهه اي شيء لا يعجبه لم يقل ما بال فلان اي حاله وشانه بتعيين
اسمه او رسمه يقول كذا اي يفعل كذا ولكن يقول اي منكرا لهما بالكلام
بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام يصنعون اي
يفعلون او يقولون شك من الراوي او اريد به تنويع الصنفين من الفعل
والقول كذا اشارة الى ما انكره ينهى عنه اي عما انكره تلويحا ولا يسمي
فاعله اي تصريحا لان المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله
من البشر وروى انس كما رواه ابو داود انه اي الشان او النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم دخل عليه رجل وهو غير معروف به اثر صفرة اي بقيته
او علامته من طيب كزعفران ونحوه فلم يقل له شيئا اي من مشافهته
وكان لا يواجه احدا اي لا يقابله بما يكره اي حياء فلما خرج اي الرجل
قال لاصحاب مجلسه لو قلتم له يغسل هذا اي الاثر التي به لكان حسنا
فالجواب مقدر او لو للتمني وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير ليغسل
ويروى ينزعها بكسر الزاي اي يزيلها او يغسل المتطلخ بها وانما كرهها
لانها من زي النساء وحليهن واما قول التلمساني ينزع بفتح الزاي
لا غير توهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاي ومنه
قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاي اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن
لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو معروف في
محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه
وسجية داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزجر
او لبيان الجواز في الظواهر من حديث سود بن عمرو قال اتيت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس خط خط و
غشيني بقضيب في يده لحديث [illegible] كما رواه المؤلف في اواخر
القسم الثالث والله تعالى اعلم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها

عنها كما رواه الترمذي في الصحيح اي من حسن الصحيح في جامعه وشمائله
لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا اي ذا فحش في كلامه وهذا
يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه ويروى فحاشا اي ذا الفحش للنسبة
لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب
القبائح ولا متفحشا اي متكلفا له وبهذا انتفت عنه الفحش
طبعا وتكلفا ولا سخابا بتشديد الخاء المعجمة اي ولا صاحب رفع
صوت بالاسواق لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه
من ابناء جنسه ويروى في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد
لمحمودة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام
الناس فيها على سوقهم واما من سوق الارزاق اليها ولا يجزي
بفتح اوله وسكون الياء اي ولا يجازي بالسيئة السيئة اي الواصلة
اليه اي الحاصل منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة او صورة
او لانها خلاف الاولى لقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة
كما حقق في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن ههنا حسنات
الابرار سيئات الاحرار وهو في ذلك ممتثل بقوله تعالى فمن عفا و
اصلح فاجره على الله ولكن وفي نسخة ولكنه يعفو اي يمحوها بالباطن
ويصفح اي يعرض عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصغائر و
الكبائر مما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله
يحب المحسنين وقد يحكى بصيغة المفعول مثل هذا الكلام اي في نعت
سيد الانام عليه الصلاة والسلام عن التوراة من رواية ابن سلام
بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل في الاسلام
وعبد الله بن عمرو بن عاص اي ومن روايته ايضا وهو صحابي قرشي
كان يطالع كتب علماء الاعلام وقد جاء في روايته انه رأى في منامه
ان في احدى يديه سمنا وفي الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم تحفظ الكتابين بحفظ القران والتوراة ولهذا سأله
عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة
كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك

الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء وان العسل فيه شفاء والمرض منه دواء وروى عنه اى عن النبى صلى الله تع عليه وسلم كما فى الاحياء لكن لم يعرف العراقى وروده فى الانباء انه كان من حيائه لا يثبت من التثبيت او الاثبات اى لا يشبع بصره فى وجه احد اى ناظر اليه لاستيلاء الحياء عليه وانه كان يكنى بضم ياء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اى يلوح ولا يصرح ويعرض عما اضطره الكلام اليه اى عن شىء لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه مما يكره بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبى اى مما لا يستحسن التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقتدائه بادابه فى نحو او جاء احد منكم من الغائط وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم وقوله صلى الله تع عليه وسلم فى حديث المستيقظ فانه لا يدرى اين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة فى بدنه ونظائره كثيرة فى الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والا كان يصرح لينتفى اللبس والوقوع فى خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحا به والله تع اعلم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كما رواه الترمذى فى الشمائل ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تع عليه وسلم قط اى ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها ما استفادت الحياء الا من حياء الاصفياء وفى رواية عنها ما رأيته منه ولا رأى منى بحذف المفعول وتريد العورة وهو غاية المبالغة منها فى باب حيائها حيث حذفت الكناية عنها وفى حديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت وانشدوا اذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحى فاصنع ما تشاء فلا والله ما فى العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود فيما يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدى الى ترك الواجب او السنة **فصل** واما حسن عشرته اى معاشرته ومخالطته مع امته ولو لم يكونوا من عشيرته فاعلم ان الادب طبيعى وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاوصاف الرضية وكسبى وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفى وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس ووهبى وهو حصول العلم اللدنى وما يتعلق به من الكشف الغيبى يجوز رفعه عطفا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط لحسن عليه وكذا قوله وبسط خلقه اى نشر اخلاقه صلى الله تع عليه وسلم وتجمل حسن مكارمه وهو بسط المحيا وبذل الندى وتحمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق الحق مع اصناف الخلق اى ليتوصل به الى انقياد لدينه فحيث بالفاء جواب اما فهو مجمل انتشرت اى كثرت واشتهرت بها اى بما ذكر من الامور الثلثة الاخبار الصحيحة وكذا الاثار والصريحة منها ما خبر الترمذى فى شمائله قال على رضى الله تعا عنه فى وصفه عليه السلام اى فى جملة ما نعته من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة كان اوسع الناس صدرا اى لا يمل ولا يضجر فى الاحتمال مما يرد من الاحوال واختلاف الخلق فى الافعال والاقوال فى اصل الحلبى كان اجود الناس صدرا قال اى قلبا وفى رواية واوسع الناس صدرا وقال الحنفى اجود بخط المؤلف واوسع بتصحيح العرفى انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما فيهما وهو الموافق لقوله تع الم نشرح لك صدرك وقوله سبحانه افمن شرح الله صدره للاسلام وفسر الشرح بمعنى الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله تعا فى قلب من شاء من عباده فقال هل لذلك من علامة فقال التجافى عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد للموت قبل نزوله واصدق الناس لهجة بفتح فسكون وبفتح اى وكان اصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون فى الانفاس والينهم عريكة اى وكان اسهلهم طبيعة سلسا منقادا هينا مطواعا واكرمهم عشرة اى صحبة وخلطة حدثنا ابو الحسن على بن مشرف بفتح الراء المشددة الانماطى بفتح فسكون نون فيما اجازنيه وقرائته على غيره قال ثنا اى حدثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر ثنا ابو محمد بالتنوين ابدل عنه النحاس بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصرى ثنا ابن الاعرابى احمد راوى سنن ابو داود عنه ثنا ابو داود اى السجستانى صاحب السنن ثنا هشام اى ابن خالد بن يزيد وقيل زيد ابو مروان اى الازرق الدمشقى ومحمد بن المثنى

على وزن المثنى هو العنزي ابو موسى الحافظ روى عنه البخاري ونحوه قالا اي كلاهما ثنا الوليد بن مسلم وهو احد اعلام الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا ثنا الاوزاعي روى عنه قتاده ويحيى بن ابي كثير شيخاه وهو امام اهل الشام في زمنه وكان راسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبته ذكر الكلساني ان الامام مالكا كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان بن عيينة يسوقها وروى انه افتى في سبعين الف مسئلة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهري و يحيى بن كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر سمعت يحيى بن ابي كثير بفتح وكسر مثلثة ابو نصر اليمامي روى عن انس وجابر كليهما مرسلا وعن ابي سلمة وخلق يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم زاي فرائين بينهما الف والي المدينة عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد بن زرارة بضم زاي فرائين بينهما الف والي المدينة روى عنه شعبه وابن عيينه وطائفة وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد بن زرارة عن قيس بن سعد اي ابن عبادة هو ابو عبد الله الخزرجي وهو صاحب شرطة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن ابي ليلى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبيلا جميلا جوادا سيدا من ذوي الراي والدهاء والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقبا وكان اسود اللون توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية قال زارنا اي اتانا او اصابنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبابه وحسن العهد من الايمان وتمام الاحسان وذكر اي قيس قصة اي طويلة في اخرها وكان في اخر تلك القصة قوله فلما اراد النبي عليه السلام الانصراف اي الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجله قصدا للزيادة اجرا قرب بتشديد الراء اي قدم له سعد حمارا اي ليركبه تلطفا اليه وترحما عليه وطاه بتشديد الطاء فهمزه اي جعل عليه اي فوق حمار بقطيفة اي كساء له خمل ومنه تعس عبد القطيفة اي الذي يعملها ويهتم بتحصيلها فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ الذهاب

اي الذهاب الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا ثم قال اي سعد لو ابا قيس صحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي اصل الدجي الصحيح هو الظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب اي انت ايضا معي او على دابة اخرى فابيت امتنعت تادبا معه او حياء منه فقال اما ان تركب واما ان تنصرف بكسر اما فيهما فانصرفت اي اخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة و رواية اخرى اي لهما او لاحدهما او لغيرهما اركب امامي بفتح اوله اي قدامي فصاحب الدابة اي ولو بالقوة اولى بمقدمها بفتح الدال المشددة وقد تخفف اي بالركوب في صدرها لما جاء من طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفي رواية الا من اذن وفي اصل الدجي احق بصدرها قال وفي رواية اولى بمقدمها وصيغة هذا ايضا تخالف الاصول المعتمدة والنسخ المصححة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في شمائل الترمذي من حديث هند بن ابي هاله يؤلفهم بتشديد اللام اي يوقع الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التاليف الى الله في الاية بل ولا نفي التاليف عنه ايضا في اية اخرى من قوله والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فان الايتين من قبيل قوله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويتالف بهم كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولما ورد المؤمن مالف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف كما رواه احمد في مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر ولفظه المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف ولا ينفرهم بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اي لا يعمل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو كالتاكيد لما قبله او المعنى يبشرهم ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا و لا تنفروا على ما رواه احمد والنسائي وابن ماجه عن انس ويكرم كريم كل قوم هو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن ماجة وغيره

عن جماعة من الصحابة مرفوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفي رواية اذا
اتاكم الزائر فاكرموه ويوليه بتشديد اللام المكسورة اي ويجعله واليا
واميرا عليهم ابقاء لما اختاروا لديهم ويحذر الناس بفتح الذال المعجمة
اي يخافهم وتفسير قوله ويحترس منهم اي يحترز من مكر شرارهم
لما ظهر في اثارهم سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ في الثواب عن علي وفي
رواية احترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط
وابن عدي عن انس من غير ان يطوي اي يمنع عن احد منهم بشره بكسر
الموحدة اي بشاشة وجهه ولا خلقه اي ولا طلاقة خلقه وزيادة لا
لمبالغة نفيها يتفقد وفي نسخة يتعهد اصحابه اي يطلبهم ويتجسس
احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم
فيزورهم ويضيفهم ويدعو لغائبهم ويعطي كل جلسائه اي جميع من جالسه
نصيبه اي حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والتفات خدا واشارة
وبشارة لا يحسب بكسر السين وفتحها اي لا يظن جليسه اي مجالسه
ان احدا اي من جلسائه اكرم عليه اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه
اي من ذلك الجليس بحسب حسبانه لما يناله من انواع الالفة واصناف
المودة واجناس الكرامة من جالسه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة
ومكالمة او قاربه لحاجة اي دينية او اخروية او للتنويع لا للترديد
ومن ضربية لا شرطية وقاربه مفاعلة من القرب بالقاف والباء وتصحف على
الانطاكي فقال او قاومه اي قام معه كما يقال جالسه اذا جلس معه
صابره اي انتظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد
صاحبه منه حتى يكون اي مجالسه او مقاربه هو ضمير فصل والاصح
انه لا محل له المنصرف عنه بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبر حتى
ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية ومن سأله
حاجة اي طلب عطية لم يرده بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها بضم
ما قبلها الا بها اي بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بميسور وهو معنى
قوله او بميسور من القول عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة

رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وفي القول الميسور الدعاء
له بتحصيلها او بازالة تطلبها فاو هي طريقة منع الخلو اي لا يخلو من القول
الميسور الدعاء بتحصيلها او بازالة حاله اذا سئل عن اصلها اما عطاء ونقدا
واما دعاء ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول قد وسع الناس
بالنصب اي عمهم وشملهم بسطه اي سرور ظاهره وطيب باطنه
جودا ورحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسلما او انبساطه فقوله وخلقه
تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصيص فصار لهم ابا اي رحمة وشفقة
وهو كما جاء في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لامته بل هو افضل
تربية من الاب لولده اذ الاب سبب لايجاده والنبي باعث لامداده
واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وصاروا اي الناس
كلهم عنده في الحق اي في مراعاة حقهم بحسب خلقه معهم سواء اي مستوين
لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية بهذا اي بما ذكر من
الاوصاف البهية وصفه ابن ابي هالة وهو هند ربيبة من خديجة قال
اي ابن ابي هالة وكان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر اي متهلل
الوجه وهو لا ينافي انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن
في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن لوازم الانكسار
والذل والافتقار سهل الخلق اي لا صعبه لين الجانب بتشديد الياء المكسورة
اي لا شديده ليس بفظ اي سيء الخلق في القول ولا غليظ اي في الفعل قال
ابن عباس الفظ الغلظ في القول وغلظ القول في الفعل ولا سخاب وفي
رواية وكذا في نسخة بالصاد اي كثير الصياح ولا فحاش اي ذا فحش في
قوله وفعله ولا عياب مبالغة عائب اي وكان لا يعيب على احد ما يفعله
من مباح واذا كان حراما او مكروها نهى عنه من غير تعييب وتعيير بل
لقصد تبديل وتغيير قال التلمساني هو الذي يعيب فعال على النسب اي
ليس بذي عيب ولا بذي مدح وليا بفعال مبالغة للوهم بعض الامر ومثله
وما ربك بظلام للعبيد اي بذي ظلم والا لزم بعضه قلت ليس هذا نظير
لانها على النسبة يستقيم في ذي عيب لا في ذي مدح كما لا يخفى ولا مداح

مبالغة مادح اى لايبالغ فى مدح احد بما يؤدى الى اطراه ولا يمدح طعاما
ولا يذمه كما جاء فى رواية لانه كان شاكرا للنعمة لا ناظرا اللذة ويؤيد
قوله يتغافل عما لا يشتهى اى لا يجيبه قولا وفعلا مما لا يترتب عليه اثم
اصلا ولا يؤيس بضم ياء فسكون همز وقد يبدل ففتح ياء من الاياس
من باب الافعال الذى هو متعد لا يئس اللازم من المجرد والضمير فى
قوله منه راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا ييئس احد من فيض
وجوده واثر كرمه وجوده واما تجويز الحنفى كونه مبنيا للفاعل
تبعا لبعض المحشين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه
احد بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما فى الاصول من
صحة المبنى مناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمسانى قوله ولا يؤيس
منه عطفا على لا يشتهى وقال اى مالم يحضر فى وقته ولم يحصل له رغبة
شهوة فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره فى وقته ويؤيس
وهو بضم اوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط
اى ما وجد اى ما وجد مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجده
من ذلك لم يكن منه فى تكلف له ويفسر هذا حديث عايشة انه كان
فى اهله لا يسألهم طعاما ولا يشتهاه فان اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه شرب لحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكى
بعد نقله عن الحلبى انه ضبطه بكسر الهمزة وينبغى ان يجوز بضم
اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال التيئ منه
فلان مثل ايأسنى وكذا التأييس حكاه الجوهرى انتهى وينبغى ان
يكون الدراية تابعة للرواية كما لا يخفى وقال الله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم اى سهلت اخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير
فبرحمة وما مزيدة للتاكيد كذا قالوا ولعلهم ارادوا تاكيد التعظيم
المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان تكون ما ابهامية
ورحمة تفسيرية والجمع بينهما ادفع للمراتب النفسية فى افادة القضية
ولو كنت فظا اى سئ الخلق غليظ القلب اى قاسية على الخلق لانفضوا
اى تفرقوا من حولك ولم ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك و

وفصلت وطولت واما بقية الاية وهى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم فى الامر فليس فى نسخ الشفاء وان كان شرحها الحنفى
ومزجها بتفسيرها وقال ادفع بالتى هى احسن الاية وهى تحتمل
قوله تعالى ادفع بالتى هى احسن السيئة واقتصر عليها الحنفى و
قيل معنى هذه الاية ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك ويؤيده
ما بعده من قوله سبحانه نحن اعلم بما يصفون وقيل ادفع بالطاعة
المعصية اى اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد فى حديث
مضمونه او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن اى اصفح عنها وقابلها بالحسنة
التى هى احسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسن ايضا او بالحسن
[illegible] ان يقابل بين الحسنات مالم يؤد ذلك الى المداهنة فى امر الدين
وتمام فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقيها الا
الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الاية
الثانية هو الملايم لما بحسن الخلق فى معاشرة الخلق ويؤيده ما روى
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابى فصيح فقال اصنع لى اومنك
ثم قال وحى ذوى الاضغان تسبى نفوسهم تحيتك الحسنى فقد يرقع
النغل فان هتفوا بالقول فاعف تكرما وان غيبوا عنك الكلام فلا
تسل فان الذى يؤذيك منه استماعه كان الذى قالوه وراءك لم يقل فقرأ
عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتى هى احسن فقال
الاعرابى ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه وكان اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابن سعد مرسلا يجيب من دعاه
اى ولو بعد منزل الداعى ومأواه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله
وشفقة على خلق الله وجبرا لخواطرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدى به
امته مع معاشرهم ويقبل الهدية على ما رواه البخارى
ايضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة
لما ورد تهادوا تحابوا على ما رواه ابو يعلى فى مسنده عن ابى هريرة وفى

رواية احمد عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اى غشه و
لو كانت اى الهدية وهى فعيلة من الاهداء كراعا بضم اوله وهو مستدق
الساق وهو دون من الذراع واما قول التلمسانى اى ذا كراع ففوت المبالغة
المطلوبة وروى البيهقى عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب
بالسخيمة اى الحقد ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى كراع
لقبلت ولو هنا للتقليل كما فى حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق
واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد ويكافى بكسر
الفاء بعدها همزة ويسهل اى يجازى عليها اى على الهدية واصل المكافاة
المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافى باكثر منها لما سبق عن بنت
معوذ بن عفراء ولقوله تع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها على احد التفاسير فيها من ان المراد بالتحية هو الهدية
وفى رواية البخارى ويثيب عليها من الاثابة وهو مطلق المجازاة الحقى
لقوله تع فاثابهم الله قال انس خدمت رسول الله صلى الله تع عليه
وسلم عشر سنين اى بعد الهجرة ومبدا عمره عشر سنين ايضا
فما قال لى اف بفتح الفاء وكسرها وبنون الثانى وفيها لغات عشر و
هذه الثلاثة من السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار قال
الهروى يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل ونقل ابو حيان فيها نحو
الاربعين وجها من اللغة فى الارتشاف وقد نقلها السيوطى قط
اى ابدا فى تلك المدة وما قال لشئ صنعته اى فعلته لم صنعته و
لا لشئ تركته اى ما صنعته لم تركته وهذا الحديث كما يدل على
حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله تع عليه وسلم ونظره الى قضاء الله
وقدره يدل على كمال فضيلة انس وجمال منقبته وجميل ادبه فى خدمته
مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة
حضرته وعن عائشة رضى الله تع عنها كما رواه ابو نعيم فى دلائل
النبوة بسند واه عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى
الله تع عليه وسلم كما قال حسان تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه
الذى انت سائله ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته اى من

بيته اى ازواجه وذريته واقاربه واحبابه الا قال لبيك اى تادبا
معهم وتعليما لهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد
ورد ادبنى ربى فاحسن تاديبى على ما رواه ابن السمعانى عن ابن مسعود
وقال جرير بن عبد الله البجلى ما حجبنى رسول الله صلى الله تع
عليه وسلم اى ما منعنى عن الدخول عليه قط اى ابدا منذ اسلمت
اى تلطفا معه وتعظيما لجنابه ان يرده عن بابه ويكسر خاطره
بحجابه ولا رآنى الا تبسم لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا
مرتضى الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تع عليه وسلم
رداءه اكراما له وكان يمازح اصحابه كما ذكره الترمذى فى باب مزاح
صلى الله تع عليه وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار
ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد
على شئ من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك ويخالطهم اى تواضعا
ويحادثهم اى يخاطبهم ويكالمهم تانيسا ويداعب صبيانهم اى
يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها ففى القاموس
الدعابة بالضم اللعب وداعبه مازحه ويجلسهم بضم اوله اى
يقعد صبيانهم فى حجره بفتح الحاء وبكسر اى فى حضنه تلطفا بهم
وتطييبا لقلوب ابائهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة اى ذكرانا
متفرقين او اذا جاءاه وطلباه الى منزل سيدهما والمسكين تواضعا
لربه وتمسكنا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه
ويعود المرضى فى اقصى المدينة اى ولو كان فى ابعد منازلها ويقبل
عذر المعتذر اى ولو كان اعذاره ليست على تحققها وفى الحديث انه
قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسبما ابرزوا من قولهم ظاهرهم
ووكل الى الله تع احوال سرائرهم قال انس رضى الله تع عنه
كما رواه ابو داود والترمذى والبيهقى عنه ما التقم احد اذن
رسول الله صلى الله تع عليه وسلم بضم الذال وسكونها فيه
استعارة وضع اللقمة فى الفم لوضع الفم عند الاذن اى ما جعل
احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه مخافة فينحى من التنحية فيبعد

راسه وهو فى حكم المستثنى اى لا فيستمر ملتقما له اذنه غير منح
عنه وجهه حتى يكون الرجل اى الملتقم هو ضمير فصل النبي ينحي راسه
فى محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لتركه تنحي راسه وما اخذ
احد بيده اى مصافحة او مبايعة فيرسل اى فيطلق يده من وضع
الظاهر موضع المضمر اى لا فيستمر يده فى يد اخذها حتى يرسلها
الاخر بفتح الخاء المعجمة فراء نقيض الاول وفى اصل الدلجي بكسر خاء
فذال معجمة وحتى غاية لتركها الى ان يرسلها وهو تصحيف ولم ير
بصيغة المجهول اى ولم يبصر حال كونه مقدما بكسر الدال المشددة
اولم يعلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اى فضلا عن ان يمد
رجليه عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال تادب وحسن
عشرة وكان على ما فى حديث ابن ابى هالة يبدأ اى يبتدئ وفى
رواية يبدر بضم الدال والراء اى يبادر ويسبق من لقيه بالسلام
فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع والتسبب
لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير
المستتر لمن ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب ويبدأ اصحابه
بالمصافحة مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة
الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة فى معنى المصافحة لما يتوهم
من كلام الدلجي ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من
مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رايت التلمساني
قال وصفتها وضع باطن الكف على باطن الاخرى عند التلاقى مع ملازمة
ذلك على قدر ما يقع من السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما
واما اختطاف اليد فى اثر التلاقى فهو مكروه هذا وزاد الدلجي عن ابي
ذر ما التقيته قط الا صافحني واسنده الى ابي داود وهو ليس بموجود
فى النسخ المصححة والاصول المعتبرة لم ير اى كما رواه الدارقطني
فى غريب مالك وضعفه والعقيلي لم يبصر او لم يعلم قط مادا رجليه
بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد وهو كالعلة لتركه مدهما اى
كان يترك مدهما حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلسائه شفقة

شفقة عليهم والابتغاء فى قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه
اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم اى ولو بلسان
الحال تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم يكرم من يدخل
عليه اى استئناسا او جملة وقعت استئنافا كما وقع ما قبلها
ولعله فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونهما تحته سبقها وربما
بسط له اى فرش للداخل عليه ثوبا اكراما له منهم وائل بن حجر الحضرمي
ولعل المراد بثوبه رداؤه لقوله ويؤثره اى يقدمه على نفسه
ويفرده بالوسادة اى بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة التى
تحته اى كانت تحته مفروشة اجلالا له وتكريما ويعزم اى
يؤكد عليه اى على الداخل له فى الجلوس عليها لدفع الوحشة وحصول
المعذرة ان ابى اى امتنع من الجلوس عليها تادبا لتلك الحضرة ويكنى بتشديد
النون اصحابه اى يجعل لهم كنى جمع كنية كابى تراب وابى هريرة وام سلمة
ونحوها من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من اداب
الكرام واما ابولهب فعدل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره او تفاؤلا
لحمقه او لاشتهاره به وابعد قال لنا لغة ويدعوهم باحب اسمائهم اى نادرا او
المراد من الاسماء ما يعم الاعلام والالقاب والكنى والمعنى انه لا يبتدئهم بما يكرهونه
بل يدعوهم بما يحبونه تكرمة لهم اى تكريما لهم وتعليما لهم فى العمل باصحابهم و
التكرمة بكسر الراء وقول التلمساني بضم الراء ولا يقطع على احد حديثه اى
بادخال كلام فى اثناء كلامه قبل كلامه حتى يجوز غاية لترك قطعه حديثه الى
ان يتجاوز منه ويتعدى الى ما لا يليق به وقال التلمساني اى يفرط ويكثر و
الاول هو الاظهر فتدبره فيقطعه اى فح يقطع حديثه بنهي اى صريح له
او عام يشملها وقيام اى بتلويح والاول زجر له والثاني اعراض عنه وهو
مفيد لنهيه عنه اذ لا يقره على مثله ويروى بانتهاء او قيام اى كما فى الاحياء
فى شجنة وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي اي وقال انه عليه السلام
فى صلاة من النوافل الا خفف صلاته اى فى اطالة صلاته المعتادة بالاطالة
قال العراقي لم اجد له اصلا وكان اكثر الناس تبسما لكونه مظهر الجمال والبسط
غلب عليه فى كل حال وهذا معنى قوله واطيبهم نفسا اى متبسما غير عبوس

ويسأله عن حاجته دنيوية واخروية
فاذا فرغ اى قضا حاجته عاد الى صلاته

مالم ينزل عليه بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل قرآن اى وحى متلو او
يعظ مالم ينصح الناس ويعلمهم التاديب بالترغيب والترهيب او يخطب
اى فى المنبر عند جمع الاكبر فانه لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان
يغلب عليه القبض لما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال
ففى كل مقام مقال ولكل مقام حال لارباب الكمال قال اى على ما رواه احمد
والترمذي بسند حسن عبد الله بن الحارث وهو ممن توفى من الصحابة بمصر
والمراد به ابن جزء بن عبد الله بن معديكرب الزبيدي بضم الزاى وفى
الصحابة من اسمه عبد الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبى وقال حديثه
المذكور ههنا اخرجه الترمذي فى المناقب من الجامع وفى الشمائل ايضا ما
رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس
كما رواه مسلم كان خدم المدينة بفتحتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها
ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة اى صلاة الصبح
بانيتهم متعلق بياتون والباء للتعدية اى يجيئون باوانيهم فيها
الماء فما يوتى بصيغة المفعول من اتى باتى اى ما يجاء باناء الا غمس اى
ادخل يده فيها وربما كان ذلك فى الغداة الباردة اى وهو مع ذلك لا يمتنع
مما هنالك يريدون به اى بغمس يده فيها التبرك اى طلب البركة وحصول النعمة
وزوال النقمة وكمال الرحمة هذا وفى حديث المؤمن الذى يخالط الناس
ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم

فصل واما الشفقة اى الخوف على وجه المحبة والرافة وهى شدة الرحمة
والرحمة اى الرحمة العامة لجميع الخلق اى مؤمنيهم وكافريهم وانسهم
وجنهم وقريبهم وغريبهم وفقيرهم وغنيهم حتى مماليكهم والحيوانات
وسائر الموجودات وفى نسخة صحيحة بتاخير الرافة عن الرحمة وهو
الانسب فى مقام المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء فى التنزيل فهو اولى
فقد قال الله تعالى فيه اى فى حقه عليه السلام لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص بالمؤمنين رؤف رحيم كذا فى النسخ وفى بعضها
بعد قوله فيه عزيز الخ اى شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه
فما مصدرية وعلى متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما

عما بعده والمعنى عزيز الوجود وعزيز الجود بديع الجمال منيع الجلال صنيع
الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر اى ويضره
ولا يهون عليه تعبكم ومشقتكم حريص عليكم اى على منفعتكم دينا ودنيا
بالمؤمنين ومن غيركم رؤف رحيم فى الدنيا والاخرى وقدم ابلغهما رعاية
للفاصلة او للتذييل والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته فى الاخرى
والعقبى قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ارسل لاسعادهم و
صلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه قال بعضهم اى
العلماء وفصله مما قبله لاختلاف القائل قديما وحديثا من فضله عليه
الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه اى من جملة ما فضله به على غيره
ومما دل على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلقه سبحانه فيه الرافة و
الرحمة اسمين من اسمائه اى نعتين سماه بهما فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم وفى قراءة رؤف بالقصر وحكى نحوه اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم
الامام ابو بكر بن فورك بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منونة
وقد بلغت تصانيفه فى الاصلين ومعانى القرآن قريبا من مائة
مصنف توفى سنة ست واربعمائة حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله
بن محمد الخشنى بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء نسبة
بقبيلة خشينة بقرائتى عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبرى بفتح الطاء
المهملة والموحدة هكذا فى الاصول المعتبرة والنسخ المعتمدة وقال الحلبى كذا
فى نسخة فى الاصل الذى وقف عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى
ثنا عبد الغافر الفارسى بكسر الراء وهو النيسابورى صاحب تاريخ نيسابور
وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخمسين و
اربعمائة سمع جده لامه ابا القاسم القشيرى وتفقه بامام الحرمين
ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة وروى عنه ابن عساكر بالاجازة
ثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم واللام وقد تقدم ثنا ابراهيم بن سفيان
سبق ذكره ثنا مسلم بن الحجاج اى صاحب الصحيح ثنا ابو الطاهر روى
عن ابن عيينة والشافعى وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائى
وابن ماجه انبانا وفى نسخة انا بمعنى اخبرنا ابن وهب احد

الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب ليتعاطا
للقضا فجبن نفسه وانقطع انبا اى انبانا يونس اى ابن يزيد الايلي
بفتح همز وسكون تحتية عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره
قال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمز
وعدمه عن ابن شهاب اى الزهرى قال غزا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم غزوة ونكر حنينا بالتصغير اى وذكر ما يدل على انه اراد
بها حنينا وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضع عشر ميلا
من مكة وكانت غزوته فى شوال سنة ثمان قال اى ابن شهاب فاعطى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى تلك الغزوة من غنائمها صفوان بن امية
تصغير امة مائة من النعم بفتحتين اى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة
وهو جمع لا واحد له من لفظه وفى رواية من الغنم ثم مائة ثم مائة اى تالفا
اليه وشفقة عليه وانقاذا له من النار ولمن تبعه من الكفار قال ابن
شهاب ثنا اى حدثنا كما فى نسخة سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة
عند العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيد
كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث
والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة
وعنه انه قال ما نظرت الى قفاء رجل فى الصلاة من خمسين سنة لمحافظته
على الصف الاول وقال ايضا فاتتنى التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة
وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر فى الزيت ان صفوان قال والله
لقد اعطانى اى رسول الله ما اعطانى اى الذى اعطانيه من المال و
انه لابغض الخلق الى الجملة الحالية فما زال يعطينى اى بعد ذلك حتى انه اى
انه عليه السلام صار الان لاحب الخلق الى وذلك لعلمه عليه السلام
ان دواءهم ذلك المالك الكفر المنتج اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما
يناسب الداء وقد راى ان داء المؤلفة حب المال والانعام فداواهم
باكرم الانعام حتى عرفوا نعمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى
اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كذا وكذا اخبرنى به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد

الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع
ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك اى تحمله من شيخه كذلك
بان يبتدى به بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض
المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغى ان
يكون فيه خلاف نحو الخلاف فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى
الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على
القول بان الرواية بالمعنى تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك انتهى كذا ذكره
الحلبى وروى بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار اعرابيا وهو
غير معروف جاءه اى اتى النبى عليه السلام يطلب منه شيئا اى من طالب
الدنيا فاعطاه اياه ثم قال اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسنت
اليك بهمزة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة افعل
للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه قال
الاعرابي لا اى لا اعطيتنى كثيرا ولا قليلا ولا اجملت اى ولا اتيت بالجميل
اولا او وصلتنى جميلا حيث لا احسنت جزيلا وقيل معناهما واحد
كرر للتاكيد وقيل ما اجملت ما اكثرت وهو اولى كما لا يخفى ولا يبعد من
غلظته وجلافته لديه انه اراد بقوله ولا اجملت دعاء عليه ويؤيده
قوله فغضب المسلمون وقاموا اليه ليوافوه بما استحقه زجرا عليه فاشار
اى النبى عليه السلام اليهم ان كفوا اى كفوا او بان كفوا بضم فتشديد
اى امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه
ثم قام اى النبى عليه السلام ودخل منزله اى لاهتمامه فارسل وفى نسخة
وارسل اليه وزاده شيئا اى على ما قدمه عليه ثم قال احسنت اليك
قال نعم فجزاك الله اى بسببه من اهل وعشيرة خيرا بالنصب
على انه مفعول ثان يجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل والمفعول
نصب على الاختصاص او على الحال اى اخصك من بينهما او حال كونك منهما
فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت اى شيئا عظيما
مستهجنا قبيحا وفى انفس اصحابى او فى نفوسهم وفى اصل التلمسانى
وفى نفس اصحابى بصيغة المفرد من ذلك اى قولك شئ اى امر عظيم و

خطب جسيم فان احببت ان اردت ازالة ذلك فقل بين ايديهم اى
عندهم ما وفي نسخة مثل ما قلت بين يدي من المديح ليكون كفارة لتلك
القبيح حتى يذهب اى بقولك لهم ذلك ما في صدورهم عليك اى من الغضب
الماصدر عنك فان المعالجة بالاضداد قال نعم اى اقول لهم ذلك فلما كان
الغدا اصله غدو فحذف الواو بلا عوض او العشى بفتح فكسر فتشديد
والشك للراوى جاء الاعرابي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا
الاعرابي قال ما قال اى مما سمعتموه في اول الحال فزدناه اى بعض المال فزعم
انه رضي اى بعطائنا كذلك استفهام تقرير اى احق ما نقلت عنك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا وكان المراد بالاهل هو الاخص
او الاعم والله تعالى اعلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومثل هذا
المثل بالفتحتين في الاصل هو النظير ثم استعمل في القول السائر المثل
مضربه بمورده اى بموضع ضرب به بموضع وروده فالمورد هو الحالة
الاصلية التى ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة
كحالة المستوقد نارا ولا يضرب الا ما فيه غرابة زيادة في التوضيح
والتقدير فانه اوقع في النفس واقمع للخصم ويريك المتخيل محققا و
المعقول محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه امر غريب من صفة
او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولله المثل الاعلى
مثل الجنة التي وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهي وشبهه
العجيبا الشان والغريبا البيان مثل رجل له ناقة شردت عليه اى
نفرت وذهبت في الارض عنه او غلبت فاتبعها الناس من الاتباع
او الاتباع اى فتبعوها ليلحقوها فلم يزيدوها الا نفورا اى تنفرا منهم
وتبعدا عنهم فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي اى اتركوني
معها فاني ارفق بها اى اشفق عليها منكم واعلم اى بحالها وطبعها وطريق
اخذها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض بضم القاف
وتخفيف الميم جمع قامة وهي في الاصل الكناسة اريد بها هاهنا ما نقمه
من الارض فتاكله لشبهه بالكناسة لخسته فاستعير لها اسمه
لمشاركته صفته فردها اى طعمها اليه حتى جاءت او استناخت

واستناخت اى طلبت البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها
يقال اناخ الجمل فاستناخ اى بركه فبرك وشد عليها رحلها اى ربط
عليها قتبها واستوى عليها اى استقر عليها جالسا واني لو تركتكم حيث
قال الرجل اى حين قوله ما قال اى شيئا قاله ولا فقتلتموه دخل النار
اى عقوبة لما ظهر منه الكفر في اساءة الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم
فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعثا لتوبته
فهو ارفق بامته واعلم بحالهم منه فانه بهم رحيم وبدوائهم حكيم ومما
يناسب المقام ويلائم المرام ما روي عن خوات ابن جبير من الصحابة
الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمر الظهران
فاذا نسوة يتحدثن فاعجبنني فاخرجت حلة من عيبتي فلبستها وجلست اليهن
فمر رسول الله صلعم فهبته يا رسول الله جمل لي شرود وانا ابتغي له
قيدا فمضى وتبعته فالقى لي رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضأ
ثم جاء فقال ابا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقني
قال السلام عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة
وتركت مجالسته والمسجد فطال ذلك علي فتحينت خلو المسجد ثم
دخلت فطفقت اصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففهما
وطولت رجاء ان يذهب عني فقال طول ابا عبد الله ما شئت فلست
ببارح حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقال
عليك ابا عبد الله ما فعل شراد جمل فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد
ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد روي
عنه بصيغة المجهول وهو مروي من طريق ابي داود عنه انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا يبلغني احد منكم من التبليغ او الابلاغ كما قرئ بهما في السبعة
قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النفي والنهي وهو بمعنى النهي كما هو ابلغ لا يوصلني
احد منكم بانه ينقل عن احد من اصحابي شيئا اى مما ينكر فعله من ايهم كان
اى وقت كان وهذه النكرات وردت في حيز نفي مشوبة بنهي فعمت
جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة او حراما بشهادة المقام اذ
لا يتعلق نهي بمباح وما دون فيه فاني احب ان اخرج اى من الدنيا اليكم

وانا سليم الصدر جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اى سالم من الغش والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر كم الحق ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه اى عنهم اعباء التكاليف وتسهيله عليهم اى وتهوينه بما يقوى قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب وكراهته اى لهم اشياء مخافة ان تفرض اى تلك الاشياء عليهم ومخافة منصوب على العلة للافعال الثلثة وفى نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالى ورد لكل ما يناسبه جميعا وتقسيما كقوله على ما رواه الشيخان لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك مع كل وضوء اى امر وجوب فيؤخذ استحبابه فى كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى الامر بالفريضة لوقوع المشقة وخبر صلاة الليل بالجر وهو الصحيح وفى نسخة بالرفع على انه مبتدا خبره ياتى ولعله اراد به ما رواه الشيخان فى قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يريد ان يستغفر الله فيسب نفسه وما رويناه فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلى ومنعه عن قيام الليل كله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة فى شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واصبح الناس فى الليلة الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم ونهيهم بالوجهين اى ونهيه اياهم عن الوصال كما رويناه وهو ان لا يفطر اياما متوالية و كراهته وكراهته لاجلهم دخول الكعبة اى دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصححه الترمذى لئلا يتعب امته من الاتعاب وهو الايقاع فى التعب والمشقة وفى نسخة لئلا تتعب امته بفتح التاء والعين و رفع امته وفى نسخة صحيحة لئلا يعنت من اعنت غيره اذا اوقعه فى العنت وهو المشقة وفى نسخة بتشديد النون المكسورة ورغبته لربه اى دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة ان يجعل سبه اى شتمه عليه السلام ولعنه لهم اى بان دعا عليهم بالطرد والبعد ان صدر

ان صدر شئ منهما لبعضهم او كلهم رحمة بهم واتى ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اى ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء الصبى اى الصغير والبكاء يمد ويقصر فيتجوز اى فيقتصر ويخفف ويتعجل فى صلاته اى المعقودة للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والدته ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم انه دعا ربه اى سأله وعاهده اى واخذ عهده سبحانه فيما بينه وبينه فقال ايما رجل وكذا حكم المراة تبعا سببته او لعنته ليس او للشك بل للتنويع فاجعل ذلك له زكوة اى نماء وبركة يتبارك بها ورحمة اى ترحمه بها وصلوة اى ثناء او عبادة وقال الدلجى عطف تفسيرى اذ هى منه تعالى رحمة وقال الانطاكى عطف الصلاة على الرحمة وان كانت فى معناها للتغاير باللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو التشديد لان التاسيس اولى من التاكيد وطهورا يتطهر به وجعله الدلجى ايضا من باب التاكيد حيث فسر زكوة بالطهارة مخالفا لما قدمناه وقربة اى وسيلة يقربه بها اليك يوم القيمة قال الدلجى انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى للمص ان يجمعهما من غير فصل بينهما واعلم ان اول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل سببته او لعنته الحديث ثم انما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء فى الحديث كذلك فى بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والا فقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه او سبه ولعنه فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفى باطنه باطن الامر ولكنه فى الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مامور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر ولما كذبه قومه اى ومما يدل على كمال شفقته على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش من كفار مكة اتاه جبريل اى تسلية لحاله وتسكينا لبلباله فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك اى لاجلك وما ردوا عليك اى من تكذيب وغيره فى حقك وقيل المعنى

وما اجابوك وذلك لانه سبحانه لا يعزب عن علمه مسموع لان سمعه صفته
يتعلق بالمسموعات من غير خارجة على هيئة الموجودات فانه ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير فنزهه سبحانه اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا
على اهل التعطيل وقد امر ملك الجبال اى اذن له بالانقياد لك لتامره اى
لاجل ان تامره بما شئت فيهم اى فيطيعك فى حقهم فناداه ملك الجبال
اى خاطبه الملك وناداه باسمه او بوصف من اوصافه وسلم عليه والواو
لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام وقال مرنى بما شئت
اى فى قومك وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص بقوله ان شئت ان اطبق
بضم الهمزة وكسر الموحدة اى اوقع وادمى عليهم الاخشبين اى فعلت
وفى اصل الدلجى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصححة و
النسخ المصححة والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين فوحدة
تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيد كان فوق منكبيه
اخشبا جبلان مطبقان بمكة قيل هما ابو قبيس وقعيقعان او الجبل الاحمر
الذى المشرف على قعيقعان وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى
فوق المسجد قال وفى اصل الدلجى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو
اى لا اريد استيصالهم بل اتوقع ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله
وحده اى منفردا ولا يشرك به شيئا اى شيئا من الاشراك لا جليا وخفيا
والجملة الثانية كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتهما وما ذاك الا لكونه
رحمة للعالمين وقد امضى الله سبحانه رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم
دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضرر وروى ابن المنكدر تقدمت منقبته
وانه تابعى فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالرأى فيكون له حكم الموصول
كما قالوا فى موقوف الصحابى بهذا المعنى انه يكون فى حكم المرفوع لاسيما و
يعضده حديث السابق المروى فى الصحيحين وحاصله انه روى ان جبريل
عليه السلام قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك اى با طاعتك فمرها بما شئت فقال اؤخر عن
امتى اى العذاب الذى الذى استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم
اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلابهم قالت عائشة

عائشة ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
اى اهونهما كما اختار تاخير العذاب عن امته كما صرح صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الحديث الاول بقوله بل للاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث
عائشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير
برواية الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله تعالى عنها بلفظ
ما خير بين امرين الا اختار اشدهما وقال ابن مسعود اى فيما رواه الشيخان
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالخاء المعجمة اى يتعهدنا
بالموعظة اى بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال
ابو عمرو بن الصلاح والصواب بالمهملة اى يتحرى الحال التى ينشطون
للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا عنها ورواه الاصمعى يتخوننا
بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا مخافة السامة بهمزة
ممدودة اى الملالة علينا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها ركبت
بعيرا بفتح اوله ويكسر اى جملا وفيه صعوبة فجعلت ترده من الترديد
وهو الرد بالتشديد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك
بالرفق اى الزمى باللطف مع كل شئ فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى
الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ
الا شانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفى
صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضى الله تعالى عنها ايضا مرفوعا ولفظه
عليك بالرفق ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه
وروى البخارى فى تاريخه ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش

فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء اى القيام بتمام مقتضى
الوعد وحسن العهد اى فى تعهد الفقد ومراعاة الود وصلة
الرحم بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا فحدثنا القاضى ابو عامر
محمد اسمعيل بقراءتى عليه والقراءة احدى وجوه الرواية على اختلاف
فى انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق الفصول فى الاصول
قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد وفى نسخة ابن احمد ثنا ابو اسحق الحبال
بفتح مهملة فتشديد موحدة ثنا ابو محمد بن النحاس بفتح نون

وتشديد مهملة ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود صاحب السنن ثنا محمد
بن يحيى امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي وعبد الرزاق وعنه
البخاري والاربعة وغيرهم لا يكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما
قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه ثنا محمد بن سنان بكسر اوله مصروف
روى عنه البخاري وغيره ثنا ابراهيم بن طهمان بفتح مهملة وسكون
هاء وهو ابو سعيد الخراساني يروي عن سماك بن حرب وثابت البناني
وعنه ابن معيد وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه
ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة عن بديل بضم موحدة وفتح دال مهملة
وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن انس وجماعة
وعنه شعبة وحماد بن زيد عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق وفي نسخة
الى شقيق عن ابيه ابوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصري يروي
عن عمر وابي ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره عن عبد الله بن
ابي الحمساء بمهملتين بينهما ميم ساكنة فالف ممدودة وفي نسخة بخاء معجمة
فنون وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية و
الصواب بالميم وفي نسخة عن ابي الحمساني وابو الحمساء الاسلامي له
وله رواية قال بايعت النبي صلى الله تعالى عليه ببيع اي بعقد لا بعهد
بيعة قبل ان يبعث اي بالرسالة وبقيت له بقية اي من الثمن فانه البيع
من الاضداد فوعدته وفي نسخة وهي الاظهر فواعدته ان اتيه بها اي
اجيئه بالبقية في مكانه اي الذي صدر فيه البيع او غيره فنسيت
اي ان اتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلاث ليال او ثلثة ايام ولم يلحق
التاء به لحذف مميزه وقيل المراد الليالي بايامها والليل سابق وحكم
للسابق ما بعده قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمساني بقوله
وهو الاقرب ووجه الغرابة ان انتظار ثلث ساعات مما لا يستغرب
فجئت وفي نسخة فجيئته فاذا هو في مكانه اي مكان وعده فقال يا فتى
لقد شققت اي اوقعت المشقة علي وثقلت على انا هنا منذ ثلاث يفيد
انه ما تحول من مكانه ذلك انتظرك اي لتاتيني هنالك وهذا جبلة
اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر في الكتاب

في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى
به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع فاقام اسمعيل
مكانه ثلثة ايام للعياد حتى يرجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل
حتى حال عليه الحول وعن انس كما رواه البخاري في الادب المفرد كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الظا ان كان للاستمرار الغالبي او لمجرد الربط
التركيبي اذا اتي اي جيء بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة كناية عن صانا ع
علم امراة وهي ههنا لا تعرف منهي كانت صديقة لخديجة انها كانت
تحب خديجة وهو للتاكيد او تقييد الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها
ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد وعن عائشة رضي
الله تعالى كما في الصحيحين ما غرت بكسر غين معجمة وسكون راء وفي
نسخة صحيحة قالت ما غرت على امرأة اي من نساء النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ما غرت اي كغيرتي على خديجة لما كنت علمته لغيرتها اي لاجل
كوني دائما اسمعه اي اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرها
اي ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء
مسموح لهن ومفسوح في اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لا يملكن
عندها انفسهن ولهذا لم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة
رضي الله تعالى عنها عليها ولا رد عليها وعذرها لما علم من فطرتها و
شدة غيرتها قال الزبيدي والعامة بكسرها والصواب فتحها وان كان
بكسر الهمزة على ان ان مخففة من المثقلة اي وانه عليه السلام كان
ليذبح الشاة بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت
لكبيرة فيهديها بضم الياء اي فيرسلها هدية الى خلائلها جمع خليلة
اي صدائقها لكل واحدة منها قطعة واستاذنت عليه اختها اي طلبت الاذن
في الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد
بن اسد ام ابي العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه
وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن منده وابو نعيم في الصحابة فجاء
لها وفي نسخة صحيحة اليها اي ففرح بمجيئها واكرمها ورحب بها
وانظر اليها ودخلت عليه امراة اي اخرى في وقت اخر فهش لها بتشديد

شين معجمة اى فرح بها واستبشر منها واحسن السؤال عنها الزيادة
الاستيناس بها بسبب طول عهدها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة اى فى زمانها وان حسن العهد من الايمان وفى الجامع الصغير
ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم فى مستدركه عن عايشة
مرفوعا ووصفه اى النبى عليه السلام بعضهم اى بعض السلف فقال
يصل ذوى رحمه اى يحسن اليهم ويعطف عليهم وان يعدوا عنه او
اساؤا اليه من غير ان يؤثرهم اى يختارهم ويفضلهم على من هو افضل
منهم اى من غيرهم عدلا منه واعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فلا تفضل الحاد بنى هاشم وغيرهم على عالم من
علماء الدين واكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره بقوله
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان ال ابى فلان وفى اصل الحجازى ان ال بنى فلان ثم
قال وفى بعض النسخ ان ال ابى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى
وقال بعضهم ان ال بنى فلان غلط بل هو ال ابى فلان والمراد الحكم بن ابى العاص
وقال بعضهم هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فكنى عنه
الراوى حذرا من ال بنى امية اذ كانوا ولاة امراء ليسوا لى باولياء قال ابن
قرقول وفى الحديث المشهور ان ال ابى ليسوا باولياء قال وبعد قوله ابى بياض
فى الاصول كانهم تركوا الاسم تورعا او تقية وعند ابن السكن ان ال
ابى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له اذ انص صلى
الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير ال ابى فلان لا يبعد ان يكون كناية
مبهمة ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية ال ابى من غير فلان اذ الظ
ان المقصود ليس منحصرا فى جميع قريب دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله
ليسوا لى باولياء اى حقيقة حقا او اليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه
الا المتقون ولقوله سبحانه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين
هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك يحتمل النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفى بعض
الروايات قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول

يقول ان ال ابى سفيان ليسوا لى باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث
من كان غير صالح فليس بولى وان قرب نسبه منى غير ان لهم اى لال ابى فلان
رحما اى قرابة سابلها بضم موحدة ولام مشددة اى ساصلها واراعيها
واقوم بحقها ببلالها بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلاها
اصح يعنى بكسر الباء قال وبلالها يعنى بفتحها لا اعرف له وجها وسقط
كلام البخارى هذا من اصل الاصيلى انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به
الحلق من ماء او لبن وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار و
الوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ولطيفها اى اصلها
فى الدنيا ولا اغنى عنهم من الله شيئا فى العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفا
بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام كما
رواه البزار والطبرانى والبيهقى اى صلوها كما فى رواية وقد صلى عليه السلام
كما رواه الشيخان بامامة بضم الهمزة ابنت ابنة زينب ابى العاص بن
ربيعه بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها على
عاتقه جملة حالية وفى نسخة صحيحة فحملها على عاتقه وقال التلمسانى
يحملها بفتح الميم وكسرها معا الا ان الفتح افصح وروى حملها على عاتقه
والعاتق ما بين الكتف فاذا سجد اى اراد ان يسجد وضعها اى على الارض
بعمل يسير واذا قام اى اراد القيام حملها وهذا بيان لكيفية صلاته ومثل
هذا لا يشغل ارباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة
جمع الجمع الذى لا يحوم حولهم التفرقة بان لا يمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا
الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون قريبون غريبون عرشيون
فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما
قدح ولا خمر فالذى ما زاغ بصره وما طغى فيما راى من ايات ربه الكبرى
كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر
دون مذهب اصحاب الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسالك كل
طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابى واسناد وضعها وحملها فى كل خفض
ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغله عن صلاته وانما كانت قد الفته وانست

به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فيبقى محمولة الى ان يركع فيرسلها
الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قال الحلبي وظاهر قوله فاذا سجد وضعها
واذا قام حملها يأباه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان
في صلاة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورده النووي بما رواه ابن
عيينة عن ابي قتادة قال رأيت النبي صلى الله تع عليه وسلم يؤم الناس
وامامة بنت ابي العاص على عاتقه وينصره رواية ابي قال بينا نحن ننتظر
رسول الله صلى الله تع عليه وسلم لصلاة الظهر او العصر فخرج الينا
وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم بعض
المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروي عن مالك وقال ابن
عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلاة لقوله صلى الله تع عليه وسلم ان
في الصلاة لشغلا ورد بانه قبل بدر عند قدوم عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل اشهب
وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها
حتى يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا
وزعم بعضهم انه خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوي مردودة لا
مبينة عليها ولا ضرورة اليها فالحديث قاض بجواز ذلك صريحا ليس
فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه
في معدنه وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع
شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا
بيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم لا تنقض وضوء والعمل اليسير
لا يبطل صلاة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسر يوم بدر فمن
عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله تع عليه وسلم بسبب
زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه فرد صلى الله تع عليه
وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول بعد موتها تزوجها
علي بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد علي تزوجها المغيرة بن نوفل
بن عبد المطلب بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم
رضي الله تع عنهن عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله تع عنها و
عنها وزينب اكبر بناته صلى الله تع عليه وسلم قال التلمساني روي عن عائشة
رضي الله تع عنها ان النبي صلى الله تع عليه وسلم اهديت له هدية فيها
قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي فقال النساء ذهبت بها
ابنة ابن ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله تع عليه وسلم امامة بنت
زينب فاعلقها في عنقها وعن ابي قتادة كما رواه البيهقي وهو انصاري فارس
رسول الله صلى الله تع عليه وسلم يعرف بذلك قال وفد بفتح الفاء اي قدم
وفد للنجاشي اي جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله تع عليه وسلم وقد سبق
ضبط النجاشي وترجمته فقام النبي صلى الله تع عليه وسلم يخدمهم بضم الدال
وبكسر وانما خدمهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا لامته فقال له اصحابه
نكفيك اي خدمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اي حين هاجروا
اليهم ونزلوا عليهم واني احب ان اكافئهم بكسر فاء بعدها همزة مفتوحة
اي اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا ولما اي وحين جيء
باخته من الرضاعة بفتح الراء ويكسر وفي نسخة من الرضاع الشيما بفتح
الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة اصل الدلجي بلا ياء وهي رواية ذكرها
المحب الطبري وهي مجرورة بيان لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم
في امثالها عند ادبائها قال الحلبي الشيما فيها قولان هل هي بنت حليمة او اختها
قال الحجازي ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها
جدامة بجيم مضمومة فمهملة فالف فميم وقيل حذافة بمعجمة وبفاء وقيل
بميم في سبايا هوازن متعلق بجيء اي في اسارى قبيلة هوازن من
بني سعد بن بكر وتعرفت له اي علمت باسمها ومكانها واطلعته على شانها
ما وقع له معها في زمانها وهو عطف على جيء وجعله الدلجي جملة حالية
اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله بسط لها رداءه اجلالا لها واكراما
لاجلها ومكافاة بفعلها اذ هي التي كانت تربيه مع امها حليمة وقال لها
اي على وجه التخيير ان احببت اقمت عندي مكرمة بضم ميم وفتح
راء اي معظمة محببة بضم ميم ففتح فتشديد اي محبوبة وفي اصل
التلمساني محبية قال ويروى محبة وهما بمعنى والاول اكثر والثاني قليل
اغنى عنه محبوبة في الاول او متعتك ان كنت تريدين الرجعة

اعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ما تمتعين وتنتفعين منه
وزودتك ورجعت الى قومك اى رجوعا مستحسنا فاحتاجت قومها
لعلها لضرورة الجاتها اليه فنفقها اى فزودها واعطاها شيئا وتمتع
بها فقيل اعطاها غلاما له اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الاخر
فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل وقد فازت هى وابوها واخوها بسعادة
الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه السلام والحديث رواه ابن اسحاق
والبيهقى وقال ابو الطفيل بتصغير وفى نسخة ابن الطفيل وهو تصحيف
وهو عامر بن واثلة بالمثلثة الكنانى اخر من مات من الصحابة على الاطلاق
كان مولده عام احد وتوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى لبعثة
وكان تفصيلها وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه رايت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان جالسا يوما بالجعرانة يقسم لحما وانا غلام اى
حال كونى غير بالغ وقيل الصبى اذا فطم سمى غلاما الى سبع سنين اذ
اقبلت امراة حتى دنت منه اى قربت ووصلت اليه فبسط لها رداءه
تكريما لها فجلست عليه بامره فقلت لمن عندى من هذه قالوا امه التى
ارضعته فقيل هى حليمة وقيل ثويبة قال الحافظ الدمياطى لا يعرف
لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المراة التى بسط لها رداءه اخته الشيماء
وروى ابن عبد البر فى استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت
عبد الله مرضعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها
وبسط لها رداءه وفى سير مغلطاى وصحح ابن حبان وغيره ما يدل على
اسلامها وعن عمرو بن السائب كذا فى الاصول المصححة المعتبرة عمرو بالواو
قال الحجازى وهو ابن راشد المصرى مولى ابن زهرة تابعى ذكره الحافظ
عبد الغنى فى الكمال فيمن اسمه عمرو ووهمه الحافظ المزى وقال اسمه عمر
بضم العين قال الحلبى وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف
الواو وهو يروى عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن امية وغيرهما
ذكره ابن حبان فى الثقات والحديث رواه ابو داود مرسلا عنه انه بلغه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة
هو الحارث بن عبد العزى واختلف فى اسلامه فوضع له بعض ثوبه فقعد

فقعد عليه ثم اقبلت امه اى حليمة فوضع لها شق ثوبه بكسر الشين اى طرفه
من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة هو عبد الله بن الحارث
المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له مراضع
خمس وقيل ثمان فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه
اى تكريما له وتعظيما لوالديه وكان يبعث اى يرسل من المدينة الى مكة الى ثويبة
بضم مثلثة ففتح واو فسكون تحتية فموحدة مولاة ابى لهب بفتح الهاء وسكون
عمه عليه السلام يقال انها اسلمت مرضعته بالجر بيان او بدل ثويبة
بصلة اى نفقة وكسوة وقال التلمسانى بضم الصاد وكسرها وكسوة تضم
وتكسر وقرئ بهما فى السبعة انتهى ولا تعرف احدا من القراء انه قرا بضم
الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف فى اللغة فلما ماتت سال من بقى من قرابتها
فقيل لا احد اى ما بقى منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدى عن غير
واحد من اهل العلم وفى الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة
سال عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا وفى حديث خديجة رضى الله تعالى
عنها كما رواه الشيخان انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر بفتح الهمزة
وكسر الشين المعجمة اى استبشر وافرح ولا تحزن فوالله لا يخزيك الله
بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاى اى لا يهينك ولا يذلك ولمسلم
ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاى وبالنون او بضم اوله
وكسر ثالثه كما فى بعض الروايات وفى بعض النسخ وقد قرئ بهما فى السبعة
ابدا اى دائما سرمدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح فتشديد اى الثقيل
الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله وتكسب المعدوم اى تصل الى كل معدوم
من فقير محروم وفى رواية بضم اوله وتعطى الناس الشىء المعدوم وتقرى
الضيف بفتح اوله وكسر الراء اى تطعمهم وتعين اى الخلق على نوائب الحق
بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون فى الحق والباطل قال لبيد نوائب من خير
وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب وقال التلمسانى المراد بالحق
هو الله سبحانه لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضى الله تعالى
انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن
الشمائل وفى هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء

فصل وأما تواضعه صلى الله تع عليه وسلم وهو هضم نفسه [illegible] من الكمالات الموروثة للمحبة الربانية والمودة الانسانية على علو منصبه بكسر الصاد اي مع سمو منزلته ورفعة رتبته اي مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته واغرب الحنفي فجعل على صرافته وصرف عبارته الى تخييل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال من اعتلى شيئا واقتعد غاربه و وغرابته لا يخفى على ارباب الصفا فكان صلى الله تع عليه وسلم اشد الناس تواضعا اي لعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا في الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبرياء الله سبحانه فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة في اصل الحنفي واعظمهم كبرا وذكر الحجازي انه رواية بالمعنى اقلهم و هو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصح اسم التفضيل الا من فعل ثبوتي والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبي مبلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال وفي نسخة واقلهم كبرا والاولى اجود لاقتضاء الثانية الحملها على نفيه من اصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اي ايمانا قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال قلما يفعل اي لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النسائي عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله تع عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو وحسبك مبتدأ خبره الجملة بعده اي وكافيك انه اي النبي صلى الله تع عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقي خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا او نبيا عبدا اي ان يكون نبيا عبدا من عباد الله تع داخلا في رعايا الضعفاء وسلك المساكين والفقراء فاختار ان يكون نبيا عبدا اي تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر والتكاثر والتنعم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقلل في الدنيا والتكثر في خدمة المولى فقال له اسرافيل عند ذلك من اختيار العبد الجليل فان الله قد اعطاك بما تواضعت له في هذا العالم انك سيد ولد ادم يوم القيمة وهذا لقوله صلى الله تع عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه ابو

ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رضي الله تع عنه ولقوله عليه السلام تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر رضي الله تع عنهما وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب في الجامع عن ابي هريرة وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله رواه ابن ابي الدنيا ثم تقييده بقوله يوم القيمة لظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله سبحانه لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا واول من تنشق الارض عنه للبعث واول شافع اي يوم القيمة للعامة وفي الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع في الجنة حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد بتشديد الواو رحمه الله تع جملة دعائية بقراءتي عليه في منزله بقرطبة بضم قاف وطاء بلد بالمغرب سنة سبع وخمسمائة والحق مما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه قال حدثنا ابو علي الحافظ اي الغساني وقد تقدم ثنا ابو عمر بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم التميمي القرطبي وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة ثنا ابن عبد المؤمن هو ابو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بتخفيف السين المهملة ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة صاحب التصانيف الجمة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الفلاس ما رأينا احفظ منه وقال الذهبي في الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة اليه المنتهى في الثقة ثنا عبد الله بن نمير بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة واخرج له الائمة الستة عن مسعر بكسر ميم وبفتح عين وهو ابن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث وهو من العباد القانتين اخرج له الائمة الستة عن ابي الغنبس بفتح عين فسكون نون فموحدة مفتوحة فسين مهملة عن ابي العدبس بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة عن ابي مرزوق قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به عن ابي غالب اختلف في توثيقه عن ابي امامة اي الباهلي قال خرج علينا

رسول الله صلى الله تعالى عليه متوكئا اي متحملا ومعتمدا على عصا اي لعارض من ضعف او مرض فقمنا له اي تعظيما وتكريما فقال اي تواضعا لا تقوموا اي لي او مطلقا كما تقوم الاعاجم اي بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام يعظم بعضها اي بعض تلك الجماعة بعضا على ما هو داب الملوك الفخام واكابر العظام ولا يعارضه حديث قوموا الى سيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو شاك يحتاج الى استعانة تجمع في نزوله الى محل القرار وابعد من استدل به على استحباب القيام المتعارف بين الانام والاقرب ان يحمل النهي على التنزيه او خاص لطائفة العرب لان يستمروا على عادتهم من غير تكلف في مقام الادب قال الكرماني والقيام اربعة اقسام محظورة القيام لمن يحب ان يقام له ومكروهه القيام لمن لا يحب ان يقام له ومجازة القيام للعالم للتواضع وحسنه القيام للقادم من سفره وانما خشي النبي عليه السلام من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة وقال اي تواضعا لله ورحما على خلق الله انما انا عبد اي مشابه للعبيد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع آكل كما يأكل العبد اي من غير سفرة وخوان وجمعه اخونة واخوان واجلس كما يجلس العبد على التراب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جثى على ركبتيه وربما نصب اليمين وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رايت في يمين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قثاء وفي شماله رطبا يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة يركب الحمار اي وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابي هريرة في طريق قبا ويردف خلفه من الارداف ومن الثلاثي بكسر الدال في الماضي وفتحها في المستقبل اي يركب وراء ظهره على الناقة من اراد من اصحابه كالصديق وذي النورين والمرتضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم خمسة واربعين ويعود المساكين من المرضى ويجالس الفقراء

الفقراء اي ويجتنب مجالسة الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان اختلف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة ويجيب دعوة العبد اي الى سيده والمراد به العبد المعتوق بان يأتي بيته جبرا للخاطر وتواضعا مع ربه وامتثالا لامره سبحانه واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ويجلس كما في حديث هند بن ابي هالة كان يجلس بين اصحابه اي فيما بينهم مختلطا بهم لا يتخير مجلسا يترفع به عليهم بل كان من دابه معهم انه حيث ما انتهى به المجلس اي خلا فيهم المكان الموشر جلس اي تواضعا له سبحانه وارشادا لاصحابه ليتادبوا بادابه وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه اي من رواية البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني من الاطراء وهو المبالغة في الثناء الى الحد يقع الكذب في الاثناء اي تجاوزوا الحد في مدحي بان تنسبوا الي ما لا يجوز في وصفي كما اطرت النصارى عيسى بن مريم حتى ادعوا انه ابن الله وغير ذلك انما انا عبد اي من عبيد ربي فقولوا عبد الله ورسوله وفيه ايماء الى ما قيل لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي انما هو عن الاطراء لا لمطلق المدح والثناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها له واما حديث اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في هذا الباب كما يشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى ذلك بهذه العمدة بقوله دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم وعن انس رضي الله تعالى عنه كما رواه مسلم ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي يا ام فلان لعل الراوي لم يعرف اسم ابنها يكنى عنه في اي طرق المدينة اي اجزائها شئت اي اردت انت مما هو اهون عليك او اقرب اليك اجلس اليك اي معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر اي ان تجلسي اجلس اليك حتى اقضي حاجتك اي من الكلام او طلب المرام قال اي انس فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها من كمال تواضعه بها وملاطفته معها قال انس على ما رواه ابو داود والبيهقي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار

بل عرتانا احيانا ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة اي زمن
غزوتهم وهي عقب غزوة الخندق راكبا على حمار مخطوم اي مجعول في راسه
خطام وهو حبل كالزمام بحبل من ليف اي ورق نخل عليه اكاف جملة حالية
من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها البردعة او ما يشد فوقها
قال اي انس وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة وهي بكسر الهمزة
كل ما يؤتدم به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والالية السنخة
بفتح السين وكسر النون اي المتغيرة الرائحة الزنخة فيجيب اي عن كره
الى ذلك قال انس حج صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل اي كور او قتب
وهو للبعير كالسرج للفرس رث بتشديد المثلثة اي خلق بال وعليه
اي على كتفه او على كتفه او على رحله قطيفة اي كساء له خمل ما تساوي
اربعة دراهم فقال اي مع هذا كله اللهم اجعله حجا بفتح الحاء وكسرها
على ما قرئ بهما في السبعة وزيد في نسخة مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة
بل اجعله خالصا لوجهك الكريم هذا مبتدأ محذوف الخبر من اسم فعل
امر واشارة يورد كما بعد للانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر والواو
بعده للحال ويذكر خبره كما في قوله تعالى هذا ذكر اي تامل هذا الصنيع الجليل
والقصد الجميل يورثك تعجبا من حجة على تلك الهيئة من التواضع و
الاستكانة كذا حققه الدلجي والاظهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبيه
والاشارة اي تنبه لهذا وقد اي وكان انه قد فتحت عليه الارض اي
والقت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه و
سلم واهدى كما روى مسلم عنه في حجة ذلك اي عام الوداع مائة بدنة
اي ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدي به دائما الى ان ترك تكلفه في
ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر
بيده الكريمة ثلاثا وستين ثلاثا وستين سني عمره وامر عليا بنحر البقية
في يومه ولما فتحت عليه مكة على ما رواه ابن اسحاق والبيهقي عن عائشة
والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين اي باصناف منهم
طاطا بهمزتين اولهما ساكنة وقد تبدل وثانيهما مفتوحة خفض

واطرق وادحى على رحله اي حال كونه راكبا فوقه راسه مفعول طاطا حتى
كاد اي قارب صلى الله تعالى عليه وسلم يمس بفتح الميم لقوله تعالى لا يمسه
وقال التلمساني بضم الميم لا غيره والظاهر انه وهم منه اي يصيب
براسه او قارب راسه ان يمس قادمته اي مقدمة رحله فجعل عاية
لطاطاة راسه وقوله تواضعا لله مفعول لاجله وفيه ايماء الى ما يشير
اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اي الى ان قال وادخلوا الباب
سجدا اي متواضعين لا متكبرين كالجبارين ومن تواضعه صلى الله تعالى
عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس مثلث النون وبالهمزة ست لغات
ابن متى بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهي ام يونس ولم يشتهر نبي باسمه
غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس
فللغلبة واما عيسى فلانه لا اب له ومنه قول القائل الا رب مولود وليس
له اب وذي ولد لم يلده ابوان مشيرا الى ادم عليه السلام ولم يلده بفتح
الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه
من سبط بنيامين قال الحجازي وما ذكره في قصص الكسائي من ان متى
ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخاري لا تفضلوني
على يونس بن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان ابن
متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان
ذلك موهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله
ونسبه الى ابيه اي لا كما فعلت انا من نسبته الى امه كذا ذكره الحجازي وتبعه
الدلجي وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوي مع ما فيه
من قلة ادب في نسبته الى امه لولا انه منقول اصله هذا ثم الحديث بهذا
اللفظ غير معروف ولفظ البخاري لا تقولن احدكم اني خير من يونس بن
متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه العزم واصبر لحكم ربك ولا تكن
لصاحب الحوت اولما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوي و
ليونس عليه السلام من المعراج السفلي ايماء الى ان الامكنة بالاضافة
الى قرب الله تعالى على حد سيتوى الارض والسماء وقد اجاب العلماء
عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تادبا وتواضعا ومنها انه قاله

قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد ادم بل وفي البخاري انا
سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة
كما ثبت سببه في الصحيح بورود لا تفضلوني على موسى كما سيجيء ومنها
انه نهى عن تفضيل يؤدي الى نقص بعضهم لا عن كل تفضيل لثبوته في الجملة
كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى
عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الانبياء وعموم رسالاتهم و
زيادة خصائصهم ومزيد حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما رواه الشيخان ولا تفضلوا بين الانبياء واما قوله عليه السلام و
لا تخيروني على موسى فسببه ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي
من انه استب مسلم ويهودي قال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم
المسلم وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم فاخبره
فقال لا تخيروني على موسى اي تخيير مفاضلة يؤدي الى المخاصمة واما قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان ونحن احق بالشك من ابراهيم
اي اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضما
لنفسه لا اعترافا بوحق ابراهيم ولا في حقه فكانه قال اذا كنت لم
اشك في احياء الله تعالى الموتى فابراهيم بعدم الشك اولى فاثبته
لهما بنفي الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لابيه اي انه
لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه قوله رب ارني كيف
تحيي الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة
بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال القدرة الباهرة
شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا الى روية الجنة معاينة و
الحاصل انه عليه السلام اراد بقوله ارني الترقي من علم اليقين الى
عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل
عليه بقية الاية حيث قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لبثت اي لو مكثت في السجن فرضا
وتقديرا ما لبث يوسف بتثليث السين مهموزا وغيره ستلغات اي مدة لبثه في السجن لاجبت الداعي وهو رسول الملك
والمعنى لا سرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته
قال ذلك هضما لنفسه ودفعة لمقام يوسف ورتبته وايذانا للاخبار
بكمال تثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براءته وحمد الصبره
وترك عجلته وتنبيها على ان الانبياء عليهم السلام وان كانوا من الله
بمكان لا يرام فهم بشر نظرا عليهم من الاحوال ما يطرء على غيرهم
من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وتمام النظام
وقال اي النبي عليه السلام على ما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال للذي قال له اي خاطبه بقوله يا خير
البرية بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما في السبعة اي الخليقة ذاك
ابراهيم تعظيما لابوته وتعليما لامته ودفعا للافتخار عن ذاته و
سيأتي الكلام على هذه الاحاديث اي حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم
بعض الاجوبة بعد هذا اي الذي في محل يليق منه ان شاء الله تعالى
اي بيانه فيه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن اي البصري
وابي سعيد اي الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم لا
ان يراد بالحسن بن علي لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق
فهو البصري وغيرهم اي وغير المذكورين ايضا كما رواه البخاري وغيره
في صفته اي نعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض اي
وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات وتفصيل الصفات
وجملة قوله وكان في بيته في مهنة اهله بفتح الميم وكسره وانكره الاصمعي
ورجحه المزي بقوله وهو اوفق للغة معناه اي خدمته وفي الحديث
ما على احدكم لو اشترى ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته منه اهله
ما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه
قوله يفلي ثوبه بكسر اللام اي يزيل قمله كراهة لوجوده وتنظيفا لكونه
لما في الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل
يؤذيه تكريما له وتعظيما فيه وروي ان ام حرام كانت تفلي راسه
وتحلب شاته بضم اللام وتكسر ويرقع ثوبه بفتح القاف وفي

وفي نسخة من الترقيع ويخصف نعله بكسر الصاد اي يخرزها ويطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم امرغ في المثال بياض شيبتي لما عقد النبي له قبالا وما صبه المثال يشوق قلبي ولكن حب من لبس النعالا وقال بعضهم يا لاحظ المثال نعل نبيه قبل مثال النعل لا متكبرا والثم به فلطال ما عكفت به قدم النبي مترو حا ومتكبرا ولا ترى ان المحب مقبل طللا وان لم يلف فيه مخبرا اقول وانا في هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما للنبي ذي الجلال ويخدم نفسه بضم الدال وكسره وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه له ولغيره بقوله ويقم البيت بضم القاف وكسره وتشديد الميم اي يكنسه ويعقل البعير بكسر القاف اي يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه على ما ينفعه ويعلف بكسر اللام قيل وبضم اوله ناضحه اي بعيره الذي يستقي عليه الماء ويأكل مع الخادم مملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث ويعجن معها اي مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه عملها ويحمل بضاعته اي مشتراه من مأكول وغيره من السوق اي الى محله في بعض اوقاته اذ ثبت انه عليه السلام كان له خدم يقومون بما له من المرام وعن انس على ما رواه البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه ان هي المخففة من المثقلة والمعنى ان الشان كانت الامة من اماء اهل المدينة اي من جنسها لتأخذ بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به اي تذهب به حيث شاءت اي من طرق المدينة وبيوتها حتى تقضي حاجتها اي منه عليه السلام بشفاعة ونحوها ودخل عليه رجل هو غير معروف فاصابته من هيبته اي مخافته وعظمته رعدة بكسر الراء اي اضطراب او برودة فقال له هون عليك اي يسر امرك

امرك ولا تخف فاني لست بملك اي سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاده هنا لما فيه من زيادة قوله انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وهو اللحم المملوح المخفف فعيل بمعنى المفعول تنبيها له على انه مأكول المساكين وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كما رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل فارسي معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكرة وقال للوزان بتشديد الزاي اي وازن الفضة من الصيرفي وغيره زن بكسر الزاي وارجح بفتح همز وكسر جيم اي اعطه راجحا على وزنه بالزيادة و ذكر القصة اي بطولها ومن جملته قال اي ابو هريرة فوثب اي قام الوزان بسرعة متوجها الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها بتشديد الموحدة جملة حالية اي حال كونه مريدا لتقبيلها لما راى فيها من زيادة السخاوة وحسن المعاملة فجذب يده اي تواضعا وتباعدا عما يوجب النخوة والعجب والغرور وقال هذا التقبيل تفعله الاعاجم اي اهل فارس بملوكها اي وبوزرائهم كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا ولست بملك اي من جنس ملوكهم انما انا رجل منكم اي بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم اعاملكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافي ما ورد من انهم كانوا يتبركون به وبآثاره ولا ما ذكره النووي وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان لجاه وغنى فمكروه او لصلاح وعلم فمستحب ثم اخذ السراويل اي من بايعه بعد تسليم ثمنه فذهبت اي قصدت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه اي بمتاعه المختص به ان يحمله لانه ابقى على تواضعه وانفى للكبر وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفي الاحياء انه ولم يلبسها وجاء في الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطي صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم بهذا وقد ذكر التلمساني انه اخرج ابو داود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدي بزا من هجر فاتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي فساومنا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول

صلى الله تعالى عليه وسلم زن وارجح وكذلك ذكر الترمذي الحديث وصححه
ابو عمر في الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان في الحديث فوائد منها الرجحان
في الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والتحري
فيه طول اشغب تمام والرجحان يقطعه والفضل يظهره قال د وفيه رد
على ابي ع المانع نسبة المجهول قلت انما نشأ هذا عن جهله بمرتبة
الامام وعدم فرقه بين الشايع الحاضر والمجهول الحاضر في هذا المقام
والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام فصل واما عدله صلى الله تعالى عليه
وسلم اي حكمه على وفق الحق ومنهاج الصدق وامانته اي في اداء مراتبه
وقضاء ديانته وعفته اي عما لا يليق بحضرته وصدق لهجته اي منطقه
وحكايته فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس بهمزة ممدودة اي
اعظمهم امانة وامنا من ان يقع منه خيانة واعدل الناس لانه اعلمهم
واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل آمن ليكون النشر مرتبا
واعف الناس اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهته واصدقهم لهجة
اي اكثرهم صدقا من جهة الناطقة منذ كان اي من ابتداء ما وجد لما جبل
عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدلجي من حين اعترف لان
قوله اعترف استيناف بيان وفي نسخة ثم اعترف له بذلك اي بما ذكر
من الشمائل الرضية محادوه بتشديد الدال المضمومة اعداؤه اي مخالفوه
ومنه قوله تعالى ومن يحادد الله لكون كل واحد منهما في حد كما قيل في وجه
اشتقاق قوله سبحانه ومن يشاقق الله وعداه بكسر عينه مقصورا اسم جمع
اي اعداؤه ومعادوه وكان يسمى قبل نبوته اي ظهورها ودعوتها الامين
لغاية امانته ونهاية ديانته قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع
الله فيه من الاخلاق الصالحة اي لانه تستعمل في طريق الحق وسبيل الخلق
وقال تعالى اي في حقه مطاع اي مكرم ثم اي عند الملأ الاعلى وحضرة العليا امين
موصوف بالامانة في دعوى النبوة ووحي الرسالة اكثر المفسرين على انه
اي المراد بالمطاع الامين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكثير منهم انه جبريل
عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسياق الكلام يؤكده وعلى كل
فالاتصاف بالوصفين لا احد ينكره ولما اختلفت قريش على ما رواه

ما رواه احمد والحاكم وصححه والطبراني انه حين اختلف اكابر قريش و
رؤساؤهم وتحازبت بالزاي اي وصارت احزابا وطوائف مجتمعة
وضبط بالراء وهو تصحيف عند بناء الكعبة حين اجمرت امرأة فطارت
شرارة فاحرقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع
خلافهم فيمن يضع الحجر اي الاسود والركن الاسعد في موضعه الاصلي
قبل هدمه وكان يقول انا واتباعي نضعه افتخارا بوضعه لانه الركن
الاعظم في ذلك المقام الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة
الرجال حكموا جواب لما اي حكموا فيما بينهم لدفع النزاع عنهم ان يكون اول
داخل عليهم اي ولا يكون واحدا منهم فاذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
داخل فجاءهم دخوله وباغتهم وصوله وذلك اي ما ذكر قبل نبوته
وظهور رسالته فقالوا اي قريش لمن يوصف امانته هذا محمد هذا
الامين قد رضينا به ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك و
وضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من جهته
الذي فوض الامر اليه ووضعوه في موضعه وعن الربيع بن خثيم
بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي
ونحوه وكان قانتا مخبتا حتى قال له ابن مسعود لو رآك النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمساني وهو من
الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابي نعيم كان يتحاكم بصيغة المجهول الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام اي قبل زمن البعثة
وظهور النبوة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن ابي شيبة في
مصنفه والله اني لامين في السماء اي عند الله وملائكته المقربين
امين في الارض عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين لكمال امانته وظهور
ديانته وعدم خلفه في وعده وتحقق صدقه في قوله حدثنا ابو علي
الصدفي بفتحتين الحافظ اي المعروف بحفظ الحديث بقراءتي عليه نا اي
حدثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول
اظهر ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة تقدم ثنا ابو علي السنجي بكسر مهملة
فسكون نون فجيم مروزي ثنا محمد بن محبوب المروزي اي راوي جامع

الترمذي عنه ثنا ابو عيسى اى الترمذي الحافظ اى المعروف وهو جامع
السنن وصاحب الشمائل ثنا ابو كريب بالتصغير الهمداني الكوفي روى
عن ابن المبارك وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له
بالكوفة ثلثمائة الف حديث ثنا معاوية بن هشام اى القصار الكوفي
روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية
عن سفيان اى الثوري على ما صرح به عبد الغني الحافظ وان اطلق على
غيره عن ابي اسحق اى الهمداني الكوفي احد الاعلام الشهير بالسبيعي روى
عن كثير من الصحابة والتابعين وقد راى عليا عن ناجية بن كعب بنون فالف
فجيم مكسورة فتحتية مخففة تابعي وليس بصحابي عن علي اى ابن ابي طالب
كرم الله وجهه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك
بالتشديد والتخفيف اى لا ننسبك الى الكذب لثبوت صدقك ولكن
نكذب بالتشديد لا غير بما جئت به اى من القران او الايمان بالتوحيد
والبعث ونحو ذلك فدل هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم
كان عنادا فانزل الله تعالى اى شانه وعظم برهانه فانهم لا يكذبونك
بالتشديد وقرا نافع والكسائي بالتخفيف الاية وهي قوله سبحانه و
لكن الظالمين بايات الله اى المتلوة والمصنوعة يجحدون اى ينكرون فتكذيبهم
في الحقيقة راجع اليه ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسلية
له صلى الله تعالى عليه وسلم وروى غيره اى غير الترمذي زيادة عليه لا
نكذبك وما انت فينا بمكذب تاكيد لنفي الكذب عنه وهو بتشديد
الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة بمكذوب وقيل روى كما اخرجه ابن
اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط
ان الاخنس بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون مهملة ابن شريق
بفتح معجمة وكسر راء له صحبة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر
كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا لقي
ابا جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة
اثنتين من الهجرة فقال له اى بحكم العادة او بلطف العبارة يا ابا الحكم بفتحتين
كنيته في الجاهلية فغيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه ابا جهل ليس هنا

هنا غيري وغيرك اى احد يسمع كلامنا اى فيما بيننا تخبرني خبر معناه امر
اى اخبرني عن محمد اى عن وصفه صادق وفي نسخة زيادة هو والتقدير
اصادق هو في معتقدك ام كاذب اى عندك والمراد من الاستفهام حمله
على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه السلام فقال ابو جهل والله ان محمدا
الصادق اى الموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة
وما كذب محمد قط اعتراف بالحق وروى ان ابا جهل قال بعد قوله وما كذب
محمد ولكن اذا ذهب هو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة
فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله تعالى
الا طلب الجاه فللخلق حجاب عظيم عن الحق وسال هرقل بكسر ففتح وضبط
بكسرتين وكذا بضمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا
اسمه العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم عنه اى عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ابا سفيان بن حرب على ما رواه الشيخان فقال
اى هرقل مخاطبا لابي سفيان ومن معه هل كنتم تتهمون بتشديد
التاء الثانية بالكذب اى هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء
على المظنة قبل ان يقول ما قال اى من دعوى الرسالة قال لا وهذا السؤال
يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه
حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه
بلاده وتوغله في بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ
فزعم اسلامه ذكره الدلجي وقال الحلبي في الاستيعاب انه امن وهذا
مؤول اى بانه اظهر الايمان وتمنى الامان لكنه عزته سلطنته الزائلة
وقال النضر بن حارث اى العبدري وهو بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة كان شديد العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسيرا
ببدر فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فقتله
بالصفراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو اخوه وكان من
المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان لا يتصحف عليك
كما يتوهم الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال لقريش اى لاكابرهم قد كان محمد فيكم غلاما

حدثا بفتحتين اى من حال صغره قبل اوان كبره والاشبه ان يراد به
ههنا ما قيل ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء ارضاكم فيكم الظرفان
حالان لا زمان واصدقكم حديثا اى قولا ووعدا واعظمكم امانة اى
صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة لما قيل الفضل
ما شهدت به الاعداء حتى اذا رايتم فى صدغيه بضم فسكون الشعر
المسترسل على ما بين الاذن والعين الشيب اى بياض الشعر وجاءكم
بما جاءكم به اى بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق قلتم اى فى حقه انه ساحر
فى غيبته وحضوره لا والله ما هو بساحر الجملة القسمية مؤكدة لما
يفهم من الجملة المقدرة المنفية بلا النافية وفى الحديث وفى نسخة عنه
اى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان عن عائشة رضى
الله تعالى عنها ما مست بفتح الميم يده يد امراة قط لا يملك رقها بكسر
بكسر راء وتشديد قاف اى لا يملكها نكاحا وملكا فقد استعار التزوج
رق المراة فلتنظر اين تضيع رقها واما ما فى النجاشى ان امراة تبايع
فقبضت يدها فمحمول على المحرم او فوق الثوب وفى حديث على ابن ابى طالب
كرم الله وجهه فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة
اى لسانا وبيانا وقد تقدم وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى
الصحيح اى فى الحديث الذى صح عنه وتقدم ذكره ويحك فمن يعدل
بالرفع ان لم اعدل خبت وخسرت بالتكلم او الخطاب لرئيس الخوارج
ان لم اعدل وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها اى ما سبق من رواية
الترمذى وغيره ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى امرين
وزيد فى نسخة قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان
ابعد الناس منه سبق حل مبناه وبيان معناه قال ابو العباس اى البصرى
المبرد بفتح الراء المشددة وكان اماما فى النحو واللغة مات ببغداد ودفن
بمقابر باب الكوفة قسم بتخفيف السين اولى من تشديدها وان اقتصر
الانطاكى على الثانى كسرى بكسر الكاف وبفتح الراء مقصورا اسم لكل
من ملك الفرس واسمه الخاص پرويز ايامه اى زمان دولته واوان
مملكته فقال اى كسرى فى قسمة وقته يصلح يوم الريح للنوم

للنوم المبنى على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة
ولا للقعود فى الصحبة ويوم الغيم للصيد لعدم التاذى بشدة الحرارة
التى يقتضيها كثرة حركة المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم
مكان للخروج ويوم الشمس للحوائج جمع حاجة على خلاف القياس اى
لحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق وقال ابن خالويه
بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسرها ويقال بضم لام وسكون
واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وقفا نحوى لغوى اصله همدانى بفتح
الميم والدال المعجمة دخل بغداد وادرك اجلة العلماء مثل ابن الانبارى
وابن المجاهد المقرى وتوفى بحلب سنة سبعين وثلثمائة وله تصانيف
كثيرة ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم كذا فى النسخ بثبوت ما قبل كان
والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة صح وكان زائدة وما
تعجبية وحاصله انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف
ما يتعلق باخرتهم من مراتب عبادة موليهم ولذلك استشهد بقوله
تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وحاصله
انه ليس فى تقسيمه كثير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولذا
استدركه بقوله ولكن بالتخفيف اولى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما رواه الترمذى وغيره جزاه بتشديد الزاى فهمزة اى قسم نهاره
اى ساعات يومه ثلاثة اجزاء اى اقسام جزء بالنصب ويجوز بالرفع
وقد يضم زائه تقربا لرضاه وقياما بالاشتغال بذكره عما سواه
وجزء بالوجهين لاهله ايثارا لهم على حقه وجزء لنفسه لحديث
ان لنفسك عليك حقا ثم لعل الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثانى
الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى خصه لنفسه لا دخل فيها لغيره
من الاهل خاصة دون العامة لقوله ثم جزأ جزءه بينه وبين
الناس عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت ايضا
وقفا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج
اليه وحضر لديه واقبل عليه وافاده بالفوائد الدينية والدنيوية
والعوائد الحسية والمعنوية النافعة فى الدرجات الاخروية والا

عن اعمال نفسه خاصة لفراغه من الواجبات المفروضة عليه من جهة
حق الله وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم واستحقا اعلم وكان
اي من عادته في جزء خاصة حصة يستعين بالخاصة اي من ارباب صحبته
واصحاب خدمته على العامة اي قضاء حاجتهم والمجاهدة في منفعتهم
لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه السلام الخلق كلهم
عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبراني عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه والمعنى يامر بخاصته بتبليغ العامة اذ ليس
كل انسان يتوصل الى ذلك ويقول ابلغوا اي وكان يقول لهم اوصلوا
الى حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي ابلاغ حاجته لي فانه اي الشان من
ابلغ حاجة من لا يستطيع اي ابلاغها كما في نسخة صحيحة امنه الله
بهمزة ممدودة اي جعله في امن من الضرر يوم الفزع الاكبر وهو وقت
النفخة او حالة الانصراف الى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير
بسند حسن عن ابي الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم
القيمة وكذا لفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين
بن علي رضي الله تعالى عنهم وعن الحسن اي البصري على ما رواه ابو داود
في مراسيله كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياخذ احدا
اي لا يؤاخذ ولا يجازيه بقرف احد بفتح قاف وسكون راء اي بذنبه
وكسبه ومنه قولهم الاقتراف ومن يقترف بظن احد ورميه وفي
نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة ولا يصدق احدا على احد
اي ولا يقبل كلام احد في حق احد سواء ترتب عليه المؤاخذة ام لا فهو
تعميم بعد تخصيص من قذفه بالمكروه اي نسبته اليه وذكره ابو جعفر
وهو محمد بن جرير الطبري بفتحتين نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن
راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي عنه عليه الصلوة
والسلام ما هممت بشيء اي ما قصدت عملا مما كان اهل الجاهلية
يعملون به وانما اعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة زيادة
قوله غير مرتين كل ذلك ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اي في
جميع ما ذكر من الكرتين يحول الله اي يصير حائلا ومانعا بيني

وما اريد من ذلك اي عمل اهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه اي يحجز ويمنع وقال ابو عبيد ملك عليه قلبه
فيصرفه كيف يشاء ثم اي بعد ما هممت بهما ما هممت بسوء اي ابدا بتوفيقه
وعصمته حتى اكرمني الله برسالته ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته
لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله
قلت ليلة لغلام اي لفتى او مملوك كان يرعى معي اي غنمي او غنم غيري وهو
الاظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي الا وقد رعاها يعني الغنم
قيل ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة
ولعل الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعية على سبيل الشفقة والرحمة
ولا يبعد ان يكون الغنم له ولغيره لكن كان في عهدته بقوله لو ابصرت
لي غنمي اي حفظت والتمست منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بي حتى ادخل مكة
فاسمر بفتح الهمزة وضم الميم اي احادث ليلا مطلقا او ليلا مقمرا والسمر
في اصله ضوء القمر وجعل الحديث سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا
تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القران
وتسميتهم سمرا فلهذا ذمهم الله تعالى بقوله تهجرون كما يسمر الشباب
اريد به الجنس ووقع في اصل البيهقي بلفظ الشباب والمعنى فاسمر سمرا
مشابها سمرهم في مشاهدة فرحهم حال سهرهم ورقادهم في سحرهم
بغلبة سكرهم وكثرة نكرهم وقلة فكرهم فخرجت لذلك اي لقصد السمر
حتى جئت اول دار من مكة اي بحافتها من الات لذات الشهوة سمعت عزفا
بفتح مهملة فسكون زاي فغناء اي لعبا بالمعازف وهي الملاهي او صوتا حسنا
وغناء في الطباع مستحسنا مختلطا بالدفوف والمزامير او بسبب ضرب
الدفوف واصوات الملاهي كالعود والطنبور ونحوهما لعرس بعضهم فجلست
اي بجانب الباب او داخله او بعد الاذن وبعد رفع الحجاب انظر اي حال كوني
انظر لعبهم واسمع لهوهم او من اجل ان انظر اليهم واسمع لديهم فضرب
بصيغة المجهول على اذني بضم الذال وتسكن وبفتح النون وتشديد ياء
المتكلم او بكسر النون وتخفيف ياء الاضافة على ارادة الجنس اي انامني
الله انامة ثقيلة لا يمنعني عن النوم اضطراب اصوات ولا كثرة حركات

ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم اى انمناهم فنمت بكسر النون فما ايقظني الا مس الشمس اى اصابة حرها على بدني فرجعت ولم اقض شيئا اى مما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا فى الشرايع المتقدمة ثم عراني اى اصابني مرة اخرى مثل ذلك اى مما هممت به فى المرة الاولى فاصنع الولى ثم لم اهم بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها وكسرها اى لم اقصد بعد ذلك اى ما ذكر من المرتين بسوء اى بهم قط وهو بضم السين وبفتح

فصل واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح الواو اى رزانته و رصانته وحلمه وتحمله وصمته اى سكوته وطمانينته وسكينته وتؤدته بفتح همز وضم وبدل اى تانيه فى قوله وعمله وتثبته ومهلته بلا عجلة ومروته بضمتين فسكون واو فهمز وتبدل وتدغم فتشدد وحسن هديه اى سيرته وطريقته المشتملة على حقائق شريعته ودقائق حقيقته حدثنا كذا بالفاء ههنا على ما فى النسخ المصححة ابو علي الجياني بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون وهو الغساني الحافظ اجازة اى نوع من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالكتابة وعارضت اى قابلت اصلي بكتابه اى المروي به عن مشايخه قال ثنا اى حدثنا ابو العباس الدلائي بكسر دال مهملة فلام مشددة وقد يخفف بعدها الف ممدودة انا اى اخبرنا وفي نسخة ثنا ابو ذر الهروي تقدم ذكره انا اى اخبرنا ابو عبد الله الوراق بتشديد الراء ثنا اى حدثنا اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاولى ابو داود اى صاحب السنن ثنا عبد الرحمن اى ابن محمد بن سلام بتشديد اللام قيل وهو يكتب همزة الابن ههنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة قال ثنا الحجاج وفي نسخة صحيحة حجاج بن محمد وهو الاعور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره قال ابن ماجه بلغني ان ابن معين كتب عنه نحوا من خمسين الف حديث عن عبد الرحمن بن ابي الزناد وهو عبد الرحمن ابن عبد الله بن ذكوان روى عن ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هناد وعلي بن حجر عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى

روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابي الزناد خرج له ابو داود فى المراسيل هذا الحديث قال الذهبي فى الميزان لا يعرف نعم سمعت خارجة بن زيد اى ابن ثابت الانصاري وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيهم الا كل من لا يقتدي بائمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة وكنيته ابو زيد يقول اى خارجة وهو تابعي فيكون حديثه هذا مرسلا وهو حجة عند الجمهور كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس اى اكثرهم حلما واعظمهم تحملا فى جميع اوقات انسه لا سيما فى مجلسه اى المعد لصحبة جنسه محافظة على رعاية ادابه تعليما لاصحابه واحبابه وطلبة حديثه وجملة كتابه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه اى من بزاق فمه او مخاط انفه او قطع ظفره او قلع وسخه ووقع فى اصل الحنفي شيء بالرفع وقال فى قوله يكاد يخرج مبالغة فى لا يخرج اى لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شيء من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شيء انتهى فتدبر واختر ما صفا ودع ما كدر وروى ابو سعيد الخدري كما اخرجه عنه ابو داود وكذا الترمذي فى شمائله كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس فى المجلس اى فى جنس مجلسه الخاص فيما بين اصحابه احتبى بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه اما بيديه او بثوبه كما فى رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسرها والعامة تقول حبيته وكذلك كان اكثر جلوسه اى هيئات جلوسه وحالات قعوده محتبيا لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه وكذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد على هيئة التحية وعن جابر بن سمرة كما روى مسلم وابو داود انه تربع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس فى مجلس تربع احيانا لقوله ربما بالتشديد والتخفيف جلس القرفصاء بضم القاف و الفاء وروى بكسرهما ويمد ويقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس على اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه وهو اى جلوسه القرفصاء على ما رواه الترمذي فى حديث قيلة بفتح قاف فسكون تحتية بنت مخرمة العنبرية وقد تقدم وكان كثير السكوت لتفكره فى مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعه

بجبروت لا تكلم في غير حاجة اي في قضية ضرورية دينية او دنيوية او مسألة علمية او عملية لقوله تع والذين هم عن اللغو معرضون ولحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعرض عمن تكلم بغير جميل اي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح امره اذا صدر عمن تكلم بناء لجهله لقوله تع واعرض عن الجاهلين والظاهر ان الاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد من الشارع ان يزجر بامر فيها ما يحق النبوة والرسالة واما قول الدلجي في تفسير غير جميل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كناية عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضائه فهو ليس في محل جميل لان الانكار القلبي لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه لا سيما بالنسبة الى عظمة شأنه وان كان زماننا هذا يكتفى فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت على محبة الحي الذي لا يموت وكان ضحكه بكسر فسكون وروي بفتح فكسر تبسما اي في جهة الابتدائية كقوله فتبسم ضاحكا من قولها او في طريق الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تع عليه وسلم واما القهقهة فمنفية ويمكن حمله على ظاهره من عمومه لما في الشمائل ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في امر الدنيا الا تبسما اما في امر الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن وكلامه فصلا اي وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل وفاصلا بين الحلال والحرام او بينا يتبينه كل من سمعه ولا يشتبه على من يفهمه وما ذلك الا لجعله تع له مبينا للانام في مشكلات الاحكام كما قال تع لتبين للناس ما نزل اليهم ومختصر ملخصا لقوله لا فضول بالفتح اي لا زيادة في كلامه ولا تقصير اي ولا نقصان عن قدر الحاجة او لا ايجاز ولا اطنا

ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة وكان ضحك اصحابه عنده اي في حضرته التبسم اي لا غير توقيرا له اي تعظيما لحرمته واقتداء به اي في كيفية ضحكه وهيئته مجلسه مجلس حكم بضم فسكون اي مجلس علم بالاحكام وعمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت بكسر حاء وفتح كاف لم يوجد وجه في المرام بان يكون مجلسه للصحبة ملآن من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي مجلس حلم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في اصل الدلجي وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب ومراعية العقوبة وحياء اي ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء وهي ملكة تمنع مما لا يليق فعله في الحضرة والغيبة وخير اي ومجلس كل خير من خيرات الدنيا والاخرة فهو تعميم بعد تخصيص وامانة اي مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا ايمان لمن لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان في صحيحه عن انس رضي الله تع عنه لا ترفع بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا فيه اي في مجلسه الاصوات تأدبا بسيد الكائنات ولقوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات ولا تؤبن بضم فسكون فهمز وتبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد اي لا ترمى بعيب ولا تذكر بقبيح فيه الحرم بضم وفتح جمع حرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وروي بضمتين بمعنى النساء من الاهل وما يحميه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته اي رميته بسوء ومنه حديث النهي عن شعر تؤبن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وحاصله ان مجلسه كان يصان من رفث القول وفحش الفعل وقد تصحف على الحنفي حيث قال مأخوذ من المأثور واصلها مأثرة ويحتمل لا تؤبر اي لا تلدغ من ابرت العقرب لدغته انتهى اذا تكلم اي هو صلى الله تع عليه وسلم اطرق جلساؤه اي خفضوا رؤوسهم وسكنوا نفوسهم كانما زيادة ما الكافة على رؤوسهم الطير يجوز في مثله ثلثة اوجه بحسب القراءة وهي كسر الهاء وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي يجوز في مثله ثلثة

اوص بحسب القراءة وهي بكسر الهاء وضم الميم وكسرها وضمهما وفي
التشبيه تنبيه نبيه على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة
وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الا على شيء ساكن من الحركة وفي صفته
اي وجاء في نعته مشيه على ما في الشمائل وغيره يخطو بضم طاء وكون
واو اي يمشي تكفؤا بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء
وفتح تحتية اي تمايلا الى قدام قال النووي وزعم كثيرون ان اكثر ما يروى
بلا همز مليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روي غير مهموز
والاصل الهمز وبعضهم يروونه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا
كتقدم تقدما وتكفا تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل الكسر
عينه نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة لحقت بالمعتل
فصار تكفيا بالكسر ويمشي هونا اي مشيا هونا لقوله تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي سكونا لا سريعا ولا بطيئا
ولا خيلاء بل انقيادا للحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهوينى تصغير هونى
تانيث اهون فالتقدير مشيته هوينى كانما ينحط بتشديد الطا
اي ينزل من صبب بفتحتين وموحدتين اي منحدر ويلزم منه الميل الى القدام
لا السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المام و
في رواية للترمذي في صبب وهو اظهر فتدبر وفي حديث الافراد اذا
مشى اي في جميع اوقاته مشى مجتمعا اي مشيا معتدلا مستويا مجتمعا
بين توالي حركاته لا متفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروي اي
ما كان يمشي مسترخيا يعرف في مشيه اي هيئته مشيته وضبطه
وفي نسخة بفتحها وهو سهو قلم من كاتبها انه غير غرض بفتح معجمة
وبكسر راء وتنوين معجمة ماخوذ من الغرض بفتحتين وهو الضجر والملال
ومنه قول الحسن علم الله انه بلد غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر
في النفر الاول ومن شاء ان ينفر في النفر الاخر وروي بلد غرض بالاضافة
والصفة ولا وكل بفتحتين على ما في النسخ المصححة ففي القاموس رجل
وكل محركة عاجز وقال الدلجي بكسرها وقال التلمساني الغرض بفتح
الواو وروي بكسرها والوكل بفتح الكاف وحكي كسرها والله تعالى اعلم

اعلم اي غير ضجر تفسير من المص لغرض على رايه اي غير قلق وملل ولا كسلان
تفسير لوكل يعني ولا عاجز يكسل في فعله الى النهاية والدلالة فيكل امره
الى غيره متعمدا على تحصيله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
فيما رواه البخاري عنه موقوفا ان احسن الهدي بفتح فسكون اي السيرة
والطريقة المشتملة على محجة الشريعة وصفة الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح
مقصورا هدي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نفس الامر هدي به هدى
ربه لفنائه في بقائه فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال
تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي اية اخرى قل ان هدى الله هو الهدى
وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما صحابيان انصاريان كان
في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل اي تبيين لحروف البناء
وتفصيل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القران ترتيلا وقوله لتبين
للناس ما نزل اليهم وترسيل عطف تفسير وهو موافق لما في المصابيح
وفي نسخة صحيحة باو على انه شك من الراوي وقال ابن ابي هالة واسمه
هند وامه خديجة رضي الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
ورضي الله تعالى عنه وكان سكوته على اربع اي على اربعة احوال والحال
يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة على الحلم على جهة التحمل مع القدرة
والمجاوزة عن المؤاخذة والحذر اي الحراسة من الاعداء المخالفة والتقدير
والتفكر قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد اي لو
احصى عدد حروفه من اهل الحساب احصاه اي لقدر على احصائه وعد
عدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة في الترتيل والتبيين وقد روي
انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلثا ولعل الاول للسماع و
الثاني للتنبيه والثالث للفكر والاظهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك
العقول من الاعلى والاوسط والادنى وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة
اي الحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار ويستعملهما كثيرا
استعمالا مناسبا لكل منهما مع انه بذاته بل بفضلاته طيب كما هو مقرر
في محله فكان استعماله لهما لزيادة المبالغة في ملاقات الملائكة ولانهما

يورثان النشاط والقوة ويحض عليهما اى يحث ويحرص على استعمالهما
ويقول حبب الى من دنياكم النساء وفى رواية تاخيره والطيب كما رواه
النسائى والحاكم فى مستدركه من حديث انس باسناد جيد وضعفه
العقيلى وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع فى بعض الكتب كالاحياء
وغيره فما وقع فى بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطاء فاحش
ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله وجعلت قرة
عينى فى الصلاة ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا لاسيما من الدنيا
المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعا لما تكلف بعضهم من
ان الصلاة حيث كانت واقعة فى الدنيا صحت اضافتها اليها فى جملة على
اختلاف فى ان المراد بالصلاة هل هى العبادة المعروفة او الصلاة عليه
عليه السلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره
حجة الاسلام فى الاحياء حيث قال الدنيا والاخرة عبارة عن حالتين
من احوال القلب فالقريب الدانى منها يسمى دنيا وهى كل ما قبل الموت و
المتراخى المتاخر يسمى اخرة وهى ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة
وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان فى الاخرة ويبقى معه
بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يانس بالعلم حتى يصير ذلك الذ
الاشياء عنده فيهجر النوم والمطعم والمشرب فى لذته لانه اشهى عنده
من جميعها فقد صار حظا عاجلا فى الدنيا ولكن لا يعد ذلك من الدنيا
المذمومة وكذا العابد قد يانس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت
عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول
بينى وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ
عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل
جعله عليه السلام الصلوة من جملة ملاذ الدنيا ولان كل ما يدخل فى الحس
والمشاهدة فهو عالم الشهادة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا و
التلذذ بتحريك الجوارح بالسجود والركوع انما يكون فى الدنيا فلذلك
اضافها عليه السلام الى الدنيا الا انها ليست من الدنيا المذمومة فى
شئ فان الدنيا المذمومة هى حظ عاجل لا ثمرة له فى الاخرة كالتنعم بلذائذ

بلذائذ الاطعمة والمباهاة بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد على قدر الضرورة والحاجة ومن
مروته اى اخلاقه المرضية وشمائله البهية نهيه عليه السلام كما رواه احمد
عن النفخ فى الطعام والشراب اى جميعا ولابى داود وابن ماجه والترمذى
وصححه نهيه عن النفخ فى الاناء وللترمذى فى الشراب لانه فى الطعام يؤذن
بالعجلة وشره النهمة وقلة التؤدة وفى الاناء يورثه رائحة كريهة ولانه قد
ينفصل بالنفخ فيهما من الفم ما يكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الادمى
سم والامر كان الاولى ان يقال وامره ليحسن عطفه على نهيه اى ومن
مروته ايضا الامر بالاكل مما يلى الاكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين كل
بسم الله وكل بيمينك مما يليك والخلاف فى ان الامر للوجوب او الندب وعليه
الاكثر والامر بالسواك اى وكذا امره به من جملة مروته كما فى حديث لا مرية فى
صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطييب
النفس وغيرها مما يبلغ اربعين اخرها انه يذكر الشهادة عند الخاتمة
على ضد اكل الافيون نسأل الله العافية وانقاء البراجم بالجر عطفا
على السواك وفى نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم
والرواجب والرواجب وهما جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل
الاصابع من ظهر الكف وباطنها واستعمال خصال الفطرة بالاضافة و
هى فيما رواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم
الاظفار ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء و
ابو داود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس فرق الراس هذا
والاستنشاق فى معنى المضمضة وقد سبق فى معانيها ما يغنى عن اعادتها
هنا **فصل** واما زهده فى الدنيا اى عدم ميله اليها وقلة المبالاة
بوجودها وفقدها اعتمادا على خالقها فقد تقدم من الاخبار اى الاحاديث
الواردة عن الثقات الاخيار اثناء هذه السيرة اى سيرة سيد الابرار
ما يكفى اى يغنى عن الاعادة والتكرار وحسبك من تقلله منها اى كافيك
من سعتها واعراضه عن زهرتها بفتح الزاى زينتها وبهجتها وكذا بعثت
اليه اى وكمال انها جلبت لديه وعرضت عليه بحذافير جمع حذفار وقيل

حذفوا رأى باسرها من اولها واخرها وترادفت اى تتابعت عليه فتوجها
والجملتان معترضتان بين المبتدأ وخبره وهو قوله ان توفي بصيغة المجهول
بعد ان المصدرية والمعنى كانت بها ذكر حال حصول ما ذكر وفاته صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة بتقلله ايماء الى اختيار
زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من
انه صلى الله تعالى عليه وسلم في اخر عمره اختار الغنى ويأبى هذا المعنى
قوله ودرعه اى وحال انها مرهونة عند يهودي في نفقة عياله كما سبق
تفصيل احواله وهو يدعو اى وحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره
وامر من يتعلق به من اهله واله يقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا اى بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي
رواية لمسلم والترمذي وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا
قوتا وفسر القوت بما يمسك رمق الانسان لئلا يموت والظاهر ان المراد
بها قدر الكفاية لما في رواية كفافا حدثنا سفيان بن العاص حسين بن
مسلم بن الحجاج اى صاحب الصحيح ثنا ابو بكر بن ابي شيبة تقدم ذكرهم
ثنا ابو معاوية هو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي احد الاعلام وحفاظ
الانام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن معين وكان
مرجئا اخرج له الائمة الستة عن الاعمش تابعي جليل روى عن ابن ابي
اوفى وزر وابي وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلثمائة حديث
عن ابراهيم هو النخعي ابو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضي الله
تعالى عنها وروى عن خاله الاسود وعلقمة وجماعة وكان عجبا
في الورع ورأسا في العلم عن الاسود اى ابن يزيد النخعي روى عن عمر وعلي
ومعاذ وحج ثمانين مرة كل مرة بعمرة وكان يصوم حتى يخضر ويختم
في ليلتين عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما شبع بكسر الموحدة
اى ما اكل حتى شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة ايام اى
بلياليها تباعا بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اى متابعة وموالاة
من خبز اى مطلقا ووقع في اصل الجلال من خبز بر وليس بالبر حتى مضى بسبيله
اى الى ان توفاه بحسب ما قدره وقضاه والحديث في اواخر مسلم و

بن محمد الحافظ هو ابن سكرة وليس هو
بالغساني كما حرره الحلبي والقاضي ابو محمد
التميمي قالوا اى كلهم ثنا اى حدثنا احمد
عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال
حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم ثنا ابو سفيان
وفي نسخة صحيحة ابن سفيان ابو الحسين بن
مسلم بن الحجاج صح

وسلم وقد اخرجه البخاري وغيره ايضا وفي رواية اخرى اى لغيره او
للشيخين كما قاله الحلبي من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء اى
الله كما في نسخة صحيحة ويدل عليه قوله لاعطاه اذ لو كان التقدير
لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لاعطاه الله او لاعطى
اى متمناه ما لا يخطر بكسر طاء وبضم اى ما لم يمر ببال اى لا يحدث
في خلال خيال وفي رواية اخرى اى لهما ما شبع آل رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من خبز بر لقلة وجوده ولكثرة زهدهم حتى لقي
الله وفي نسخة زيادة عز اى تعالى شأنه وجل اى عظم برهانه قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه مسلم ما ترك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اى بعد وفاته دينارا اى من الذهب ولا درهما اى من
الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء ويكسر ولله در القائل الكبار
اصفر دينار نطقت به والهم امر هذا الدرهم لجارية والمر بينهما ان لم يكن
ونعم معذب القلب بين الهم والنار ولا شاة ولا بعيرا اى ولانه
ترك ما في التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو
الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة وفي حديث عمرو بن
الحارث اخي جويرية من حديث امهات المؤمنين لعله لابيه صحبة كما
رواه البخاري عنه ما ترك اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في
نسخة الا سلاحه بكسر اوله والمراد سيوفه ورماحه وقسيه و
دروعه ومغافره وغير ذلك ما علقه الحلبي على البخاري وبغلته
اى البيضاء وهي دلدل وارضا جعلها صدقة الاقرب ان الضمير الى الارض
وجعلها صدقة لا ينفي كونها مخلفة عنه بطريق نحلة عليها لكونه ناظرا
لها والانسب عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق
في حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم
الاستثناء مفرغ اى ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكر ونحوه اذ ثبت
انه ترك غيره قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان
ولقد مات وما في بيتي اللام ابتدائية او قسمية والواو حالية
اى لهو قد والله لقد مات وكان انه ليس في بيتي شيء يأكله ذو كبد

بفتح فكسر و يجوز سكونه مع كسر وفتح اى ذو حيوة وخص الكبد لانه
منبع الدم الا شطر شعير لعله نصف صاع وقال الترمذى اى شئ من
شعير ثم المختار على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء فى رف لى بفتح
راء وتشديد فاء خشب يرفع عن الارض فى جدار البيت يرقى عليه ما
يراد حفظه وهو الرفوف ايضا وفى الصحاح الرف شبه الطاق وتمام
الحديث فاكلت منه حتى طال على فكلته ففنى وهو متفق عليه ثم قالت و
قال لى اى تسلية لحالى انى عرض على ببناء المفعول وحذف فاعله اجلالا له
ان يجعل لى بالتذكير والتانيث اى يصير ويقلب لاجلى بطحاء مكة اى
حصاها ومسيلها ذهبا فقلت لا اى لا اختاره يا رب فاختر لى اجوع يوما
او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اى وقتا فاصبر وقدمه لانه ادعو
للافتقار اليه وباعث للاتكال عليه ومبالغة فى احتقار عوض عروض
الدنيا لديه واشبع يوما اى وقتا اخر فاشكر لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان
نصفان صبر ونصفه شكر كما فى حديث واليه يشير قوله تعالى ان فى ذلك
لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب الكمال
وهو التربية بنعتى الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن
الحال بقوله فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك اى اتذلل والتجا
وادعوك بما او من لديك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك اى
فاشكرك واثنى عليك وصنيعنا فى تفسير احمد بالشكر اولى من قول الطيبى
ان العطف تفسيرى فان التاسيس اولى من التاكيد لاسيما ومقام
النعمة يقتضى الشكر الموجب للمزيد ومما يؤيده ايضا ما رواه الترمذى
بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك
وحمدتك وفى حديث اخر قال الطيبى لا ادرى من رواه بهذا اللفظ قلت
فكان ينبغى ان يذكر من رواه بهذا اللفظ ليكون مؤيدا لما فى المبنى وحاصل
من كلامه ونقل غيره ان جبرئيل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله
يقرئك السلام اى يسلم عليك وفى القاموس قرا عليه السلام ابلغه
كاقراه اذ لا يقال اقراه الا اذا كان السلام مكتوبا وفى الاكمال اقراته
وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا فاذا قلت يقرا عليك السلام بفتح

بفتح الياء وقيل هما لغتان وبهذا يندفع ما تكلف الطيبى بقوله يقال اقرا فلانا
السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرا السلام ويرده ويقول
اى الله سبحانه لك اى اعتبارا واحتسابا اتحب ان اجعل هذه الجبال
اى من الصفا وابى قبيس وغيرهما مما حوالى مكة واطرافها او جنس هذه
الجبال بانواعها واصنافها ذهبا وتكون اى جبال الذهب معك حيث ما
كنت اى من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما من زيدة للتاكيد فاطرق
ساعة اى خفض راسه تادبا وتفكر مع سكوته انتظارا لما يلهم
به من الخير كما ورد من دعائه اللهم خر لى واختر لى ولا تكلنى الى اختيارى
ثم قال جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اى فى المآل قد يتقلب
يجمعها من لا عقل له اى لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وخسة
شركائها ولما فاتها للاخرة باعتبار درجاتها فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت الجملة دعائية او خبرية والمراد هنا بالقول الثابت
هو الحق المطلق المحقق وان ورد فى التنزيل فى جواب المؤمن للملكين فى
القبر حيث قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا
وفى الاخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الطيبى فى
هذا المقام اى ادامك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرام
ثم فى الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد الدنيا دار من
لا دار له ولها يجمع من لا عقل له والبيهقى ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لجبريل يوما ما امسى لال محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل
فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح الارض وامرنى ان
اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا
وفضة فعلت وفى رواية لاحمد والله لو شئت لاجرى الله معى جبال الذهب
والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت لسارت معى جبال الذهب
وللطبرانى لو سالت الله ان يجعل لى تهامة كلها ذهبا لفعل وعن عائشة
كما رواه الشيخان قالت ان قال الانطاكى ان كلمة تاكيد بمعنى قد واللام للتاكيد
ايضا وقيل ان نفى واللام استثناء والاظهر الاشهر انه ان مخففة من
المثقلة وقد روى انا كنا ال محمد يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه

على الاختصاص والثاني اظهر لنمكث شهرا اى قدره ما نستوقد نارا ان
هو اى ما قوتنا الا التمر والماء وفي رواية الا الاسودان وعن عبد الرحمن
بن عوف على ما رواه الترمذي والبزار بسند جيد هلك واعترض بان
الصواب نحو توفي وقبض لان الهلاك اكثره في العذاب وفي موت الكفار ويمكن
دفعه بانه قال تع حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من
قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال
هلك اى مات رسول الله صلى الله تع عليه وسلم ولم يشبع هو واهل
بيته من خبز الشعير اى فضلا عن خبز البر فلا عبرة بما يتوهم من قيده
باعتبار مفهومه حصول شبعه من غيره وعن عائشة وابي امامة وابن
عباس رضي الله تع عنهم نحوه اى بمعناه مع اختلاف مبناه قال ابن
عباس كما روى ابن ماجه والترمذي وصححه كان رسول الله صلى الله تع
عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة اى فيها بايامها طاويا حال
منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى لا يجدون اى اهله او هو
واهله عشاء وهو تاكيد لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء للايماء
بانه الاهم من الغداء وعن انس برواية البخاري ما اكل رسول الله صلى
تع عليه وسلم على خوان بكسر اوله ويضم اى مائدة وهو ما يوكل عليه من
نحو كرسي على عادة المترفهين لئلا يفتقروا الى الانحناء حال اكلهم وسئل
قتادة على ما كانوا ياكلون يعني الصحابة قال على السفرة ولا في سكرجة بضم
الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة اناء صغير يوكل فيه القليل من
الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون من
احضار المخللات ونحوها من المهضمات والمرغبات في اطراف الماكولات
ولا خبز له بصيغة المجهول الماضي مرقق بصيغة المفعول اى رغيفه وكعكه
رقيقة وسمي الرقاق كطويل وطوال وقيل اللبن الابيض المسمى بالحواري
ولا راى شاة سميطا قط فعيل بمعنى مفعول اى مسموطا بمعنى مشويا
بجلده فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها
من القاذورات واخرج ما في بطنها من النجاسات والاقذار في اصح
الروايات وكذا حكم الرؤس والدجاج والسمط لا يحس الا في

في صغار الغنم وعن عائشة رضي الله تع عنها برواية الصحيحين انما كان
فراشه اى الخالص كما بينه بقولها الذي ينام عليه ادما بفتحتين
اى جلدا مدبوغا وقيل الاحمر منه وقال الحنفي جلدا اسود وحشوه ليف
بكسر اللام اصول سعف النخل وعن حفصة اى ابنة عمر ام المؤمنين
رضي الله تع عنهما كما في الشمائل للترمذي كان فراش النبي صلى الله تع عليه
وسلم في بيتي اى مكاني المنسوب الي ووقع في اصل الحنفي بلفظ في بيته
ويصح الاضافة بادنى الملابسة وانما الكلام في ثبوت الرواية مسحا
بكسر الميم اى بلاسا من شعر وقيل من شعر اسود نثنيه بكسر النون
المخففة اى نطويه ثنتين بكسر المثلثة اى عطفتين او طبقتين وفي
نسخة ثنيين بالتذكير على المصدر وفي اخرى ثنتين اى مرتين فينام
عليه وهذا من دابه وعادته في كل وقته فثنيناه له ليلة باربع اى
طاقات والباء من الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء بل
لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره فلما اصبح قال ما فرشتموه لي
الليلة استفهام انكار واستعلام فذكرنا ذلك له بتثنيته اربعا ليحصل
له راحة ونفعا فقال ردوه بحاله اى على وفق عادته فانه وطاءته
منعتني الليلة صلاتي اى لينته منعتني كمال الحضور في طاعتي و
شغلتني عن القيام لصلاتي وقراءتي وكان كما رواه الشيخان والترمذي وابن
ماجه ينام احيانا اى بعض الاوقات على سرير مرمول بشريط اى منسوج
بحبل مفتول من سعف حتى يؤثر اى يظهر اثر خشونة الشريط في جنبه
لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وقيل حتى ابتدائية والصيغة المضارعة
حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليلية والاول اظهر فتدبر
وعن عائشة رضي الله تع عنها قالت لم يمتلئ بهمز هو الصحيح وفي نسخة
بلام مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معاملة المعتل
فتامل اى ما امتلأ جوف النبي صلى الله تع عليه وسلم شبعا بكسر ففتح
وقد يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ما شبع من الشيء فالمعول
هو الاول اذ نصبه على التمييز فتامل قط اى ابدا ولعل مرادها غالب احواله
او شبعا مفرطا غير مناسب لكماله ولم يثبت بضم موحدة وتشديد

مثلثة او بضم اوله وكسر ثانيه اي لم ينتشر ولم يظهر شكوى اي شكايته
ولا بطريق حكايته في جميع حالاته اي احد من اصحابه وزوجاته لقوله تعالى
في ضمن اياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما اشكو بثي
وحزني الى الله وكانت الفاقة اي الحاجة الملازمة من الفقر المقتضي للصبر
احب اليه من الغنى المقتضي للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على
الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد
لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه
الترمذي عن فضالة بن عبيد وان مخففة من المثقلة اي وانه كان
ليظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اي يكون في طول النهار جائعا
بهمزة مكسورة يلتوي اي حال كونه ينقلب ويضطرب بطول ليلته من
الجوع اي من استمرار جوعته او من اجل حرارة لدغته ولذا ورد اللهم
اني اعوذ بك فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه مرفوعا وهذا كله لكمال زهده في الدنيا واقباله بقلبه على
الاخرى بناء على رضاء المولى فلا يمنعه اي جوعه صيام يومه اي الذي فيه
ولو كان نفلا او صيام يوم عادته في مستقبله وهذا بيان لبعض شدة حاله
ولو شاء اي الغنى وما ترتب عليه من التنعم وحصول المنى ووصول
الهوى سال ربه جميع كنوز الارض اي استدعاه لا سيما وقد عرضها
مولاه وثمارها يجوز نصبها وهو الاشهر في النسخ وجرها وهو اظهر
في المعنى اي جميع ثمار اشجارها وجميع فوائدها وعوائدها ورغد
عيشها اي سعة معيشتها وطيب منفعتها ولقد كنت ابكي له رحمة
مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع اي من اثر جوعه المختص
به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه واقول اي
وكان اني اقول نفسي لك الفداء بالمد تفاديا بها من الم الجوع وشدته
ومرارة حرارته لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك بضم القاف اي لو توسعت
من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقويك على قيام الطاعة و
يعينك على زيادة العبادة لكان اولى من هذه الحالة فالجواب لو مقدر
وما قدرناه احسن من التقدير المشهور لكان احسن ويجوز

ويجوز ان لو للتمني ويشير اليه ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم من الجواب الدال على ما اختاره هو الصواب فيقول يا عايشة ما لي
وللدنيا استفهامية انكارية اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال لي عليها قال
السلطاني قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره اي الفة ومحبة
لي معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية اي ليس لي الفة
الى اخره انتهى ثم تبين سبب اعراضه عنها بقوله اخواني من اولي العزم
من الرسل اي كلهم او جلهم صبروا على ما هو اي على امر عظيم هو اشد
من هذا اي مما انا صابر عليه لما روي ان بعضهم ماتوا من الجوع وبعضهم من
شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والعاهات
وقد حضني تعالى بما حضهم وحضني على الاقتداء بهم بقوله فاصبر كما صبر
اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة في الكتاب
والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فمضوا على حالهم اي التي كانوا
عليه بما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا
الى كمال حسن مآلهم فقدموا على ربهم راضين بقضائه صابرين على بلائه
شاكرين على نعمائه فاكرم مآبهم اي مرجعهم اليه واجزل اي اعظم لبيس ثوابهم
فاجدني استحيي بياءين وفي نسخة بياء واحدة اي فاري نفسي مستحيية او توهف ح
اي لو تنعمت في معيشتي ان تقصر بي بتشديد الصاد المفتوحة غدا دونهم
اي دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهم حقيق ان اكون فوق جملتهم وما
من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني اي في جملة واخلائي اي في
احبابي في ملة قالت فما اقام اي في الدنيا بعد بالضم اي بعد قوله ذلك
الا شهرا حتى توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غاية لاقامته
اي الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر في
جميع امره الى اخر عمره قال العلجي رحمه الله تعالى لم ار من روى هذا
الحديث لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما
قال يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله لم يرض
من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها

فلم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
واني والله لاصبرن كما صبر واجهدي ولا قوة الا بالله قال التلمساني
هنا مسئلة وهي من قال مالي صدقة على اعقل الناس فافتى الفقهاء
على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا واشد واطلق الدنيا
ثلاثا واطلبن زوجا سواها انها زوجة سوء لا تبالي من اتاها انت
تعطيها مناها وهي تعطيك قفاها فاذا نالت مناها منك ولتك
صح اي ثالث واما خوفه ربه معمول للمصدر المضاف الى فاعله وفي
نسخة من ربه وطاعته له اي كمال انقياده في جميع حالته وشرة عبادته
اي كمية وكيفية فعلى قدر عمله ربي اي بقدر معرفته بعظمته ولذلك
اي لكون ما ذكر على قدر عمله قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما
حدثناه اي في جملة ما رواه لنا ابو محمد بن عتاب بتشديد المثناة
الفوقية قراءة مني اي من بين اقراني عليه ففيه دلالة على تسوية اطلاق
الحديث على القراءة والسماع قال ثنا اي حدثنا ابو القاسم الطرابلسي
بضم الموحدة واللام ثنا ابو الحسن القابسي بالموحدة ثنا ابو زيد المروزي
ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر ففتح فسكون ثنا ابو محمد بن اسمعيل
اي البخاري صاحب الصحيح ثنا يحيى بن بكير بالتصغير روى عن مالك
والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان
ثقة واسع العلم وذكر في الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد
احتج به البخاري وروى عن الليث اي ابن سعد عالم اهل مصر روى
عن عطاء وابن ابي مليكة ونافع قال ابو نعيم في الحلية ادرك نيفا
وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك
في العلم وقال الشافعي الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه
وقيل كان دخله في السنة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكوة
وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه رطب فرد اليه على الطبق الف دينار
واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد
وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هرون انت طالق ان
لم اكن من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان

الى البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسالهم فاختلفوا
وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فساله فقال اذا خلى امير المؤمنين
في مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنيني امير المؤمنين فادناه فقال
اتكلم على الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير
المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال امسك يا امير المؤمنين قل والله
فاشتد ذلك على هارون فقال الشرط املك فقال والله حتى فرغ من
اليمين قال قل اني اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهي
جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من
وراء الستر فقال الرشيد احسنت والله وامر له بالجوائز
والخلع وامر له باقطاع ولا يتصرف واحد بمصر الا بامره وصرفه مكرما وقد
ذكروا في ترجمته انه كان لا يتكلم كل يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا
عدد ايام السنة عن عقيل بضم مهملة وفتح قاف هو ابن خالد الايلي اخرج
له الائمة الستة عن ابن شهاب هو الزهري عن سعيد بن المسيب بفتح
التحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم ان ابا هريرة
رضي الله تعالى عنه كان يقول يدل على تكرار سماعه لهذا الحديث عنه قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا اخرجه البخاري في الرقاق وروى احمد والبخاري ايضا ومسلم و
الترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس وزاد الحاكم عن ابي ذر وما ساغ
لكم الطعام ولا الشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء
بزيادة لخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لا تدرون تنجون او لا تنجون
زاد اي شيخنا السابق وبعض مشايخنا وقد اخطأ البلخي بقوله هذا ابو
هريرة او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقدير ان احدهما زاد
في روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى ذر وخطاؤه لا يخفى على من له ذرة من
العقل الذي يدرك مراتب النقل في روايتنا اي من غير قراءتنا عن
ابي عيسى الترمذي اي صاحب السنن رفعه اي الترمذي اسناده
او حديثه الى الحد ذا في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد

وقال حسن غريب ويروى عن ابي ذر موقوفا واخرجه ابن ماجة فيه
نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه ايضا اني ارى ما لا ترون اي ابصر
ما لا تبصرون من عجايب الملكوت واسمع ما لا تسمعون اي من غرائب اخبار
الجبروت اطت السماء بتشديد الطاء اي صوتت وحق لها بصيغة المجهول
اي وينبغي لها ان تئط لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم اثقلوها لكثرة وقوة
حتى اطت كالقتب وهو تمثيل للتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط لها تقريرا
لعظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط
الرحل الحديث بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل وهو
الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله ما فيها موضع اربع اصابع ظرف
مستقر لاعتماده على حرف النفي الا وملك حال من فاعل الظرف وهو موضع
اي الا وفيه ملك واضع بالتنوين جبهته اي جبينه ساجدا لله حال
من الضمير قبله والله لو تعلمون ما اعلم اي من شدايد الاحوال وعظائم الاهوال
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب القسم الساد مسد جواب لو وفيه
مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا الدلجي خبط وعدم
ربط وتقديم وتاخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لا بد
من اصلاحه على نهج الصواب وما تلذذتم بالنساء على الفرش بضمتين
جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ولخرجتم الى الصعدات
بضمتين جمع صعد جمع صعيد اي الطرقات تجاوزا اي حال كونكم ترفعون
اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم الى الله لوددت اني
بكسر الدال الاولى اي احببت وتمنيت ووقع في اصل الدلجي بزيادة الواو وقيل
ففي رواية ليتني ~~كنت~~ شجرة تعضد بصيغة المفعول اي تقطع ذكره
استيناف بصيغة المجهول اي نقل هذا الكلام اي بخصوصه مما سبق
من المرام وهو قوله لوددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه
اي موقوفا عليه من غير رفعه وهو اي اسناده الموقوف اصح اي من اسناده
المرفوع قال الحلبي ولما وقعت على قوله وددت الى اخره من زمن طويل
قطعت بان هذا ليس من كلام المرفوع قال الحلبي وما وقعت ~~على قوله~~
النبوة ثم رايت كلام القاضي انه من قول ابي ذر وهو اصح وهذه العبارة

العبارة ما هي مخلصة والذي ذكره بعض مشايخنا انه مدرج
هو الصواب فيما يظهر لي انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجي
بما وقع له في اصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعني وهو ظاهر
ثم بينه بقوله من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه صلى
الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان يتمنى دون ما اعطاه
انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية
لان مثل هذا الكلام انما ينشا عن غلبة خوف من مشاهدة الله وصف
عظمته ومطالعة نعت سخطه المقتضي بعقوبته المجازة من حيث العقل
المطابق للنقل انه سبحانه لو عذب اهل سمواته وارضه يكون عادلا
في قضائه وحكمه عما يفعل وهم يسالون فمن نظر الى نعوت الجمال حصل له
البسط في الحال والمال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق
البال والكلال وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله الجلال طال
لسانه وقول الاخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو
نعيم في الحلية ان عمر رضي الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فقال له الم تصل مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال له امض الى عملك فذكر ذلك لرسول الله فقال له امض الى
عملك فذكر ذلك لرسول الله فقال له عليه السلام ان لله في السموات
السبع ملائكة يصلون له غني عن صلاة فلان قال عمر وما صلاتهم يا
نبي الله قال فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله
سالك عمر عن صلاة فلان فقال اقرا على عمر السلام واخبره ان اهل
سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل
سماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت
واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت
انتهى وفي اخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله وفي حديث المغيرة اي ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما
عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص
ومعاوية بن ابي سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام

الف امراة صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي من كثرة صلاة الليل
حتى انتفخت قدماه اي تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام
فتنصب المواد الى الاسافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك
لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه من
طول القيام فانزل الله عليه من القران ما خفف به عليه وعلى من تبعه
وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما انزلنا عليك
القران لتشقى وفي رواية اي لهما عنه كان يصلي اي النبي عليه السلام حتى
ترم قدماه على زنة تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية
واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فاحش والعدول عن الماضي لحكاية
الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله
سبحانه حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع فقيل له اتكلف هذا بحذف
احدى التائين وتشديد اللام اي اتحمل هذا الحمل وجوز الحنفي كونه
من كلف بكسر لامه ومنه حديث اني اراك كلفت بعلم القران وحديث
اكلفوا من العمل ما يطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال
كلف كفرح اولع وهو مناسب بالحديث الاول ثم قال واكلفه غيره و
هو الملايم للحديث الثاني اي كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من
اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه تجشمه والمتكلف العرض لما
لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب بالمعنى الوارد هنا
بالجملة الحالية لقوله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما اخبر الله
سبحانه في سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر وفي عطف ما تاخر اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم من
ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان
حسنات الابرار سيئات الاحرار فانه معفو عنك ثم لما كان الغالب
ان كثرة العبادة تنشا عن غلبة خوف العقوبة قال افلا اكون عبدا شكورا
على النعم من المغفرة وجاء بحديث طبق الاية في مدح نوح عليه السلام
انه كان عبدا شكورا وفي ذكر العبد ايماء الى انه لا بد من القيام بوظائف
العبودية ومبالغا في اداء شكر حقوق الربوبية ونحوه اي مثله في المعنى

مع اختلاف يسير في المبنى عن ابي سلمة وابي هريرة كذا في النسخ بالعطف
والظاهر تكرار عن لما في شمائل الترمذي باسناده بلفظ عن ابي سلمة
عن ابي هريرة وابو سلمة هذا تابعي جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن
عبد الرحمن بن عوف الزهري احد العشرة ويحتمل ان يكون في تلك حديث
ابي سلمة الصحابي موقوفا ومرفوعا والله تعالى اعلم وقالت عائشة رضي
الله تعالى عنها اي فيما رواه الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ديمة بكسر الدال اي دائما باعتبار الغلبة فلا ينافي تركه على سبيل الندرة
وما الطف عبارتها بقولها ديمة فانها في الاصل المطر الدائم في سكون فلا يبعد
ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المبالغة في عموم الفائدة وايكم
يطيق ما كان يطيق اي لما كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة وقالت
اي فيما رواه عنها ايضا كان يصوم حتى نقول بالنصب وروي بالرفع كما
سبق وروي بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن لا يفطر ويفطر حتى نقول
لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وهي احد امهات المؤمنين توفيت
في امارة يزيد وانس وقال اي كل منهم رضي الله تعالى عنهم لا انس وحده
كما اقتصر عليه الانطاكي لكونه اقرب مبنى فان الجمع انسب معنى كنت
ايها المخاطب لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما
اي ولا تشاء ان تراه نائما الا رايته نائما لما ورد عنه اما انا فاصلي وانام
واصوم وافطر وقال عوف بن مالك وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه
ابو داود والنسائي والترمذي كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليلة ولعله كان في السفر فاستاك اي اول ما استيقظ ثم توضا والظ
انه اكتفى باستياكه الاول ثم قام يصلي اي التهجد فقمت معه يحتمل مقتديا
ومتابعا فبدا اي القراءة فاستفتح البقرة اي بعد الفاتحة ولكونها
كمقدمتها او لبيان الجواز بترك قراءتها فلا يمر باية رحمة الا وقف اي في
موقفها فسال اي الله الرحمة ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ اي التجا
من العقوبة لكونه واقفا بين مقامي الخوف والرجاء ووصفي الفناء و
البقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال ثم ركع فمكث
بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت

فعلوت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده
والملكوت مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين
عند الجمع بينهما والكبرياء اى العظمة المناسب ذكرها فى الركوع ولذا
لما نزل قوله سبحانه فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم
يعنى قولوا فيه سبحان ربى العظيم ثم سجد اى سجودا طويلا كما هو الظاهر
وقال مثل ذلك اى نظيره بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلاء
الملائم ذكره فى السجود ولانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
فى سجودكم اى قولوا سبحان ربى الاعلى ثم ال عمران اى فى تلك الركعة ايضا او
فى اخرى وهو الظاهر لقوله ثم سورة سورة اى ثم قرا فى كل ركعة سورة
يفعل مثل ذلك اى من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك
وعن حذيفة مثله اى مثل حديث عوف كما فى مسلم وقال اى زيادة على
تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة سجد نحوا من قيامه
وجلس بين السجدتين نحوا منه اى قريبا من طوله وقال حذيفة حتى
قرا البقرة وال عمران والنساء والمائدة اى فى ركعة والظاهر فى اربع ركعات
بتسليم او تسليمتين وعن عايشة اى برواية الترمذى قالت قام رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القران وهى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه السلام فى
الكلام وايماء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ودفع
العقوبة عن جميع امة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها
للتدبر فى معناها وما يتعلق بمبناها من اثار القدرة واثار العزة
وانوار الحكمة ليلة اى ليلة من الليالى وهو يحتمل كلها او بعضها والاظهر
اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان فى الصلاة حال الوقوف لما
رواه احمد والنسائى بسند صحيح عن ابى ذر بلفظ قام حتى اصبح
باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دابه فيحمل على انه قام من
الليل او قام لصلاة التهجد حتى اصبح وعن عبد الله بن الشخير بكسر
شين وخاء مشددة معجمتين صحابى نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام

والاسلام فهو مخضرم كما روى ابو داود والترمذى والنسائى عنه
اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى جملة حالية ولجوفه
اى لصدره ازيز بكسر الزاى الاولى اى حنين من البكاء ويراد به هنا
الخنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف
كازيز المرجل اى كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس
على ما فى الصحاح وسمى به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله وقال ابن
ابى هالة وهو هند ربيبه عليه السلام من خديجة رضى الله عنها كان ر
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان اى متتابعها لعلمه بشدائد الاحوال
وموارد الاهوال حالا ومالا ولكونه فى حضرة سبحانه المقتضى احزانه
وما احسن قول ابن عطا ما دمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع
الاكدار واما ما ورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق
بالدنيا كما قال سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم دائم الفكرة
اى فى عاقبة الامر ليست له راحة لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة
ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها
باعتبار مبناها ومعناها فى جمع الوسائل لشرح الشمائل وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما رواه مسلم وغيره انى لاستغفر الله اى اطلب
مغفرته واسال رحمته فى اليوم اى الواحد وورد عنه فى المجلس الواحد
مائة مرة اى بلفظ استغفر الله او بزيادة الذى لا اله الا هو الحى القيوم
واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم
وروى كما فى البخارى والترمذى سبعين مرة وكل منهما يحتمل التحديد
والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اشتغاله بدعوة الامة
ومحاربة الكفرة وتالف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة
الاكل والشرب وسائر ضروريات المعيشة مما يحجب عن كمال الحضور وظهور
نور السرور الحاصل من مراقبة مشاهدته ولهذا لما سئل الشبلى عن
سبب سد باب افادته فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين
خير من عندى من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالى ضيعت قطعة
من العمر العزيز فى تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير

هو خلاصة مذهب الامام الشافعي من طريق النووي والرافعي وهذا
بالنسبة الى قياس ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روي عن
الاصمعي في حديث انه ليغان على قلبي واني لاستغفر ربي من انه لو صدر
هذا عن قلب غيره صلى الله تعا عليه وسلم لفسرته ولله دره
حيث عظم قلب حبيب ربه الذي هو مهبط وحيه وعن علي رضي
الله تعا عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم عن سنته
اي طريقته المبينة على شريعته وحقيقته فقال المعرفة راس مالي
لانها المقصودة من اصل الخلقة قال تعا وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قال ابن عباس اي ليعرفون والعقل اصل ديني
اي بناء مداره ومحل اعتباره والحب اساسي اي اساس قلبي في حضوري
مع ربي والشوق مركبي لان صاحب الشوق وطالب الذوق في
سلوك الطاهرين وفاقدهما سيره ضعيف في منازل السائرين
وذكر الله انيسي اي مونسي وسبب لان يكون جليسي لحديث انا
انيس من ذكرني وجليس من ذكرني وفي نسخة انسي بضم فسكون
والثقة اي بالله كما في رواية يعني الاعتماد على ربي كنزي لما ورد في
القناعة كنز لا يفنى ولما يشير اليه قوله سبحانه ما عندكم ينفد
وما عند الله باق والحزن رفيقي حيث انه لا ينفك عن قلبي لما سبق
من انه كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله يحب كل قلب حزين
والعلم سلاحي لاني احارب به عدوي من نفسي وشيطاني وادفع عني به
كيد اخواني والصبر ردائي اي موضع تحملي ومحل تجملي وسبب رفعتي
وكبريائي والرضا بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم غنيمتي
لانه مغتنم في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضاء بالقضاء باب
الله الاعظم وقد قال تعا ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى
الله والعبد متلازمان لا يتصور انهما ينفكان والعجز فخري اي
افتخر باظهار العجز والافتقار في المرتبة العبودية الى الاحتياج
بالقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعا والله هو الغني
وانتم الفقراء ولعل هذا هو وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقر

بلفظ الفقر بدل العجز وان قال ابن تيمية ان حديث الفقر فخري كذب و
قال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل من
سنده لا من حيث مبناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد
ان يكون هذا من علي كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه
صلى الله تعا عليه وسلم في احوال مفتقرة مرفوعا والزهد حرفتي يعني
ان ارباب الدنيا لاجل تمتعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من
حرفها لتحصيل طرفة من طرفها وانا لقلة ميلي اليها وعدم اقبالي عليها
جعلت زهدي عنها كسبي فيها اعتمادا على باريها واليقين بجميع مراتبه من
علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قوتي اي قوة قلبي في معرفة
ربي وفي نسخة بسكون الواو اي قوت روحي وسبب زيادة فتوحي
والطاعة حسبي اي كفايتي في مرضاة ربي والجهاد خلقي بضم و
ضمتين اي دابي وعادتي وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر وقرة عيني
في الصلاة اي من جملة عبادتي او من جملة غنائي بناء على ان المراد بالصلاة
العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة وفي حديث اخر اي برواية اخرى
وثمرة فؤادي اي نتيجة معارف قلبي في ذكره اي ذكر ربي وغمي اي همي
الذي يعمني في كل حالتي لاجل امتي وشوقي الى ربي اي غاية رتبتي فهذه
كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف نقله
بحسن الظن بانه ما رواها الا عن بينة وان لم تكن عندنا بينة
واما قول الدلجي قال الائمة موضوع فيحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده
بناء على اختلاف اسناده كما بيناه والله تعا اعلم فصل اي رابع اعلم
وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء اي نعوتهم عامة والرسل اي
خاصة صلوات الله عليهم اي كافة من كمال الخلق بالفتح وتفسيره قوله وحسن
الصورة وشرف النسب اي مما يقتضي جمال الحسب وحسن الخلق بالضم
اي السيرة والسريرة والعشرة مع العشيرة وجميع المحاسن اي الشمائل
البهية والفضائل البهية هي هذه الصفة اي المتقدم ذكرها في الفصول الماضية
ثم هذه الجملة خبر ان واللام فيه للعهد لا كما توهم الدلجي انه للاستغراق
المبين بمن لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام عطف تفسير كما قال

الدلجي لان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد
يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على قدر التمام فتامل في مقام
المرام البشري اي المنسوب لجنس البشر جميعهم والفضل اي الامر الزائد
على الكمال العرفي لجميع مبتدا خبره لهم والجملة خبر لما قبله من المبتدات اي
هي من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة
وان كانت تختلف حالهم في مزية المرتبة بل المناسب لطور الملك العلوي
ولذا لم يقل والكمال والتمام البشري بان اد رتبتهم اشرف الرتب اي
رتب الموجودات الا ان في الملائكة خلافا لبعض الائمة او رتب البشر فهو
باجماع الامة وهذا في الدنيا وقوله ودرجاتهم عليهم السلام ارفع الدرجات
اي في العقبى ولكن فضل الله بعضهم على بعض اي في الدنيا والاخرة قال
تع تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاشارة اليه بعلو نبينا صلى الله
تع عليه وسلم فاللام للعهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تع ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك على انه لا يبعد انه سبحانه اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعمه بقصصهم
ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم
باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله اي تفصيلا
لموسى عليه السلام ليلة الحيرة وفي الطور ولمحمد ليلة المعراج ولعل
تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليمه له او لاختصاصه
به بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه قوله ورفع بعضهم اي على جميعهم
لا على باقيهم كما قاله الدلجي درجات هو نبينا صلى الله تع عليه وسلم
تفضيلا بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة
الجامعة بين الرؤية والمكالمة وبين المحبة والخلة وكالايات الكاملة
والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو فرد العلم الاكمل الغني عن البيان في هذا
المحل او هو ابراهيم عليه السلام حيث خص بالخلة التي هي اعلى المراتب
المقام او ادريس عليه السلام رفعه تع مكانا عليا وقيل بقية
اولي العزم من الرسل وقال ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل
على علم اي بهم على العالمين اي عالمي زمانهم لكثرة الانبياء والمعنى انا

والمعنى انا اصطفيناهم عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذا كان
بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم
فتا وبهذا كلام المص ولعله قول الدلجي هذا على توهم جعل الضمير للانبياء
والحق جعله لبني اسرائيل قبله وقد قال عليه السلام اي كما رواه الشيخان
ان اول زمرة اي طائفة يدخلون الجنة بصيغة المعلوم او المجهول
كما قرئ بهما في السبعة على صورة القمر اي في هيئته من كماله انارته ليلة
البدر وهي ليلة اربع عشرة سمي بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع او
لتمامه فيها ثم قال اي النبي عليه السلام اخر هذا الحديث اي في اخره بعد
عد جميع زمره وانما اقتصره المص لطوله على خلق رجل واحد اي كلهم
على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم
بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا
اختلاف بينهم ولا تباغض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدلجي
حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح
الفتح كما قال الحلبي الظاهر قوله على صورة ابيهم ادم اي صورة خلقه
ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدلجي حيث اقتصر
على الاول فتدبر وتامل طوله ستون ذراعا في السماء اي في جهتها احتراز
من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبعة اذرع وقيل
التقدير وهو في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله تع عنه كما رواه
ايضا رايت موسى عليه السلام اي في ليلة المعراج او في المنام او في بعض
الكشوفات فاذا رجل ضرب بفتح فسكون اي خفيف اللحم مستدق الجسم
على ما ذكره الدلجي تبعا للخليل او ما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاولى
لانه الوصف الاعلى كما ذكره في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول
عند الاصيلي بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي
حديث اخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفته في كتاب مسلم
عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب
لا على كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الدجال رجل بكسر الجيم وروي
فتحها اي شعره بين الجعودة والسبوطة اقنى اي طويل الانف مع ارتفاع

وسطه ورقة ادنية كانه من رجال شنوءة بفتح معجمة وضم نون فواو
وهمزة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر
نحن قريش وهم شنوءة بنا قريش خاتم النبوة ورايت عيسى فاذا
رجل ربعة بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول والقصر
وهو لا ينافي كونه الى الطول اقرب كما هو انسب على ما في شمائله صلى
الله تعالى عليه وسلم كثير خيلان الوجه باضافة الكثير اي شامات جمع
خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قليله في الوجه
احمر اي ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان
عيسى احمر وقال ابن عمر والله قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان
عيسى احمر وانما اشتبه على الراوي وروى ابن عمر ان عيسى ادم
والادم الاسمر وفي البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد
ما قارب الحمرة والادمة كما قدمناه فانه قد جاء في شمائله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشوبا بالحمرة
قد نبو كانما خرج من ديماس بكسر الدال وبفتح ويؤيد الاول قولهم على
بقلب ميمه الاولى ياء لكسر ما قبلها فقيل معناه الكن والستر اي
كانه مخدر ولم ير شمسا وهو بظاهره لا يلايم كونه احمر فالصواب
ما جاء مفسرا في حديث بانه الحمام وفي حديث رايته يطوف بالبيت ثم
رايت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم
الله عليه دخول مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت فتنة او حرمته
على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه ايماء الى ان مرجع الكل الى باب
الولي وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى وفي حديث لم اعرف اخر
من رواه كما قال الدلجي مبطن بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اي ضامر
البطن وان كان قد يطلق على عظيمه مثل السيف اي استوائهما واعتدالهما
كما ذكره الدلجي وغيره فهو تاكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه
انه مثل ضياء وصفاء وفي الشمائل للترمذي فاذا اقرب من رايت به
بشهادة عروة بن مسعود وهو ثقفي قتله رجل من ثقيف عندنا ذنبه

عندنا دنيه بالصلاة قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا اشبه ولد
ابراهيم به بفتح واو ولام وبضم فسكون اي اولاده من الانبياء وقال في
حديث اخر على ما رواه البخاري في صفة موسى عليه السلام كاحسن ووقع
في اصل التلمساني كاشبه ما انت راء بكسر همزة من غير ياء اسم فاعل
من باب راى وما موصولة او موصوفة من ادم الرجال اي سمرهم وهو
بضم همز وسكون دال مهملة جمع ادم افعل شديد السمرة قال ابن الاثير
الادمة من الابل البياض مع سواد المقلتين وهي في الناس السمرة الشديدة
وهي من ادمة الارض وهو لونها وبه سمي ادم عليه السلام وقال نضر بن
شميل انما قيل لادم ادم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى
اسمر بقوله سبحانه تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها حالة
اللون وهذا احسن والله تعالى اعلم وفي حديث ابي هريرة كما رواه ابو يعلى
وابن جرير عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط
الا في ذروة من قومه بكسر الذال المعجمة ويروى مثلثة اي في رفعة او في
عزة كما في حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس موقوفا والمعنى في
منعتهم وحرمة وغلبة ونصرة ويروى في ثروة بفتح المثلثة اي كثرة توجب
غلبة ومنعة بفتحتين ويسكن النون اي قوة تمنع الذلة وقيل المنعة
بالتحريك جمع مانع اي جماعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه هذا والتقييد
ببعدية لوط يفيد انه لم يكن في منعة كما يشير اليه قوله لو ان لي بكم قوة
اي مدافعة او اوي الى ركن شديد اي قبيلة قوية واستشكل الدلجي قوله
تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا
في منعة لما قتلوا منهم ببيت المقدس في يوم واحد ثلثمائة نبي انتهى
ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم في قبيلتهم والقضية واقعة
في غير محلتهم او المراد بالمنعة ما لا تعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة
مع انه قد يكون المغلوبية لارباب المنعة وحكى الترمذي بل روى في الشمائل
عن قتادة اي مرسلا ورواه الدارقطني وهو الحافظ المشهور امام
المحدثين في زمانه تفقه على الاصطخري وسمع البغوي وروى عنه
الحاكم وغيره منسوب الى دار قطن محلة ببغداد من حديث قتادة عن

عن انس اى موقوفا ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه فحسن الوجه
يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد
يدل على معروف حسن وجهه وما زال حسن الوجه احدى الدلائل
وقد روى الدارقطنى فى الافراد عن ابى هريرة مرفوعا ابتغوا الخير عند
حسان الوجوه ورواه الطبرانى بلفظ التمسوا وقبح الوجه على
عكسه باعتبار مفهومه كما قيل يدل على قبح الصوت ما يرى بصاحبه
من قبح بعض ملامحه والظاهر ان الامرين غالبيان لتصور خلافهما
فى بعض افراد الانسان وفى حديث اللهم كما حسنت خلقى فحسن
خلقى فالجمع بينهما كمال الجمال حسن الصوت قال تعالى يزيد فى الخلق ما
يشاء قرئ بالحاء المهملة وان كانت المعجمة لهما شاملة وكان نبيكم
احسنهم وجها واحسنهم صوتا اى من الكل فيشتمل حسن صورة
يوسف وصوت سيرة داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة
والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن ادم وقيل شطر
حسن جدته سارة لانها لم تقارن الحوا الا فيما يعترى الادمية من
الحيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمال الجلال والجمال
من تمام الصباحة فما راه احد الا هابه ومن تمام الملاحة فما راه احد الا
احبه وفى الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذ لم يرد بها المهانة
او البراءة وفى حديث هرقل على ما فى الصحيحين من انه قال لابى سفيان
وسالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب والزعم قد
يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهم من معنى
التهمة اولان امر النسب مبنى على غلبة الظن لا على حقيقة كما
روى عن ابن سلام فى قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وقد رفع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم فى نسبه بما ورد عنه
وهذا كله على مقتضى ما وقع فى اصل البلخى واما على ما صح من النسخ المعتمدة
فذكرت انه فيكم فلا اشكال وقال تعالى فى ايوب اى فى نعته انا وجدناه
اى علمناه او صيرناه صابرا بتخليقنا او بتوفيقنا نعم العبد اى ايوب
مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه

بقضائه ولا يضره شكواه بهم ضره الى مولاه انه اواب اى كثير الرجوع الى
الله وقال الانطاكى اى تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان
التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران و
قبره مشهور عندهم بقرب موسى وقربه عين جارية يتبركون
بها على زعم انها المذكورة فى القران وقال يا يحيى خذ الكتاب اى التوراة
بقوة اى بجد وجهد ومبالغة فى مواظبة الى قوله ويوم يبعث حيا
وهو قوله سبحانه واتيناه الحكم اى الحكمة اى النبوة او المعرفة بالشريعة
صبيا وحنانا من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفا
فى قلبه على ابويه وزكوة اى طهارة او نماء ورفعة وكان تقيا وبرا بوالديه
اى مبالغة فى برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام اى من الله
عليه يوم ولد اى من ان يمسه الشيطان كغيره من بنى ادم كما اخبر
به صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت اى من ظلمة القبر وخوفها اى حين
يدفن فى حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول يوم القيمة
وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان
فى هذه الاحوال الثلثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما
لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير نفسه فخص
يحيى بالسلامة فى هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد الا الم بذنب وكاد الا يحيى بن زكريا
عليهما السلام وقال ان الله يبشرك من التبشير او من البشارة لثبوتهما
فى السبعة بيحيى الى الصالحين يعنى قوله مصدقا بكلمة من الله اى مؤمنا
بعيسى وسيدا اى رئيسا فى قومه وحصورا غير مائل الى الشهوة و
نبيا من الصالحين اى القائمين بحقوق الحق وعباده اجمعين وقال
ان الله اصطفى ادم ونوحا اى اختارهما وال ابراهيم اى اسمعيل واسحق
واولادهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل
ابراهيم فى من اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى وال عمران اى موسى
وهارون ابنى عمران بن يصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان
وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره البلخى الا يتبين بعد

قوله على العالمين اى عالمى زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اى حال كونهم
ذرية واحدة بعضها من بعض فى الديانة والله سميع عليم باقوالهم
واحوالهم فاصطفاؤهم بعلمه بهم وقال نوح انه كان عبدا شكورا حامدا
لله فى جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعاته قيل كان نوح عليه
السلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله
فسمى عبدا شكورا اى كثير الشكر وقال اى بعد قوله اذ قالت الملائكة يا
مريم ان الله يبشرك بالوجهين بكلمة منه اى لوجود من يخلق بامر كن
من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب اسمه المسيح مبتدا وخبر اى
مسيح بالبركة واليمنة او مسيح الارض بالسياحة الى الصالحين وهو
قوله عيسى ابن مريم وجيها حال مقدرة اى ذا وجاهة فى الدنيا بالنبوة
والاخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين فى حضره وصحبة الملائكة
وعلو الدرجة فى الجنة ويكلم الناس اى مكلما بهم فى المهد وكهلا اى وطفلا
وكهلا كلام الانبياء من غير قصور فى الحالين من تغير الانبياء ومن الصالحين
فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح وقال تعالى اى
حكاية عن عيسى عبد الله انطقه الله فى اول الحالات لكونه مبدا المقامات
وليكون ردا على من زعم الوهية من اهل الضلالات اتانى الكتاب اى
الانجيل الى ما دمت حيا اى قوله وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اى نفاعا
للغير معلما للخير اين ما كنت واوصانى اى امرنى بالصلاة والزكوة اى
ان ملكت مالا او الصدقة على حسب الطاقة او طهارة النفس من الجناية
ما دمت حيا اى مدة حياتى الى ساعة مماتى وقال اى فى حق موسى عليه
السلام يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية يعنى
فبراه الله مما قالوا اى حيث قذفوه بعيب فى بدنه برصا او ادرة لفرط
تستره حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلعهم الله تعالى على براءة منه
ونزاهة عنه وكان عند الله وجيها اى ذا وجاهة وقربة عند ربه
عندية مكانة لا مكان لتنزهه سبحانه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كما رواه الشيخان كان موسى رجلا حييا بكسر التحتية الاولى وتشديد
الثانية قيل بمعنى شديد الحياء فى جميع الاحوال ستيرا بكسرتين

بكسرتين مع تشديد الثانية اى كثير التستر فى حال الاغتسال وفى نسخة
صحيحة بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل اول
واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله ما يرى من جلده شئ استحياء
وفى نسخة استحياء اى لاجل كمال حيائه منه رفقا الحديث وتمامه قوله عليه
السلام فاذاه من اذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب
بجلده اما برص او ادرة وهى بالضم نفخ الخصية وان اراد ان تبرئه فخلا يوما
وحده اى منفردا بالغسل فوضع ثوبه اى جبته وهو المناسب لدفع الاذية
او الزائد منه ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه على الحجر اى بعد فراغه عن
غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع بجيم فميم مفتوحتين فحاء مهملة اى اسرع فى
اثره يقول اى قائلا ثوبى القه او رده يا حجر حتى انتهى اى مشيه ووصل
الى ملاء من بنى اسرائيل فراوه عريانا احسن خلق الله حالان من ضمير راوه
اذ الرؤية بصرية ليس لها الا مفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من باس
فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر وقد ضربه بحيث فعله سبحانه بامره فوالله
ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة اى تاثيرا من اثر ضربه
ثلاثا صفة لاسم ان مبنية لعدده وفى رواية او اربعا او خمسا والظ
ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز البلجى ان يكون مدرجا فيه من كلام
الراوى لكن فيه ما يشعره ولا ما يلجئه وفى الحديث جواز الغسل عريانا
فى الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى
ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه فى حال البلاء وان
الانبياء منزهون عن النقائص خلقا وخلقا وقال تعالى عنه اى حكاية
بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما اى نبوة وعلما الاية
تمامها وجعلنى من المرسلين وقال تعالى فى وصف جماعة منهم منهم موسى مدحا
لهم انى لكم رسول امين وقال تعالى حكاية لقول بنت شعيب فى حق
موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين
روى ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله
الحجر الثقيل الذى لا يحمله الا اربعون او عشرون وغضه البصر حين
بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشى وراءه وتدله بالحجارة ان

اخطأ تلقاه وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل تقدم انهم من هم ومن افضلهم او هذا الوصف تعميم وقال ووهبنا له اى لابراهيم اسحق اى ابنه ويعقوب اى ابن اسحق سبطه كلا اى منهما هدينا الى قوله اى تركه لطوله منتهيا الى قوله اجمالا فبهديهم اقتده بهاء السكت وفى قراءة ابن عامر بكسرها وفى رواية لابن ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرا حمزة والكسائى بحذف الهاء وصلا والكل بسكونه وقفا والمعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم وسريرتهم بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم فوصفهم اى الله سبحانه باوصاف اى نعوت معنوية لا كما توهم الدلجى من زيادة حسنة جمة اى كثيرة من الصلاح من بيانية وهو مستفاد من قوله كل الصلحين والهدى اى من صدر الاية وختمها والاجتباء من قوله واجتبيناهم والحكم اى الحكمة والنبوة اى من قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغى ان يذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله وكذلك نجزى المحسنين وقال فبشرناه اى ابراهيم بغلام عليم اى كثير العلم وحليم اى وفى رواية اخرى بغلام حليم اى ذى حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المص له مع ان ترتيب القران عكس ذلك حيث جاء فى الصافات حليم بالحاء وفى الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان فعله اقتصار مخل لا سيما على اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب الممنوع فى علم القراءة كالتلفيق المنهى فى المعاملة ثم المبشر باسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى اعلم قال ولقد فتنا اى امتحنا قبلهم اى قبل كفار مكة قوم فرعون اى معه بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالامهال فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم وجاهم رسول كريم اى على الله والمؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه الى

امين وهو قوله ان ادوا الى اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اى يا عباد الله او سلموهم وارسلوهم معى الى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غير متهم فى امر الدين وقال اى حكاية عن اسمعيل عليه السلام خطابا لوالده ابراهيم عليه السلام عند قصد ذبحه بامر ربه لما رأى من نومه ستجدنى ان شاء الله من الصابرين اى على حكم الله وقضائه او فى ابتلائه من امره بذبحه وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد وخص به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفى بوعده الايتين اى قام بهما وهو قوله وكان رسولا اى الى قبيلة جرهم نبيا لعله اخر للفاصلة او دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه السلام وكان يامر اهله اى اهل بيته او جميع امته بالصلاة و الزكوة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقاله وفعاله وحاله وفى موسى اى وقال انه كان مخلصا اى لربه فى عبادته من الرياء وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاه اذا اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفى قراءة السبعة بفتح اللام اى اخلصه الله واختاره لنفسه واجتباه وهذا اكمل مقام فى منازل السائرين وافضل حال فى مراحل الطائرين وتمام الاية وكان رسولا نبيا وفى سليمان نعم العبد اى قال فى حقه هذا القول انه اواب اى كثير الرجوع الى رب الارباب وقال اى فى حق جماعة منهم واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا فالمراد بهم ابراهيم للخصوصية او الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى اولى الايدى والابصار اى اصحاب القوة فى مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة فى الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقعين فى تحصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية الى الاخيار يعنى قوله سبحانه انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لهم هى ذكرى الدار اى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العامرى شعر

وما حب الديار شغفن قلبى
ولكن حب من سكن الديارا

فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القربة وقرا نافع وهشام بالاضافة الى الصفة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين

اى المجتبين من بين امثالهم الاخيار اى المختارين بافعالهم واحوالهم وفى داود انه اواب اى حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه ثم قال وشددنا ملكه اى قويناه وكثرة الجنود والخدم ودوام النصرة والغلبة وآتيناه الحكمة اى اتقان العلم والعمل والحكومة والنبوة وفصل الخطاب اى الخصام بتمييز الحق عن الباطل فى الاحكام او الكلام المخلص الذى تبينه المخاطب فى كل باب وقوله اما بعد فى كل خطبة اولى اول كل كتاب وقال عن يوسف اى اخبارا لما خاطب بن الملك بقوله اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقدير الحق سبحانه وعظم شانه وقد روى عن مجاهد ان الملك على يديه اى لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفقته ومرحمته على خلق الله من خاصة وعامة حتى كان يشبع فى حالته مع وجود الخزائن تحت تصرفه وخير ارادته بما شهدت اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته وفى موسى حيث قال للخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا اى معك غير منكر لك وتعليق الوعد بالمشية للاشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية قال تعالى عن شعيب لعل المص اختار تزيين التكوين والتفنن فى مقام التحسين فتارة عبر بنفى واخرى بعن ستجدنى اى مخاطبا لموسى ان شاء الله من الصالحين اى فى حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعاشرة بالمجاملة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه ومعونته لا للاستثناء فى معاهدته بكونه ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل فان هذا ليس من شان الكمل وقال اى فى حقه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه والمعنى ما اريد ان اتى ما نهيتكم عنه لاستبد به فعلى بانه خطا وفى ارتكابه حظ فلو كان صوابا لاثرته ولم اتركه فضلا عن النهى غيرى عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اى ما اريد بامركم للمعروف ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح ما دمت استطيعه او القدر الذى اطيقه قال الثعلبى نقلا عن عطا وغيره انه من نسل

من نسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وعمى فى اخر عمره قال قتادة بعثه الله رسولا الى اهل مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعيبا كان كثير الصلاة فلما طال تمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وايس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله تعالى عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله دعوته واهلك بالرجفة وهى الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعانى فى الانساب قبر شعيب فى حطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم عن بيتها بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل فى الحجر الاسود وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر نبى من الانبياء عليهم السلام من غير قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة من غير الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما اى حكمة ونبوة وحكومة فى الخصومة قال الثعلبى نقلا عن وهب بن منبه خرج من ارض بابل فى العراق مع عمه ابراهيم عليهما السلام تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امراة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما ازر ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم مخالفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حران فمات بها ازر فمضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم وما بينهما وكانوا الفا باتون الفواحش قال ابو بكر بن عياش عن جعفر استغنت رجال رجال قوم لوط بوطى رجالهم واستغنت نسائهم وقال انهم اى الانبياء المذكورين فى سورتهم كانوا اى جملتهم يسارعون فى الخيرات اى يبادرون الى الطاعات الاية وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اى للرغبة فى المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاشعين اى خاضعين اولا جلنا مع خلقنا متواضعين وخائفين

وجليين جزئين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله قال سفيان اى الثوري
وابن عيينه وهما تابعيان جليلان وجزم التلمساني بالاول وهو اى معنى مجملها
قال سفيان ~~اى الثورى وابن عيينه وهما تابعيان جليلان وجزم~~ الخشوع
الحزن الدائم اى المورث للمسارعة الى الخير فى اى كثيرة متعلق بقوله وقال
فى ايوب اى قد ورد ما ذكر من الايات الشاهدة على شرف حالهم وكمال
جمالهم مما هى نبذة يسيرة مندرجة فى ايات كثيرة لا يمكن احصاؤها و
اتيانها باسرها ذكر فيها من خصالهم اى بعض نعوتهم المشاهدة على جميل
حالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك اى من
قبيل ما ذكر فى الايات فى الاحاديث كثير اى مما ينبغى ان يرى منها قدر يسير
كقوله اى على ما رواه البخارى وابن حبان والحاكم وانما الكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وفى اتيان انما ايماء
بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحد انه نبى بن نبى
بن نبى بن نبى غيره مع اتيان تعريف المبتدأ والخبر بها ايضا للتأكيد،
فلا ينافيه ما رواه احمد والبخارى عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنهم بلفظ الكريم الى اخره مع انه وقع لو ازنه ما بعده
حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبى بن نبى الخ مدرج من
كلام الرواة او تفسير للقاضى وفى حديث انس اى كما رواه البخاري بعد
قوله تنام عينى ولا ينام قلبى وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم اى فلا يتطرق اليهم ما يحجبهم من اشرف الانوار الاحدية او
يحجبهم عن الاسرار الصمدية وروى اى من طريق الطبرانى عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان سليمان عليه السلام كان مع ما يروى
فيما اعطى من الملك مما يقتضى تكبرا وتجبرا او ترفعا لا يرفع بصره الى السماء
تخشعا وتواضعا اى لله كما فى نسخة وكان اى سليمان على ما روى احمد فى
الزهد عن فرقد السبخى يطعم الناس لذيذ الاطعمة وفى اصل التلمسانى
لذايذ جمع لذيذة وهو ما يوافق الطبع ويلايم ويأكل خبز الشعير واوحى
اليه وفى نسخة واوحى الله تعالى اليه يا رأس العابدين اى من الملوك
او الموجودين وابن محجة الزاهدين اى على غيره وفى نسخة محجة بفتحات

وتشديد جيم او معظم طريقهم اى مجمعهم وفيه غاية المبالغة وكانت
العجوز وقع فى اصل الدلجى وان كانت فقال هى الحقفة من المتقلبة تعترضه
اى تاتيه من عرض طريقه وهو الريح فى جنوده اى وهو معهم فى تلك
العظمة فيأمر الريح اى بالوقوف لاجلها فتقف اى بامرها فينظر فى حاجتها
اى يتأمل فيها ويقضيها ويمضى اى يتوجه الى مقصده وقيل ليوسف ما لك
تجوع وانت على خزائن الارض جملة حالية قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع
اى جنس الجايعين واغفل عن تفقد المحتاجين وفى نسخة الجياع بكسر
الجيم جمع الجيعان وروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه السلام
كما فى البخارى خفف على داود القران اى قراءة الزبور فكان يأمر بدوابه
لاجله واصحابه وروى بدابته فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الوحدة
ابلغ فى مقام خرق العادة فتسرج فيقرأ القران قبل ان تسرج اى
فيختمه فى زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط
الزمان او طى اللسان وقد وقع نظير هذا البعض الاكابر من الامة
ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد اى كالشمع يتصرف
فيه كيف يشاء من غير طرق ولحماء ان اعمل بان المصدرية بتقدير الباء
السببية اى وحينا اليه او امرناه ان اعمل فان ان مصدرية او
مفسرة واما قول التلمسانى ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف
ففى غير محله نشأ عن قلة تامله سابغات اى دروعا واسعات وقدر
فى السرد اى اجعله على قدر الحاجة فى النساجة والسرد فى اللغة اتباع
الشىء بالشىء من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر حلقه فتضيق
حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها من خللها وقيل لا تقصد الحصافة
فتثقل فى الحملة ولا الخفة فتزيل المنفعة وفى البخارى ولا تدق المسمار
فتسلسل وهو من قولهم سلس اى لين وروى فتسلسل اى فتنفصل فيسرع
كثيرة باندفاع وكان يسأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت
المال اى فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسأل
الناس عن نفسه فيثنون عليه فراى ملكا فى صورة ادمى فسأله فقال
نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال وقيل وكان عليه السلام بعد الله

يأخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يبيعها
بألف درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال وقال عليه السلام
كما رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر
واحب الصلاة أي أنواع صلاة الليل إلى الله تعالى صلاة داود وأحب الصيام
أي صيام النافلة إلى الله صيام داود وكان ينام كذا في النسخ والأظهر
كان بلا عاطفة ليكون بيانا بقضية سالفة كان ينام نصف الليل
للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة ويقوم ثلثه من أول النصف الثاني
لأنه أفضل أجزائه وينام سدسه لينشط العبادة أول نهاره ويصوم
يوما ويفطر يوما أما رعاية لحالة الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه
الاتصال وليتصور له مداومة الأعمال ففي الصحيحين أحب الأعمال إلى الله
أدومها وإن قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص عبادة أو لأن هذه
الكيفية أشق على النفس والأجر على قدر المشقة ثم الجملتين الأخيرتين
بيان لفعلية الأحب في المقدمتين ولفظ الجامع الصغير أحب الصيام إلى
الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله
صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى
وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر أي نفسه أو ما يصنع منه تواضعا
لربه ولذا اختاره الصوفية ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ولعله أراد
بهما اختلط بالخبز واسته للنخيه وإلا فأكل الرماد حرام لما فيه من
مضرة العباد ويمزج شرابه بالدموع كما رواه ابن أبي حاتم عن وهب بن
منبه ومجاهد موقوفا ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة أي المعهودة المسماة
بالخطيئة وإن لم يكن خطيئة في الحقيقة إلا أن حسنات الأبرار
سيئات الأحرار ولم يثبت عنه سوى أنه خطب امرأة كان قد
خطبها أوريا فزوجها أهلها من داود رغبة فيه أو سأله أن ينزل
عنها فتزوجها وكان ذلك في زمانه عادة لهم فأرسل الله إليه ملكين
تنبيها له على أن ذلك خلاف الأولى فيما هنالك لاستغنائه بتسعة وتسعين
امرأة فلما تنبه في هذا الباب استغفر ربه وخر راكعا وأناب وقد بالغ
في تضرعه وبكائه لما له من عظيم الرتبة وكريم المنزلة في مقام حيائه

حيائه ولا شاخصا ببصره أي ولا رئي رافعا لرأسه مع تحديد نظره إلى السماء
أي إلى جهته وفي نسخة نحو السماء حياء من ربه أي لكمال قربه والحديث رواه
أحمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الله الجدلي بلفظ ما
رفع داود رأسه إلى السماء بعد ما أصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية
مع ما قدمنا من الدراية اندفع قول الحلبي لو قال القاضي غير هذه العبارة
كان أحسن ولم يزل باكيا حياته كلها أي في جميع مدة عمره إلى حالة
مماته بعد تلك الواقعة وقيل بكى بل روى ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا وعن
مجاهد وغيره أنه بكى حتى نبت العشب بضم فسكون هو الحشيش من
دموعه أي من كثرة وقوع دموعه على الأرض وحتى اتخذت الدموع في
خده أخدودا أي شقا مستطيلا ممدودا والمعنى أثرت في خده أثرا كالشق
والحفر الطويل في الأرض ومنه قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود وهو مفرد
جمعه أخاديد وقيل كما في الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فيسمع الثناء عليه أي في غيبته فيزداد تواضعا أي لربه شكرا
لمزيد نعمته وقيل لعيسى عليه السلام كما روى أحمد في الزهد وابن أبي
شيبة في مصنفه لو اتخذت لك حمارا أي لو اشتريته لتركبه أحيانا عند
الحاجة قال أنا أكرم على الله من أن يشغلني بحمار أي بأن يتعلق قلبي برو
بكلفته وخدمته ويشغلني عن فتح الغيب فإن الاشتغال لغيره ردية وكان
كما روى في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه
أنه كان يلبس الشعر أي ثوبه ويأكل الشجر ولم يكن له بيت أي مسكن يأوي
إليه أينما أدركه النوم نام وكان أحب الأسامي جمع الأسماء إليه أن يقال له
مسكين وقد رواه أحمد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلفظ بلغني أنه
ما من كلمة كانت تقال لعيسى ابن مريم أحب إليه من أن يقال كان هذا المسكين
وقيل كما رواه أحمد أيضا في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا أن
أن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين سمي بإبراهيم الخليل كانت ترى
خضرة البقل أي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها
إلى مدين في بطنه من الهزال بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس
فبطل قول التلمساني هو الضعف قيل وصوابه لو قال من الطوى والجوع

انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو تعلقه بقوله كانت ترى وتعليله كما
ترى وقال عليه السلام كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا لقد
كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر اي بشدة الحاجة في مطعمه والقمل
اي بكثرته في ثوبه وبدنه وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم رضى
بقضاء المولى وعلما بان ما عند الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف
هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق اخر
وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر
وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام اي منا ومنك فقيل له في ذلك استعظاما
لمرتبة مع خنزير في حقارته فقال اكره ان اعود لساني المنطق بالسوء
اي النطق به لقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن ولقوله تعالى واذا خاطبهم
الجاهلون اي تعرضهم قالوا سلاما وقال مجاهد كما رواه ابن ابي حاتم واحمد
في الزهد عنه كان طعام يحيى العشب اي زهدا وقناعة ورفضا للنعمة
وكان اي مع ذلك يبكي من خشية الله عز وجل اي مخافته مع انه قط
ما هم بمعصية حتى اتخذ الدمع مجرى في خده اي موضع جري كالنهر في
وجهه من اثر دمعه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه انما يخشى الله
من عباده العلماء وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس لان
الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وحكى الطبري وهو الامام
محمد بن جرير عن وهب اي ابن منبه ان موسى عليه السلام كان يستظل
بعريش هو بيت من عيدان ينصب ويظلل عليها قال التلمساني هو ساقط
لا في اصل القاضي وثبوته في رواية اي لا يستظل ولا يخفى بعده وعدم
مناسبته لما بعده من قوله ويأكل في نقرة بضم وسكون قاف اي حفرة
ومنه نقرة القفا من حجر اي بدلا من ظرف خشب او خزف ويكرع بفتح
الواء بفتح الراء فيها اي يأخذ الماء بفيه من غير كف ولا اناء فيشرب منها
منها اي اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة اي حين لم تلق وعاء الماء تواضعا

تواضعا لله اي لا كرامه بما اكرمه الله ببعض الكلام وفيه ايماء الى انه هو هذا
كان مستمرا الى كماله واخراجا له من اخبارهم عليهم السلام في هذا كله اي في هذا
المعنى جميعه مسطورة اي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة وصفاتهم
في الكمال اي في كمال ذواتهم وجميل الاخلاق وحسن الصورة ووقع في اصل
التلمساني الصور جمع الصورة وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق
وما بعده من قوله والشمائل معروفة مشهورة اي مذكورة في محلها
وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم
وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم
وقبول عذر من اعتذر اليهم وتمام الشفقة على اخوانهم فلا نطول بها
اي بذكر جميعها ولا تلتفت اليها الخطاب الى ما تجده في كتب بعض المؤرخين بالهمز
والواو اي المدعين علم تواريخ الانبياء وغيرهم والمفسرين اي التابعين
لهم فيما نقلوه من اخبارهم مما يخالف هذا اي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم
الثابتة عن علماء السلف وخيارهم **فصل** قد اتيناك بالمد اي اعطيناك
وعلمناك وفي نسخة صحيحة اتيناك بالقصر اي جئناك والاول اولى المقول
بعد الجملة المعترضة الدعائية وهي قوله اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
الا ان يدعى انه من بعض البلاء ثم الاخلاق الحميدة هي الشمائل السعيدة والفضائل
المجيدة اي الكريمة العظيمة والكمالات العديدة جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح
اي المعدودة المعنوية الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله تعالى عليه
وسلم وشرف وكرم وادنيناك اي اظهرنا لك صحتها اي صحة روايتها ونسبة
ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم وجلينا بجيم فلام فوحدة اي
اوردنا ورويناه وكشف على الحجي بقوله وحكينا من الآثار ما فيه مقنع
بفتح ميم ونون اي ما يقنع به ويكتفى بذكره والامر اي الشان في مناقبه
اوسع اي اكثر مما ذكرناه هنا جميع مراتبه فمجال هذا الباب بالجيم وزيادة
الميم اي سعته وكثرته في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم اي من جهة نعته
وصفته ممتد اي طويل لا يكاد ينتهي الحصر معتد ينقطع دون نفاده
بفتح نون ثم دال مهملة اي قبل تصور فراغه او من غير تحقق فنائه وجوز
اعجام الدال بمعنى مضيه لادلة جمع دليل اي دال على مساحته

ن خصال

البر وبحر علم خصائصه اى النبى لسعته وكثرته زاخر اى ممتلى كثير ممدود
عرضا وطولا قال التلمسانى ووصف ابن عباس عليا رضى الله تعالى عنهم فقال
هو قمر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته ومضائه وفرات
زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه وروى عن على
رضى الله تعالى عنه انه وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكدره
الدلاء جمع دلو اى لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص يورث صفوه
كدرة فى ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل احد من العلماء الى غاية
من غزيره وحلمه ولا نهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال ولكنا
اتينا فيه بالمعروف اى اقتصرنا فى وصفه على ما هو معروف من اكثره
مما الفى فى الصحيح والمشهور اى فى مرتبة الحسن من المصنفات واقتصرنا
فى ذلك اى المعروف ما هنالك بقل من كثر بضم كل من القاف والكاف وتشديد
اللامين وهما لغتان فى القلة والكثرة اى على نقل قليل من كثير وفى الحديث الربا
وان كثر فانه الى قل اى الى القلة وانتقاص لقوله تعالى يمحق الله الربا ويربى
الصدقات وغيض من فيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض النقص والفيض
الزيادة يقال غيض من فيض اى قليل من كثير ويقال غاض الكرام وفاض
اللئام والمعنى واتينا هنا بنعت يسير من وصف عزيز وهو اولى بجعله
تفسيرا لما قبله وتاكيدا واعتباره تفننا كما ذكره الدلجى ورأينا ان نختم
هذه الفصول اى الواردة فى هذا الباب من جملة الكتاب بذكر حديث
الحسن اى ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه
عن ابى هالة وهو خاله هند لجمعه علة لقوله رأينا ونختم اى لاستجماع
حديثه او استحضاره نفسه من شمائله اى اخلاقه صلى الله تعالى عليه
وسلم اوصافا كثيرا اى شيئا كثيرا او ما لم يجمعه غيره الا نادرا ويسيرا او
ادماجه اى ولادخال هذا الحسن فى حديثه جملة كافية اى جملا وافية
من سيره اى شمائله الخلقية وفضائله اى الوهبية ونصله عطف على
نختم اى ورأينا ان نلحق حديثه بعد تمامه بتنبيه لطيف فى تبيين
مجمله على غريبه من جهة المبنى ومشكله من طريقة المعنى حدثنا القاضى
ابو على الحسين بن محمد الحافظ اى ابن سكرة وقد تقدم رحمه تعالى بقرائتى

بقرائتى عليه سنة ثمان وخمسمائة ثنا اى حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله
بن طاهر بطاء مهملة التميمى قراءة عليه بالنصب وفى نسخة قرأت عليه اخبركم
اى قال اخبركم فى ضمن اخبارى لكم الفقيه الاديب اى الجامع بين علم المسائل
الشرعية والقواعد العربية ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى
بفتح نون فتحتية ساكنة فسين مهملة معرب المعجمة بلد بخراسان والشيخ
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن حسن المحمدى اى المنسوب الى مسمى محمد
بصيغة المفعول والقاضى ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى بفتح واو
وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة قرية من اعمال بلخ سمع
ابا بكر الحيرى بخراسان وابا نعيم الحافظ باصبهان وابا عمر الهاشمى بالبصرة
وابا عمر بن المهدى ببغداد وتمام الرازى بدمشق وابا محمد بن النحاس
بمصر روى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه
الحسن على البلخى سنن ابى داود قالوا اى كلهم ثنا ابو القاسم على بن
احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى بضم خاء معجمة منسوب لقبيلة خزاعة
انا اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب بالتصغير الشاشى بمعجمتين منسوب
الى بلد مشهور من بلاد ما وراء النهر صاحب المسند ومحدث ما وراء
النهر انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة والراء الحافظ
هو الترمذى صاحب الجامع والشمائل قال حدثنا سفيان بن وكيع
اى ابن الجراح ضعيف ثنا جميع بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية ابن
عمر بن عبد الرحمن العجلى بكسر مهملة فسكون جيم منسوب لقبيلة
عجل املاء من كتابه اى روايته من كتابه المقروء على شيخه وهو اقوى من الاملاء
عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره قال حدثنى رجل من بنى تميم
قال الانطاكى هو ابو عبد الله التميمى من ولد ابى هالة بفتح الواو واللام وبضم
وبالسكون اى احفاده زوج خديجة بالجر بدل من ابى هالة ام المؤمنين
رضى الله تعالى عنها اى قبل وصولها اليه صلى الله عليه وسلم يكنى ابا عبد الله
بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وسكون الكاف وتخفيف النون
اى يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية عن ابى هالة اى بلا واسطة وهو غير
معروف كما صرح به الذهبى فى ميزانه واصل هالة علم لدارة القمر فهو اقوى

فمنع الصرف من هريرة في ابي هريرة اسم حبش ثم هذا الاسناد ظاهره
الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلان ومثل
هذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمى فيه الرجل من طريق اخر فهو متصل
من وجه منقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره
بعض الائمة وقال بعض علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة
فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعا اعلم عن الحسن
بن ابي طالب رضي الله تعا عنهما قال اي الحسن سالت خالي هند بن
ابي هالة قال القاضي كان حقه ان يكتب رمز ح اشارة الى التحويل
من سند الى اخر وياتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي ابو علي رحمه
الله تعا وهو ابن سكرة وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن
وروى فيه حسين بالتصغير ابن احمد بن خذاذا بضم خاء فذال المعجمتين
فالف فدال مهملة بعدها الف فدال مهملة او معجمة ومعناه بالفارسية
عطاء الله الكرجي بفتح كاف فسكون راء فجيم الباقلاني بتشديد اللام
وبعد الفه نون فياء نسبة لباقلاء على غير قياس واجاز لنا الشيخ
الاجل اي الجليل القدر والاجل زمانه والاكمل اقرانه ابو الفضل احمد الحسن
بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء يصرف ويمنع قالا اي
كلاهما ثنا اي حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد
شاذان بمعجمتين ابن مهران بكسر الميم الفارسي بكسر الراء وبسكون
قراة عليه فاقر به اي اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن قيل له
اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك ونحوه وان لم يقر به فلا يكون
دليلا ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية قال اي ابو علي المذكور
لنا اي اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن
عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بالتصغير في الثلثة ابن علي
ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي بفتحتين قال الحلبي هذا
الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقلة
حياء عن الدبري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر
وعن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن

بن الصامت عن ابي ذر مرفوعا قال علي وذريته يختمون الاوصياء عن
عبد الرزاق الفتى فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه ولولا انه متهم
لازدحم عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه
ووضعه وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه بمعنى سبه وبغضه
فلا غاية ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه لكن لا يضر حيث انه
ثابت باسناد الترمذي في شمائله وانما اراد المص ان يتبرك بذكر
مشايخه في اسناده ويسلك بنفسه في سلك اسناده والا فكان
يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذي المعروف بثبوت سنده اما
بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملتزمين ان لا يذكروا حديثا
فيه واه وحكم بوضعه ثنا اي حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر
بن محمد بن علي الحسين بالتصغير ابن علي بن ابي طالب حدثني وفي نسخة
قال حدثني علي بن جعفر اي الصادق ابن محمد بن علي بن الحسين قال
الحلبي علي هذا يروي عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه احمد
البزي وجماعة اخرج له الترمذي فقط قال الذهبي ما رايت احدا
لينه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه
وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده
من احبني انتهى والحديث هو من احبني واحب هذين واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه الترمذي في المناقب وانفرد
بالاخراج له كذا ذكره الحلبي عن اخيه موسى بن جعفر اي ابن محمد
الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه
علي الرضا واخواه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسمعيل وحسين قال
ابو صالح خاتم ثقة امام مات في حبس الرشيد اخرج له الترمذي
وابن ماجه وقال المسعودي قبض موسى ببغداد مسموما لخمس
عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو
اربع وخمسين سنة عن جعفر بن محمد اي الصادق عن ابيه محمد بن
علي هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره في العلم اي لتوسعه فيه روى عن ابويه
وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهري وابن

جريج والاوزاعي وآخرون اخرج له الائمة الستة عن علي بن الحسين هذا زين العابدين روى عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت قريشا افضل منه اخرج له الائمة قال قال الحسن بن علي الستة قال المسعودي وكل عقب الحسين فهو من علي بن الحسين هذا واللفظ اي لفظ الحديث الاتي لهذا السند اي لاهل هذا الاسناد الثاني وهو بالنون لا بالياء التحتية قال الكرماني هذا اسناد شريف لانه مروي عن اهل البيت ومثله الاسناد المروي في صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قال فيه الائمة اسناد لو ذكر على ذي علة او جنة لبرئ او على مصاب الافاق لو رقي به ملسوغ لبرئ سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر حاء وسكون لام فتحتية اي وصفه ونعته وكان اي هند وصافا اي كثير الوصف له عليه الصلاة والسلام جملة معترضة وانا ارجو جملة حالية اي اتمنى واحب كما في رواية ان يصف لي منها اي من حليته شيئا اي بعضا منها اتعلق به اي استمسك علما وعملا وهذا الحديث من حديث الترمذي في الشمائل وقد انفرد باخراجه من اصحاب الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه في جمع الوسائل بشرح الشمائل وهنا اتبع الحصر في ضبط مبناه اولا وربط معناه ثانيا وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق قال اي هند كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما اي مهيبا عظيما في العيون مفخما بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة اي معظما مكرما في القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما ورد انه من رآه فجاءة هابه ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بها ضخامته في جسمه وخلقته لما سياتي خلافه في نعته ولا يبعد ان يقال معناهما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق يتلألأ وجهه اي يضيء من كمال نوره وجمال ظهوره تلألؤ القمر ليلة البدر اي كاضاءته حال بدره وبدوره اطول من المربوع اي القصير المربوع القامة واقصر من المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة

المفتوحة اي الطويل البائن عظيم الهامة بتخفيف الميم اي كبير الرأس المشير الى الوقار والرياسة رجل الشعر بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اي منكسره قليلا ان انفرقت عقيقته اي انفرق شعر رأسه من اذن نفسه فرق اي تركه مفروقا والا فلا اي وان لم ينفرق فلا يفرقه عن قصد منه والمفرق هو الطريق الابيض الذي هو حاجز بين ناصيتي شعر الر[illegible] اي شعر رأسه شحمة اذنيه اي احيانا ويروى شحمة [illegible] الشحمة معلق القرط وهو ما لان من اسفلها اذا هو وفره بتشديد [illegible] الفاء وقيل بتخفيفه وفي نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمير اي تركه [illegible] وافرا وجعله وفرة اذ لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة ازهر اللون اي ابيض نير وقد جاء من حديث علي رضي الله تعالى عنه انه كان ابيض مشربا بحمرة على ما اخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله من طريقين ان رجلا سال عليا عن نعته عليه السلام فقال فيه ابيض شديد الوضح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضح كمال صفاء بياضه فلا ينافي ما جاء في الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم واما ما في المسند لاحمد من حديث انس انه عليه السلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واسع الجبين اي من جمال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين ازج الحواجب بتشديد الجيم الاولى اي دقيقها مع غزارة شعرها ونفوس اصلها سوابغ اي كوامل طولا وشوامل اصلا والى حين اعلى من الصادغ من غير قرن بفتحتين وقد يسكن اي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن ولعله منشأ الخلاف من جهة الرائي وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالنفي بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الحلبي من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فبعيد تصوره بينهما اي بين حاجبيه عرق بكسر اوله يدره من الادرار اي يكثر دمه ويحركه ويهيجه الغضب اي عند مشاهدة مخالفة

اذ فظه ما لافراد وجه بيانه

الرب فلا يخالف حديث لا يخضب اقنى العرنين بالكسر اى طويل الانف
مع دقة ارنبته وحدب فى وسطه على ما فى نهاية الاثير ويكنى به عن
العز الذى معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا
وقال الجوهرى عرنين كل شئ اوله وعرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين
وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم له اى لانفه بخصوصه نور
يعلوه اى يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه ونشرة بهائه وقوة
صفائه يحسبه بكسر السين وفتحها اى يظن الرائى وانفه الوضئ
من لم يتامله اى وجهه اشم مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل
قصبة الانف وقال الجوهرى هو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء
اعلاه واشراف ارنبته قليلا منتهاه فان كان فيه احديداب
فهو اقنى كث اللحية بتشديد المثلثة اى غزير شعرها وكثير اصلها
وفى رواية كان كثيف اللحية وفى اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه رحمه
الله تعالى مما فى شرح الشمائل لابن حجر المكى من قوله اى غير دقيقها ولا طويلها
ينافى الرواية والدراية لان الطول مسكوت عنه مع ان عظم اللحية بلا
طول غير مستحسن عرفا كما ان الطويل الزائد على القبضة غير ممدوح
شرعا ثم هذا لا ينافى ما ورد عن ابن عباس مرفوعا من سعادة المرء خفة
لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل
على الاعتدال الذى هو الكمال فى جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل
الكثيف على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء
فى تعريف اللحية الخفيفة على ما لم تظهر البشرة من تحته فحادث
اصطلاحا ومبنى الاحاديث هنا على المعنى اللغوى تصحيحا واصطلاحا
ادعج اى فى العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها سهل
الخدين اى سائلهما غير مرتفع الوجنتين ضليع الفم اى عظيمه
او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغيره ولعله للايماء الى سعة
الفصاحة وظهور اثر الملاحة اشنب بفتح فسكون فموحدة اى ابيض
الاسنان ورونقها وماؤها وبهاؤها مفلج الاسنان بتشديد
اللام المفتوحة اى المفرج الثنايا والحديث على افلج الثنايا ولان تباعد

ولان تباعد الاسنان كلها عيب دقيق المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر
كالخيط سائلا الى السرة كان بتشديد النون عنقه اى رقبته وجيده جيد
دمية بضم المهملة صورة تعمل من عاج او رخام او غيرهما ويتانق فى تحسينها
ويبالغ فى تزيينها حال كون عنقه فى صفاء الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء
اى متناسب الاعضاء فى الحسن والبهاء بادنا اى عظيم البدن من جهة اللحم
او خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى
اللحم كما قال متماسكا اى ليس بمسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع اى هو متماسك
يمسك بعضه بعضا لشدته ولا ينافيه ما ورد من انه عليه السلام كان
ضرب اللحم اى خفيفه يعنى بالاضافة الى السمين والبطن سواء البطن
والصدر بالاضافة اى مستويان لا يرتفع احدهما على الاخر فهما معتدلان
مشيح الصدر بضم ميم وكسر معجمة فتحتية فمهملة اى باديه وظاهره لا تطامن
ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة
او السياحة اى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره فى امره وانشراح قلبه
بحكم ربه بعيد ما بين المنكبين اى وسيع ما بين الكتف والعنق قال هنا
بعيد وفيما سبق عظيم فلفظه اما بمعنى فيهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا
بعيد فيهما موصوفان وما موصولة ضخم الكراديس اى عظيم رؤس العظام
وتحسيبها جمع كردوس وهو راس العظم او كل عظمين التقيا فى مفصل
كالمنكبين والوركين انور المتجرد بفتح الراء المشددة وهو ما جرد عنه
ثوبه من جسده موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة اى موضع
القلادة وهى الصدر او النحر وما موصولة والسرة بشعر متصل بوصول
يجرى كالخط بتشديد الطاء المهملة اى يمتد مشابها بالخط المستطيل وهو ما
سبق من معنى المسربة شبهه بجريان الماء وهو امتداده فى سيلانه
عارى الثديين بفتح فسكون اى ليس عليهما شعر وقيل لحم ويؤيد الاول
قوله ما سوى ذلك اى موضع الخط والمعنى الا ما سبق من شعر المسربة
وروى مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر جمع
الاعلى اى ما فوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر
واما ما ورد عن على كرم الله وجهه على ما فى حصن المصابيح من انه

عليه السلام كان اجرد وهو الاجرد هو الذي لا شعر عليه فيحمل
على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر
الاجرد المطلق طويل الزندين بفتح فسكون اي عظيم الذراعين من
اليدين رحب الراحة بفتح فسكون وقد يضم اولهما اي وسيع الكف و
هو قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم شثن الكفين والقدمين
بسكون المثلثة وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما في القاموس اي يميلان
الى غلظ وقصر او الى غلظ فقط ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم
وبطشهم واقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير في المثلثة سائر
الاطراف بالسين المهملة واللام اسم فاعل او قال شك من الراوي سائن
الاطراف بالنون وهما بمعنى اي ممتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدلجي و
زيد في نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالواو ويدل عليه ذكره في كلام
المص عند حل مشكله وقد قال ابن الانباري روى سائل الاطراف وقال
سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية
بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه
كما وقعت مفصلة في الحديث قال الانطاكي هو بواو العطف اي وسائر اطرافه
ضخم سبط العصب بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفي نسخة بكسرها
وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما في الاصول المصححة
والنسخ المعتبرة واما قول الحلبي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو
عن صوب الصواب بتحريف والمعنى ممتد اطناب مفاصله بعيد
وتنو وروى القصب بالقاف قال الهروي وهو كل عظم عريض لوح
وكل اجوف فيه مخ كالساعد رواه ابن الانباري قالوا وهو الاشبه
والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما خمصان الاخمصين
بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة من خمص اي شديد تجافي اخمص القدم
عن الارض وهو الموضع الذي لا يلصق بها منها عند الوطء مسيح القدمين
اي مساويين لينين لا نتو بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازي
ويروى بضم الميم وشين المعجمة ينبو عنهما الماء على وزن يدعو اي يتجافى عن
قبولهما فيهما لملاستهما اذا زال عن مكانه زال تقلعا بضم اللام

بضم اللام المشددة ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى
تقلع اي رفع رجليه من الارض رفعا بقوة كانه يثبت في المشية بحيث
منه العجلة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد في مشيك اي لا مشي
الخيلاء ولا سيره متماوت كالنساء ويروى اذا مشى تقلعا وزيد في
نسخة صحيحة ويخطو تكفؤا بضم فاء مشددة فهمز او واو وسبق
بيان مبناه وتبيان معناه ويمشي هونا اي برفق وسكون ووقار
وسكينة من غير دفع ومزاحمة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وهو لا ينافي قوله ذريع المشية بالذال المعجمة وكسر
الميم اي سريعها بسعة الخطوة كما يشير اليه قوله اذا مشى كانما ينحط
اي ينزل من صبب او في صبب كما في رواية اي منحدر من الارض لقوة
مشيه وتثبت خطوه في وضعه وحطه قال الازهري الانحطاط من
صبب والتكفؤ الى قدم والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض في
المعنى وان اختلف الفاظها في المبنى واما حديث ابي هريرة ما رايت
احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمحمول على
السرعة المرتفعة عن وهب التماوت لانه عليه السلام كان يثب و
ثوب الشطار او على ان السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام
بسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام قال
سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ واذا
التفت اي يمنة ويسرة او الى احد جانبيه التفت جميعا اي مجتمعا
اليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق النظر ولا يكون كالطير الخفيف
الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا خافض الطرف اي بصره حياء
من ربه وتواضعا لاصحابه نظره الى الارض اطول اي اكثر مدة من نظره
الى السماء لانه اجمع للفكرة واوسع للعبرة جل نظره بضم جيم
وتشديد اللام اي معظمه الملاحظة مفاعلة من اللحظة وهو
النظر بشق العين مما يلي الصدغ وكانه اراد بها هنا حالة كثرة
تفكره المانع من توجهه بجميع نظره الى جانبيه طرفه او الى احد من
اهله يسوق اصحابه اي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعا لربه

وتعليما لاصحابه وهذا فى الحضر واما فى السفر فلزيادة مراعاة ضعف
القوم ومحافظتهم من وراءهم وكان لا يدع احدا يمشى خلفه ويقول
دعوا خلفى للملائكة قال النووى وانما تقدمهم فى سور صنعه جابر لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم دعى اليه فجاؤا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعا
طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى
ما ارادة من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه السلام ويبدأ من لقيه
ويبدر بضم الدال اى يبتدأ من لقيه بالسلام لانه الاكمل وثوابه الافضل
لما فيه من التواضع اولا والتسبب لفرض الجواب ثانيا ولذا عد هذه
الخصلة من السنن التى هى افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب
للاكبر ان يبتدئ بالاصغر كما روى انه عليه السلام ليلة الاسرا لما
وصل الى المقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوة والطيبات وبالغ
فى الثناء قال تعالى السلام عليك ايها النبى ايها النبى ورحمة الله وبركاته
فاجاب صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك واليك
يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا
اتفق الترمذى والطبرانى والبيهقى فى رواياتهم عن ابن ابى هالة وقد اقتصر
عليه السيوطى فى جامع الصغير واما باسناد المصنف وفى ما فى الشمائل
للترمذى فقد قال الحسن لخاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل
له الحظ الاكمل من بعض فعله الاجل قلت صف لى منطقه اى آداب نطقه   اى كيفيته صح
بيان اخبار صدقه قال اى هند كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم متواصل الاحزان اى وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان
دائم الفكرة اى فى امر الاخرة ليست له راحة لانه دار محنة وهذا كله
مما يقتضى قوله ولا يتكلم فى غير حاجة وكونه طويل السكوت ثم ليس
المراد بحزنه الم بفوت مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه فان ذلك
منهى عنه بقوله سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم ولما
ورد من دعائه عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن
وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما

كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنى
الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن واما ما نقله الحلبى عن ابن امام الجوزية
من ان حديث هند بن ابى هالة فى صفته انه كان متواصل الاحزان لا يثبت
وفى اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد يكون وقد صانه عن الحزن
فى الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن فمدفوع بما نقله الحلبى ايضا من شيخ الاسلام
ابى العباس بن تيمية فى حديث هند بن ابى هالة انه عليه السلام كان
كثير الصمت دائم الفكرة متواصل الاحزان ما لفظه فالصمت والفكر
للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او
حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت
الحديث فى المبنى واحتياج تأويله فى المعنى ثم هذا كله من هند يدل على
كماله حيث ذكر هذه القضية توطئة فى مقام مقاله اجمالا ثم بينه تفصيلا
بقوله يفتتح الكلام ويختمه اى يطلب ابتداءه باشداقه اى جوانب فمه
لرحب شدقه والعرب تتمدح به ويتكلم بجوامع الكلم جمع جامعة
بالكلم الجوامع لمبان يسيرة ومعان كثيرة وفى الحديث كان يحب الجوامع
اى الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة فصلا اى يتكلم حال كون كلامه
بينا يعرفه كل احد يسمعه ومنه قوله سبحانه انه لقول فصل اى بين الحق
والباطل او قاطع جامع مانع لا فضول فيه اى عريا من الفائدة فيكون
مملا ولا تقصير اى فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافعه الزائدة
فيكون مخلا دمثا بفتح مهملة وكسر ميم فمثلثة اى كان لين الخلق سهلا
ليس بالجافى اى غليظ الطبع اى الذى يجفو اصحابه ولا المهين بفتح الميم
وضمها قال ابن الاثير فالضم من الاهانة اى لا يهين احدا من الناس فتكون
الميم زائدة والفتح من المهانة اى الحقارة فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله
تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذى هو مهين اى حقير يعظم
النعمة اى نعمة الله تعالى وان دقت اى قلت وصغرت لا يذم شيئا اى من
نعمته سبحانه واحدا من خلقه لنزاهته من البذاء والاذى لم يكن
يذم اى يعيب ذواقا بفتح اوله ويخفف واوه اى ماكولا ومشروبا

واما حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بها سريع النكاح
سريع الطلاق ولا يمدحه اي لنزاهة ساحة قلبه من الرغبة الى غير
ربه فيميل الى التمتع بمتاع الحيوة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها
ليترتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال عظة السلف تنفع
وعظة الخلف لا تنجع فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام وعلماء
الخلف نيام والناس موتى او كالانعام ولا يقام لغضبه اذا تعرض
للحق ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض
احد لنفي امر به بشيء اي بسبب ما مور او منهي وروي لشيء باللام اي
لاجل امر وحاصله انه اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له
اي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه
ولا يغضب لنفسه اي لحظها وبسببها ولا ينتصر لها اي لمجرد حقها
اذا اشار اي وقت خطابه فيما بين اصحابه اشار بكفه كلها قصد الاتمام
ودفعا للابهام واستثني منه حال ذكر التوحيد والتشهد حيث كان
يشير بالمسبحة الى تحقيق المرام واذا تعجب اي من شيء عظم وقعه عنده
قلبها بتشديد اللام وتخفيفها اي قلب كفه الى السماء ايماء الى انه فعل
الرب وانه ينقلب عن قرب حال ما به العجب واذا تحدث اي تكلم
اتصل اي كلامه بها مقرونا بكفه واشارته اليها تاكيدا بسببها او
تصحيف البلجي حيث وضع الفاء موضع التاء ثم قال اي قصدهم قولهم
فصل علينا اي خرج من طريق او ظهر من مكان قاصدا بها فضرب بابهامه
اليمنى راحته اليسرى ويروى براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى
ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة في الرؤية هذا بيان
كيفية اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر هم وفعل ملم
تاكيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الاركان على انه لسه
وقعا في الخطب والشان وتوجها من جانب الجنان فكانه بكليته متوجه
الى حصول قضيته واذا غضب اي ظهر اثر غضبه على احد اعرض اي يبعد
منه وسهل امره واشاح بشين معجمة وحاء مهملة في اخره اي مال
وانقبض ذكره الانطاكي تبعا للمصنف والاظهر ان يقال بالغ في اعراضه

بصفح عنقه ممتثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح واذا فرح
اي حصل له سرور غض طرفه بفتح فسكون اي غمض عينيه وخفض
بصره واطرق راسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول مرحه و
اشره جل ضحكه التبسم اي معظم انواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت
فيه مطلقا وقد روي ان يحيى اذا لقي عيسى عليهما السلام تلقاه متبسما
وتلقاه عيسى حزينا يشبه باكيا فقال يحيى لعيسى اراك تبسم
كانك امن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن وتبكي كانك ايس فاوحى الله
اليهما احبكما الي اكثركما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه القبض والخوف لكونه
مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال
كون الجلال ممزوجا بغلبة الجمال لقوله الاسنى في الحديث القدسي سبقت
رحمتي غضبي وفي رواية غلبت ويفتر بتشديد الراء اي يبدي اسنانه
ضاحكا عن مثل حب الغمام اي البرد النازل من السحاب حال البرد قال
الحسن اي ابن علي فكتمتها اي اخفيت هذه الجملة او هذه الرواية عن
الحسين بن علي زمانا اي اختبارا وامتحانا ثم حدثته اي اخبرته
بهذا الحديث اي ليتبين اطلاعه عليه فوجدته قد سبقني اليه اي مع
زيادة فضيلة وجدته لديه كما بينه بقوله فسال اباه عن مدخل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه بفتح العين فيهما ومجلسه بكسر
اللام اي عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه او عن احوال مجلسه
وهو مكان جلوسه وبكسر اللام سواء يكون مصدرا او مكانا وقال
الحنفي هو بفتح اللام اي هيئة جلوسه وهو خطاء فاحش لان الجلسة
بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة وشكله بفتح اوله وجوزه
وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثاني هو المراد لتقدم ما تعلق بالاول
ولقوله فيما سبق فسالته عن سيرته فلم يدع منه شيئا اي فلم يترك
الحسين شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد ساله وحققه وهذا
من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال
واما بطريق التفصيل كما بينه بقوله قال الحسين سالت ابي اي عليا كرم
الله وجهه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي زمانه

دخوله وكيفية وصوله فهذا من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر او من
رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان فقال اى على رضى
الله تعالى عنه كان دخوله اى فى بيته لنفسه اى لحقه خاصة ولاهل بيته
عامة حال كونه ماذونا له اى من عند ربه فى ذلك اى فله الاجر الجزيل والثناء
الجميل لما هنالك وقيل كان ماذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه
لم يوجب قسما عليه فى زوجاته وقيل معناه انه يدخل بغير استيذان
فكان اذا اوى بالقصر هو الاولى ومنه الماوى اى وصل الى منزله واستقر
فى محله جزا بتشديد الزاى فهمزة اى قسم دخوله اى زمنه ثلثة اجزاء
اى اقسام جزء لله تعالى بالنصب يعبد فى النوافل كالاشراق والضحى ونحوهما
من الامور الكوامل وجزء لاهله اى يدبر امرهم وحالهم شانهم ومالهم
فى مالهم وجزء لنفسه اى لاستراحته كالقيلولة ونحوها ولورود وفود
وضرورة قضية حاجات بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين
يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى
قوله ثم جزء جزءه بينه وبين الناس اى من خواص اصحابه وزمرة
احبابه فيرد اى فى بعض زمن نفسه ذلك اى نفعه لما هنالك اى الذين على العامة
لم يقدروا عليه فى تلك الحالة بالخاصة اى بواسطتهم وحصول
رابطتهم قال ابن الاثير اراد ان العامة كانت لا تصل اليه فى هذا الوقت
فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه اوصل الفوائد الى الخاصة للعامة
وقيل ان الباء بمعنى عن اى يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون
بدلا منهم ولا يدخر اى لا يخفى من العلم او المال عنهم شيئا اى مما ينفعهم
واصل يدخر بالدال المهملة المشددة يذتخر بالمعجمة قلبت التاء دالا
مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يذدخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم بالمهملة
بعد قلب المعجمة بها وهذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر فكان فى النسخ
وكان الظاهر بالواو من سيرته اى حسن طريقته فى جزء الامة
اى امة الاجابة لشريعته ايثار اهل الفضل اى اختيارهم لاعتبارهم
باذنه اى بامره اكراما لهم ونفعا لمن تبعهم او بامر الفضل ومنه حديث
الشراب فى الغلام وهو ابن عباس مع الاشياخ ابى بكر وعمر

فاستاذن فاذنوا له وقسمه بفتح القاف اى قسمته كما فى نسخة صحيحه
وهو مصدر مضاف اما الى المفعول او الفاعل اى قسمته الجزء او قسمة
النبى اياه على قدر فضلهم اى الافضل فالافضل فى الدين اى بالعلم والعمل
المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا بمجرد النسب
ومقتضى الحسب او كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم فى مراتب الفضيلة
يتفاوتون فى مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله فمنهم
ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج اى ثلاثا فاكثر وهو
جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حائجة فيتشاغل بهم اى على حسب
منافعهم ويشغلهم بفتح الياء والغين لا بضم اوله وكسر ثالثه
فانه لغة ردية فيما اصلحهم اى ذلك الوقت وفى نسخة يصلحهم واصله
من قبيل حكاية الحال الماضية والامة بالنصب عطفا على الضمير فالتقدير
ويصلح عامة الامة من مسالته وروى من مسالتهم عنهم اى من اجل
سواله عن احوالهم وتفقد لاعمالهم وجعل الحنفى من بيانا لما و
غير صحيح فى المعنى لانه لو اريد هذا المبنى لقال من مسالتهم عنه كما
لا يخفى واخبارهم اى ومن اجل اخباره اياهم بالذى ينبغى لهم اى
يصلح لهم خاصة وللعامة كافة ويقول اى فى جميع المراتب ليبلغ
بالتشديد والتخفيف الشاهد اى يوصل الحاضر منكم الغائب اى
الموجود او من سيوجد فى عالم الوجود ما سمعه منى ولو بالمعنى خلافا
لبعضهم من الصحابة كالصديق او من التابعين كابن سيرين والحج
وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الصحابى الاكبر والغائب الاصغر
او الشاهد الصحابى والغائب التابعى او الشاهد العالم والغائب الجاهل
ومنه قول القائل اخو العلم حى خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يعد من الاحياء وهو عديم او الشاهد
المصرى والغائب البدوى او الشاهد السامع والغائب من لم يسمع
او الشاهد الذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر
وروى الشاهد الغائب يبدون منكم وابلغونى اى اوصلوا الى حاجة
من لا يستطيع ابلاغى حاجته وروى ابلاغ حاجته فانه اى الشان

من ابلغ سلطانا اى نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا او وزيرا
ولو سلطانا جائرا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اى بنفسه الا بكلفة
ومشقة ثبت الله قدميه اى على الصراط او فى الموقف يوم القيمة لما
قام بحق الاخوة وثبت فى مقام الرحمة والشفقة لا يذكر عنده بصيغة
المجهول الا ذلك اى الذى ينشأ عنه نفعهم ويترتب عليه دفعهم
ولا يقبل اى بهوس احد غيره اى غير ما فيه منفعة هنالك ولا يبعد
ان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتامل قال اى على رضى الله تعالى عنه
فى حديث سفيان بن وكيع اى برواية خاصة يدخلون روادا بضم
فتشديد اى حال كونهم طالبين منه العلم وملتمسين منه
الحكم وروى بكسر اوله مخففا على انه مصدر اى يجيئون وقاصدين
اليه وروى لواذا باللام والذال المعجمة ملتجئين اليه ومتحصنين متنعمين
به او متقربين لما عنده ولا يتفرقون اى لا يفترقون بعد دخولهم الا عن
ذواق بفتح اوله اى عن علم وحكمة وحلم يكتسبونها منه او عن مذوق
من ماكول ومشروب يحضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاول
وان كان يجمع ان تصور او تيسر فهو الاكمل بالنسبة الى الكل ويخرجون
ادلة جمع دليل اى هداة يعنى فقهاء اى علماء بالكتاب والسنة قال
التلمسانى هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى
بذال المعجمة اى متواضعين او منقادين قلت هو لحسين بالتصغير
لابيه رضى الله تعالى عنهما فاخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع فيه
فيه لا تتبع فى جميع افعاله من دخوله وخروجه وسائر احواله قال
اى على رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن
لسانه بضم الزاى اى يجعله مخزونا ومحبوسا وممنوعا الا مما يعنيهم
بكسر النون اى يهمهم وينفعهم وفى نسخة من الاعانة اى يساعدهم
ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواهر وعظه ومنه اذا لم يخزن
عليه لسانه فليس على شئ سواه بخازن ويؤلفهم بتشديد
اللام اى يوقع الالفة بينهم من سحائب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم
ولا ينفرهم بتشديد الراء اى لا يتكلم بما ينفرهم لانه برحمة من الله

لانه لهم يكرم من الاكرام اى يعظم كريم كل قوم اى رئيسهم وشيخهم ويقول
ايضا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه كما رواه ابن ماجة وغيره ويوليه بتشديد
اللام اى يجعله واليا عليهم اى فالقا بدويهم ويحذر الناس لما فهم
اى لقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ثم عطف
للتفسير قوله ويحترس منهم اى يتحفظ عنهم ففى الحديث الحزم سوء الظن
وفى لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تثقوا بكل احد منكم
فانه اسلم لكم فهو لا ينافى قوله تعالى ان بعض الظن اثم او فيحترز من الغائب
ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالاعراب لا جميعهم فى
هذا الباب من غير ان يطوى بكسر الواو اى يمنع عن احد وفى نسخة
على احد بشره بكسر الموحدة اى بشاشة وجهه وطلاقته وخلقه
اى حسن عشرته وطراوته وهذا فى حق من حضر منهم فى خدمته
اذا وجد واد يتفقد اصحابه اى يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا و
يسأل الناس عما فى الناس اى عما يوجب التفقد والتفحص لاستيناس
ويحسن الحسن بتشديد السين ويخفف اى يبين حسن ما يكون
حسنا ويجعله مستحسنا ويصوبه بتشديد الواو اى يحكم بكونه
صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى ويقويه ويقبح القبيح
ويوهنه بتشديد الباء والهاء مشددة او مخففة بعدها نون وهاء
اى يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا معتدل الامر اى كان امره
وشانه كله فى غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما القلب فيه راحة
للعين قرة غير مختلف حال مؤكدة اى غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض
ولا متعارض لا يغفل بضم الفاء اى لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب الصحبة مخافة
ان يغفلوا او يملوا بفتح ميم وتشديد لام اى يسأموا والتنويع لكل حال
اى من احوال الدنيا والعقبى عنده عتاد بفتح مهملة وفوقية اى عدة زاد و
معد ومعاد لا يقصر عن الحق لا يفرط فى اقامته ولا يجاوزه الى غيره اى
ولا يتعدى عن غاية مرتبة الذين يلونه اى يقربونه من الناس خيارهم
مبتدأ وخبر وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اى لله ولكتابه ورسوله
وائمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس انفعهم للناس

والنصيحة الخلوص لغة وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة اي مشاركة في الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله واساه بالهمز اعلى من واساه وقيل لا تكون المواساة الا من كفاف وموازرة اي معاونة من الوزر بمعنى الملجا او بمعنى الحمل وروي بالهمز مكانا من الازر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدلجي تقديم موازرة وهو مخالف للاصول المعتبرة ثم قال الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فسالته اي ابي عن مجلسه اي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفيته ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله عما كان يصنع فيه اي في جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلجي حيث قال هنا ايضا ما سبق له من انه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها هطاه سبق ومعنى فقال اي علي رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس اي بعد قيامه من نوم او غيره ولا يقوم اي بعد جلوسه الا على ذكر اي من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا يوطن الاماكن من الايطان او التوطين اي لا يجعل لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره وينهى اي غيره ايضا عن ايطانها اي اتخاذها معينة وقيل مصلى للصلاة المبينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية نهى ان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا ياوي من العطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذه مناخا له ولعله اريد به خصوص من لم يالف من المسجد مكانا يفتي فيه او يدرس به فان له ان يقيم من سبقه اليه لئلا تتفرق اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتاخر عنه نظرا الى عموم النهي ورخص الامام بوقوفه في موضع معين في المحراب

في محراب المساجد للضرورة ولعل نهي غيره مخافة دخول الرياء والسمعة في الطاعة ثم رايت النووي صرح به حيث قال انما ورد النهي عن ايطان موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والا فلا باس بملازمة الصلاة في موضع من البيت لحديث عتبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال اين تحب ان اصلي في بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العود المخلق وكان لاصحابه مواضع فيه معروفة الاماكن وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسمعة والتظاهر بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيما يظنون به والثالث ان يرى انه يستحقه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة في صلاته وينبغي ان يستثنى ملازمة المواضع الماثورة كما استثنى ما ورد في قراءته الاثار المسطورة ولا يبعد ان النهي مختص بموضع يتبادر الناس بالصلاة فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله اعلم بالصواب واذا انتهى الى القوم اي جالسين او الى مجلسهم جلس حيث ينتهي به المجلس ولم يتقدم عليهم ولم يتميز عنهم بل كان يجلس حيث اتفق منهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المبين ويامر بذلك تاكيدا للامر بالقول بانضمامه الى الفعل وبقوله ان الله يكره عبدا ان يراه متميزا عن اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه اي من معاشرته ومحادثته حتى لا يحسب جليسه اي لا يظن مجالسه ان احدا اكرم عليه منه اي من غاية استجلاب خاطره ونهاية تجبر حال ظاهره من جالسه او قاومه اي وافقه في جلوسه او قيامه يعني جلس معه او قاوم معه لحاجة اي عارضة لصاحبه صابره اي بالغ في حبس نفسه للصبر معه حتى يكون هو المنصرف عنه اي بعد انقضاء حاجته منه من ساله حاجة لم يرده بفتح الدال وضمها الا بها اي لا بقضائها او وعد ادائها كما بينه بقوله او بميسور اي بما تيسر له من القول وهو يشتمل دعاءه له بحصولها فاو للتنويع

وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وقد وسع الناس بالنصب اى عمهم
بسطه وخلقه اى بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه
وسعة كرمه فصار لهم ابا اى من كمال الشفقة وحسن تاديب
التربية لان نبى كل قوم بمنزلة ابيهم قال تعالى ملة ابراهيم وفى رواية
شاذة بعد قوله سبحانه وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وصاروا
عنده فى الحق اى فى الرحمة والرأفة متقاربين اى كالاولاد عند
الوالدين متساويين فى اصل المحبة متفاضلين فيه بالتقوى اى
عن المعصية والتقوى اى على الطاعة لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم وفى الرواية الاخرى اى عنده او عن غيره صاروا عنده فى
الحق سواء اى فى حكم الحق للخصومة او فى اصل حق المودة مستوين
مجلسه مجلس حلم اى وقار وسكينة وحياء وصبر وامانة اى لاتهام
وقاحة وخفة وخيانة لا ترفع فيه الاصوات لقوله سبحانه ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم
ولا تؤبن فيه الحرم وضبطها تقدم اى لا يذكرون فيه بسوء وهذا
بيان لصبرهم وامانتهم ولا تنثى بضم فسكون نون وفتح مثلثة اى
لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من النثاء وهو اعم من ذكر الحسن والقبيح
وخبر الخير والشر وقيل مختص بالشر وهو فى هذا المقام اظهر فتدبر
فلتاته بفتحتين وقد تسكن اللام اى زلات مجلسه وعثرات من
حضر فى مقام انسه وفى نسخة مثناة فمثلثة فنون اى لا تعاد
والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فالنفى منصب على القيد والمقيد كقوله
تعالى لا يسألون الناس الحافا اى اصلا وهذه الكلمة اى الجملة الاخيرة
وهى ولا تنثى فلتاته ثابتة فى غير الروايتين اى المذكورتين فى سند
هذا الحديث يتعاطفون اى فيه كما فى نسخة صحيحة اى فى مجلسه
خصوصا يتحابون ويتراحمون بالتقوى اى بسببها لحديث ابى داود
والترمذى لا تنزع الرحمة الا من شقى او بحسب تفاوتهم فيها
حال كونهم متواضعين اى بعضهم لبعض كما قال تعالى اذلة على المؤمنين

على المؤمنين اعزة على الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رحماء
بينهم يوقرون فيه اى فى مجلسه خصوصا الكبير اى فى السن او الرتبة
بما يجب له من العظمة ويرحمون الصغير اى بمقتضى الشفقة ويرفدون
بضم الفاء وكسرها وحكى فتحها وفى نسخة من ارفاد اى يعينون
ويغيثون ذا الحاجة ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفده اعطى وارفده
اعانه والرفد بالكسر هو العطاء ويرحمون الغريب اى لبعده عن بلاده
واصحابه ومفارقة اولاده واحبابه ثم قال الحسين بن على رضى الله تعالى
عنهما فسألته اى ابى عن سيرته عليه السلام فى جلسائه اى طريقته
فى حقهم حال حضورهم فى خدمته فقال اى على رضى الله تعالى عنه كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر غير مقيد طلاقة وجهه
وبشاشة بشرته بوقت دون وقت فى حالته سهل الخلق اى
لين الطبع مع عموم الخلق لين الجانب بتشديد التحتية وتخفف اى
فى كمال من الرفق ليس بفظ اى سيء الخلق ولا غليظ اى سيء القلب
ولا سخاب اى صياح وفى رواية ولا سخوب والصاد افصحهما وكلاهما
للمبالغة الا ان النفى لا اصل المعنى لا للزيادة والاظهر ان الكلمة بوضعها
للنسبة ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء فى حديث المنافقين
خشب بالليل سخب بالنهار اى اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما
كالخشب فاذا اصبحوا ساخبوا على الدنيا تهالكا عليها وتعالوا اليها
وفى رواية فى الاسواق فالمراد نفى رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة
على ما هو المعروف فى العادة فلا ينافى ما ورد من انه كان اذا دخل
السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره مع غيره مما ثبت
من الادعية فى اثره ولا فحاش اى ذى فحش من كلام غليظ ولا عياب
اى على احد قولا وفعلا مرضيا او فى غيبة احدا ولا ماكول ومشروب كما
سبق ولا مداح اى مبالغ فى مدح ويروى بالذال اى كثير المدح لما ثبت
فى وصفه مدحه ومنحه احيانا واما ما وقع عند شارح بالزاء
فتصحيف لمخالفته الاصول وان قال انه من المزح وهو الفخر والتجبر
يتغافل عما لا يشتهى اى عما لا يجب على احد فيه ان ينتهى ولا يوئس

منه بالبناء للفاعل والمفعول من الياس ضد الرجاء على ما مر لهذه بيان المعنى
قد ترك نفسه اى لم يجعل لها حظا من ثلاث اى ثلاث خصال بينها بقوله
بافادة ابدال مع اعادة من بقوله من الرياء وكذا من السمعة فانهما من
الشرك الاصغر وهذا انما يبتلى به من لا يعرف الله ومن يلتفت الى ما
سواه ووقع فى اصل التلمسانى الرياء بدون من وجوز جره على بدل المفصل
من المجمل كقوله حكاية نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل و
اسحق ورفعه على انه خبر لمحذوف قلت لو صح هذه الرواية لجاز نصبه
بتقدير اعنى كما لا يخفى على ارباب الدراية والاكثار اى من اكثار القول
المخل للحضار او من اكثار متاع الدنيا لكمال توجهه الى المولى والدار
الاخرى التى بالاستكثار اولى واحرى وما لا يعنيه اى ومما لا يهمه
وكيف لا وفى حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه و
وقد قال سبحانه والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول
والفعل وتوجه القلب واقبال العقل وترك الناس اى بعدهم ساحة
ما ينقصهم من ثلاث بينها لا بدالها كما قال الحنفى بقوله كان لا يذم احدا
اى بما يضع قدره ولا يعيبه بتشديد التحتية اى بعيب سبق منه
او وجد فى حديث الترمذى عن معاذ رضى الله تعالى عنه مرفوعا من عير
اخاه لم يمت حتى يعمله قال التلمسانى هما واحد والا كان العدد اربعا
قلت الصواب انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث قوله ولا يطلب
عورته اى لا يسىء ظنه به فيتجسس عن امره ويتفحص عن خلله لقوله
سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث ابى داود على المنبر يا معشر
من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين و
لا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم يتبع
الله عورته يعنى كشف الله حاله وافضحه فهو من باب المشاكلة او وقع
بالمقابلة فتعددت الثلثة فعطف على قبلها قوله ولا يتكلم الا فيما رجى
ثوابه اى فعله ويخاف من عقابه فى تركه ولعله ترك لاكتفائه او
لكمال ظهوره اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير اى
اكراما له واحتراما لقوله وسبق تحقيقه واذا سكت تكلموا اى

اى تأدبا معه وزيادة استفادة منه لا يتنازعون عنده الحديث
اى لا يتجاذبونه بينهم كما بينه بقوله من تكلم عنده انصتوا له اى سكتوا
او اسكت بعضهم بعضا لاجله حتى يفرغ اى من كلامه ويحصل مرامه
حديثهم اوليهم مبتدأ وخبر متضمن لتشبيه بليغ اى حديث اخرهم
كحديث اوليهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم الملالة و
السامة عليه وفى رواية حتى يفرغ حديث اوليهم وروى حتى
يفرغ من كلامهم حديثهم حديث اوليهم يضحك مما يضحكون
منه اى بحكم المؤانسة وحق المجالسة ويتعجب مما يتعجبون منه تطييبا
لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم ويصبر للغريب على الجفوة
بفتح جيم وسكون فاء اى الغلظة والسقطة والغلطة فى المنطق اى
فى العبارة وهذا كله كان دأبه فى العادة ويقول اذا رأيتم صاحب
الحاجة يطلبها جملة حالية او استينافية بيانية فارفدوه بهمزة
قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفايته واعينوه على قضاء حاجته
ولا يطلب الثناء اى ولا يقبله كما فى رواية الا من مكافئ بكسر فاء
فهمز اى معتقد لثنائه او مقتصد فى ثنائه غير متجاوز الى اطرائه لا
تراه بقوله ولا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن
قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل هو نبى الله او رسول الله فقد وصف
بما لا يوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ ما له وما احسن قول
البردة فى هذه الزبدة دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما
شئت مدحا فيه واحتكم ولا يقطع على احد حديثه اى كلامه فى
اثنائه بل ينصت له حتى يجوزه اى يتعداه ويتخلصه فيقطعه
بانتهاء اى لحديثه ولو بعد فى قعوده او قيام اى له على طريق وداعه
هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع اى شيخ الترمذى وزاد الاخر
اى بسند المص بطريق ابى على الحافظ بن سكره منتهيا الى الحسن
بن على راويا عن اخيه الحسين رضى الله تعالى عنهم قلت اى لابى كيف
كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال اى على رضى الله تعالى عنه
كان سكوته على اربع اى حالات وصفات على الحلم اى الوقار والسكينة

دون الخفة والعجلة والحذر مما يخشى فيه من الضرر والتقدير اي تقدير الشيء بمعنى التفكر اي فيما يحتاج اليه من التقدير فاما تقديره بتفصيل على خلاف ترتيب ما اجمل به ففي تسوية النظر اي التأمل في الامر او مساواته النظر بالبصر والاستماع بين الناس كما ورد في اداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء في الاستواء وروي الاستماع بمعنى الانتفاع واما تفكره ففيما يبقى اي من اعمال العقبى ويفنى اي من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر اي في حال صبره فكان لا يغضبه بضم اوله وكسر ضاده اي لا يحمله على الغضب شيء يستفزه بتشديد الزاي اي يستخفه ويفزعه وجمع له في الحذر اي التيقظ في الحضر والسفر والتحرس من الضرر اربع اي من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة اخذه بالحسن اي قولا او فعلا ليقتدى به اي علما وعملا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو مرفوع على انه مبتدأ خبره مقدم اي على انه خبر مبتدأ محذوف وهي او على انه بدل من اربع بدل الكل بتاخير الربط او بدل البعض بتقديره على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير اعني ايضا لا كما توهم الحنفي في اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله وتركه القبيح اي حراما او مكروها او ما هو خلاف الاولى لينتهى عنه بصيغة المفعول اي لينتهي عنه غيره تبعا له والمعنى انه كان يترك ما يعد قبيحا في حق غيره وان كان وجوده صحيحا في حقه ليكون دليلا على انه نهي حرجا او ليعلم انه عامل بعلمه متعظ بوعظه كما قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه واجتهاده الرأي اي بذل الجهد في جهود الاخرى بما اصلح امته اي بسبب صلاح امرهم وموجب فلاح اجرهم والقيام لهم اي لمصالحهم ونظام احوالهم بما جمع امر الدنيا

امر الدنيا والاخرة بنصب الامر على ما في الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع في اصل الدلجي من امر الدنيا والاخرة بزيادة من وهو يحتمل ان يكون تبعيضية او بيانية وهو الاولى كما فسره بقوله معاش ومعاد قال المص انتهى الوصف اي وصف نبي الله بحمد الله اي مقرونا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواه ولا ينبغي ان يحمد الا اياه

فصل في تفسير غريب هذا الحديث اي باعتبار مبناه ومشكله اي من جهة معناه وانما سمي غريبا لغرابة استعماله حيث غيره في المداولة اكثر نصيبا ويكون الى الفهم قريبا قوله المشذب بفتح الذال المشددة اي البائن الطول بالاضافة اي المفرط فيه المبائن عن قد الطوال والمفارق عن رتبته تمام الربعة في نحافة اي حال كونه واقفا في صفة النحافة التي هي ضد الضخامة وهو اي المشذب مثل قوله في الحديث الاول اي للترمذي والبيهقي ليس بالطويل الممغط بتشديد الميم الثانية فمعجمة ومهملة اي المتناهي طولا والممتد قامة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة قلبت ميما وادغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته وانمغط النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين المهملة ويروى بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين وكلا بمعنى والشعر بفتح العين وسكونها الرجل بفتح راء فكسر جيم مشددة موصوف خبره الذي كانه مشط بضم ميم وتخفيف شين معجمة مكسورة فتكسر قليلا ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لا انه من الترجيل كما توهم الحنفي لان الرجيل يؤخذ من الجود لا بالعكس ليس اي شعره الرجل بسبط بسكون الموحدة وكسر والاول انسب بقوله وجعد وكله تفسير لما قبله او بيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطة والجعودة وقد روى احمد وابو داود انه عليه السلام نهى عن الترجل الا غبا ولعل العلة ما ينشا عن الكثرة من بطر النعمة قال النووي والسبط بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما في كتف وابدو العقيقة و

وهي في الاصل الشعر الذي يولد به يقال عق عن المولود واذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقة كما سيجيء به شعر الراس لانه منبت اصوله اراد الراوي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر راسه باختياره بل دابه انه ان انفرقت اي عقيقته من ذات نفسها وروي من ذاتها فرقها اي تركها متفرقة والا تركها اي على حالها معقوصة اي وفرة واحدة قيل وكان هذا في صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثمه قال النووي المختار جوازهما والفرق افضل ويروى عقيصته اي ان انفرقت فرقها والا تركها على حالها وهي فعيلة بمعنى مفعولة الصغيرة بمعنى مضفورة ذنبه ومعنى واصله اللي و ادخال اطراف الشعر في اصوله وازهر اللون معناه نيره بتشديد التحتية المكسورة اي ابيض مشرق متلالي ومنه الزهرة نجم مشهور وقيل زهر حسن ومنه اي من هذا القبيل والاشتقاق زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها يعني حسنها وبهجتها وهذا اي كونه ازهر كما قال اي واصفه في الحديث الاخر اي مما رواه الشيخان والترمذي ليس بالابيض الامهق اي الشبيه بالابرص ولا بالادم اي بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشوبا بحمرة هو الناصع البياض اي خالصه كلون الجص والادم الاسمر اللون واما ما ورد في حديث انه كان اسمر اللون فمحمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان يعتريه السمرة فلا ينافي نفي كونه اسمر فتدبر ومثله اي ومثل كونه كونه بينهما المفاد بلا ولا في الحديث الاخر اي الذي رواه الترمذي والبيهقي ابيض مشرب بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة اي مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال اي فيه حمرة وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان كما

كما اخبر الله سبحانه عنه في القران بقوله في وصف الحور البيضاء كانهن الياقوت والمرجان ولا عبرة لبعض الطباع العادية من ميلهم الصفر والخضر والسودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقاعي الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين يعني لاخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي اخلط حبه في قلوبهم والحاجب الازج افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين و حسنهما المقوس بفتح الواو المشددة اي طرفه وهو احتراز من كونه نحيفا والاقنى السائل الانف اي طويله وممتد مع دقة ارنبته المرتفع وسطه احتراز من حدبته فان كثرتها غير مستحسن والا الطول قصبة الانف والقرن بفتحتين وسيكون المراد اتصال شعر الحاجبين حتى يتلاقيا وضده البلج بفتحتين بعدها جيم وهو الذي بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الفصال ولا في نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جمال ارباب الكمال فلا تنافي بين ما سبق من المص وبين ما ذكره بقوله ووقع في ام معبد بفتح ميم فسكون موحدة وهي التي راته صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة وصفه اي وصفها اياه بالقرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد راته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلي كرم الله وجهه حققها من قرب فرآهما كادا ان يلتقيان فوصفهما بالبلج واما قول الدلجي من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه عليه الصلاة والسلام خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم سيستبعد تجويز الحلبي حدوث القرن له عليه السلام بعد وفاته منزه عن حدوث ما يعد عيبا فيه والادعج من الدعج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين في شدة بياضها وهو المراد ههنا وقوله الشديد سواد الحدقة اي حدقة العين من باب الاقتصاد ومن قبيل الاكتفاء والاختصار او لتحقق البياض في غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد

والزرقة والشهلة وفي حديث الاعرابي الذي رواه مسلم اشكل العين
والسجر العين بمهملة فجيم وهما بمعنى واحد وهو الذي في بياضها حمرة
اي يسيرة والشكلة بالضم شكلة محمودة محبوبة ثم اعلم ان في القاموس
عين سجرا خالطت بياضها حمرة فما ضبط في بعض النسخ الصحيحة بالحاء
المهملة ليس في محله لما في القاموس من ان السحر بفتحتين هو البياض يعلو
السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا والضليع
اي الفم كما سبق اي عظيمه وهو ممدوح في الرجال كامر وقيل كما قال المص
الواسع فالمراد بالواسع في الجملة كما في اعتدال الخلقة لا ضيقه المرة و
الشنب بفتح النون رونق الاسنان وماؤها اي صفاؤها بهاؤها
وانما يمادح بكثرة الريق في المحاورات والخطب والحروب لانه يدل على
ثبات جنان المتكلم ورباط جاشه ووفوره رطب بخلاف الجبان اذا
تكلم في هذه المحافل جف ريقه في فمه واما قول العارف ابن الفارض
شعر عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو
الظلم وقيل اي معناه رقتها بالراء بمعنى دقتها وتحزيزها بزائين اي
اشد تحديدها كما يوجد في اسنان الشباب اي لانهم في زمان
ازدياد قواهم النامية واشتغال حرارتهم الغريزية الموجبة لابتهاج
نضارة الاعضاء وبهائها وحسن رونقها وبريق مائها والفلج بفتحتين
فرق بين الثنايا واصلها ثنية ومجموعها اربعة وهي اوائل المبدوة
ودقيق المسربة بضم الراء خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
اي هو الذي لدقته بفتله وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر
الى السرة بادن ذو لحم اي البادن باعتبار اصله اي الفخم البدانة
وهي كثير اللحم ولم يكن عليه السلام سمينا بدينا ولذا عطف عطف
تفسير لقوله متماسك ثم باينه بعطف بيان حيث قال معتدل
الخلق اي متوسطه ومع ذلك يمسك بعضه بعضا اي ولم يكن لحمه مسترخيا
فلم يكن عليه السلام ضخما بل كان فخما فان فرق بينهما فهما ولا تتبع ما قال
بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال الخلقه
من جهة خلقه من جهة لحمه وغيره مثل قوله في حديث الاخر على ما رواه

ما رواه الترمذي والبيهقي لم يكن بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة
ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اي ليس مسترخي اللحم تفسير للمطهم اي لم يكن
فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه الا انه من لوازم
كثرة اللحم والمكلثم القصير الذقن بفتحتين اي الحنك الداني اليه والمشهور
تفسيره بمدور الوجه سواء يكون مع خفة لحمه او كثرته وسواء البطن
والصدر هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر
عكسه كما وقع في اصل الدلجي لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول
اي مستويهما اي لا احدهما عن الاخر بان يكون بطنه ضخما مرتفعا ولا
صدره منخفضا ومشيح الصدر بضم فشين معجمة مكسورة على ما في
النسخ المعتبرة ان صحت هذه اللفظة اي بالضبط المذكورة فتكون اي
المشيح من الاقبال اي فاعل من اشاح بمعنى قبل فالمراد انه مقبل الصدر
وهو اي الاقبال احد معاني اشاح ومنها اعرض ذكرها الدلجي وفي القاموس
الشيح بالكسر الجاد في الامور كالمشايح والمشيح والحذر وقد شاح واشاح
على حاجته والمشيح المقبل عليك المانع لما وراء ظهره اي انه كان بادي
الصدر بالياء اي ظاهره ولم يكن في صدره قعس بفتحتين وهو
خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب وهو تطامن فيه بفتحتين
فسكون همز وقد يبدل اي انخفاض ونبو ويكون المعنى بادي الصدر
صدر الى اخره يتضح قوله قبل اي يتبين معنى ما دونه قبل ذلك
سواء البطن والصدر بالاضافة وقيل بتنوين سواء ورفع ما بعده
اي ليس بمتقاعس الصدر اي غير منخفضة ولا مفاض البطن مجرور
بالعطف على متقاعس وزيد لا للتاكيد وهو بضم ميم ففاء معجمة اي
ضخمه ومرتفعه ولعل اللفظ اي مصحف وظن ان اصله مسيح بالسين
اي المهملة وفتح الميم اي لا بضمها بمعنى عريض اي وسيع الصدر ماخوذ
من المساحة وهو طول المسافة ومنه المساحة وهي فناء الدار
المتسعة كما وقع في الرواية الاخرى اي بهذا اللفظ صريحا وبنصره تلويحا
حديث مسيح القدمين اي ممسوح ظاهرهما المساوات اذ الماء عنهما
وحكاه ابن دريد بالتصغير والكراديس جمع الكردوس رؤس

العظام مثل قوله في الحديث الاخر اي النبي رواه الترمذي والبيهقي
جليل المشاش بضم الميم اي ضخم رؤس العظام كالركبتين والكتفين
على ما في النهاية او رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها على ما في الصحاح
وهو اقرب مادة المشمشة العظم تمشمشا والكتد بالجر عطف
على المشاش وهو بفتح التاء افصح عن كسرها وهذا لفظ الحديث
ثم قال المص والمشاش رؤس المناكب جمع منكب وهو ما بين الكتف
والعنق والكتد مجتمع الكتفين بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل
ما بين الكاهل والظهر وشثن الكفين والقدمين وهو خلاف ما مر
في تعريفها والزندان تثنية الزند عظما الذراعين اي رسها على طبق
ما سبق قصتهما على خلاف   قال الاصمعي اخبرني ابي انه لم ير احد
عرض زنداه من الحسن البصري كان عرضه شبرا وسائل الاطراف
اي طويل الاصابع اي من اطراف يديه ورجليه وذكر ابن الانباري
بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة
بالفرات وهو محمد بن القاسم بن البشار وقد جاء في بعض الاحاديث
ولم يسمعه وهو محمد بن سليمان الانباري فاعله كذا ذكره الكرماني
انه اي هذا اللفظ روي وسائل الاطراف اي بالشك في رواية لقوله او قال
اي الراوي سائن بالنون قال اي ابن الانباري وهما بمعنى واحد كجبريل
وجبرين تبدل من النون يعني فا   والاظهر ان الاصل هو اللام
وان النون تبدل لقا   او لمجانسة جبرهما وهذا كله ان صحت الرواية
بها اي بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلا مرية اما على الرواية الاخرى
بالراء كما بينه بقوله وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما
وقعت مفصلة في الحديث اي كما مر في فصل قبله ورحب الراحة بفتح الراء
اي واسعها وهي الكف حقيقة وهو ظاهر وقيل كني اي واصفه بها اي
بالراحة وفي نسخة صحيحة به اي بقوله رحب الراحة عن سعة العطاء و
الجود ولا منع عن الجمع بين العبارة والاشارة وخمصان الاخمصين بضم
اوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط
القدم وفي النهاية ان خمصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابي عنه

عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل
القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان
اخمصه معتدل الخمص ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا اي لكونهما
ملسا وبين قال اي الراوي في الحديث السابق ينبو عنهما الماء وقد
تقدم معناه وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اي كما رواه البيهقي
خلاف هذا كون قدميه اخمصين لانه قال فيه اذا وطئ بقدمه
بكسر الطاء اي داسها او وقف عليها وطئ بكلها ليس لها اخمص
ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابي هريرة انه وطئه بكلها لا بعضها كما يفعله
بعض ارباب الخيلاء وان قوله ليس له اخمص محمول على نفي المبالغة لما
تقدم او انه مدرج من الراوي بحسبها فهمه من حديثه وهذا الجمع
اولى مما اختاره المص حيث قال وهذا اي معنى قوله ليس له اخمص
يوافقه معنى قوله مسيح القدمين وفيه انه لا منافاة بين كونه اخمص
مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كانها ممسوحة واما قول
الانطاكي من ان باطبش ذكر في القصص في صفته عليه السلام كان
لرجله اخمص فمحمول على ما ذكره من الجمع بان كان له بعض الخمص لانه
لم يبلغه حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه او لم يصح الحديث عنده
كما اختاره الانطاكي وبراي مسيح القدمين قالوا اي بعضهم سمي المسيح
عيسى ابن مريم اي لم يكن له اخمص اي بطريق المبالغة لا بالكلية مع
ان الانسب ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة وقيل مسيح لا
لحم عليهما وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية اصلا وهذا
ايضا اي قوله لا لحم عليهما يخالف قوله شثن القدمين اي عند من فسره
كما اختاره المص واما عند من   يميلهما الى غلظ بلا قصر فلانه
لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة اللحم والتقلع
رفع الرجل بقوة اي مع تثبت في المشي بحيث لا يظهر فيه شدة ولا
سرعة والتكفؤ الميل الى سنن المشي بفتحتين وفي نسخة الممشى
على انه مصدر ميمي او اسم مكان اي الى صوبه او قصده اي جهة مقصد
لا بها من غير انحراف عنها وفي الحديث القصد القصد تبلغوا اي الزموا

الامر الوسط في العمل تصلوا ما تقصدوا من المحل فنصبه على الاغراء
وتكراره للتاكيد بالبناء والهون مبتداء خبره الرفق والوقار وفي رواية
كان يمشي الهوينا تصغير الهونى تانيث الهون فيكون القصد منه
المبالغة في الهون المندوب في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وفي الادب المفرد عنه عليه السلام احبب حبيبك
هونا ما اي لا افراط فيه بل قليله شبهاته فيهما اليه والذريع
الواسع الخطو اي في الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله تعالى
وضاق بهم ذرعا اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة
اي بقوة ويمد خطوه اي مشيه خلاف مشية المختال لعظمته من
ولقوله عز وجل ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد
بكسر الصاد سمته اي مقصده في طريقه بدون ميل عن وسطه
لقوله سبحانه واقصد في مشيك وكل ذلك اي ما ذكر من المراعات
في مشيته انما كان برفق اي رفق لطف وتثبت اي طلب ثبات دون
عجلة ان هي مذمومة الخيلاء فكان مشيه معتدلا كما قال اي الراوي
كانما ينحط اي ينزل من صبب وفي رواية في صبب وهو بفتحتين اي
منحدر وروي كانما يهوي من صبوب بضمتين وقوله يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه اي بجوانب فمه جمع شدق بالكسر اي لسعة فمه
يعني انما كان ذلك لاتساع فيه والعرب تتمادح بهذا اي بوسع الفم
وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته وتذم بصغر الفم
الباء زائدة او سببية اي تذم الانسان بصغر فمه ولا يعارض
حديث ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون
في الكلام بدون احتياط واحتراز في نظام المرام والمستهزئون
بالناس بلي الشدق ونأي الجانب والتمطي ونحو ذلك من افعال
اللئام واشاح اي بناء احد معانيه مال الى كذا مانعا ودام ظهره
وانقبض اي ما ارهقه واغضبه اذ المشيح هو الجاد والحاد في الامر
او المقبل عليه وفي حديث انه عليه السلام ذكر النار ثم اعرض و

ثم اعرض واشاح اي حذر منها كانه ينظر اليها او جد في الايصاء
او اقبل مال في خطابه اليه وحب الغمام اي السحاب البرد بفتحتين شبه
حب الارض ولو من بعض الوجوه وقوله فيرد ذلك بالخاصة على
العامة ولما كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره
بقوله اي جعله جزء نفسه اي بعض اوقات حظ نفسه ما يوصل
الخاصة اليه اي زمانا مجعولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه فتوصل
عنه للعامة اي بالواسطة لعدم امكان الزمان الضيق ومكان وصول
كافة الخلق لوصول ادراك شانه وما لا يدرك كله لا يترك كله وقيل
يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة وقد عرفت وجه ضعفه
فيما تقدم والله تعالى اعلم ويدخلون روادا ويدخلون اصحابه عنده
روادا بضم راء وتشديد واو جمع رائد اي محتاجين اليه وطالبين
لما عنده اي لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه ولا كما في نسخة
الا عن ذواق بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي والحسي قيل
عن علم يتعلمونه ثم يصيرون هداة الناس يعلمونه ومثل يروى
عن ابي بكر بن الانباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم يتعلمونه مقام
الطعام والشراب لانه عليه السلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ
الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم ويشبه اي الاشبه ان يكون ذوقهم
على ظاهره اي في الغالب والاكثر اي من ماكول ومشروب باعتبار الاكثر الاغلب
والى هذا المعنى مال الامام الغزالي في الاحياء والحمل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى
اعلم والعتاد بالفتح العدة بالضم والتقوى الحاضر المعدة بصيغة المجهول
اي المتهياة لما يقع من الامور الملمة والاحوال المهمة والموازرة المعاونة
من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا
من اهلي اي معينا يحمل عني بعض حملي وفي حديث البيهقي نحن الامراء
وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمل
من اثقال الزمان وقوله لا يوطن الاماكن بتشديد الطاء وتخفيفها
اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما اي يصلي فيه وقد ورد نهيه عن
هذا اي ايطان المكان في المساجد مفسرا اي مصرحا ومبينا في

غير هذا الحديث اي من حديث الحاكم وغيره كما سبق وصابره اي حبس
نفسه على ما يريد صاحبه ولا يؤبن فيه الحرم اي في مجلسه الحرم
بضم ففتح اي لا يذكرون فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا يتحدث
بها اي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله اي لم يكن فيه فلتة
اي لا ~~يتحدث بها مطلقا وهو يحتمل~~ فالنفي الى القيد والمقيد وان كانت
اي فلتة فرضا وتقديرا من احد اي من غيره عليه السلام سترت اي
في ذلك المجلس وما ذكرت في غيره لقوله عليه السلام المجالس بالامانة
ويرفدون يعينون الى كل من يريد الاعانة الامانة والاغاثة ولا سخاب
الكثير الصياح بكسر الصاد وقوله لا يقبل الثناء الا من مكافئ استثناء
مفرغ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه اي من لم يتعد وصفه الى اطرائه
وقيل الا من مسلم اي كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله اللائق وتوضيحه
انه كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه و
حقيقة مرامه ولا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم فاذا كان المثني عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافيا
اما سلف من نعمة النبي عليه السلام عنده واحسانه اليه وقيل الا
من مكافئ على يد اي نعمة سبقت من النبي عليه الصلاة والسلام له
اي من احسان صوري والا فلا يخلوا احد من انعام معنوي ويستفزه
بتشديد الزاي اي يستخفه بتشديد الفاء وفي حديث اخرى
كما رواه مسلم في وصفه بما فسره المص اي قليل لحمها يعني كانه نهس
فان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالجيم
والعقبين معروفهما وفسر في حديث شعبة المهملة قال قليل لحم
العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوي هو الاولى هذا و
في رواية منهوس الكعبين وفي اخرى القدمين واهدب الاشفار
اي شفار العين جمع شفر بالضم وهي حرف الاجفان التي ينبت
عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرف
كل شيء شفره كشفيره اي طويل شعرها وروي عن الشعبي كانوا
لا يوقتون شيئا اي لا يوجبون فيه شيئا مقدارا وهو مخالف للاجماع

للاجماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره الدلجي وفيه انه انما نفى الشيء
المقدر في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة **الباب
الثالث** اي القسم الاول فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها اي
عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه ان يكون
صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا او عند العامة فيشمل
الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهر ان الشيخ اراد به النوع
الاول كما يقتضيه مقام المرام فتامل فعلى كل فهو من قبيل عطف
العام على الخاص لا بعكس كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح بعظيم
قدره متعلق بورد والباء للتعدية اي بمقداره المعظم عند ربه ومنزلته
اي وبرفعة مرتبته عند ربه الاكرم وما خصه به في الدارين اي الاولى
والاخرى من كرامته عليه السلام بيان لما لا خلاف انه عليه السلام
اكرم البشر لما في الترمذي والدارمي انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
كذا ذكره الدلجي وكانه ذهب وهمه ان اللام في الاولين والاخرين
للعهد او للجنس المراد بهم البشر والاظهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم
الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق وسيد
ولد ادم لحديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة بيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن دونه الا تحت لوائي وانا اول من
تنشق الارض ولا فخر وافضل الناس منزلة عند الله عز وجل اي
مرتبة ومكانة واعلاهم درجة اي ارفعهم رتبة واقربهم زلفى اي تقربا
واكثرهم جاها لكونه حبيب رب العالمين واعلم ان الاحاديث جمع حديث
غير قياس الواردة على ذلك اي في بيان ما ذكر كثيرة جدا بكسر الجيم
وتشديد الدال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة
وقد اقتصرنا منها على صحيحها او شهيرها ومشهورها اي مشتهرها
الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار وحصرناها
ما ورد في اثني عشر فصلا باثني عشر نقيبا **الفصل الاول** فيما ورد من
ذكر مكانته اي قرب منزلته عند ربه والاصطفاء اي احسانه في
رفعة مرتبته ورفعة الذكر اي بين خليقته والتفضيل اي وبيان

زيادة فضيلته وسيادة ولد آدم اي وسيادة ابناء جنسه المكرم
على غيره وما خصه الله به في الدنيا من مزايا الرتب اي الرتب
العالية على مرتبته وبركة اسمه الطيب اي الدال على مسماه من
ذاته وصفته حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله
ابن احمد العدل اي الملقب بالعدل بفتح العين وسكون الدال هو
التميمي مات سنة احدى وخمسمائة اذنا بلفظه اي بعبارة دون
اشارة حدثنا ابو الحسن الفرغاني بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية
بالمشرق قال التلمساني هو علي بن عبد الله المقرئ حدثتنا ام القاسم
بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بالتصغير
قال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهتدي المرادي
المولوي عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة
وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفي عن
شريك وعنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا والبغوي وطائفة وثقه
يحيى بن معين وغيره واما احمد فقال كان يكذب جهارا وقال النسائي
ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن
يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدلجي فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث
ليس في الكتب الستة ثنا قيس قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع
الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره واختلف في توثيقه عن الاعمش هو امام
جليل عن عباية بفتح مهملة فموحدة فالف بعدها تحتية وقيل همزة فهاء
واصلها لباس خطوط سود ابن ربعي بكسر الراء وسكون موحدة
فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف و
كلاهما من غلاة الشيعة لهم سعادة وشقاوة انا قسيم النار عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الله قسم الخلق اي من الثقلين قسمين بكسر اوله اي شقيا
وسعيدا او فاضلا وافضل كما ذكره الدلجي مقدما على ما اخترناه فجعلني
من خيرهم قسما اي من قسم السعادة التي هم ارباب السعادة كما يدل عليه
فذلك اي جعلهم قسمين قوله عز وجل واصحاب اليمين اي السعادة

اي السعادة في انواع من نعيم الجنة واصحاب الشمال اي الشقاوة في اصناف
من عذاب الجحيم فقيل سموا بها لاخذهم كتبهم بايمانهم وشمائلهم او لانهم
اصحاب اليمن والشآمة على انفسهم فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب
اليمين وقد اغرب الدلجي حيث قال تبعا قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم
العرب بشهادة فذلك قوله واصحاب اليمين ثم جعل اي الله تعالى القسمين
اي المذكورين في اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال
اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا اي ثلاثة اصناف في اول السورة بجعل القسم
الاول الذين هم ارباب السعادة نصفين كما سيأتي لا اثلاثا متفاوتين
في الدركات كما ان اهل الجنة متفاوتون بدرجاتهم وذلك قوله عز وجل واصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة اي المنزلة السعيدة والسابقون السابقون اي
في مرتبة المقربين العلوية فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبائل اي من العرب وغيرهم فجعلني من خيرها قبيلة وهم العرب
وابعد الانطاكي حيث قال هم قريش وذلك اي جعلهم قبائل يشير اليه قوله
سبحانه اي بعد قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين
واما بالفتح فالشعب من القبيلة وقبائل لتعارفوا الآية تمامها ان اكرمكم عند
الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل فانا
اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر اي ولا اقوله فخرا بل تحدثا بنعمة
الله لامره او لا فخر لي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل
الله وتوفيق لي من اجلي او لا فخر لي بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي
هو غاية المرام ثم جعل القبائل اي قبائل العرب بيوتا اي بطونا وافخاذا
وفصائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم فجعلني في
خيرها بيتا وهو بيت بني هاشم من بطن قريش فذلك قوله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي وسخ الشرك ودنس المعصية اهل
البيت نصب على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر
في محله ويطهركم اي من الاخلاق الذميمة تطهيرا اي مبالغا بحيث يسري
في تبديلها بتنوير الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية و

الاية كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لان اخر الاية وما بعدها ليس له تعلق لما قبلها فمحله اللائق به بعد قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة و اما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما بحديث ادخالهم في كساء ثم قراءته هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فضعيف لان افادة التخصيص ما قبل الاية وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لا بانهم غيرهم منهم وعن ابي سلمة رضي الله تعالى عنه اي ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء عند الاكثر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كما رواه الترمذي وصححه قال قالوا يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متى وجبت لك النبوة اي في اي زمان ثبت لك مرتبة النبوة قال وادم بين الروح والجسد حالة عالية وردت جوابا لقولهم متى وجبت اي وجبت لي في الحالة التي كان ادم فيها بين تصوير جسمه وبين اجزاء روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهود اللاحقة وجودا هذا وفي حديث احمد اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعن واثلة بالمثلثة ابن الاسقع وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله عليه السلام يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق و له مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل وكذا في النسخ المصححة ووقع في اصل البلجي زيادة ان الله اصطفى من ولد ادم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنا لزيادة صدره واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة بكسر الكاف واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن حديث انس رضي الله تعالى عنه اي الذي رواه الترمذي وصدره اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا و انا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ادم على ربي ولا فخر زاد الدارمي يطوف علي الف خادم كانهم

كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر ان الله كلم موسى تكليما وقال عيسى كلمة الله وقال اخر ادم اصطفاه فخرج عليهم رسول الله فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وكذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وكذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين اي على الله كما في رواية ولا فخر و عن عائشة رضي الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي وابو نعيم والطبراني اتاني جبريل فقال قلبت بتخفيف اللام وتشديدها وهو ابلغ اي فتشت وتفحصت وقيل نظرت ورايت مشارق الارض ومغاربها اي بجميع اطرافها وجوانبها فلم ار رجلا افضل من محمد عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المفيد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسماته السعيدة ولم ار بني اب اهل بيت افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله تعالى عنه كما في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه السلام اتي بالبراق اي جيء به و يسبق بيان مبناه ومعناه ليلة اسري به بصيغة المجهول فاستصعب اي البراق عليه اي عند ارادة ركوبه فقال له جبريل ابمحمد هذا فيه ايماء الى ان هذا كان دابه لغيره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة للانكار استصعابه كما علله بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا بتشديد الضاد المعجمة اي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن ابي عمر العدني لما خلق الله ادم اهبطني اي من الجنة حال كونه في صلبه بضم اوله وتقدم للتلمساني فتحه الى الارض يعني وهكذا ينقلني من صلب كريم الى رحم طاهر بعده وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي

ای الفانی فی النار فی صلب ابراهیم ای حین القاه نمرود فیها وقد وقع فی
اصل الدلجی حتی کان الواو العاطف فی وجعلنی وقذف وهو مخالف
للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ثم لم یزل ینقلنی ای یحولنی فی الاصلاب
الکریمة کذا فی النسخ بلفظ فی ولعله بمعنی من الملایم لقوله الی الارحام
الطاهرة جمع رحم وههنا مقر الولد کما ان الصلب مقر المنی من الرجال
ثم وفی نسخة صحیحة حتی اخرجنی ای اظهرنی بین ابوی ای مما بینهما
لقوله تعالی یخرج من بین الصلب والترائب لم یلتقیا ای لم یجتمعا
علی سفاح بکسر السین ای علی کل حال بغیر نکاح قط ای لا حین شهوة
ولا قبل وجودی والی هذا ای هذا المعنی وهو نفی السفاح فی النبوة اشار
العباس بن عبد المطلب رضی الله تعالی عنه وفی اصل التلمسانی عمه من
العمومة وهو بدل من العباس بقوله ای فیه کما فی نسخة او فی حقه وفی
اخری فیه بقوله من قبلها ای قبل الدنیا والولادة من غیر ذکرها کما
فی قوله تعالی حتی توارت بالحجاب ای الشمس وکل من علیها فان ای الارض
وانا انزلناه ای القران واما رجع الضمیر الی النبوة کما ذکره غیره فغیر
مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة موضعها لوقع فی الجملة موقعها
وقیل من قبل نزولک الی الارض طبت فی الظلال ای فی ظلال الجنة قال
التلمسانی ثبت بخط القاضی الظلال وروی الغرف طبت فی الجنان
وفی مستودع بفتح الدال کما فی قوله تعالی فمستقر ومستودع ای وطبت
فی مستودع من صلب ادم حیث یخصف الورق بصیغة المجهول
فهو مستفاد من قوله تعالی وطفقا یخصفان علیهما من ورق الجنة والمعنی
یضم بعضه الی بعض ویلصق ورقة اخری ثم هبطت البلاد ای من الجنة
الی الدنیا فی صلب ادم علیه السلام لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
ای والحال انک لم تکن حینئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما یمضغ
فی الفم والعلق اسم جنس مفرده علقة وهی قطعة من دم جامد ورتب
بینها فی التنزیل للترقی وهنا للتدلی ولذا قال بل نطفة ترکب السفین
وقد ای بل نزلت وانت فی صلبه نطفة ثم صرت الی نوح حال کونک ترکب
السفینة وانما اتی بلفظ الجمع لکبره وهو اسم جنس وان صرح صاحب
الصحاح بانه جمع لما فیه من المسامحة او لعدم الفرق بینهما عند
بعض اهل اللغة وقیل جمع للتعظیم او لضرورة الوزن واما ما روی حجة
بدل نطفة فلا یلایم مقام ثم قد للتحقیق فی قوله الجم نسرا واهله
الغرق بفتحتین ای منعهم من الکلام وظهور المرام وهو ماخوذ من
اللجام وفی قوله نسرا اشارة الی قوله تعالی حکایة عن قوم نوح ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا یغوث ویعوق ونسرا وقد روی انه کان
علیه السلام بنون خمسة یسمونهم بهذه الاسماء وکانوا عبادا فماتوا
فحزن اهل عصرهم علیهم فصورهم ابلیس اللعین امثالهم من صفر
ونحاس لیانسوا فکرهوها فی القبلة فجعلوها فی مؤخر المسجد
فلما هلک ذلک العصر قال اللعین لاولادهم هذه الهة ابائکم فعبدوهم
ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعین للعرب فکان ود لکلب بدومة
الجندل وسواع لهذیل بساحل البحر ویغوث لغطیف من مراد ویعوق
لهمدان ونسر لذی الکلاع من حمیر ثم احدثوا الاصنام اسما من تنقل
من صالب الی رحم بصیغة المفعول وصالب بکسر اللام وفتحها لغة
من الصلب بالضم الا ان الاستعمال کما قاله ابن الاثیر اذا مضی عالم
بدا طبق العالم بفتح اللام والمعنی اذا ذهب قرن ظهر قرن وقیل القرن
طبق لانه طبق الارض بکسر الطاء ای ملوها ینقرضون ویاتی طبق اخر
ومنه طبقات المشایخ وغیرهم وقیل الطبق الجماعة من الناس ویرجع
معناه الی الاول فتامل وزید فی بعض النسخ ابیات اخر ویدل علی صحة
وجودها کلام بعض المحشیین فی بیان الفاظه ورودها وهو قوله
ثم احتوی ای اجتمع وانضم وفی اصل البلجی حتی احتوی فهی غایة لما دل
علیه البیت قبله ای منتقلا من صلب الی رحم قرنا فقرنا الی ان احتوی
بیتک المهیمن ای الشاهد من خندف بکسر الخاء المعجمة وسکون النون
وکسر الدال المهملة وقد تفتح بعد فاء وهو فی اصل مشیة کالهرولة
والمراد بها امراة الیاس بن مضر سمیت بها القبیلة واسمها لیلی وهی
القضاعیة ام عرب الحجاز وهو غیر منصرف قوله علیاء بفتح العین ممدودة
منصوبة ای منزلة علیاء مفعول احتوی تحتها وفی نسخة دونها النطق

بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهي اعراض من جبال
بعضها فوق بعض اى نواح واوساط فيها سميت بالنطق التي يشد بها
اوساط الناس ضربه مثلا له في ارتفاعه وتوسطه عشيرته
وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته شرفه في عشيرته
اونفسه في حد ذاته والمهيمن نعته اى حتى احتوى شرفك الشاهد
على فضلك اعلا مكانا من نسب خندق فان اصل النطق هو جبل اشم
اذ السحاب لا يبلغ اعلاه وقال القشيري وغيره ايها المهيمن على ان
الثناء لرسول الله عليه السلام والله تعالى اعلم ثم قيل في الياس انه
موافق اسم النبي عليه السلام وصحح السهيلي ان الياس الذي جد
النبي عليه السلام وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر
انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي عليه السلام بالحج وهو اول
من اهدى البدن الى البيت وانت لما ولدت اشرقت الارض ونارت بنورك
الافق وفي نسخة صحيحة وضاءت اى اضاءت وهي لغتان ومنه الوضوء
اى استنارت بنورك نواحيها فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل
الرشاد نخترق بسكون موحدة السبل لغة في ضمها جمع السبيل
وهو مجرور معطوف على ما قبله وقوله نخترق بفتح نون فسكون خاء معجمة
اى ندخل ونقتحم وقال التلمساني اى وسبيل الرشاد نخرقها بمعنى
نقطعها فالسبل منصوب والابيات عن عباس رضي الله تعالى عنه رواه
ابو بكر الشافعي والطبراني من خريم بن اوس بن حارثة وذكر هذه الابيات
في الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المعجمة وفتح الراء قال هاجرت
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من
تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله انى اريد ان امدحك
فقال له رسول الله قل لا يفضض الله فاك فانشأ العباس يقول فذكرها
سبعة ابيات اخرها نخترق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم و
ذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدى النبي عليه السلام في غزوة تبوك
نحوه وزاد بعضهم بيتا اخر يخاطب الغساني وهو يا برد نار الخليل
يا سلت العصمة اذ النار تحترق وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم ابو ذر كما رواه احمد والبيهقي والبزار وكان خامسا في الاسلام
وروى عنه ابن عباس وعبادة بن الصامت وخلق رضي الله تعالى عنهم
توفي بالربذة وابن عمر كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن عباس كما رواه
احمد وابن ابي شيبة والبزار وابو هريرة كما اخرجه الشيخان وجابر
بن عبد الله كما رواه الشيخان والنسائي انه عليه الصلاة والسلام
قال اعطيت خمسا اى خمس خصال وفي بعضها ستا رواه مسلم عن
ابي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه عليه السلام اعطي اولا خمسا
فحدث بها مع انه لا يلزم استيفاؤها حيث ما بينها بل قد يكتفى
بالحالة اللائقة ببعضها لا سيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل
لم يعطهن نبي قبلي وفي رواية جابر رضي الله تعالى عنه لم يعطهن احد
من الانبياء قبلي نصرت بالرعب بسكون العين وضمها اى الفزع والخوف
بالقاء الله تعالى اياه في قلوب الاعداء من كانت المسافة بينه وبينهم
مسيرة شهر اى قدر سير شهر وفي رواية شهرا امامي وشهرا خلفي
وجعلت لي اى لاجلي اصالة ولامتي تبعا الارض اى جميع وجهها ولا
وجه لقول التلمساني كلها او مكة وحولها او ما رأته امتي مسجدا
وطهورا حيث لا يختص جواز الصلاة بمكان دون مكان لامتي بخلاف
غيرنا فانه لا صلاة لهم الا في كنائسهم وبيعهم كما بينه بقوله فايما
رجل من امتي ادركته الصلاة اى بدخول وقتها فليصل في ذلك المكان
اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية من التراب
ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفي
النسخ بالواو واظنه مصحفا وفي رواية فاينما ومامن بقعة فيهما واحلت
لي الغنائم ولم تحل بصيغة المفعول وفي نسخة المعلوم لنبي قبلي اى فضلا منه
بل كانوا يجمعونها في موضع فتنزل نار من السماء فتحرقها وبعثت الى
الناس اى الانس والجن ولعل اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس
كافرهم ومؤمنهم ولذا قال كافة وفي رواية كافة وعامة وفي رواية
جابر قبله وكان النبي عليه السلام يبعث الى قومه خاصة وفي رواية
لمسلم ويبعث الى الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه السلام بعد

خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع اهل الارض لان هذا العموم فى
رسالته لم يبين فى اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث الحادثة وهى
انحصار الخلق فى الموجودين معه بخلاف نبينا عليه السلام فى
عموم رسالته فى اصل بعثته وشمول دعوته واعطيت الشفاعة
وفى رواية عدهذا رابعة واللام فيها للعهود اذ المراد منها الشفاعة
العظمى فى المقام المحمود وله صلى الله تع عليه وسلم شفاعات اخر
يحتمل اختصاص بعضها به منها فى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
ومنها فى ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها فى ناس
دخلوا النار فيخرجون منها ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما
رواه مسلم ومنها شفاعته لمن زاره عليه السلام لما روى
ابن خزيمة فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله تع عنهما مرفوعا من زار
قبرى وجبت له شفاعتى ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن
عليه لما فى الصحيحين من قوله عليه السلام حلت له شفاعتى ومنها
تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما فى حق ابى طالب لقوله
ولعله تنفعه شفاعتى ولقوله لولا انا لكان فى الدرك الاسفل
من النار قال القرطبى فى تذكرته فى الجواب عن الاية ما نصه فان قيل
فقد قال الله تع فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع
فى الخروج من النار لعصاة الموحدين الذين يعذبون من النار
ويدخلون الجنة وقال الحلبى انها شفاعة بالحال لا بالمقال فبسببه
عليه السلام يخفف عن ابى طالب اى لا لان يطالبه وهو لا يخلو
عن الاحتمالين فلا يكفى لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب
السؤال والله تع اعلم وفى رواية اخرى عن ابى ذر رضى الله تع عنه
بدل هذه الكلمات وهى قوله اعطيت الشفاعة وقيل لى سل تعطه
بصيغة المفعول فيها هاء السكت وفى نسخة بالضمير وفى رواية اخرى
اى البزار والبيهقى وعرض على امتى فلم يخف لم يكتم على التابع
من المتبوع اى فى الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضيع الذى
يقتدى بغيره وبالمتبوع الشريف الذى يقتدى به ويرجع

ويرجع الى قوله وفى رواية عن ابى ذر رضى الله تع عنه بعثت الى الاحمر
والاسود ظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم وقال بعثت حتى
الى الحجر والدار والشجر وجميع الكائنات كما بينه فى بعض المقامات
قيل السود وهى جمع الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة
بضم الهمزة اى السمرة الشديدة فهم من السود اى فى جملتهم والحمر
بضم فسكون جمع الاحمر العجم لان الغالب على الوانهم الصفرة مع البياض
وكانه اراد بالعجم اهل الفرس ومن يشاركهم فى هذا المعنى من الترك
بناء على الاطلاق واما العجم المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوى فلا يلايم
المقام لدخول الهنود والسنود والحبوش والسودان وغيرهم و
قيل البيض والسود من الامم على الوجه الاعم وهو فى افادة التعميم
وقيل الحمر الانس اى لنورهم وظهورهم والسود الجن اى لاجتنانهم
وسترهم وفى الحديث الاخر عن ابى هريرة رضى الله تع عنه كما رواه
الشيخان نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم اى القران العظيم
والفرقان الحكيم والاحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التى مبانيها
يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى فى مسنده عن عمر
رضى الله تع عنه ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام
اختصارا وبينا اى بين اوقات انا نائم فى بعضها اذ جىء بمفاتيح
خزائن الارض جمع مفتاح واما مفاتح بدون الياء فجمع مفتح بمعنى
مخزن فوضعت فى يدى بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبط
الحافظ ولعل فى اختيار التثنية اشعارا بكثرة المفاتيح والمراد بها
ما فتح الله تع على امته من الكنوز الحسية والمعنوية والحديث اثبت
مفاتيح الكلم وفى رواية مفاتح الكلم وفى سيرة الكلاعى ان رستم امير
جيش يزدجرد راى فى منامه وقد جاءهم سعد بن ابى وقاص من قبل
عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع سلاحهم واعطاها
للنبى عليه السلام فاعطاها لعمر وكان ذلك الفتح والغنيمة والنصر
الذى يكاد يفوت الحصر وفى رواية رواها مسلم عنه اى عن ابى
هريرة رضى الله تع عنه وختم بى النبيون هذا وقد روى احمد

في مسنده عن علي كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت ما لم يعط احد من
الانبياء قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت
احمد وجعل لي التراب طهورا جعلت امتي خير الامم اعلم ان له خصوصيا
ات كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة من القران وجعل
صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما لا يحتاج الى تاليف
مستقل لبيان تفصيل ما هنا لك وعن عقبه بن عامر رضي الله
تعالى عنه جهني مصري انه قال عليه الصلاة والسلام كما رواه
الشيخان اني فرط لكم واما ما وقع من قولنا انا فرطكم فليس في الاصول
المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى انا متقدمكم وفرط صدق لكم وانا شهيد
عليكم اي بالثناء الجميل والوفاء الجزيل واني والله لانظر الى حوضي اي
والى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والمحشر الان اي في
هذا الحاضر من الزمان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض
بمعنى عرضت علي فلم اقبلها لعدم الالتفات على الدنيا والتوجه
الكلي الى الاخرى والاقبال القلبي الى المولى وللعلم بالاخرة خير
من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث
من احب بدنياه اضر باخرته ومن احب لاخرته اضر بدنياه فاثروا
ما يبقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه
ويؤيده ما قررنا من المرام مفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من
ان المراد بها ما يسره الله تعالى عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع
العباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله واني والله ما اخاف عليكم
ان تشركوا بعدي اي جميعكم ولكني عليكم ان تنافسوا بفتح اوله
على انه حذف احدى التاءين منه اي ترغبوا فيها اي في الدنيا الدنية
الخسيسة كما يرغب في الاشياء العالية النفيسة فهو ماخوذ من ميل
النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى فليتنافس المتنافسون و
منه اقتباس امامنا الشافعي قوله عليك بها ما عشت فيها منافسا
وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى واعرب الحلبي كغيره في رجع ضمير
فيها الى الخزائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير

على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية
في تعيين المرام وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه
احمد بسند حسن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد
النبي الامي اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة او الى ام العرب لكون غالبهم
اميين لا يقرؤن ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى اني على اصل ولادتي
وجبلتي من غير قراءتي وكتابتي وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا
المعنى هو الاولى بالمدعى كما افاد صاحب البردة هذه لو نزه بقوله كفاك
بالعلم في الامي معجزة وفي قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون لا نبي بعدي واذا وجد احد
يكون تابعا له واوتيت جوامع الكلم اي مع كوني اميا وخواتمه قيل
هو وجوامع بمعنى اي ختم علي بان جمع المعنى الكثير في المبنى اليسير والمراد
بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب
لكون خاتم النبيين وقد علمت بضم عين وتشديد لام مكسورة و
يجوز تخفيفها مع فتحها وله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خزنة النار
اي الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو
القوة وحملة العرش اي من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ
ثمانية كما اخبر الله تعالى عنهم لكن على خلاف في تمييز العددين من الصفوف
او الالوان او الصنوف وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما رواه احمد
بسند حسن بعثت بين يدي الساعة اي قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه
احمد والشيخان والترمذي رحمهم الله تعالى عن انس رضي الله تعالى عنه
بعثت انا والساعة كهاتين ومن رواية ابن وهب هو عبد الله بن
وهب المصري احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس
بن علي العلي طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع واخرج له الائمة الستة
انه صلى الله تعالى عليه وسلم اي على ما رواه البيهقي من حديث سيحي في الاسراء
جذب الى سدرة المنتهى قال قال الله سل يا محمد اي ما شئت فقلت
ما اسال يا رب اي من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها الانبياء

الماضية كما بينه بقوله اتخذت ابراهيم خليلا اى بقولك واتخذ الله ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما كما قلت وكلم الله موسى تكليما واصطفيت
نوحا كما قلت ان الله اصطفى ادم ونوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده حيث بينه بقولك فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
حيث اصاب الاية فقال الله له ما اعطيتك اى الذى اعطيتك خير
من ذلك اى كله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير
وفى النهاية هو نهر فى الجنة وجاء فى التفسير انه القران ولعل هذا المراد
فى هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى مرتبة العلم والمعرفة على كل
مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
اهو انشاء ام خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل لان كلام الله تعالى
قديم ازلى فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت فى تعلقه خلاف
هل هو قديم او حادث قلنا التعلق التنجيزي حادث واما التعلق الاصطلاحي
فيصح هنا كذا ذكره التلمساني وجعلت اسمك مع اسمي اى مقرونا به
فى كلمتى الشهادة ينادى به بصيغة المفعول فى جوف السماء اى وقت الاذان
والخطبة او فيما بين اهل السماء وجعلت الارض طهورا اى حكما لك
ولامتك اى خاصة وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى جميع
ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاقب عليك فانت تمشي فى الناس
وفى نسخة بالناس وفى اخرى بين الناس مغفورا لك حال من ضمير تمشي
ولم اصنع ذلك اى غفران ما تقدم وما تاخر ذكره الحلبي والاظهر ان الاشارة
الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم ووجه الاشكال فى قوله لاحد قبلك بجواز
ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا
كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بغفران ما تقدم وما تاخر ويؤيده ان غيرهم
مشوب بمخافة المعاتبة بدليل حديث فياتون نوحا فيقولون اشفع
لنا فيقول نفسي نفسي لست لها الحديث وجعلت قلوب امتك مصاحف
فيه منقبة عظيمة لحفاظ القران من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وتنبيه نبيه الى ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا شيئا

من صحفهم وخبات لك شفاعتك اى ادخرتها عندي اليوم الموعود و
المقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفزع الناس
الى الانبيا ولم اعطها لنبي غيرك بل وفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا
فلم يبق لهم الا شفاعة شاملة وفى حديث اخر رواه حذيفة كما فى تاريخ
ابن عساكر مرفوعا بشرني يعنى ربى تفسير من المص او ممن قبله اول من
يدخل الجنة معى اى بقرب زمانى لا فى زمنى من امتى اى من الصحابة والتابعين و
غيرهم سبعون الفا اى اصالة مع كل الف سبعون الفا تبعا فى العلم و
العبادة ليس عليهم حساب فلا يكون لجميعهم عذاب ولا حجاب وروى
سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمساني واعطاني ان
لا تجوع امتى اى جوعا شديدا بجدب وقحط يهلك جميعهم ولا تغلب بصيغة
المجهول اى ولن تغلب بعدو يستاصلهم اى ياخذهم من اصلهم لحديث
انى سالت ربى لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم
عدوا من سوى انفسهم فيستبيح منهم الحديث واعطاني النصرة اى الاعانة
على الاعداء والعزة اى القوة والغلبة والمنعة والرعب اى الخوف مع بعد
المسافة كما بينه بقوله يسعى بين يدي امتى اى يتقدم الرعب لاعدائى
قدامهم شهرا يعنى وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه نبيه
ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوجد فى عموم امته وطيب بفتح فتحتية
المشددة اى واحل لى ولامتى الغنائم جمع الغنيمة ووقع فى اصل الحلبي
المغانم جمع مغنم وهما قريبان فى الدراية وانما الكلام فى صحة الرواية
واحل لنا اى مخصوصا على وجه بحثنا كثيرا مما شدد الله تعالى على من
قبلنا اى بتحريمه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع
موضع النجاسة وخمسين صلاة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال
فى الصدقة ولم يجعل علينا فى الدين من حرج اى تضييق وهو تعميم
بعد تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم
والتقصير والافطار كما بينه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقد ورد فى ذلك بان الله رحم ضعفنا وعجزنا وعن ابى هريرة رضي الله
تعالى عنه اى برواية الشيخين عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبي

الانبياء من الاولى مزايدة وللتاكيد مفيدة والثانية تبعيضية مشيرة
الى المبالغة الا وقد بالواو اعطى من الايات ما امن عليه البشر ما موصولة
او موصوفة وفي بعض روايات الصحيح او امن عليه البشر وكتبه
بعضهم ائتمن وروى القابسي امن من الامان ولا يظهر له وجه في
هذا الشان والمعنى ان الله ايد كل نبي بعثه من المعجزات ما يصدق
دعواه وتقوم به الحجة على من دعاه وانما كان الذي اوتيته اي الايات
المتلوة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في المبنى
والانباء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على
صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة في امور الدنيا واحوال الاخرى
مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى والاسماء الحسنى وحيا
يتلى ومعجزة تدوم وتبقى اوحى الله الي فارجو وفي نسخة بالواو ولكن
الفاء التفريعية مع الافادة التعقيبية هي الاولى والمعنى توقع ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة اي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر
الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله ذلك وليس
معظم ما اعطى من المعجزات المشتملة على انواع من الانباء والا فقد اعطى معجزات
كثيرة من جنس معجزات الانبياء معنى هذا اي الحديث بجملته عند المحققين
بقاء معجزاته اي الخاصة به وهو الاية الكبرى والنعمة العظمى ما بقيت الدنيا
اي مدة بقائها وسائر معجزات الانبياء اي بقيتها ذهبت للحين اي حين
وقوعها في حياة نبيها ولم يشاهدها الا الحاضر لها اي حال معاينتها وقت
مشاهدتها ومعجزة القران اي مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة تقف
عليها قرن بعد قرن اي جماعة بعد انقراض جماعة عيانا بكسر العين
اي معاينة لا خبرا اذ ليس كالمعاينة كما ورد الى يوم القيمة وقد وقع في
اصل الدلجي يقف عليها عيانا لا خبرا قرنا بعد قرن وهو مخالف للاصول
المصححة وفيه اي في هذا الحديث او في هذا المعنى كلام يطول اي من جهة
هذا نتيجته اي خلاصته وقد بسطنا القول فيه اي اطلنا في هذا
وفيما ذكرنا فيه اي في هذا المعنى سوى هذا اي الكلام الذي قدمناه من ابواب
المعجزات اي في اخره لانه المحل الاليق به وعن علي رضي الله تعالى عنه

عنه كما رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه كل نبي اعطى سبعة
قال الحجازي ويروى اربعة والظاهر انه تصحيف نجباء اي نقباء فضلاء
وزيد في رواية وزراء رفقاء واعطى نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم
اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار ولفظ الترمذي
قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب
بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا
وزاد تكملة لهم حذيفة وابا ذر والمقداد رضي الله تعالى عنهم وقال التلمساني
ذكر ابو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن من الانبياء الا وقد اوتي
سبعة رفقاء نجباء وزراء واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة و
جعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابو
ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون
المصري رحمه الله تعالى النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال
اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر
المطوعي عن راى الخضر وتكلم معه وقال اعلم ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهي وسيدي بقيت
لا يمشي علي نبي الى يوم القيمة فاوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من
هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء لا اخليك منهم الى يوم القيمة
قلت له كم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون
وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلثة
وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلثة
واحد وجعل مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلثة ومن العشرة
الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين
ومن الثلثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلثمائة هكذا الى يوم
ينفخ في الصور انتهى ولا يبعد وفيه وفي الارض من يقول الله ولا حول
ولا قوة الا بالله جعلنا الله تعالى من خواص المسلمين وحشرنا معهم
يوم الدين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين ان الله
حبس عن مكة الفيل اي لما جاء ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب

الكعبة فاهلكهم الله بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وسلط
رسوله والمؤمنين اي امرهم بالغلبة عليها واذن لهم بقتال اهلها
ففتحوا سنة عشر من الهجرة وانها لم يحل وفي نسخة وفي اخرى لن تحل
والفعل يحتمل معروفا ومجهولا لاحد بعدي اي من بعدي كما وقع في اصل
الطيبي وفيه التفات من الغيبة وانما احلت لي ساعة من نهار يعني
فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له
كما في الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال ابو بكر بن العربي في العارضة
اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل
القتال ساعة من نهار لان القتال فيها حلال ابدا بل واجب حتى
لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو
الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم وعن العرباض بكسر اوله
ابن سارية وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة سلمي سكن الشام
ومات بها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اني
عبد الله وخاتم النبيين كذا في النسخ المعتبرة بالواو العاطفة و
وقع في اصل الطيبي بغير واو فضبطه بالنون بمعنى لديه وهو الموافق
لرواية للمصابيح وقال وفي رواية اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين
ثم الخاتم بكسر تائه وبفتح كما قرئ بهما في السبعة وان ادم لمنجدل
اي والحال انه لساقط في طينته او مطروح على الجدالة وهي الارض
الصلبة والمراد بطينته علقته المركبة من الماء والتربة والمنجدل
خبر ثان لان وعن ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال وعن
بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية ويؤيده ما
في نسخة دعوة ابي ابراهيم وصدر الحديث وساخبركم باول امري
او باول نبوتي وبعثتي هو عن ابراهيم وللحاكم وغيره وسانبئكم
بتاويل ذلك هو دعوة ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
الاية وبشارة عيسى ابن مريم يعني قوله تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه زاد الحاكم ورؤيا امي التي رات انه خرج من فرجها نورا
اضاءت قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبي بان ابا بكر بن ابي

ابي مريم احد رواته ضعيف وعن ابن عباس كما رواه البيهقي
والدارمي وابن ابي حاتم ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل
السماء اي من الملائكة المقربين وعلى الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه
عليهم اجمعين قالوا اي اصحاب ابن عباس فما فضله على اهل السماء
قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية اي
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وهي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وفيه بحث لا يخفى وقال تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية
وتقديرية والا فعصمة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف
هذا على سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه بانه لا يكون كما قال
تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل المراد الخبر
هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيده قوله تعالى تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانذاره للملائكة
وبقوله ومن يقل اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه اعلم
قلت فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الاية اي ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء وهو العزيز الحكيم وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما
ارسلناك الا كافة اي رسالة عامة للناس وقد يقال المراد بالناس
عموم الشامل للاولين والاخرين على تقدير وجودهم في المتاخرين
كما يستفاد من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي وكما
يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته و
يكون مفتخرا بكونه من امته وعن خالد بن معدان بفتح ميم وسكون
عين فدال مهملتين كلاعي شامي روى عن ابن عمر وثوبان ومعاوية
كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة

قيل اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمي ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن
نفسك اي مبدأ امرك وقد روي نحوه بصيغة المجهول والحال
اي مثله معنى لا مبنى عن ابي ذر صحابي جليل وشداد بتشديد الدال
الاولى ابن اوس بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام
بالراء صحابي انصاري ابن اخي حسان بن ثابت نزل بيت المقدس
ومات بالشام وانس بن مالك رضي الله تعالى عنهم فقال اي النبي
عليه السلام في جواب كل منهم نعم اخبركم باول قضيتي وما ظهر من نبوتي
على لسان ابراهيم وغيره انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله اي حكاية عن
ابراهيم واسمعيل واقتصاره على الاول لانه المقول ربنا وابعث فيهم
اي في الامة المسلمة المذكورة في الاية الماضية رسولا منهم ولم يبعث
فيهما من ذريته من نسل اسمعيل وغيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو المجاب
به دعوتهما وبشرى عيسى اي بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد وفي نسخة وبشرى عيسى بالموحدة وباء
الاضافة والظاهر انه تصحيف لمخالفته ما قبله وان كان يلائمه قوله ورات
امي وفي بعض الروايات ورؤيا امي ولعل العدول لئلا يتوهم ان الرؤيا
منامية حين حملت بي بالباء للتعدية وفي رواية حين وضعتني ويمكن
جمعها بالحمل على مرتين واما تجويز الحنفي كون الرؤيا مناميا فبعيد جدا
من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء
ليس معتمدا عليها حتى لا يعمل بمقتضاها انه خرج منها نور اضاءت له اي
استنارت بذلك النور قصور بصرى بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا
مدينة بحوران من ارض الشام وهي اول مدينة فتحت صلحا وذلك في
ربيع الاول لخمس بقين منه سنة ثلاث عشرة وقد وردها صلى الله تعالى
عليه وسلم مرتين واسترضعت اي كنت رضيعا في بني سعد بن بكر قبيلة
معروفة فبينا اي بين اوقات كنت انا مع اخ لي اي رضاعا خلف بيوتنا
نرعى بهما لنا بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضان ذكرا
كان او انثى وقيل هي ولد الضان والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة

الغلبة والا فولد المعز حال انفراده يسمى سخلة اذ جاءني رجلان اي على
صورة رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل عليهما السلام عليهما ثياب
بيض تركيب توصيف وفي حديث اخر ثلثة رجال قيل ثالثهم ميكائيل
اي جاءني بطست بفتح طاء وجوز كسره وضمه فسين مهملة
وكذا بالمعجمة على ما في القاموس ولا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه
خطأ وهو اناء معروف يكون من نحاس او صفر واصله الطس ابدل
من احدى السينين تاء من ذهب فيه ايماء الى ذهاب حظ الشيطان منه
بعصمة ربه وذهاب الامة بسببه قال التلمساني وفيه دليل على
جواز تفشية الات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف والات
الغزو انتهى والاظهر ان استعمال انية الذهب والفضة حرام لا نعلم
فيه خلافا بين العلماء الانام لكن الملائكة لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك
كما لا يقاس الحداد بالملك هذا وقد ذكر البغوي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم هي طست من ذهب من الجنة
يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام مملوة يجوز همزه وابداله
مدغما ولعل التاء للمبالغة او باعتبار كونها انية ثلجا وهو ماء جامد
لانه يبرد القلب وينظف وقد روي حكمة وفسرت بالنبوة والاولى
تفسيرها باتقان العلم واحسان العمل فاخذاني واخذوني فشقا بطني
او شقوه قال ووقع في اصل الدلجي وقال في غير هذا الحديث من نحري
الى مرق بطني بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف واصله من لفظ وميمه
زائدة اي من اعلى صدري الى مارق ولان من بطني ثم استخرجا اي اخرجا واخرجوا
منه قلبي فشقاه اي قلبي فاستخرجا منه علقة اي قطعة منعقدة دم سواد
يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الردية
فطرحاها اي رمياها بقوة وفي رواية مسلم وقالا هذا حظ الشيطان
منك تقي الدين ابن السبكي تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر
قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن
فيه مكان قابل لان يلقي الشيطان فيه شيئا قال هذا معنى الحديث

فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت خلق
هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه قلت
لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانساني ونزعه
امر رباني طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان
من العلقة وتطويل الظفر والشارب وامثاله ففيه الحكمة البالغة
على العبد احتمال الكلفة ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه اي نظفا
عن تلوث تعلق العلقية قال التلمساني شق قلبه صلى الله تعالى عليه
مرتين مرة في صغره عند ظئره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان
ومرة في الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت
عند نزول القران في جبل حراء على ما ذكره ابو نعيم والطيالسي وغيره
على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه
مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير مثل قلوب الملائكة وقلت
ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم
في يده من نور يحار بفتح اوله اي يتحير الناظر دونه اي عنده فلا يدري
كيف يهتدي الى معرفة كنهه فختم به قلبي اي لئلا يصل اليه ما لا يليق
بجناب ربي فامتلأ ايمانا وحكمة اي ايقانا واحسانا وعلما وفهما ثم
اعاده اي رده مكانه وامر بتشديد الراء اي اذهب الاخر اي منهما يده على
مفرق صدري بفتح الميم والواو وبكسر الراء ذكره الشمني والحلبي وقال
الحلبي بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحها مع كسرها انتهى ولا يخفى ان
كسر الميم الموضوع للالة غير مناسب هنا فانه وسط الراس حيث
يفرق فيه الشعر في اصل اللغة الا انه استعير هنا لموضع الشق
فالتأم بهمزة مفتوحة بعد التاء اي فاجتمع والتحم وانتظم وفي
رواية للدارمي وابي نعيم في الدلائل قال قلب اي هذا قلب وكيع اي
شديد تفسير من احد الرواة ومعناه متين في العلم ومحكم في الفهم
كما يشير اليه قوله فيه وفي اصل التلمساني له عينان تبصران
اي تدركان الامور العقلية واذنان سميعتان وفي نسخة تسمعان

تسمعان اي تسمعان العلوم النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو
اقرب او الى القائل وهو انسب ثم قال احدهما لصاحبه اي من الملكين
زنه بكسر الزاي امر من الوزن بعشرة من امته اي في الفهم والعقل
او في الاجر والفضل فوزنني بهم اي حسا او معنى فرجحتهم بتخفيف
الجيم فغلبتهم في الرجحان ثم قال اي احدهما لصاحبه زنه بمائة من
امته فوزنني بهم اي بمائة منهم فوزنتهم اي رجحتهم في الوزن ثم قال
زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك اي اترك
وزنه فلو وزنته بامته اي جميعهم لوزنها اي لرجح من المنح السنية
ومنه من المنن العلية قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الاخر
اي في الرواية الاخرى وهي حديث ثلاث رجال بشهادة قوله ضموني
الى صدورهم وقبلوا راسي اي اشعارا برياستي واني رئيس لمن
وما بين عيني بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قرة العين في الكونين
ثم قالوا يا حبيب اي يا محبوب المطلق للحق والخلق ويروى فقالوا انك
حبيب الله لم ترع بضم ففتح فسكون من الروع اي لا تفزع وفي التعبير
بالماضي مبالغة في تحققه وفي رواية لن تراع بتاكيد نفي الاستقبال
انك لو تدري ما يراد بك من الخير اي الذي لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك بفتح القاف وتشديد
الراء اي لطابت نفسك وسكن قلبك او لسررت وفرحت وحكي
برد الله دمعة عينيك لان دمع السرور باردة وقيل معناه بلغك
الله امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره و
في بقية هذا الحديث اي حديث ضموني من قولهم بيان لبقيته ما اكرمك
على الله ان الله معك معية مكانة وقربة وحضور وجمعية لا معية مكانية
واجتماعية او اتصالية واتحادية على ما يقول الطائفة الالحادية وملائكته
اي معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة قال اي النبي عليه
السلام في حديث ابي ذر كما رواه الدارمي فما هو اي الامر والشان الا ان
وليا اي دبرا المكان ورجعا عني فكانما ارى الامر اي امر النبوة والرسالة
معاينة وحكى محمد ومكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه

الصلاة والسلام عند معصيته اى الصورية وهى التى خرج بسببها من
الجنة كما قال كما رواه البيهقى والطبرانى من حديث ابن عمر بسند
ضعيف اللهم بحق محمد اى المعفو من ذريتى اغفر لى خطيئتى وبرد
تقبل توبتى وامنع من الجمع فقال له الله من اين عرفت محمدا اى
ولورايته ابد قال رايت فى كل موضع من الجنة اى من شرف قصورها
وصدور حورها واطراف ازارها واغصان اشجارها مكتوبا لا اله
الا الله محمد رسول الله ويروى اى بدلا عن هذه الجملة او زائدة
بعد هذه محمد عبدى ورسولى اى المختص لى من بين عبادى وكلى
الشاملة للملائكة فعلمت انه اكرم خلقك عليك اى خصصته
بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك فتاب
الله عليه وغفر له اى رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول
هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى هذا اى قوله
اللهم بحق محمد كما توهم الحلبى انه لا اله الا الله محمد رسول الله عند
قائله اى رواية من ناقله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اى
تلقيها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد
بالكلمات هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وفى رواية الاجرى بمد
الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحلبى الظ
انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن حسين بن عبد الله البغدادى
مصنف كتاب الشريعة فى السنة والاربعين وغير ذلك روى
عنه ابو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات
بها سنة ستين وثلثمائة وفى نسخة وفى رواية اخرى بضم همزة
وسكون خاء معجمة فقال ادم اى فى جوابه ما تقدم لما خلقتنى اى
خلقتنى فى اول مهلتى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه اى فى قوائمه
كما فى رواية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله يعنى وليس فيه
ذكر رسول سواه فعلمت انه اى الشان ليس احد اعظم قدرا عندك
ممن جعلت اسمه مع اسمك اى مقرونا به فى عرشك الذى هو
اعظم خلقك فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى اى وعظمتى انه

لآخر النبيين من ذريتك ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة انه فى مرتبة
العلة الغائية فى الخلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى و
المقصد الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله ولولاه ما
خلقتك ويقرب منه ما روى لولاك لما خلقت الافلاك قال اى الاجرى
وكان ادم يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا بابى محمد لما رواه البيهقى
عن على مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده او للتشرف
باستناده وقيل بابى البشر اى عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره
من اولاده وذريته اشعارا لخصوصيته ولما تحت العموم اندراج قضية
ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابى خير البشر فاقتصر
فتدبر وروى عن سريج بن يونس اى ابن ابراهيم الحارث البغدادى العابد
القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبغوى وابو حاتم وهو بضم
مهملة وفتح راء وسكون تحتية فجيم واما ضبطه بالشين المعجمة فى نسخة
فتصحيف وكذا بالحاء المهملة انه قال ان لله ملائكة سياحين بتشديد
التحتية اى سيارين على وجه الارض للعبادة عبادتها التحية اى زيارة
تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقدها من عاد يعود اذا زار او
رجع للزيارة وفى نسخة او عدة ولا يخفى مزية العبادة بالتحية الخفية
على كل دار وفى نسخة على دار اى واقفة للمحافظة على كل دار فيها احمد
ومحمد اى مسمى باحدهما وفى نسخة كل دار واختصر عليها الشمنى حيث
قال عبادته بالباء الموحدة مبتدا خبره كل دار على حذف مضاف اى حفظ
كل دار واعانة اهل كل دار اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث
عظموا دارا فيها سميه وروى ابن قانع القاضى بالقاف وكسر النون
فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقى صاحب معجم الصحابة وكتاب
اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فرد وفى معجم
الصحابة كذا رواه الطبرانى عن ابى الحمراء بفتح حاء مهملة فراء ممدودة
قال الحجازى هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هلال
بن الحارث وقال الحلبى هو اسم الصحا احدهما مولى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والاخر مولى لابى

غفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبي كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا
السند من ابن قانع الى ابي الحمراء حتى نعرفهم ونعرفه ابو الحمراء
لان ابا الحمراء اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر اخرج حديثه ابن ماجة
في التجارات اعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس
له شيء في الستة والله تعالى اعلم روى عنه ابو داود والاعمش
وغيره قال ابن معين كان بحمص وقال البخاري يقال له صحبة ولا
يصح حديثه انتهى واما الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعة شهد
بدرا واحدا ولا اعلم له رواية وان كان ابو الحمراء من التابعين او
من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد وقفت على الحديث
المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته اي قويته بعلي
اي لكفاية قوته وعلو همته قال الحلبي وقد ورد انه حمل باب حصن
خيبر وتترس به رواه ابن عدي عن عيسى بن محمد عن الحسين
بن ابراهيم البناني عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي
رأيت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي
نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلاق من الحسين بن ابراهيم
وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما روى الخطيب
في رواة مالك عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما وقد رواه
البزار مرفوعا من حديث ابي ذر وموقوفا على عمر وعلي قال اي ابن
عباس وكذا من روى نحوه من غيره لوح اي الكنز المذكور جامع بين
المبنى والمعنى فانه لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر
اي بتقديره الذي لا يتصور تغييره كيف ينصب بفتح الصاد اي
كيف يتعب وما قدر له يأتيه ان تعب وان لم يتعب لكن قد
يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال
البغوي القدر سر من اسراره سبحانه لم يطلع عليه ملكا مقربا

مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجوز الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق
خلقه منهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر
فقال طريق لا تسلكه فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال
سر الله قد خفي عليك عجبا لمن ايقن بالنار اي بوجودها كيف
يضحك اي قبل ورودها عجبا لمن يرى في نسخة لمن رأى الدنيا و
تقلبها باهلها اي في انقلاب احوالها لا سيما ومآلها الى زوالها كيف يطمئن
اليها اي يغتر بها ولا يعتبر بمن مضى فيها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي اي الى الخلق كافة كما ان لا اله الا الههم وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال الحلبي من رواه عنه على باب الجنة مكتوب اني انا الله
لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها اي من صميم قلبه
وتوفيق ربه على ثباته الى مماته وذكر انه وجد بصيغة المفعول
فيها وضمير انه للشان على الحجارة القديمة اي العتيقة محمد تقي اي من
الشرك ونقي من الشك مصلح اي لما افسد الخلق من الحق تغييرا وتبديلا و
سيد اي للخلق امين اي عند الخلق والحق وذكر السمنطاري بكسر
مهملة وسكون ميم فمهملة من جملة المحدثين والائمة المصنفين له
تاليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني انه شاهد في بعض
بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى
الاخر محمد رسول الله اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش
وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون
غير معتمدة وكذا قوله وذكر الاخباريون بالخاء المعجمة ان ببلاد الهند
وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض اي منقوشا بجعل احمر على اطرافه
او بالابيض كالسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا على الورد
الاحمر بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن الحافظ المزي
اخبرني من سافر بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في
كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن
العديم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق الخواص
المصيصي مسندا عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال

دخلت فی بلاد الهند الی بعض قراها فرأیت وردة کبیرة طیبة الریح
سوداء علیها مکتوب بخط ابیض لا اله الا الله محمد رسول الله
ابو بکر الصدیق عمر الفاروق فشککت فی ذلک وقلت انه معمول
فعمدت الی وردة لم تفتح ففتحتها فکان مثل ذلک وفی البلد منه شیء
کثیر واهل تلک القریة یعبدون الحجارة لا یعرفون الله تعالی انتهی
وقال الشیخ عبد الله بن اسعد الیافعی فی کتابه المسمی بروض الریاحین
قال بعض الشیوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدینة فیها شجر
یحمل ثمرا یشبه اللوز له قشران فاذا کسرت خرج منه ورقة خضراء
مطویة مکتوب علیها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله کتابة جلیة
وهم یتبرکون بها ویستسقون بها اذا منعوا من الغیث فحدثت
بهذا ابا یعقوب الصیاد فقال الحمد لله استعظم بعد کنت اصطاد علی
نهر الایلة فاصطدت سمکة مکتوب علی جنبها الایمن لا اله الا الله
وعلی جنبها الایسر محمد رسول الله فلما رأیتها قذفتها فی الماء احتراما
علیها ذکره الشمنی والذی یخطر بالبال الفاتر والله تعالی اعلم
بالظواهر والسرائر ان هذه کلها کشوفات مکشوفة لاهلها لا یراها
من لم یستأهلها وربما یقال ان اسمه سبحانه مع اسم رسول
صلی الله تعالی علیه وسلم مرسوم علی کل شیء من الاشیاء بحکم قوله
ورفعنا لک ذکرک ای جعلنا ذکرنا معک فی کل شیء من ملک و
فلک وبناء وسماء وفرش وعرش وحجر ومدر وشجر وثمر ونحو
ذلک ولکن اکثر الخلق لا یبصرون لقصورهم ونظیره قوله سبحانه و
ان من شیء الا یسبح بحمده ولکن لا تفقهون تسبیحهم وروی
عن جعفر ای الصادق ابن محمد عن ابیه ای محمد الباقر وهو من اکابر
اهل البیت واجلاء التابعین ادرک جابرا وغیره اذا کان یوم
القیمة نادی مناد ای فی الموقف کما فی روایة الا لیقم من اسمه
محمد فلیدخل الجنة لکرامة اسمه ای لاظهار کرامته واشعار نفاسته
واشار الیه صاحب البردة بقوله فان لی ذمة منه بتسمیتی
محمدا وهو اوفی الخلق بالذمم وروی ابن القاسم ای العتقی واسمه

واسمه عبد الرحمن جمع بین الزهد والعلم صحب مالکا عشرین سنة
ومات بمصر اخرج له البخاری وابو داود والنسائی فی سماعه
ای من مالک وروی عنه انه قال خرجت الی مالک اثنی عشر مرة انفقت
فی کل مرة الف دینار اخرج له البخاری وغیره وابن وهب وقد سبق
ترجمته قریبا وهو ممن تفقه بمالک ابن دینار واللیث ابن سعد
وصنف الموطأة الکبیر والموطأ الصغیر وکان مالک یکتب الیه
الی ابی محمد المفتی فی جامعه عن مالک سمعت اهل مکة ای بعض علمائهم
یقولون ما من بیت فیه اسم محمد الا نما من النمو ای زاد وزکی یعنی کثر
برکته وفی نسخة نمی بناء علی ان المادة واویة ویائیة وفی اخری
الا وقد وقوا بضم واو وقاف ای حفظوا ورزقوا ورزق جیرانهم
ای ببرکة اسمائهم واعیانهم وابقائهم واحسانهم وعنه علیه
الصلاة والسلام علی ما رواه ابن سعد من حدیث عثمان العمری
مرفوعا ما ضر احدکم ان یکون فی بیته محمد ومحمدان وثلثة ای اکثر
وتمییز بینهم بالاصغر والاوسط والاکبر هذا فی مسند الحارث
بن ابی امامة عنه صلی الله تعالی علیه وسلم من کان له ثلثة من الولد
احدهم بمحمد فقد جهل وعن عبد الله بن مسعود رضی الله تعالی عنه
کما رواه احمد والبزار والطبرانی ان الله نظر الی قلوب العباد ای جمیعهم
من اولهم الی آخرهم فاختار منها قلب محمد علیه الصلاة والسلام
فاصطفاه لنفسه ای اختاره لذاته ان یکون مظهر صفاته او برسالته فبعثه
ای الجمیع کائناته وحکی النقاش ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم لما نزلت
وما کان لکم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنکحوا ازواجه من بعده
ابدا الآیة تمامها ان ذلکم کان عند الله عظیما قام خطیبا فقال یا معشر
اهل الایمان ان الله فضلنی علیکم تفضیلا ای زائدا یلیق بمقامه
وعلی وفق محله وفضل نسائی علی نسائکم تفضیلا ای احتراما له و
تکریما ورفعا لشانه وتعظیما صح فی تفضیل ما تضمنه کرامة الاسراء
من المناجات ای المکالمة والرؤیة ای البصریة والقلبیة وامامة الانبیاء
ای امامته لهم فی بیت المقدس والعروج الی سدرة المنتهی فانها ینتهی

اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها وما راى من ايات ربه الكبرى
هذا بيان قضية فى جملة الكمال المقول ومن خصايصه عليه الصلاة
والسلام اى من جملة ما خص به فى الاعطاء ولم يعط مثله لسائر الانبياء
قصة الاسراء اى سرايته الى السماء وما انطوت اى اشتملت عليه
من درجات الرفعة اى بحسب ما ثبت فى اثناء الانباء مما عليه
الكتاب العزيز من بعض الاسرار وشرحته صحاح الاخبار اى وبينته
الاحاديث والاثار وفى نسخة صحاح قال الحلبى وكلاهما جمع صحيح و
الطلاق كل منهما فصيح قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
اى سيرة ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل
المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء
كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة الهمزة للمبالغة فى مقام
التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعية المشيرة الى التحلية من مقام
التفرقة الى التخلية والتجلية ومرتبة الجمعية من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الاية اى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع
البصير ثم سبحان علم التسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه
على انه منزه عن المكان وان اسراءه عليه السلام لاعلاء الشان
ولاطلاعه على عجائب الملكوت فى ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول
الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونصبه على المصدرية و
اغرب اليمنى فى اعرابه حيث هو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية
وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى وقد الفت
رسالة مستقلة فى خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر
سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر سورة النجم وذكرت فيما
بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدراج العلوى
فى المعراج النبوي وههنا اتبع كلام الشيخ فى تبيين مبناه وتعيين
معناه واتبع كلام شراحه وحواشيه واختصر ما القاه من
مقتضاه ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان
من نفس المسجد لحديث بينا انا فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان

واليقظان اتانى جبريل بالبراق ليطابق المبتدأ المنتهى لانه ليس
حرام للمسجد الاقصى او من الحرم كما قال صاحب البردة سريت من
حرم ليلا الى حرم وسماه مسجدا لاحاطته به ولحديث انه كان فى
بيت ام هانى بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته و
قص عليه من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان فى بيت ام هانى
فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد واتى الحجر عند البيت كما
يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص
القصة عليها وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته بالاقصى
لبعد المسافة بينه وبين الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدين انه
مهبط الوحى ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهما السلام
وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفى الحديث بارك
الله فيما بين العرش والى الفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدلجى
ومن جملة ارادة الايات ذهابه فى لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته
ببيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم وتفوقه على مقاماتهم
وقال اى الله سبحانه وتعالى والنجم اى الثريا ونجوم السماء او جنس من
النجوم او الكواكب اذا انتشرت او نجوم القران اذا هوى اى غرب او
طلع وانقض وانتثر او نزل وانتشر الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
ولا خلاف وكذا بالواو بلا خلاف فى النسخ الصحيحة وفى اصل الدلجى فلا بالفاء
على ان الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فلا خلاف بين المسلمين اى من
اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم فى صحة الاسراء به عليه السلام
اى بطريق الاجمال المرام اذ هو نص القران وعليه اجماع ائمة الاسلام
الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء الى بيت المقدس
لا الى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء وجاءت بتفصيله
وشرح عجائبه اى ببسط غرائبه وخواص نبينا محمد فيه اى وظهور خصوصياته
فى اسراء وتنزلاته فى مراتب اسنائه احاديث كثيرة منتشرة اى مشتهرة
كادت ان تكون متواترة ورأينا ان نقدم اكملها اى اكمل الاحاديث
الواردة فى الاسراء تصريحا وتوضيحا ونشير الى زيادة من غيره اى

غير الكلها تلويحا وترشيحا يجب ذكرها اى يتعين بيانها تحقيقا وتصحيحا
حدثنا القاضى الشهيد ابو على اى ابن سكرة والفقيه ابو بحر بفتح موحدة
وسكون مهملة وهو ابن القاضى سماعا عليهما اى منهما ووافق على
كليهما والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير واحد اى وكثير من شيوخنا
اى المحدثين قالوا اى كلهم حدثنا ابو العباس العذرى بضم مهملة
وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة ثنا ابو العباس الرازى
ثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
اى صاحب الصحيح ثنا شيبان بن فروخ بفتح فاء وضم راء مشددة
فواو ساكنة وخاء معجمة غير منصرف للعجمة والعلمية وصرف فى
نسخة قال التلمسانى وصرفه اكثر قيل عنه خمسون الف حديث
وهو من التابعين ثنا حماد بن سلمة احد الاعلام روى عنه شعبة
ومالك وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة
عشر الفا ثنا ثابت البنانى بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها
نون فياء نسبة الى قبيلة بنانة كان راسا فى العلم والعمل يلبس
الفاخرة ويقال لما كان فى وقته اعبد منه اخرج له الائمة الستة
وقال الذهبى هو ثابت كاسمه عن انس بن مالك رضى الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بصيغة المجهول
المتكلم بالبراق بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره
وطيرانه كالبرق وهو دابة اى مركوب ابيض وفيه ايماء الى ما قيل انه
ليس بذكر ولا انثى طويل اى مائل الى الطول فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه بفتح فسكون اى نظره وبصره قال
فركبته حتى اتيت بيت المقدس اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر
وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب ولانه منزه عن
العيوب قال التلمسانى وروى باب المقدس فربطته اى البراق بالحلقة
باسكان اللام وفتحها التى يربط بضم الموحدة وكسرها بها الانبياء
اى دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير ويأتى فيه ما ينافيه
او البراق ان ثبت ان لهم الاسراء ايضا الى البيت المقدس ويؤيده

ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه
قول جبريل له فما ركبك احد اكرم على الله منه كما سيأتى وفى حديث
الترمذى من طريق بريدة انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت
المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق
فيها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاظهر خرقها ثم فى ربطه
دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الجازم من توقى المهالك والحذر
فى السفر والحضر ومنه قوله عليه السلام اعقل وتوكل وقد قال وهب
بن منبه كذا وجدته فى سبعين كتابا من كتب الله القديم ثم اعلم
ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ ضمير المؤنث وهو خط وقال
النووى فى شرح مسلم وهو فى الاصول يعنى اصول مسلم به بضمير المذكر
اعادة على معنى الحلقة وهى الشئ انتهى ولا يخفى ان الاولى رجع الضمير
الى خرقها بحذف مضاف او ارتكاب مجاز ما قدر ثم دخلت المسجد
اى الاقصى فصليت فيه ركعتين اى تحية المسجد ثم خرجت اى منه فجاءنى
جبريل باناء من خمر واناء من لبن اى امتحانا من الله تعالى قال التلمسانى
هكذا فى مسلم وفى البخارى واناء من ماء وروى بثلثة لبن وخمر وعسل
وروى باربعة لبن وخمر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض
عليه من الانهار الاربعة الموعودة فى الجنة واختياره اللبن لانه مغن
عن غيره بخلاف الخمر وقيل العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذاتها
وحلاوتها والماء للغرق ولذا قيل اخترته لغرقت امتك ولعل المراد بغرقهم
استغراقهم فى جمع المال الذى يؤدى الى سوء الحال ونقصان المآل واما
الخمر فاشارة الى جميع الشهوات فاخترت اللبن اى واعرضت عن
الخمر وروى فاخذت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اى علامة
الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهل المرور فى الحلق سليم
العاقبة سائغا شرابه وطيبا مذاقه والخمر ام الخبائث جالبة لانواع
الشرور والحوادث ثم عرج اى صعد بنا الى السماء بنون المتكلم اما التعظيم
او له ولمن معه فالضمير الى الله تعالى وجبريل والبراق وفى نسخة صحيحة
بصيغة المجهول وجزم به الانطاكى وكذا فيما بعده وهو فى غاية من

من القول مع الاشارة الى ان سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجة منه ذهب واخرى من فضة وبه سمي القصة فاستفتح جبريل اى باب سماء الدنيا استيذانا للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق فقيل من انت قال اى جبريل قيل ومن معك اى لما كوشف لهم ان احدا معه او استدلوا باستيذانه على خلاف دابه ومقتضى شانه قال محمد اى هو او معي قيل وقد بعث اليه اى طلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة لبلوغها من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على الخزنة ولكونه اوفق لمقام الاستفتاح والاستيذان في الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله من القربة واستبشار بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا موذن بان للسموات ابوابا حقيقة عليها ملائكة هذا وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتاويل المذكور مع انه لا يبعد ان تكون بعثة الرسالة حقيقة على بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطيبي قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي بتشديد الحاء اى قال لي مرحبا كما ورد مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح لقيت مرحبا وسعة ودعا لي بخير اى في الدارين ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فيه ايماء الى ان كل اهل سماء لا يدرون عن حال اهل سماء اخرى او ارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التي هي بالمحاورة وفيه اشعار الى غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد ان يكون هذه المكالمة على لسان الملائكة او بالمناداة من غير الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبير الافعال بقيل ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار في لباس الاغيار كما يقتضي معنى المعية والحالة الجمعية من شهود عين

عين الكثرة فاذا انا بني الخالة لان ام يحيى اشياع اخت مريم عيسى ابن مريم ويحيى بن ذكريا ممدودا ومقصورا صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير وفي نسخة صحيحة دعيا بالياء ففي القاموس دعيت لغة في دعوت ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول مما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله تعالى اعلم ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو قد اعطى شطر الحسن اى نصفه او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروي في حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعني جدته بثلثي الحسن انتهى فالمراد بالشطر البعض او النصف كما قال البعض والله تعالى اعلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس وهو سبط جد والد نوح واول مرسل بعد ادم واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قد روي ان الله انزل عليه ثلثين صحيفة فقلت به الكثرة الدراسة فمدفوع بعدم صرفه للعلمية والعجمة فرحب ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة ومقام القربة وعن محسن هو الجنة او قال لملك الموت اذقني الموت ليهون علي ففعل باذن الله تعالى ثم حيي فقال ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج فقال الله تعالى باذني دخل دعه وقيل هو في السماء الرابعة كما في هذا الحديث ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير

ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي نسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو مسند ظهره الى البيت المعمور قال المظ يستدل به على الاستناد الى القبلة و وتحويل الظهر للكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون ابراهيم حينئذ متوجها الى الكعبة او الى العرش على خلاف ايهما افضل في باب الاستقبال او باعتبار نظره ذي الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا ظهره الى شيء من اجزاء السماء او الى طرف من بابها متوجها الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي لكثرتهم وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء السابعة يقال له الضراح بمعجمة مضمومة ومهملة بينهما الف من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل الكعبة كما قاله ابن عباس ومن رواه بصاد مهملة فقد تصحف بصراح العلما وروى ابو هريرة انه في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وفي السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المسطور ثم ذهب بي اي جبريل وضبط الانطاكي بصيغة المفعول الى سدرة المنتهى اي ينتهي علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيذ ورائحته طيبة فشابهت الايمان الذي يجمع قولا ونية وعملا فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه واستداره وطعمها بمنزلة النية لكونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره واذا ورقها كاذان الفيلة بكسر فاء وفتح تحتية جمع فيل والاذان بالمد جمع الاذن واذا ثمرها كذلك في النسخ المصححة ووقع في اصل البلجي واذا نبقها كالقلال بكسر القاف جمع قلة كقباب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتحتين قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من توابع البحرين قال فلما غشيها بفتح فسكر اي علاها

اي علاها وغطاها من امر الله اي من اجل امره وارادته ومن اثار عظمته وانوار قدرته ما غشي اي غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى تغيرت اي السدرة مما غشيها من اسرار القدرة فما احد من خلق الله يستطيع اي يقدر ان ينعتها اي يصف كيفية غشيتها او ماهية ما غشيها من حسنها اي غاية ضيائها و نهاية بهائها فقيل فراش من ذهب فقيل لعله شبه ما غشيها من الانوار التي ينبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها نور رب العزة فاستنارت فاوحى الله الي ما اوحى وهو تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وفي ابهامه تفخيم للوحي كما لا يخفى ففرض الله تعالى كما في نسخة علي امتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة بيان لما اوحى كله او بعضه فنزلت الى موسى اي منتهيا اليه فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع فاسأله التخفيف بهذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز في هذه فاسأله التخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما في السبعة فان امتك اي جميعهم لا يطيقون ذلك وكانه علم عليه السلام ضعفنا وعجزنا فرحمنا فجزاه الله تعالى افضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله فاني قد بلوت بني اسرائيل اي جربتهم وبلوت ابتلاء بمعنى فع لحديث اللهم لا تبلنا الا بالتي هي احسن بتخفيف الموحدة وعطف تفسيري او اشارة الى انه جربهم مرة بعد مرة والمعنى امتحنتهم و عالجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت منهم من تحمل الكلفة وقبول الطاعة قال فرجعت الى ربي قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا فقلت يا رب خفف عن امتي اي الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء اذ كثير منهم واظبوا على الف ركعة في اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا ضعف قول العجلي لم يقل خفف عني حياء من ربه بسؤاله التخفيف عنه فحط عني اي في ضمن الحط عن امتي خمسا ولم يقل عن امتي لئلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين عليه

وفيه اشارة الى من كان لله كان الله له فرجعت الى موسى فقلت
حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك اى لا يقدرون على
هذا القدر ايضا فارجع الى ربك فسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع
بين ربي وفي نسخة بين يدي ربي وبين موسى اى بين موسى
مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى ويجوز ان يكون بمعنى المراجعة
في السؤال واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال حتى قال اى رب
سبحانه يا محمد انهن ضمير مبهم يفسره قوله خمس صلوات ذكره
الطيبي والاظهر ان يقال التقدير ان الصلوات المفروضة انهن
خمس صلوات محتمة كل يوم وليلة بالنصب على الظرفية وفي نسخة
في كل يوم وليلة لكل صلاة اى منهن عشر اى ثواب عشر صلوات
فتلك خمسون صلاة اى بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منها
اليها حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او واجبها ولا ثم رحمنا فنسخها
ثانيا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عند
قصده تبيانا لمحل فضله وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفينا اصالة
ولاتباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين صلاة وجوزي بذلك حيث
خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكر قضية كلية وقاعدة
مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله ومن
هم بحسنة اى صلاة نافلة وغيرها بان قصدها وعزم على فعلها
فلم يعملها اى لمانع عن عملها كتبت له حسنة بصيغة المجهول ونصب
حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها
كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع
حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى
المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلائم ما بعده لم تكتب فان عملها كتبت له عشرا
وهذا اقل المضاعفة كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن هم بسيئة فلم يعملها اى فلم يقدر على عملها لم تكتب اى تلك السيئة
التي هم بها شيئا اى ولا سيئة واحدة اذا ندم وتركها لله بل تكتب
له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله عنده حسنة كاملة وقد

زاد

زاد مسلم وفي رواية انما تركها من جراي بفتح الجيم وتشديد الراء اى من
اجلي او شيئا من الزيادة اذ كان همها باقيا فان هم بالسيئة الصحيح
سيئة وشيئا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعات
ولعله غلط من النساخ فان عملها كتبت سيئة واحدة اى بانضمام
الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة كما يستفاد من قوله تعالى
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال فنزلت حتى انتهيت الى
موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة صحيحة فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت بياءين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه تجلده
هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الكسل والقيام بما تعين
ويتحتم من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في
وجوب الصلاة ليلة الاسرى للايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلى كمالاته
ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكمال ترقي منازل سعاداته
واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص
كل سماء بشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم احد من السلف ولم يظهر تحقيقه
من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس
فرضيت بمكة اتفاقا وكذا الزكاة مطلقا واما تفصيلها فبينت بالمدينة
وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فما ذكره التلمساني من انه فرضت الصلوة
والحج والزكاة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض
صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة خطا فاحش قال القاضي
رض كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الترضية في
العرف مختصة بالصحابة رضي الله تعالى عنهم كما ان التصلية والتسليم
مختصان بالانبياء عليهم السلام والعزة والجلالة بالله سبحانه وجود
بتشديد الواو اى حسن ثابت اى ابن البناني رحمه الله تعالى وفي نسخة
رضي الله تعالى عنه هذا الحديث اى بيان روايته وضبط عبارته الدالة
على درايته عن انس ما شاء الله من تجويده وتحسينه وتحريره ولم يأت
احد اى من الرواة عنه اى عن انس اصوب منه هنا اى اقرب الى الصواب

من هذا المروي في هذا الكتاب وقد خلط بتشديد اللام فيه اي في هذا
الحديث غيره اي غير ثابت من الرواية عن انس تخليطا كثيرا اي تخليطا
كبيرا لا سيما اي خصوصا ما ورد من رواية شريك بن ابي نمر اي عن انس
وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم فراه مدني روى
عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وابن عياش و
طائفة قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي و
شريك هذا تابعي صدوق ووثقه ابو داود وقال ابن عدي روى عنه
مالك فاذا روى عنه ثقة ووهاه الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه
في الاسراء الذي اشار اليه القاضي ولكن فيه اوهام معروفة وقد
نبه مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقدم فيه شيئا واخر وزاد ونقص
انتهى وقال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية
شريك هذا وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين
والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني
عن انس فلم يأت احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة
مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ
عند اهل الحديث انتهى والاماكن في حديث الاسراء معدودة عند
اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي فقد ذكر اي شريك
في اوله اي مبدأ حديثه مجيء الملك له اي لاجله وشق بطنه وغسله
بماء زمزم وهذا ما ذكرناه انما كان وهو صبي وقبل الوحي فيه اي يمكن
تعدده فلا وهم الا بسبب ما بينه المص بقوله وقد قال شريك في حديثه
اي هذا بعينه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء اي معه
فلا خلاف انها اي في ان قصة الاسراء كانت بعد الوحي فثبت وهم
بهذا التعارض الواقع بين كلاميه لكن قال الامام الحافظ ابو محمد
الحسين البغوي هذا الاعتراض على رواية ان ذلك كان رؤيا في
النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث فاستيقظ وهو
بالمسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل
كما انه رأى عليه السلام فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست
من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير وتصديق الرؤيا
وتحقيق اذ لا يترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى وقد قال غير
واحد اي كثير من علماء المحدثين انها كانت اي قصة الاسراء قبل الهجرة
بسنة وقد ذكر النووي ان معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء
ان الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا وقال السبكي
الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي
انه قبل الهجرة بسنة وهو ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال
الدين المحدث في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر
رجب وعلى وفقه ما عليه الحرمين الشريفين من العمل وقيل في ربيع
الاخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نقض الصحيفة و
قبل بيعة العقبة وقيل اسري به في الحجة لانه كان ابن احد وخمسين
سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين وقيل ليلة اثني عشر من
ربيع الاول والله سبحانه اعلم وقيل قبل هذا اي قبل ما قبل الهجرة
غير هذا اي غير هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي
وقد روى ثابت اي البناني من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان جمع الغلام بمعنى
الصبيان عند ظئره بكسر اوله اي مرضعته حليمة او زوجها الذي
لبنها منه فانه يطلق عليهما وشقه اي وكذا روى ثابت شق جبريل
قلبه تلك القصة بدل اشتمال على كل واحد من القضيتين حال كونها
منفردة من حديث الاسراء اي غير منضمة الى قصة المعراج كما رواه الناس
اي كما رواه غيره من الرواة الثقات تجرد اي ثابت في القصتين اي
قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يختلط بينهما وفي ان الاسراء
اي ولا خلاف في ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس اولا ثم عرج به من هنالك
اي من بيت المقدس الى سدرة المنتهى وعند من قال بالجمع بينهما من اهل

السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فافرج اى ازال ثابت كل اشكال اوهمه
غيره اى من شريك ونحوه فى روايتهم وقد روى يونس اى ابن يزيد
الايلى وهو كما قال ابو بكر الشيبانى سمع وابن شهاب والاعمش
قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يواصل كلام ابن
اسحق بالاحاديث عن ابن شهاب اى الزهرى عن انس قال ابو ذر
يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج بصيغة المجهول
مخففا ومشددا اى كشف وفتح سقف بيتى فنزل جبريل ففرج
صدرى اى فشق كما فى رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اى
انشقت كما فى رواية اخرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها اى الحكمة وما فى معناها من مقتضاها
فى صدرى ثم اطبقه اى غطاه واصلحه ثم اخذ بيدى فعرج بنا
الى السماء فذكر اى يونس القصة اى قصة المعراج بطولها وروى
الحديث اى حديث الاسراء مثله اى بمثل ما روى يونس عن انس اى ابن
مالك عن مالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنهم اى الخزرجى المازنى له
حديث الاسراء اخرج له البخارى ومسلم والترمذى والنسائى واحمد
فى مسنده وليس له فى الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبى و
قال النووى فى تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
خمسة احاديث اتفق البخارى ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء
والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء انتهى وكذا ذكره ابن جوزى
فى تلقيحه ان له خمسة احاديث وفيها اى وفى رواية قتادة عن انس
بن مالك تقديم وتاخير وزيادة ونقص اى بعض مواضعها وخلاف فى
ترتيب الانبياء فى السموات اى بالنسبة الى بعضهم وبعضها بحديث
ثابت اى البنانى عن انس انقن واجود اى من حديث قتادة عن انس
عن مالك وكذا من غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم وقد
وقعت فى حديث الاسراء زيادات اى من الفوائد على اختلاف رواياته
فذكرنا اى من جملتها نكتا بضم ففتح جمع نكتة وجمعها ايضا نكات
فهى بمعنى النقطة وتطلق على معان لطيفة مفيدة فى غرضنا اى مقصودنا

اى مقصودنا فى هذا الباب من الكتاب منها حديث ابن شهاب اى الزهرى
وفيه اى فى حديث رواه قول نبى له اى مختصا له صلى الله تعالى عليه وسلم
مرحبا بالنبى الصالح الا آدم وابراهيم عليه السلام فقالا له والابن
الصالح اى بدله والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى
ملة ابيكم ابراهيم واما ما يقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس
اب من اباء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جد لنوح عليه السلام فانه
لا ينافى كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قاله تادبا وتلطفا
وهو اخ وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون وفيه اى فى
حديث الزهرى او فى حديث الاسراء من طريق ابن عباس اى كما اخرجه
البخارى ثم عرج بى بصيغة المفعول او الفاعل حتى ظهرت لمستوى
بصيغة المجهول فى اوله باء او لام اى صعدت بمكان عال وفى مكان
مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء
اسمع فيه صريف الاقلام اى صوت حركتها وجريانها على المخطوط
فيه مما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى ووحيه مما ينسخ من اللوح
المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو فى شان وفى نسخة صرير وهو ابين
وهو اشهر فى اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان
يكون للتعظيم او لكثرة فى الجسم وعن انس اى مرفوعا ثم انطلق بى
بصيغة المجهول والمعلوم حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
اى اصناف من الانوار وانواع من الاسرار لا ادرى ما هى اى ماهيتها
وحقيقتها ثم قال ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة كما
رواه الشيخان وغيرهما فلما جاوزته يعنى موسى تغير من بعض
الرواة بكى اى تاسفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع
هذه الامة بنبيهم اذ لا حسد فى ذلك العالم لاحاد المؤمنين فضلا
عن الانبياء والمرسلين قرره الحلبى وغيره ويؤيده قوله يدخل من
امته الجنة اكثر من امتى ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة
وكثرة الامة والظ انه لمجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه
قوله فلما جاوزته ولما سياتى صريحا من قول موسى عليه السلام ما اظن

ان يرفع على احد ويصدق قوله عليه السلام لقيت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم وقد جاوزني هذا وكان تسليم التقديم لابراهيم لكونه جدا له يحق له التعظيم مع تقدمه عليه بسبعمائة سنة في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه السلام بالغلام فتامل في هذا لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة امور كثيرة من انواع علو الرتبة فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته وفي نسخة بعث بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ولعله سماه غلاما مع كونه كهلا او شيخا على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانيا وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال لمن دام شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتاخر عصره مع عموم مناقبه وعموم مراتبه وفي حديث ابي هريرة اي ومنها في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره وقد رايتني بضم التاء حكاية عن نفسه وفي اصل الدلجي لقد رايتني في جماعة من الانبياء اي باجسامهم او بارواحهم ممثلة بصورهم التي كانوا عليها فحانت الصلاة اي دانت الصلاة مجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد ابعد الدلجي في قوله ولعلها صلاة الصبح اذ الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيده تنكير الليل فلا يتصور حمله على صلاة الصبح اصلا فاممتهم بتخفيف الميم الثانية اي صليت بهم تلك الصلوة اماما قال النووي في بعض فتاواه ويحتمل ان يكون صلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان يكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلاة فقيل انها الصلاة اللغوية وهي الدعاء والذكر والثناء وقيل هي الصلاة المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحياؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوات الخمس فقال قائل

قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فيه اشعار بان الصلاة كانت في السماء وفي رواية انها كانت في المسجد الاقصى ولا منع من الجمع ولا لنزول مالك ان كان مقره السماء فسلم عليه بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقادم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان افضل منه فالتفت اي نظرت اليه فبداني بالسلام لانه كان بمنزلة الوافد وعملا بالافضل خصوصا مع التادب بالنبي الاكمل ولعل ما قيل انما بداه بالسلام ليزيل ما يستشعره من الخوف منه فليس في محله وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فربط فرسه اي براقه الى صخرة اي قريبة من مسجد بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الاقصى قال البرقي في غريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبه فانها صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض وقد انقطعت عن الارض كلها من جهة لا يمسكها الا الله الذي امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفي علاها من جهة الخوف وضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت به ذكره التلمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبي رضي الله تعالى عنهم في قوله خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت هيئة الكبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار دون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الا حي وهي التي ولا تطا شيئا الا حيي وهي التي اخذ السامري منها اثرها والقاه العجل حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي

عن مقاتل انتهى ولا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم فصلى مع الملائكة اى الحاضرين من الزائرين فلما قضيت الصلوة بصيغة المجهول قالوا يا جبريل هذا من معك فقال وفى نسخة قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم حياه الله جملة دعائية امام الحياة بمعنى البقاء اى بقاه الله وابقاه بمعنى عمره او من التحية اى سلمه الله او سلم عليه من اخ اذ المؤمنون اخوة اى عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اى الايمان وامهاتهم شتى يعنى الشرائع وخليفته اى الله فى الارض حيث يحكم من امره ونهيه فنعم الاخ ونعم الخليفة اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لقوا اى النبى وجبريل ومن معه من الملائكة اولان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم و المعنى ثم لقى ارواح الانبياء اى ممثلة ومنضمة الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفائهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة اما ببيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج فى مراتبهم من السموات فاثنوا على ربهم اى شكروا لما انعم عليهم وذكر ابو هريرة رضى الله تعالى عنه كلام كل واحد منهم اى مما اثنوا على ربهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبى عليه الصلاة والسلام اى فيما اثنى على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذى اتخذنى خليلا واعطانى ملكا عظيما وجعلنى امة قانتا يؤتم بى وانقذنى من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه السلام الحمد لله الذى كلمنى تكليما واصطفانى وانزل على التوراة وجعل هلاك فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدى وجعل من امتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور والان الحديد وسخر لى الجبال يسبحن معى والطير واتانى الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمنى الطير واتانى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وجعل ملكى ملكا طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعلنى مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلنى ابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله ورفعنى وطهرنى واعاذنى وامى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل فقال اى ابو هريرة وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم واثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربى الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين اى لعامة الخلق وكافة للناس اى اجمعين كما فى نسخة بشيرا اى بالثواب ونذيرا اى من العقاب وانزل على الفرقان اى المبالغ فى الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فيه تبيان كل شىء اى من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا او بحث على الاجماع بقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس بقوله فاعتبروا يا اولى الابصار وجعل امتى خير امة اى اخرجت للناس الاية وجعل امتى امة وسطا اى خيارا عدولا او معتدلين فى عقائدهم واخلاقهم وارزاقهم مقتصدة فى اعمالهم وجعل امتى هم الاولون فى دخول الجنة وهم الاخرون اى فى حصول الخلقة وفى اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الطيبى لكن فيه بحث اذ هم فى هذا التركيب مبتدأ خبره والجملة فى محل النصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفى صحيح مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضى لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة وشرح لى صدرى اى بسبع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضع عنى وزرى اى ثقل حمل اعباء النبوة وما يترتب عليه من المشقة ورفع لى ذكرى اى باقتران اسمى لاسمه واشتراك طاعته لرسمه وجعلنى فاتحا اى لابواب التحقيق واسباب التوفيق او اولا فى خلقتى وبادئا فى ظهور امرى ووجود نوره ويناسبه قوله وخاتما اى وجعلنى خاتم النبيين والاظهر ان يقال معناهما اولا واخرا لما روى انه عليه السلام قال كنت اول الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث

فقال ابراهيم بهذا اى بمجموع ما ذكر فيما حمد به وشكره فضلكم محمد ايها الانبياء
وهو بتخفيف الضاد اى بهذا صار افضلكم ثم ذكر اى ابو هريرة انه اى
جبريل عم به وفى نسخة بصيغة المجهول انه ضميره للشان الى السماء
الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم فيه ايما الى ان ملاقاة الانبياء هذه
كانت ببيت المقدس والله تعالى اعلم وفى حديث ابن مسعود اى مما رواه
ابو نعيم فى دلائله وابن عرفة فى جزئه وانتهى بى يعنى جبريل قال الحجى
لكنه بصيغة المفعول فى النسخ المصححة الى سدرة المنتهى وهى فى
السماء السادسة كذا فى مسلم قال النووى فى جميع اصوله وعن المصر
هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها فى السماء السابعة
ولذا صحح فى بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووى
بان اصلها فى السادسة ومعظمها فى السابعة انتهى وفى الروايات
الاخرى من حديث انس انها فوق السماء السابعة قال المص وخروج
النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها موذن به فى الارض انتهى وفيه
بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهره ما ادعى يمكن الجمع بان مبدؤها فى الارض و
معظمها فى السماء السادسة وانتهاؤها ومحل ثمارها وغشيان انوارها
السماء السابعة ويؤيده قوله اليها اى الى السدرة ينتهى ما يعرج به
من الارض بصيغة المجهول وكذا قوله فيقبض منها اى يقبضه الملائكة
الموكلين منها باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها واليها ينتهى ما
يهبط اى ينزل من فوقها فيقبض منها اى فيقبض من اذن له ايصاله
الى من قضى له به وفى حاشيته قال ابن عباس والمفسرون سميت
سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها احد الا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم قال اى الله سبحانه وتعالى اذ
يغشى السدرة ما يغشى اى يغطيها ما يغطى اى مما يصعد اليها من تحتها
ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لمراد من عبر بها وبهذا يجمع بين
روايات مختلفة اذ روى انه يغشيها جمع غفير من الملائكة وفى رواية
وفرق من طير خضر وتقدم عن حسن انه نور الرب قال ابن مسعود
فراش من ذهب بفتح الفاء ما يلقى نفسه فى ضوء السراج وقد يطلق على الحباب

الحباب الذى يعلو النبيذ ونحوه وذهب توجيهه وفى رواية ابى هريرة
اى ومنها روايته من طريق الربيع بن انس الربيع هذا بصرى نزل خراسان
روى عن جماعة من الجماعة وروى عنه الثورى وابن المبارك وطائفة
فصل الى هذه المشار اليها سدرة وفى نسخة صحيحة السدرة بالالف المنتهى صح
واللام قال الانطاكى هكذا وقع فى النسخ فى هذه الرواية السدرة بالالف
واللام وفى باقى الروايات سدرة المنتهى بدونها وكذا وقع فى صحيح
مسلم السدرة بالالف واللام فى قوله عليه ثم ذهب الى السدرة المنتهى
قال النووى فى شرحه وغيره من الروايات سدرة المنتهى يعنى بدون
الالف واللام ولم يذكر لذلك علة ينتهى اليها كل احد اى روحه او علمه
او بكليته عند دخول جنته من امتك خلا على سبيلك اى مضى على
طريقتك ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اى مضى نبى منذر
واما ما ضبطه فى حاشيته بضم الخاء وتشديد اللام على انه بنى للمفعول
فتصحيف وتحريف وهى السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء
غير اسن بهمزة ممدودة ومقصورة كما قرئ بهما فى السبعة اى غير متغير
طعما ولونا وريحا وانهار من لبن لم يتغير طعمه لعل الاقتصار على الطعم لان
مدار التنعم عليه او للزوم تغيره بتغير لونه وريحه وانهار من خمر لذة
تانيث الذ اى لذيذة او ذات لذة للشاربين وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة
كانها نفسها وعينها وانهار من عسل مصفى اى مخلص من خلط شمع وغيره
من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق لا من صنع نحل وهى اى سدرة المنتهى
شجرة اى عظيمة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما وفى رواية الترمذى
مائة سنة وان ورقة منها اى من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها
وكثرة طولها وعرضها مظلة الخلق بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال
وفى نسخة بفتحها اى محل ظلالهم والمعنى بظلها شامل لهم حائل عليهم
والتشبيه السابق لورقها باذان الفيلة من حيث الهيئة لا ينافى كبرها
باعتبار العظمة فغشيها نور اى نور عظيم من الانوار الالهية لقوله و
وغشيتها الملائكة اى بانوارهم الملائكة فبقى نور على نور قيل غشيها
ملائكة كامثال الطير يقعن على الشجر وهذا التقدير اولى من قول الحجى فى

في قوله غشيها نور الله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم
رايته في حاشيته انه قال في التفسير فغشاها نور رب العزة و
قد سبق انه قول الحسن فهو احسن قال اي الراوي فهو في قوله تعالى اذ
يغشى السدرة ما يغشى اي فيما سبق فهو معنى قوله ما يغشى وايضاح
لمعنا بهامه تفخيما وتعظيما تكثيرا لما يغشاها قال تبارك اي تكاثر
خيره وتزايد بره وتعالى اي تنزه شانه وتبين برهانه لنبي اي للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم سل اي تعطه فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اي
والخلة اعظم خلة اذ هي كرامة خليلة ومقام منجلية تشبه كرامة
الخليل عند خليله ماخوذ من الخلال فانه ود يتخلل النفس ويخالطها و
قد روي ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر عينا رمنه لازمة
اصابت الناس فقال لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلته ولكن يريد
لاضيافه وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا
منها اوعيتهم فوجده دقيقا حواري فخبز منه فشم ابراهيم رائحة الخبز فقال
من اين لكم هذا فقيل من خليلك المصري فقال بل خليلي الله فسماه الله خليلا
واعطيته ملكا عظيما اي ملكا جسيما كما قال تعالى وقد اتينا ال ابراهيم الكتاب
والحكمة واتيناهم ملكا عظيما اي ال ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان
وكلمت موسى تكليما اي وعظمته بذلك تعظيما وتكريما واعطيت داود ملكا
عظيما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان اشد ملوك الارض سلطانا
كان يحرس لا يحتاج الى احماء وطرق وسخرت له الجبال اي معه كما في اصل
الدلجي وقد قال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
والطير محشورة كل له اواب واعطيت سليمان ملكا عظيما اجمله ثم فصله
بالعطف التفسيري في قوله وسخرت له الجن والانس والشياطين اي كل
بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد واعطيته ملكا لا ينبغي اي لا يوجد
لاحد من بعده وهذا تعميم بعد تخصيص واعاده لما فيه زيادة وتلويح الى
ما حكاه الله تعالى عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لا انه قصد به الحسد في الولاية
والمنافسة او لئلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي من نوع المحاسبة

محرابه كل ليلة ستة وثلاثون
الف رجل ذكره البغوي في تفسيره
والنت له الحديد اي كالشمع

المحاسبة والمنافسة وصف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة و
علمت عيسى التوراة اي بتبعيته والانجيل اصلية ويروى وعلمت موسى
التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه اي من ولد اعمى او هو
الممسوح العين والابرص اي من ببدنه بياض مهق كالجص وروي انه
ربما اجتمع عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه وما يداوي الا بالدعاء
لديه والمعنى ان هذا في حال الكبر واعذته وامه من الشيطان الرجيم اي
حال الصغر فلم يكن له اي للشيطان عليهما سبيل اي لقوله سبحانه ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان ولاستعاذة جدته امرأة عمران
فقال له ربه تعالى اي تسلية لنبينا عليه السلام عن مرتبة الغبطة
بالعطية من اعلى الرتبة قد اتخذتك حبيبا والمحبة اخص من الخلة فانها
من صبة القلب ولان الفضل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فلا يجمع بين
مرتبتي المحبة والمحبوبية ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحبيبا فهي في رواية
هذا المعنى صريحة واما قوله فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن فلا ينافيه ما
قدمناه من البيان اذ ذكر بما خص به من مقام الاعتبار لهذا وقد قال الدلجي هذا مدرج
من كلام الراوي اقام بينته لصحته زيادة رواية ابي هريرة ولعل وجه تخصيص اضافته
الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين وارسلتك الى الناس كافة اي
ارسالة عامة فارسالة الى الناس تعميما يفيد تعظيما بالنسبة الى من اوتي ملكا عظيما
ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله وجعلت امتك هم الاولون اي في دخول الجنة شهودا
وهم الاخرون اي في الدنيا وجودا وجعلت امتك امة الاجابة لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي اي دون خارج الخطبة فلا يرد على ابي حنيفة في تجويز الخطبة
على نحو تسبيحة وتحميدة او المراد بالامة الاجابة والمراد بنفي الجواز انه لا ينبغي ترك
لا سيما حال القدرة فالمعنى على نفي الكمال لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد
الجذماء اي ناقصة مقطوعة الفائدة لحديث كل امر ذي بال لم يبدأ فيه
ببسم الله او بالحمد لله فهو اجذم وابتر واقطع وجعلتك اول النبيين
خلقا لانه سبحانه خلقه قبل ادم فلما خلق ادم قذفه في صلبه فلم
ينتقل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه
فكان اولهم خلقا ووجودا واخرهم بعثا اي شهودا مع زيادة انه

اعظمهم خلقا واعطيتك اي خاصة سبعا من المثاني وهي الفاتحة على
الصحيح من قوله سبحانه ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
الاية ولم اعطها نبيا قبلك تاكيدا لما قبله وتاييد واعطيتك خواتيم
سورة البقرة الظا انها من قوله امن الرسول الى اخر السورة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك اي بان الـ مضمونها على احد منهم ادخارا
لك وقال التوربشتي بل المعنى انه سيجيب لمن سال بجميع مضمون
قوله غفرانك ربنا الى اخره قال الدلجي ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما دعا بهن قيل له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز
تحت العرش ~~انه صلى الله تعالى عليه وسلم~~ انتهى ولا يخفى انه لا منافاة
بين الجمع فالحمل عليه اولى وجعلتك فاتحا وخاتما اي مبدء للخيرات
ومنتهى للمبرات اولا واخرا باعتبار الارواح والاشباح من بين
الانبياء وفي الرواية الاخرى التي دونها مسلم قال اي ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه فاعطي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثا اي
مما لم يعطها غيره اعطي الصلوات الخمس اي فرضيتها في كل يوم وليلة
واعطي خواتيم سورة البقرة اي قراءتها واجابتها وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا
اي من الشرك من امته المقحمات اي السيئات المهلكات اهلها ولو من غير
توبة وفيه اشارة الى خصوصيتها هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه
مع هذا تحت المشيئة مختصة بمن تعلقت به الارادة لقوله سبحانه ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الدلجي من وجه الاشكال بقوله يفيد بظاهره العموم
فيلزم ان لا يعذب اصلا مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين اي من هذه الامة
والا فلا اشكال وابعد من قال اراد بغفرانها ان لا يخلد احد منهم في النار لا ان لا يعذب
اصلا اذ فيه لا خصوصية مع قطعا ثم المقحمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة
وقيل مثقلة الذنوب التي تقحم صاحبها في النار وتدخله بشدة في دار
البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطي الشفاعة لاهل
الكبائر من الامة وقال اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما
راى الايتين اي في هذه الاية وفيما بعدها من قوله ولقد راه نزلة اخرى راى
جبريل في صورته التي خلق عليها في اصل جبلته له ستمائة جناح اي المختص

اي المختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء واشار اليه سبحانه
بقوله علمه شديد القوى ذو مرة لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة
لعظم الجثة ومنه حديث ابي داود وغيره من الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم اما حقيقة صيانة لاثره وحفظا لشانه وتواضعا تعظيما لحقه
واما ما ذكره السهيلي من انه قد قال اهل العلم في اجنحة الملائكة انها
ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة
فهو خلاف الظا المتبادر من معنى الحقيقة التي لا ينافيه عقل ولا نقل
وقد ابعد بقوله واحتجوا بالاية فانهم لم يروا طائرا له ثلثة اجنحة واربعة
حيث غفلوا من انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله تعالى
يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفي الاية قول اخر لبعض
الائمة وهو انه راى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكاه له قلبه
وفي حديث شريك اي ومنها في روايته انه اي النبي عليه السلام راى
موسى في السابعة اي السماء السابعة كما في اصل الدلجي وقد تقدم
الجمع بينهما فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء وتكلفه بان احدهما
موضع استقراره والاخرى في غير موضع استيطانه وباعتبار طلوعه
ورجوعه وهذا اولى مما قاله الانطاكي ولعله راه في السادسة ثم
ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روي في صحيح مسلم انه عليه
السلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روي انه وجده في السماء
السابعة انتهى والاظهر انه من وهم بعض الروايات فان النسيان يغلب
الانسان قال اي شريك او النبي عليه السلام بتفضيل كلام الله اي له
كما في اصل الدلجي والمعنى جعله في السابعة بسبب ذلك قال يا موسى
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن
من الشاكرين ولا تطلب المعراج ولا الرؤية في ذلك المدارج قال ثم علا
به بصيغة المفعول وفي اصل الدلجي ثم علا به جبريل فوق ذلك اي فوق
ما ذكر من السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلمه سواه ولا
يحتاج الى ما تكلف له الدلجي انه يعلمه فوق ذلك والباء للاستعانة كما في قوله تعالى و

ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي عليها وبمعنى الى كما في قوله وقد
احسن بي اي على على مكان لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع
على احد وقد روي بصيغة المجهول اي ومنها انه قد روي عن انس
انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس اي اماما وهو
لا ينافي ما روي انه صلى بهم في السماء او صلى مع الملائكة في المسجد
الاقصى وعن انس اي ومنها ما رواه البزار والبيهقي عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام
فوكز بالواو والزاي اي دفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعة بين
كتفي بتشديد التحتية وهذا ضرب تلطف ومحبة او سبب قيام وخفة
ويشير اليه قوله فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر اي مكانين
مائلين للركوب وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان بجدار او شجر
وقيل ان كان في شجر فهو عش وفي جبل فهو وكر فقعد اي جبريل في
واحدة ولعل تانيث الوكر باعتبار البقعة او في القطعة من الشجرة و
قعدت في الاخرى وما ذكرناه اولى واحرى مما ذكره الحلبي ان تانيثه هنا
حمل على الغالب انه ما يلازم الوكر الا نثى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك
فكتب التانيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس ان الوكر
عش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدلجي انثهما باعتبار ان كلا منهما
بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤنثونه والغالب لان على السنتهم
التانيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه
من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق
الحطب في افنان الشجر وبفتح فنمت بفتح الميم والنون من النمو اي زادت
وفي نسخة صحيحة فسمت بالسين المهملة والميم من السمو اي ارتفعت
والضمير الى الاخرى حتى سدت الخافقين بتشديد الدال المهملة اي
طرفي السماء والارض او افقي المشرق والمغرب ولو شئت اي لو اردت
لمسست السماء بكسر السين الاولى وتفتح وتخفف كما في نسخة انا
اقلب طرفي بتشديد اللام والطرف بسكون بمعنى النظر والجملة حالية اي
والحال اني اردد نظري تبعا للبصيرة قلبي في ايات ربي في الافاق وفي الانفس

وفي الانفس ونظرت جبريل اي رايت كما في اي بصرته نازلا
عني وبعيدا مني كانه حلس بكسر وسكون وفي نسخة بفتحهما اي
كساء دقيق يلي ظهر البعير تحت قتبه شبهه به لرؤيته له لاطئا بكسر
مهملة فهمزة اي لاصقا بما لطي به من هيبة الله وشدة الخشية من كمال
عظمته كذا قرره الدلجي بناء على نصب لاطيا في اصله لكنه مخالف للاصول
المصححة لانه نوع على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث ابي بكر كن حلس
بيتك بمخالطة او منه قاضية امره بلزوم بيته وقد روي عنه عليه
السلام انه قال مررت ليلة اسري بي وجبريل بالملا الاعلى ساقطا كالحلس
من خشية الله فعرفت فضل علمه بالله على لانه انما يخشى الله من
عباده العلماء لان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه
صلى الله تعالى عليه وسلم وتعليمه لامته واتباعه وتنبيه نبيه على ان
الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره اولى
بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة وتحقيق الغفلة
وفتح لي باب السماء بصيغة المفعول ورايت وفي نسخة ونظرت النور
الاعظم اي نور الحضرة الالهية ذكره الدلجي وسقط اعلم ولط بضم
لام وتشديد طاء مهملة اي ارخي وفي نسخة واذا المفاجاة اي قرب
دوني الحجاب اي ستر باب الجنان لان رب الارباب منزه عن دخول
تحت الحجاب والخروج من تحت النقاب وفرجه بالنصب وهو بضم الفاء
وسكون الراء مركوز في نسخة الداد والياقوت والظاهر انه تصحيف و
ضبط في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة
وهو الاظهر فتدبر ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي اي الي كما في نسخة
صحيحة وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وفي نسخة خطا
مغلطاي البراء بفتح موحدة وخفة راء والصواب هو الاول وهو بموحدة
فزاي مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين
وهو الحافظ العلامة ابو بكر بن احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري
صاحب المسند الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن
علي بن راشد وطائفة ومنه ابو الشيخ والطبراني وجماعة فانا داخل

في من عصره الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر علمه ذكره الدار
قطني واثنى عليه وقال ثقة يخطئ و يتكل على حفظه مات بالرملة سنة
اثنتين وتسعين ومائتين لما اراد الله ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بتشديد اللام اي يعلمه ويلهمه الاذان اي ما يختار للاعلام
بدخول اوقات الصلاة جاء جبريل بدابة لها البراق فذهب يركبها
اي شرع واراد ان يركبها ~~فذهب يركبها اي شرع واراد ان يركبها~~ فاستصعب
فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد فركبها حتى
اتى بها اي انتهى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى اي عرشه سبحانه
فبينا هو اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك اي بالوصف الذي هنا
لك اذ خرج ملك فاجاه خروجه من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا اي من الملائكة قال اي جبريل والذي بعثك
بالحق اني لاقرب الخلق مكانا اي في السماء او من الحجاب لا من رب الارباب لانه
منزه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان وان هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه يعني فهو داخل تحت قوله سبحانه ما لا تعلمون
وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له جوابا
عن مقوله من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وهذا يحتمل
انه امر ملكا ان يقوله عن ربه كعكسه حين حكى الله تعالى عن الملائكة
في قوله وما نتنزل الا بامر ربك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا ووقع في اصل الدلجي
انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة وذكر اي الراوي مثل هذا اي
الذي ذكر قوله وجوابا في بقية الاذان الا انه لم يذكر فقيل له ورد الجواب
جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال اي الراوي ثم اخذ
الملك اي المؤذن بيد محمد فقدمه اي مقام الامام فام اهل السماء اي
من الملائكة والانبياء فيهم آدم ابو البشر الاكبر ونوح ابو البشر
الاصغر ولعل وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع في اصل الدلجي من
قوله ابراهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابوا الانبياء فهو مخالف للاصول
المعتبرة قال ابو جعفر اي الصادق وهو الباقر محمد بن علي بن الحسين اي

اي ابن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين و
يسمى سلسلة الذهب وبه اي داري هذا الحديث الذي ذكره البزار
في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا ابو زياد بن
المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب
قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفي مسنده زياد
بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذي وتمايل السهيلي في روضه
الى صحته لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف
في اصل الدلجي فوقع روايته بالمصدر بعد روايته كمل الله اي كمل
واتم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف والسيادة الاعم على اهل
السموات والارض قال القاضي رضي الله تعالى عنهما في هذا الحديث من
ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق اي مقصور على جميع الابواب ان الحجاب
لغة المنع والستر وحقيقة الاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا و
يقصد به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة
ليتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كانه ينظر اليه متيقنا ليتم
واما المعنى الحقيقي فهو مختص في حق المخلوق لا في حق الخالق اي لانه
منزه عن ذلك فهم المحجوبون اي حسا ومعنى والباري اي الخالق البري
عن مشابهة المخلوقين جل اسمه اي وعز مسماه منزه عما يحجبه
اي يستره من خلقه ويجعله محجوبا في حقنا والحجب بضمتين جمع
حجاب انما يحيط بمقدر اي محدود محسوس اي داخل تحت نطاق حاسة
البصر ولكن حجبه بضمتين وبفتح فسكون مصدر اي قد يكون حجابه
على ابصار خلقه بفتح الهمزة اي اعينهم الظاهرة وبصائرهم اي اعينهم
الباطنة وادراكاتهم عطف تفسير بما شاء من انواع الحجاب وفي الحديث
حجابه النور اي لكماله في الظهور وكيف شاء اي في هذا الباب ومتى شاء اي
ومن اوقات تعلق الحجاب كقوله اي في الكتاب كلا انهم اي كفارهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون اي لممنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف
المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا وحمايتنا عن الاغيار
وزين الاوزار فقوله في هذا الحديث الحجاب يجوز جره على الحكاية و

ورفعه على الاعراب واذ قد خرج ملك من الحجاب بحسب ان يقال انه حجاب
محجب بمن وراءه اي بحسب ظاهره من ملائكته عن الاطلاع بشدة
الغطاء على ما دونه اي بحسب باطنه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته
وجبروته وقد سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة
بناء على ان الفعلوت للمبالغة وما احسن قول ابن عطاء في كشف هذا
الغطاء مما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه
وقد انشدوا في هذا المعنى واطنبوا في المبنى من ابصر الخلق كالسراب فقد
ترقى عن الحجاب الى وجود يراه تقابلا بلا ابتعاد ولا اقتراب ولم يشاهد به
سواه هناك يهدي الى الصواب فلا خطاب به اليه ولا مشير الى الخطاب
ويدل عليه اي على ما ذكرناه من الحديث اي من بعض ما في نفس الحديث قول
جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه اي في هذا الملك ما رايته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب بالخطاب اي تعلقه لم يختص بالذات
بل بالمخلوقات نعم الذات محتجب بالصفات والصفات محتجب بالموجودات
لا بمعنى ان ذلك الجناب محتجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبوا
بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن الموجود المطلق
ثم منهم من حجب عن الله بالشهوات الدنياوية والدرجات الاخروية او
المقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من
الاغيار العدمية والموجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لفنوا عن
انفسهم وارادتهم وبقوا بربهم فان الفناء على ثلثة اوجه فناء في الافعال
ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفناء في الصفات ومنه لا حي ولا عالم ولا قادر
ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء في الذات
اي لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في الخبر لمصحح المعنى فيفنى ثم
يفنى فكان فناؤه عين البقاء ويدل عليه اي على ما ذكرناه من تعلق الحجاب
بالكائنات دون الذات قول كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى اي في
بيان سبب تسميتها بها قال اليها ينتهي علم الملائكة يعني وسببه انهم
عندها يجدون امر الله اي لا عند غيرها لا يجاوزها علمهم اي فهم محجوبون
عما وراءها واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي الذي

اي الذي يلي عرش الرحمن واما امرا كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا
ولعله اراد انه اي يعني بعضا او يعني امرا من الامور اللائقة بمرام هذا المقام
وذهب البلخي الى ان التقدير يلي امرا من عظيم اياته ومبادي حقائق معارفه
اي المتعلقة بذاته وصفاته مما هو علم اي من اسرار مكنوناته كما قال الحنفي اي في
استعمال حذف المضاف واسأل القرية اي اهلها يعني انه من قبيل مجاز الحذف
وقد استهل ما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال والله تعالى اعلم بالحال وقوله
فقيل وراء الحجاب صدق انا اكبر اي كما تقدم ظاهره انه سمع بصيغة المجهول
وقال البلخي اي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الموطن كلام
الله تعالى لكن من وراء حجاب قلت فيزول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع
كلامه من جهة مخصوصة توهم الحجاب ولهذا دفعه بقوله كما قال وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فان المراد بالوحي على طريق المكاشفة
لان الوحي اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما اوحي الى ام موسى
عليه السلام او في المنام كما اوحي الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من
وراء حجاب ان يكون البشر في وراء حجاب البشرية لما نعته من وجود شهود
الذات الصمدية بانه يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد
هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة
ما سمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب
ولذا قال المص اي وهو اي البشر لا يراه اي الحق سبحانه لحجب بصره اي منعه
من رؤيته اي لذاته عن بصره فان صح القول بان محمدا رأى ربه اي بعين البصر
فيحتمل انه اي النبي عليه السلام رآه في غير هذا الموطن بعد هذا اي هذا الوقت
او قبله اي من الزمان بمعنى انه رفع الحجاب عن بصره حتى رآه وفي اصل البلخي
فرآه والله تعالى اعلم اقول ولا مانع من ان يراه في ذلك الحين بعينه بلا حصر
برفع الحجاب وكشف النقاب بمكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا رادة
العيان كما لا يخفى على الاعيان ولابن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء
فاحببت ان اذكرها وهي قوله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي
اظهر كل شيء ام كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء بل
وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي ليس معه غيره فالحق

ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه لو حجبه شيء لستره ما حجبه
ولو كان له ستر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو
القاهر فوق عباده اي واذ قال لا يحيطون به علما كيف يحيطون به علما
كيف يحيطون به وجوبا واين للعدم حتى يغلب القديم نعم ان له سبعين
الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه نور بصره وقد قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي باطل ومضمحل
فان في نظر ارباب العرفان في ان وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى
الله والله ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار فهو
من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي ابديته اوليته وفي عين
ازليته اخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب ولا
فالتراب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب **فصل** اي من متعلقات هذا
الباب ثم اختلف السلف اي الصحابة والتابعون والعلماء اي الخلف والمجتهدون
هل كان اي وقع اسراء بروحه اي فقط او بجسده اي مع روحه في جميع مسراه
او في بعضه كما سيأتي في كلامه ويندرج فيه ايضا قول اخر لبعضهم انه
به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف
بان يقال اسري به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية
في اوائل كتابه الهدي ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين
النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم
باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فنظم قوله على
ثلاث مقالات اي لطوائف ثلث كما فصلها بقوله فذهبت طائفة الى انه اسراء
بالروح وانه رؤيا منام بدل مما قبله وعطف تفسير له اذ هو في المقام انما
يكون في حال المنام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق اي ثابت غير كذب ووحي
اي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك وحديث تنام اعينهم ولا ينام قلوبهم والى هذا ذهب معاوية اي
من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابي سفيان كلاهما من مسلمة
الفتح وهو احد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف تولى الشام في زمن
عمر رضي الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى

روى عنه ابن عباس وابو سعيد الخدري وكان عنده ازار رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ورداؤه وقميصه وشيء من شعره واظفاره فقال كفنوني
في قميصه وادرجوني في ردائه وازروني بازاره واحشوا منخري وشدوا
في مواضع السجود من شعره واظفاره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وحكي اي
نقل ذلك عن الحسن اي البصري والمشهور عنه خلافه وهو انه كان في اليقظة واليه
اي والى هذا القول اشار محمد بن اسحق اي ابن يسار امام المغازي وحجتهم اي لقولهم انه
رؤيا منام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اي ظاهره اذ في الاية دلالة على انه
لو كان اليقظة لا فتنة للناس اي ابتلاء وامتحانا في تصديق القضية اذ ما
انكرته قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل التوفيق
والتأييد ومن المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان في حال اليقظة فالرؤيا بمعنى
الرؤية ولعل تسميتها بها من غرابتها في معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير
مضاف اي تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه راه
اولا رؤيا وثانيا رؤية قال السهيلي وذهبت طائفة منهم شيخنا
ابو بكر الى ان الاسراء كان مرتين احدهما في نومه توطئة له وتيسيرا عليه
كما كان بدء نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم
تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهله عليه بالرؤيا لان هوله
عظيم ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء
وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في اليقظة ببدنه عليه
السلام انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحي كان مرات باعتبار المكاشفات
في اليقظات والمنامات واما اسراؤه الجسدي فمرة واحدة تحقيقا لتلك
المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات
مع ان اية وما جعلنا الرؤيا فقد قيل المراد بها ما راها عام الحديبية انه
واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا فيه فتنوا فقيل لم يقل في هذا العام
فدخلها بعدما راها في وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك
قليلا ووقع في اصل الدلجي وقيل راها عام الحديبية وهو توهم انه من اصل
الكتاب وهو ليس في الاصول المصححة على الصواب وما حكوا اي وحجتهم ايضا

ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير عن عائشة رضي الله تعالى عنها
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبطله انها لم يدخل
بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق
بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما
نقله النووي عن النص وروي عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول وقوله اي
وحجتهم ايضا قوله عليه السلام بينا انا نائم اي في الحطيم وربما قال
في الحجر وقول انس اي وحجتهم ايضا قوله في حديثه وهو نائم في المسجد
الحرام وذكر القصة اي قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما في اول الوهلة
لا ينافي وقوع القصة في اليقظة اخر الدفعة ثم قال اي انس في اخرها
اي القصة فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وفيه ان المراد بالاستيقاظ
هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار
مع احتمال انه نومه في حال رجوعه واستيقاظ وقت وقوعه وذهب
معظم السلف والمسلمين اي من الخلق الى انه اسراء بالجسد اي مع الروح
لا بالروح دون الجسد وفي اليقظة بفتح القاف ولا يجوز تسكينه
وهي ضد المنام وهذا هو الحق اي الثابت عند اهله وهذا قول ابن عباس
وجابر اي ابن عبد الله وانس اي ابن مالك وحذيفة اي ابن اليماني
وعمر اي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدمه على ما سبق من الاصحاب
وابي هريرة ومالك بن صعصعة مدني سكن البصرة وروى عنه انس
وغيره وابي حبة بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة وقيل بالنون وقيل
بالتحتية البدري قيل هو الانصاري وقيل هو غيره وابن مسعود وكان حقه
ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين والضحاك اي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر تابعي
جليل يروي عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر وثقه احمد وابن
معين وذكره الشيرازي في قضاة خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره
وسعيد بن جبير يروي عن ابن عباس وغيره قتل في شعبان شهيدا
اخرج له الائمة الستة وقتادة اي ابن دعامة وابن المسيب بفتح التحتية

التحتية المشددة وتكسر وابن شهاب اي الزهري وابن زيد اي ابن اسلم
وهو متكلم فيه والحسن اي البصري وابراهيم اي النخعي ومسروق اي
ابن الاجدع الهمداني يروي عن ابي بكر ومعاذ وكان اعلم بالفتيا من شريح
اخرج له الائمة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد
فسمي مسروقا وكانت عائشة تبنته فسمي ابن عائشة وكفى بها
روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما ومجاهد اي ابن جبير وعكرمة اي البربري
مولى ابن عباس لكنه اباضي وسياتي في كلام المص بيانه وابن جريج
بالجيمين مصغرا هؤلاء كلهم من اجلاء التابعين رحمة الله تعالى عليهم
اجمعين وهو دليل قول عائشة اي مذهبها المختار لها وهو لا ينافي ما
سبق مما نسب اليها وحكي عنها وهذا الاستعمال شايع فيما بين العلماء من الفقهاء
حيث يقال هذا قول ابي ح ومالك ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا اعترض
الدلجي على المص بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسد
المحتج به انفا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتعجب من حكاية المص له
في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا له فانه لا ريب
من ذي فهم ثاقب انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية
وقالت بالرؤية البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت
القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية وهو قول الطبري اي محمد بن
جرير وابن حنبل اي الامام احمد صاحب المذهب وجماعة عظيمة اي رتبة و
كثرة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طائفة اي من الجامعين بين الروايات المختلفة كان الاسراء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس بروي يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
والى السماء بالروح مناما وهذا يشبه قول المعتزلة واحتجوا بقوله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ووجه الاحتجاج
ما بينه المص بقوله فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة اي المؤثرة وفق الارادة حيث كان في ساعة يسيرة طي
مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من اعدائه على طريق
الاستحالة والتمدح اي ووقع بتشريف النبي محمد به اي بالاسراء نفسه

واظهارا للكرامة له اي ووقع اظهارا للكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالاسراء اليه اي الى المسجد الاقصى بخصوصه قال هؤلاء اي الذاهبون الى المذهب الثالث في الاسراء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره اي الله سبحانه في كتابه فيكون اي ذكره فيه ابلغ في المدح اي في مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة في ذلك ان يكون الايمان في هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة ثم اختلف هذه الفرقتان اي الثانية والثالثة في انه عليه السلام هل صلى ببيت المقدس ام لا فقيل ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه اي بالانبياء عليهم السلام وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع وانكر ذلك اي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه حذيفة بن اليمان وقال اي حذيفة كما رواه احمد عنه والله ما زالا اي النبي وجبريل عليهما السلام عن ظهر البراق حتى رجعا وهو بعيد جدا لما سبق صحيحا فيما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بادب من التحية التي هي السنة ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال القاضي رضي الله تعالى عنه والحق من هذا اي ما ذكر والصحيح ان شاء الله استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه اي على هذا تدل الاية وصحيح الاخبار اي مجموعها في جمعها غايته ان دلالة الاية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع ويكون جاحده كافرا ومنافقا ودلالة الاحاديث على اسرائه الى السماء والسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا والاعتبار بالرفع معطوف على ما قبله على ما نص عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد بالمقايسة يعني اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الاية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما في تعلق الارادة والقدرة ولا يعدل عن الظاهر بصيغة المجهول اي ولا يصرف عن ظاهره دلالة الاية والاخبار الواردة والحقيقة اي ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية الى التاويل اي فيهما او في احدهما الا

لا عند الاستحالة اي العقلية والشرعية وليس في الاسراء بجسده اي الشامل لبدنه وروحه وحال يقظته استحالة اي لا شرعا ولا عقلا حتى يحتاج الى تاويل في ماله بل يتعين ان يكون بكمال حاله ويقظة حاله اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده اي لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده و قوله اي يدل على كونه يقظة لا مناما قوله ما زاغ البصر وما طغى اذ ليس بروح بصر بل بصيرة وايضا لا يمدح بعدم زيغ بصر النائم اذ لا حقيقة لحاله فلا يبعد عدم الطغيان منه كما هو معنى الاية ما مال بصره يمينا ولا شمالا في مقام اذ يرى ربه الكبرى وما جاوز ما امر به ولو كان اي الاسراء مناما لما كانت فيه اية وقد قال تعالى لقد اي من ايات ربه الكبرى ولا معجزة اي امر خارق للعادة و ان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم منها صدقا ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه اي في اخباره ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اي و لا وقعوا في الفتنة في انباء اسرائه اذ مثل هذا اي الحال من المنامات لا ينكر اي لا يبعد من المحال لان احاد الناس يرى في نومه انه يسير في الشرق مرة وفي الغرب اخرى وهو لم يتحول من مكانه ولم يتبدل حاله الاولى بل لم يكن ذلك اي الانكار والاستبعاد وغيره من الاستحالة ووقوع الارتداد منهم الا وقد علموا ان خبره اي عن اسرائه انما كان عن جسمه اي مع روحه وحال يقظته اي اخذا من خبره منضما الى ما ذكر اي النبي عليه السلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول وفي الحديث اي الحديث المشهود في الاسراء من ذكر صلاته بالانبياء عليهم السلام ببيت المقدس اي قبل اسرائه الى السماء في رواية انس او في السماء على ما روى غيره اي انس كما تقدم ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما وذكر مجيء جبريل له عطف على قوله من ذكر صلاته المجرور بمن البيانية اي ومن مجيء جبريل عليه السلام بالبراق وخبر المعراج اي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء او المراد بالمعراج الة العروج كالسلم للصعود واستفتاح السماء فيقال ومن معك اي بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك فيقول محمد اي وامثال هذه من الدلالات في الروايات ولقائه اي ومن ملاقاته عليه السلام الانبياء عليهم السلام فيها اي في السماء باصنافها وخبرهم معه اي وخبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم وترحيبهم

اى وتحيتهم به كما فى نسخة واصل الترحيب قوله مرحبا وشانه اى قضيته فى فرض الصلاة اى خمسين اولا ومراجعته اى ومكالمته مع موسى فى ذلك اى فى تخفيفها او ومراجعته الى الله مع مساعدة موسى عليه السلام فى ذلك وفى بعض هذه الاخبار اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة للنبى من طريق الشيخين عن انس فاخذ جبريل بيدى تفسير من بعض الرواة فعرج بى الى السماء اى فلما جئت السماء قال جبريل لخازنها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اى صريرها كما فى رواية وقد فرض هناك عليه خمسين صلاة فرجع ثم بموسى عليه السلام فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هى خمس وخمسون وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة اى جنة المأوى ورأى فيها ما ذكره اى من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدلجى وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيما هنالك لذلك قال ابن عباس اى كما رواه البخارى هى رؤيا عين اراها النبى صلى الله عليه اى فى حال اليقظة لا رؤيا منام اى وان كان رؤيا الانبياء حقا فى ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بين الروايات وعن الحسن اى البصرى فيه اى فى حديث معراجه كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسلا بينا انا نائم فى الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووى انه راى بعض المصنفين على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحاء لحجر الانسان فقيل كله من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه اى بين النائم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافى بين كونه نائما فى اول القضية ومستيقظا فى آخر القصة مع انه روى بينا انا جالس فى الحجر جاءنى جبريل فهمزنى اى غمزنى بعقبه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعى ذكره اى الحسن او النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى بصيغة الافراد وفيه

وفيه اربع لغات فتح العين مع فتح الصاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اى امسك ما فوق مرفقى فخرج بى الى باب المسجد قال الدلجى الله تعالى اعلم بصحة الحديث لنزاهة جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبنى فينبغى ان يحمل على محمل لطيف فى المعنى وههنا نسبة الرجل للرجل نحو قوله فهمزنى بعقبه وقد نبه النبى عليه السلام بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفاء فى المناسبة المساعدة المتقوية العضدية واما قوله فخرج بى فكناية عن كمال الجذبة الملكية المسببة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائية الى المرتبة الاصطفائية وقد روى فجبذنى وهو مقلوب جذبنى فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانى بكسر نون فهمز وهى بنت [illegible] ابى طالب اخت على رضى الله عنهما اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبى عليه السلام فقالت انى امرأة مصبية واعتذرت اليه فعذرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق رضى الله تعالى عنهم روى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عنها انها قالت ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحرم كله مسجد اى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافى قوله تعالى من المسجد الحرام صلى العشاء الاخرة اى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه ونام بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانى وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الاخرة عندهم فى مكة عندهم فى مكة فبيننا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجى بقوله نبينا اى نام شيئا من الليل وبعضا من النوم فلما كان قبيل الفجر اهبنا بتشديد الموحدة اى ايقظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان فى الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم ح ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان فى المسجد مشتغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم فلما صلى الصبح

اى نفلا وكانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والاظهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الصبح المفروض فى ليلة الاسراء فى جملة الخمس وصلينا اى معه او بدونه ثم قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشاء الاخرة فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله عليه وسلم حقيقة او معنى كما رايت بهذا الوادى اى وادى مكة لاحاطة الجبال بها ثم جئت بيت المقدس اى ذهبت اليه فصليت فيه اى صلاة التهجد مع الانبياء والملائكة ثم صليت الغدوة اى صلاة الغدوة وهى الصبح معكم الان كما ترون اى كما رايتم فالعدول الى المضارع لاستصحاب الحال الماضية وهذا بين بتشديد التحتية المكسورة اى هذا الحديث برهان ظاهر فى ان الاسراء بجسمه اى لا بروحه فقط ولا ينافيه قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدلجى انه ليس من قولها بل ادرجه الراوى فى كلامها فمحمل بعيد و تاويل غير سديد وكذا تاويل الشمنى ان معنى صلينا هنا فالهما يحتاج اليه فى الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء فى ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء فى ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تاويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان فى رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان فى ربيع قبل الهجرة بسنة وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس اى كما رواه البيهقى وابن مردويه انه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اسرى بطلبتك البارحة فى مكانك اى محلك المعتاد اول الليلة او اخرها فلم اجدك فاجابه ان جبريل اى بانه حملنى وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجى من غير نص على كسر حيث قال التقدير فاجابه بقوله ان جبريل حملنى اى على البراق الى المسجد الاقصى ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة وعن عمر اى كما رواه ابن مردويه من طريق عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد اى مسجد الاقصى ثم دخلت

الصخرة اى تحتها او مكانها فاذا بملك وفى نسخة فاذا ملك قائم بالجر او الرفع بناء على النسختين معه انية ثلاث اى من اللبن والخمر والعسل الحديث اى كما سبق وهذه التصريحات اى فى الروايات الصحيحات ظاهرة اى فى ان القضية كانت يقظة غير مستحيلة اى شرعا وعقلا وثبت نقلا فتحمل على ظاهرها اى ولا يجوز العدول عنها وعن ابى ذر كما فى الصحيحين مرفوعا فرج بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا اى كشف وازيل سقف بيتى اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه اليها اخرى من حيث انه مالكها وانا بمكة جملة حالية فنزل جبريل فشرح صدرى اى فعل بها يوجب شرح صدرى وتصحف على الدلجى بقوله ففرج بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه ثم غسله بماء زمزم لانه افضل مياه العالم وقد ابعد الدلجى حيث علله بقوله لانه قد الفه صغرا وكبرا الى اخر القصة اى كما سبقت ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن انس اتيت بصيغة المفعول اى اتانى ات وهو جبريل كما صرح به فى رواية فانطلق بصيغة المجهول اى فذهب بى وفى نسخة فانطلقوا بى الى زمزم فشرح عن صدرى الجار نائب الفاعل وعن ابى هريرة كما رواه مسلم لقد رايتنى بضم تاء المتكلم فى الحجر وقريش تسالنى عن مسراى بفتح وسكون سين اى عن علامات سيرى او مكانه فسالتنى عن اشياء اى من بيت المقدس وطريقه لم اثبتها من باب الافعال اى لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال ثباته فى مقام الاسراء باشتغاله بالملائكة والانبياء وعجائب ملكوت الارض والسماء وبعضهم توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان النائم اقل ضبطا من المستيقظ حيث لم يعرف انه لا فرق بين مناما ويقظة اذ الانبياء لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا فى حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات فكربت كربا بفتح فسكون اى غما ياخذ النفس والعقل مبنى للمجهول كقوله ما كربت مثله قط فرفعه الله لى انظر اليه اى لما سئلونى عن شئ الا انباتهم ونحوه عن جابر اى روى عن جابر نحو ما روى عن ابى هريرة مع اختلاف فى المبنى دون المعنى وقد روى عن

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث الاسراء عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة بسرعة وما تحولت عن جانبها
اى الجانب الاخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى
سموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ولعله صلى
الله تعالى عليه وسلم اول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانى
في بيتها **فصل** في ابطال حجج من قال انها نوم ويروى رؤيا نوم ثم الحجج بضم
حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وانث ضميرها مع انه
راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بتشديد
الجيم اى استدلوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك فسماها
رؤيا بالتنوين يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة
قلنا قوله سبحان الذى اسرى بعبده يرده اى يدفع الاحتجاج به لانه
لا يقال في النوم اسرى لان الاسراء هو السير في الليل وهو لا يكون حقيقة
الا في اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز ما لم يصرف عنها صارف نعم
الرؤيا ايضا في النوم حقيقة وفي اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة
لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازي كما بينه المص بقوله وقوله
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص اى بجسده اذ ليس
في الحلم بضمتين وتسكين اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام فتنة اى
امتحان وخبرة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون اى حدوث شئ لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه
اى من كونه في ساعة واحدة في اقطار متباينة اى في اطراف مختلفة
وجوانب متفرقة ونواحي متباعدة على ان المفسرين قد اختلفوا في
هذه الاية اى في تفسيرها وفي المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها فذهب
بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وهي بتخفيف التحتية قبل
هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين
وكثير من المحدثين على تشديدها وهي قرية صغيرة سميت ببئر هناك
عند مسجد ~~المحدثين وكثير من المحدثين~~ الشجرة على نحو مرحلة من مكة
قريبة من جدة في طريق جدة وتسمى الان تلك البئر بئر شميس والاصح

والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الان وهي
كانت عند اخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال الحديبية من الحرم وقال
ابن القصار بعضها من الحل وكذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا وهذا
والقضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكي ومما يوقدان مضرب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني معسكره وموضع خيامه عام
الحديبية كانت في الحل ومصلاه في الحرم والله تعالى اعلم وفي نسخة
في قصة الحديبية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهي انه صلى
الله تعالى عليه وسلم رأى في المنام انه يدخل المسجد الحرام فصده المشركون
في ذلك العام وما وقع اى ونزلت فيما وقع في نفوس الناس اى جماعة
منهم من ذلك اى من جهة صدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم
من تحللهم فقيل انه لم يقل في هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام و
اعترض بان الاية مكية واجيب بانه رآها بمكة واخبرها يومئذ وقيل
غير هذا اى غير ما تقدم فقيل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم في منامك
قليلا تثبيتا لاصحابك وتشجيعا لهم على عدوهم ولقوله حين ورد ما
بدر كاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا
منه واما قولهم انه قد سماها في الحديث اى المتقدم مناما وقوله في حديث
اخر بين النائم واليقظان بفتحتين وقوله ايضا اى في الحديث وهو نائم
وقوله ثم استيقظت اى كما في حديث اخر فلا حجة فيه اى في كل واحد منها
لعدم تصريح في الدلالة بها اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان
وهو نائم اى كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا انا نائم في الحجر
جاءني جبريل فهمزني بعقبه فجلست الحديث او اول حمله اى و
يحتمل ان اول اخذه والاسراء به وهو نائم اى في حال نومه الحديث
وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام وليس في الحديث
اى حديث ما لا صحيح ولا ضعيف انه كان نائما في القضية كلها اى في قضية
الاسراء جميعها من اولها الى اخرها الا ما يدل عليه اى في جملة قوله
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال
بها على تصحيح المنام وتصريح المرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت

اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا
لا يخفى بعده واستيقظ من نوم اخر وفى نسخة صحيحة واستيقظ
من اخر اى حديث حال نزوله بعد وصوله بيته ويدل عليه اى على كونه
نوما اخر ان مسراه لم يكن طول ليلة اى فى جميعه وانما كان فى بعضه
اى اما ذهابا او ايابا كما يشير اليه تنكير ليلا وقد يكون قوله استيقظت
وانا فى المسجد الحرام لما كان غمره بالغين المعجمة ثم الراء اى لاجل ما غشيه
وعلا قلبه وغطاه من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض قال
المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك
العظيم وخامر بالخاء المعجمة اى خالط ومازج باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى
اى من ملائكة السماء واصل الملاء الجماعة من الاشراف والوجوه ما يملأ العيون
كثرة وعزة واراد بالملاء الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم
او لعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم وما راى من ايات ربه الكبرى اى ما
حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة ونور الوحدة
بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحر الشهود ولجة الوجود والذهول
عن غير المعبود والمقصود فلم يستفق اى لم ينتبه ويرجع اى فلم يعد من
مشاهدة التجليات الالهية الى حال البشرية اى من اقتضاء صفات العنصرية
الا وهو بالمسجد الحرام هذا وقول الدلجى حاجزا اى وستر
ليس فى محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملايم وهو قوله كتب
ابو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخى ان بعدت
الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ازمة خمر الارض يقع
اى على خصب سا ترفيها اراد ان وطنه ارفق له وارفق فلا يفارقه
ووجه ثالث اى فى الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء
انما كان بروحه فقط ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى
الظاهر اى المفاد بظاهر حديث انس وهو قوله وانا نائم فى المسجد الحرام
وقوله فاستيقظت وانا فى المسجد الحرام ولكنه اسرى بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء حق اى ولو فى المنام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
اى كما ثبت فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل جسده كله ثم روحه اى ليشاهد

اى ليشاهد الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته ويصير مراة للتجلى الالهى
فى تنزلاته وانعكاس ظهور كمال صفاته وقد مال بعض اصحاب الاشارات
وفى نسخة اهل الاشارة الى نحو من هذا اى مما ذكرناه من كونه نائم العين
حاضر القلب لشهود ملكوت الرب قال اى بعض اصحاب الاشارات تغميض
عينيه اى سدهما نوما او قصدا لئلا يشغله بفتح اوله وثالثه وجوز
ضم اوله وكسر ثالثه شئ من المحسوسات عن الله عز وجل وفيه ان من وصل
الى حال الجمعية زال عنه مرتبة التفرقة ولا يحجبه شهود الكثرة عن
وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مشاهدة عجايب الملكوت
لقوله تعالى لنريه من اياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من
الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهو هيئة
حالة فى جميع الجسد ولا يصح هذا اى تغميض العين ان يكون فى وقت صلاته
بالانبياء لانه فى حالة الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء ولعله كانت له فى
هذا الاسراء حالات اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما ووقت صلاته
قائما وفى شهود الايات مطالعا فى التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع متحيرا والحاصل
كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء ووجه
رابع اى شاهد بانه كان يقظة ويؤول ما يكون فيه مخالفة وهو ان يعبر
بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ووقع للدلجى ههنا زيادة وكذا
فيما قبله مكدرات ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة ويقويه اى
ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع قوله اى فى الحديث فى رواية عبد
بن بالوصف لا بالاضافة حميد بالتصغير وهو حافظ كبير شهير و
اسمه عبد الحميد وعبد لقب له عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم
امام حافظ عن الحسن وعطاء وخلق عنه ابن حميد وغيره قال احمد
ثبت فى كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة بينا انا نائم او
قال مضطجع وفى رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة
هو ابن خالد القيسى الجهنى ابو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هداب
عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابو
داود والبغوى وابو يعلى قال ابن عدى لا اعرف له حديثا منكرا قال الحلبى وفى نسخة

بالهدية وهو غير صحيح عنه اى عن همام بينا انا فى الحطيم قال الدلجى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا احد الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله وربما قال فى الحجر مضطجع وسمى حطيما من جداره فلم يستو ببناء البيت على ما ذكره البغوى وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى منع ادخاله فيه فمؤداهما واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال عن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام والله تعالى اعلم بالمرام وقوله اى وكذا يقويه قوله فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون اى النبى عليه السلام سمى هيئة اى الاضطجاع بالنوم لما كانت اى تلك الهيئة هيئة النوم غالبا وقيل به اذ قد ينام وهو قاعد او مستلق ونحو ذلك وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم اى منه ذكره وذكر شق البطن ودنو الرب اى قربه المنزه عن المكان الواقعة بالنصب صفة الزيادات او بدل منها اى التى وقعت فى هذا الحديث اى من احاديث الاسراء انما هى من رواية شريك وهو ابن عبد الله بن ابى نمر وعن انس فهى اى فهذه الزيادات المذكورة منكرة بفتح الكاف من روايته اى شاذة مخالفة لروايات سائر الثقات اذ شق البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه السلام اى مرة عند مرضعته وقبل النبوة تاكيد لما قبلها فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة نعم ثبت شق صدره ايضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره عند الاسراء ايضا كما صرح به البيهقى ان الشق وقع مرتين مرة فى صغره ومرة فى كبره عند رقيه الى العالم العلوى وكان الاول لازالة حظ الشيطان والاخر لملئ الحكمة والايمان لكن شريك منفرد بذلك فى هذا الحديث وان وافقه السهيلى فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسى والحارث فى مسنديهما من حديث عائشة ان الشق وقع مرة اخرى عند مجئ جبريل بالوحى فى غار حراء ومناسبته ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر ونحوها فى قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم فى الدلائل قال العسقلانى وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتاخرين وقال رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس عن امنة قلت واذا ضم الى ذلك قصة شق الصدر فى المنام فيكون سادسة

سادسة ولانه اى شريكا قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث روى البعث فهذا اى فيما ذكر كله يوهن من الايهان اى التوهين اى يضعف ما وقع فى رواية انس اى من طريق شريك لكن قال العسقلانى فى باب المعراج من كتاب المبعث استنكره بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير فى بنى سعد ولا انكار فى ذلك فقد تواترت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم فى الدلائل ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية فنشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة فى اكرامه ليتلقى ما اوحى اليه بقلب قوى فى اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة المعراج الى السماء ليتاهب للمناجاة ويحتمل ان يكون الحكمة فى هذا الغسل للمبالغة فى الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما فى شرعه انتهى وقال ايضا فى كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت من غير رواية شريك فى الصحيحين من حديث ابى ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود والطيالسى فى مسنده وابو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة انتهى وقال العراقى قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك وقد ثبت من غير طريق شريك فى الصحيحين وقال القرطبى لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير هذا وقد وقع شق الصدر الكريم ايضا فى حديث ابى هريرة حين كان ابن عشر سنين وهو عبد الله بن احمد فى زوائد المسند ذكره العسقلانى وقال صاحب الايات البينات فى حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء فى المختارة وصححوه مع ان انسا قد بين من غير طريق اى من طرق كثيرة انه اى انسا انما رواه اى الحديث من غيره كمالك بن صعصعة وابى ذر مرفوعا وانه لم يسمعه من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى منه من غير واسطة فقال اى انس مرة اى فى رواية عن مالك بن صعصعة وهذا يصير من مراسيل الصحابة وهو بالاتفاق مقبول محتج بها وفى كتاب مسلم لعله عن مالك

صعصعه على الشك اى من الراوى من انس وقال مرة كان ابو ذر يحدث
ولا منع من الجمع بان انسا سمع بحيث منهما جميعا فتارة اضاف الى ذا واخر
واخره الى
قتدبر ثم رايت الحلبى ذكر انه قال الحاكم فى الاكليل حديث المعراج صح سنده
بلا خلاف بين الائمة نقله العدل ومدار الروايات فيه عن انس وقد سمع
بعضه من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابى ذر وبعضه من مالك يعنى
ابن صعصعة وبعضه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنهم واما قول عائشه رضى
الله تعالى عنها اى كما رواه ابن اسحق وابن جرير ما فقد جسده بصيغة الغائب وفى
اصل الدلجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم فعائشة لم تحدث به عن
مشاهدة لانها لم تكن ح اى حين اذ وقع الاسراء زوجه بالاضافة وفى نسخة
زوجة اى له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فى سن من ضبطه بضم الموحدة وكسرها
اى وبل ولا كانت ح من حفظ الامور ولعلها لم تكن ولدت بعد بضم الدال
اى تلك الساعة على الخلاف فى الاسراء اى بناء على الاختلاف الواقع للعلماء
فى زمن الاسراء متى كان فان الاسراء كان فى اول الاسلام على قول الزهرى
ومن وافقه بعد المبعث يروى بعد البعث بعام ونصف وهو مخالف
لما نقله النووى فيما عنه من انه بعد بخمسة اعوام وكانت عائشة فى
الهجرة اى زمنها بنت نحو ثمانية اعوام فكان الاسراء على ما قبل ولادتها
بنحو ثلثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلثة عشر عاما و
قد قيل كان الاسراء بخمس اى من السنين قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام
والاشبه اى الاظهر انه بخمس اى قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووى
عنه ثم اختلف فى الشهر الذى اسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
فقيل ربيع الاول وجزم به النووى فى الفتاوى وقيل فى ربيع الاخر وبه
جزم ايضا فى شرح مسلم للقاضى المصرى وقيل فى رجب وجزم به النووى
ايضا فى الروضة وقال الواقدى فى رمضان وقال الماوردى فى شوال
والله تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف وخلف من المحدثين والفقهاء
ان الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا على ما نقله النووى من
الحربى قال السبكى الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره ما قاله شيخنا
ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو ربيع الاول قال ولا

ولا احتفال بما تضمنه تذكرة الحمدونية انه فى رجب واما المحصر بين
ليلة السابع والعشرين منه بدعة والحجة لذلك اى لابطال كونه معنا ما ذكره
الدلجى والاظهر ان يكون مراده ان الادلة لما ذكر من الاقوال المختلفة
فى تاريخ وقت المعراج بخصوصه تطول وليست من غرضنا فضربنا صفحا
عن اطالتها لئلا يقع احد فى حد ملالتها فاذا لم تشاهد ذلك عائشه
اى سواء ولدت قبله او بعده دل على انها حدثت بذلك عن غيرها اى بتاء
التكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورتها الاولى كقول من قال هذه
تمرتاك دعنى من تمرتاك قال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع
الناس اى سمعت هذا القول فانها قالت سمعت من فلان او فلانة
خبرها ع
ما فقد جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرجع على خبر غيرها
اى لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته وغيرها يقول بخلافه مما وقع
نصا فى حديث ام هانى وغيره اى وفى غير حديث ام هانى كحديث ابى
ذر ومالك بن صعصعه وايضا مصدر راض بمعنى عاد ورجع والمعنى
وقلت معاود فليس حديث عائشه بالثابت اى عند ائمة الحديث القادح فى
سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره والاحاديث الاخر
بضم ففتح جمع اخرى الواردة فى الاسراء اثبت اى اكثر ثبوتا واصح رواية
من حديثها لسنا وفى نسخة صحيحة ولسنا نعنى اى لا نريد بقولنا و
الاحاديث الاخر اثبت حديث ام هانى اى ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى
عليه الا وهو فى بيتى وما ذكرت فيه خديجة بصيغة المفعول اى
ولا نعنى حديث عمر الذى ذكرت فيه خديجة لعدم ورودهما فى
الصحيح وايضا فقد روى فى حديث عائشه ما فقدت اى جسده
ولم يدخل بها الا بالمدينة جملة حالية مؤذنة لعدم صحة حديث ما فقدت
عنها اذ الاسراء كان بمكة اجماعا وكل هذا اى وكل ذلك سابقا و
لاحقا يوهنه بالوجهين اى يضعف حديث ما فقدت ويروى يوهنونه
بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره الحجازى
وفيه نظر بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه بفتح الهمزة وكسرها
ان اسراءه كان بجسده لانكارها ان يكون رؤياه نومه اى الاسراء

رؤيا عين ولو كانت عندها منا ما لم تنكره اي لم تنكر كون رؤيته لربه
منا ما فان قيل فقد قال تع ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه القلب
اي لا البصر وهذا اي الجعل يدل على انه رؤيا نوم و وحي بالرفع عطف على
رؤيا وقد ابعد الدلجي في قوله ووحي بالجر عطفا على نوم اي ورؤيا وحي
فيه لا مشاهدة عين وحس اي لا على انه مشاهدة عين وحس بصري
فهو عطف تفسيري وقال الانطاكي مشاهدة عين فحذف المضاف واعرب
المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى قلنا اي في الجواب عنه يقابله اي
ويعارضه قوله تع ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال عما رآه وما تجاوزه فقد
اضاف الامر في الرواية الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب بالرفع العين بالنصب وفي نسخة عكس
ذلك غير حقيقة اي غير حقيقة ما رآه بل صدق رؤيتها ويؤيده قراءة
التشديد وقيل ما انكر قلبه ما رأت عينه اي فيكون ضمير رأى راجع اليه
صلى الله تع لا الى الفؤاد والله تع اعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه لم يقل
قلبه لما رآه لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذ الامور
القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ثنا بنا سد بل حديث
مسلم هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي كذا قرره الدلجي ولا يخلو
عن خلجان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب **فصل**
واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل اي عظم شأنه وعز اي وغلب
سلطانه فاختلف السلف فيها اي في رؤيته له سبحانه بعين بصره
فانكرته عائشة رضي الله تع عنها اي كونها و وقوعها او قول مسروق
لها هل رأى محمد صلى الله تع عليه وسلم ربه وفي اصل الدلجي فانكرتها
عائشة اي الرؤية المذكورة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ
اي للحديث بقراءتي عليه قال حدثنا ابي اي عبد الملك ووهم الحلبي في قوله
ابوه هو القاضي سراج وكانه وقع في اصله ابو الحسين بن سراج و
هو مخالف للنسخ المعتمدة وابو عبد الله بن عتاب بفتح وتشديد قالا اي
كلاهما ثنا القاضي يونس بن مغيث بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية
فمثلثة قال ابن ماكولا في كماله وابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث

مغيث اندلسي يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والادب جمع في اشعار
الخلفاء من بني امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث
ابو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشي
المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمرو الصقلي وروى عنه ابو عمر
بن عبد الله البر النمري وابو محمد بن حزم قاله الحميدي ثنا ابو الفضل
الصقلي بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة
من جزائر بحر الغرب ذكره الحلبي وغيره وضبطه في بعض النسخ بضم الصاد
وضبطه ابن خلكان بفتحتين وتبعه الحجاري وزاد تشديد اللام
وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسرها واللام مخففة فيهما ثنا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اي قاسم وثابت قالا اي كلاهما
ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم وهو مروزي يروي عن ابن عيينة
وابي بكر بن عياش وجماعة وعنه البخاري وابو بكر بن ابي داود وطائفة
توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين ثنا وكيع تقدم ذكره عن ابن
ابي خالد هو اسمعيل بن سعيد بن البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى وابي
جحيفة وقيس وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا
تابعي ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة الستة عن عامر وهو الصواب
لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمني وزاد الحلبي فانه ليس له
شيء في الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي
الهمداني قاضي الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن
علي في البخاري وروى عن ابي هريرة والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة
من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات
سنة ومائة اخرج له الائمة الستة وهو بفتح الشين وسكون العين
واختلف في نسبته وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال لا احفظ
من الشعبي وقال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي
بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت افقه
من الشعبي في زمانه وقال الدلجي وقد روى المص هنا حديث مسلم
بسند آخر شاهدا لانكارها ذلك بقطعة عن مسروق انه قال لها

يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة فقالت
لقد قف شعري بفتح القاف وتشديد الفاء اى اقشعر وقام شعر
جسدي من الفزع مما قلت اى طالبا مني تصديقي بثبوت رؤيته
او لا ثبوتها او لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال ثلاث من حدثك كذ
بكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المص وعند العراقي بحذفها وكلاهما
صحيح والمعنى من اعلمك او روى واخبرهن فقد كذب وفي نسخة كذلك
اى فترى فرية بالامرية فيهن وبيانها قولها من حدثك ان محمدا راى
ربه فقد كذب ثم قرات اى للاستشهاد على دعوى المراد لا تدركه الابصار
الاية اى وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الاية دالة
على انه لا تحيط به ولا تحققها حاسة اذا تجلى بنور كماله وصفة كبرياء
اجلاله لحديث مسلم نوراني اراه حجابه نور فكيف اراه اذ كمال النور كبرياء
جلاله لحديث يمنع الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلى بما يسع نطاق
القدرة البشرية من صفات حالة الصمدية فلا استبعاد لرؤيته
بدون احاطة فنفي الاية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته
بدونها لا محالة وذكر اى مسروق الحديث الى اخره قال التلمساني الاولى
هذه والثانية قولها رضي الله تعالى عنها من زعم انه عليه السلام كتم شيئا
من الوحي ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية والثالثة
من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية
ثم قرات ان الله عنده علم الساعة الاية انتهى وزاد الانطاكي ولكنه
راى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ما راى الله تعالى ليلة المعراج لكن النووي صحح الرؤية
في الفتاوى ونقله المحققون والله سبحانه اعلم قال الحلبي هذا الحديث
ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو
في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه فهو
بدل ولو رواه القاضي من طريق البخاري كان يقع له اعلى من هذا و
سبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب
مع انه بين القاضي وبين شيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي بينه

الذي بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح اعلى بسبع ولينظر
كثرة الشيوخ والمسموعات والله تعالى اعلم بالبينات وقال جماعة اى من المحدثين
والمتكلمين بقول عائشة وهو المشهور اى كما رواه الشيخان عن ابن مسعود
انه راى جبريل ومثله اى في كونه مشهورا ما رواه البخاري عن ابي هريرة
انه قال انما راى جبريل واختلف عنه اى عن ابي هريرة اذ قد روي عنه انه
قال انه راه بعينه كابن مسعود وابي ذر وحسن وابن حنبل وقال
بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء و
المتكلمين جواز ان المشار اليه ما لم يشتهر من قول ابي هريرة انه راه بعينه
وان يكون ما انكرته عائشة اى بانكار ما انكرته وفاقالها وهو لكنه بالجملة
الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حققه الحلبي و
نقل الحلبي انه حكى ابو عبد الله ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي
الحافظ لما ذكر مسئلة الرؤية ما لفظه وهي مسئلة خلاف بين السلف
والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان
بن سعيد الدارمي اجماعا للصحابة وعن ابن عباس انه راه بعينه و
به قال ادريس وعكرمة والربيع وروى عطا عنه اى عن ابن عباس انه
راه بقلبه اى انه راه بعين بصيرته وعطا هذا هو ابن ابي رباح بفتح
الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام يروي عن عائشة وابي
هريرة وخلق وعنه ايوب والليث والاوزاعي وابن جريج وامم اخرج
له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطا عن ابن عباس
في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر بن شيبة عن حفص بن غياث
عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا عنه وعن ابي العالية عنه اى
عن ابن عباس راه بفؤاده مرتين وابو العالية هذا هو رفيع بن
مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة تحت وهذه الرواية اخرجها مسلم
في الايمان وذكر ابن اسحق اى محمد بن اسحق بن يسار الامام في المغازي
عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئاله هل
راى محمد ربه اى بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته ببصيرته فقال
نعم والحاصل انه اختلف الرواية عن ابن عباس في مسئلة الرؤية

والاشهر عنه اى ابن عباس انه رأى ربه بعينه روى ذلك اى القول الاشهر عنه بطرق اى باسانيد متعددة اقتضت الشهرة وقال اى في بعض وهو ما رواه الحاكم والنسائى والطبرانى ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه ان الله اختص موسى بالكلام اى من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافى انه عليه السلام وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله وابراهيم بالخلة بضم الخاء فانه عليه السلام جمع له بين كونه خليلا وحبيبا ومحمد بالرؤية اى بالبصيرة هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس رآه بعينه وبين قوله رآه بفؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعا ما كذب الفؤاد ما رأى اى ما كذب فؤاده ما كذب الفؤاد ما رأى بعينه اذ لا يقال لما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهى مشاهدة ربه تعا بفؤاده بجعل بصره فيه او ببصيرة بجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة هذا والراجح كما قال النووى عند اكثر العلماء انه رآه بعينى رأسه ليلة الاسراء واثبات ليس الا ب السماع منه صلى الله تعا عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة فيها لم يكن لحديث رؤية ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعا لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعا لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفى الرؤية بدونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرره الدلجى فيما نقله عن النووى وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل بانه من الكتاب والله تعا اعلم بالصواب افتمارونه على ما يرى اى افتشكونه او افتجادلونه بالاستفهام الانكارى انما وقع الجدل والشك فى رؤيته البصر اذ لا يشك احد فى رؤيته البصيرة ولعل الاستدلال بهذه الاية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار فى نفس الاسراء وما رأى فى عالم السماء ولقد رآه نزلة اخرى وهى فعلة

اى ما كذب
فؤاده مرئيه
بالصدقه و
طابقه ووافقه
وجعله اى دليل
ابن عباس اى
على انه عدل

وهى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس كانت له فى تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات لكل عرجة نزلة ذكره الدلجى وفى الاحتجاج بهذه الاية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لا سيما ومع الاحتمال يضعف الاستدلال قال الماوردى سبق ذكره قيل ان الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين اى حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى وكلم موسى مرتين اى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه انه قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير معقول وحكى ابو الفتح الرازى والله تعا اعلم كذا ذكره الدلجى وقال الشمنى هو سليمان بن ايوب مات غريقا سنة سبع واربعين واربعمائة وابو الليث السمرقندى تقدم ذكره الحكاية اى التى ذكرها الماوردى عن كعب الاحبار وهو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة فى هذه المسئلة وروى عبد الله بن الحارث وهو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلا لم يذكره الشمنى تبعا للحلبى ويكون هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر فى المنقول لا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكى هو ابو الوليد عبد الله بن الحارث البصرى روى عن عائشة رضى الله تعا عنها وابى هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة ووثقه ابو زرعة والنسائى واخرج له الائمة الستة قال اى عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته وقال اى كعب او ابن عباس ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى ورآه محمد بقلبه اى وبعينه ايضا قاله الدلجى اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس و تكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما ما قال ابو الفتح اليعمرى فى سيرته فى الاسراء ما لفظه روينا من طريق الترمذى حدثنا ابن ابى عمر ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبى قال لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم نقول ان محمدا رأى

فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى
مرتين ورآه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث في اطراف المزي فان
كان في الجامع فلعله سقط من نسختي وان كان من طريق في غير الجامع فلم
اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله روايتان وروى شريك عن
ابي ذر في تفسير الاية اي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ربه فيه انه مبهم يحتمل الاحتمالين واغرب الدلجي هنا حيث
قال اي بقلبه بشهادة اول الاية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير
الرؤية بالبصر فتدبر وحكى السمرقندي اي كرواية ابن ابي حاتم عن
محمد بن كعب اي قرظي كما في نسخة صحيحة وهو تابعي جليل وربيع بن انس
هو ايضا تابعي مشهور ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك
قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وهذا الحديث صريح في طرفي الاثبات والنفي
ولا يضر كون الحديث مرسلا لانه حجة عند الجمهور لا سيما وقد اعتضد
بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي عليه السلام مرفوعا
واما قول الدلجي لعله في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه رآه مرتين
فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها اهله وروى مالك بن يخامر بضم تحتية
فخاء معجمة مخففة فالف فميم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن
الفعل يقال له صحبة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم
عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابي سفيان وجماعة من التابعين
وفي نسخة وروى عن مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال رأيت ربي فيه احتمالان ان كان في الاسراء لكن المرجح حديث
مالك بن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم وذكر كلمة
اي جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ
يستعظمون عن التصريح بان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة اي كلمة
عظيمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وهو حديث جليل
ولفظه طويل ونفعه جزيل ولا بد من ايراده ليقع الوقوف على مراده
فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم صلاة الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت

قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا
انا بربي في احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم او من ربه
ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي اذ قد يرى النائم غير المتشكل و
عكسه ولا يعد ذلك خللا في الرؤيا ولا في خلد النائم فقال يا محمد فيم
يختصم الملأ الاعلى وفي رواية المصابيح فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت
انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يديه بين كتفي فوجدت
برد انامله بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض وفي رواية الثانية فتجلى
لي كل شيء وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم
الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام
الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوة وفي رواية خلف الصلوات
واسباغ الوضوء اماكنه على المكاره وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك
يعيش بخير خطيئة كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل
السلام وان تقوم بالليل والناس نيام ثم قال اللهم اني اسألك الطيبات
وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني
وتتوب علي واذا اردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون قال الانطاكي واعلم
ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تاويل قوله عليه السلام في احسن صورة
منهم من تكلم فيه فقيل قوله في احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الرائي و
هو النبي عليه السلام ومعناه رأيته وانا في احسن صورة وصفة من غاية
انعامه ولطفه تعالى علي ويحتمل ان يكون حالا من المرئي وهو الرب جل جلاله
وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد
في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفته يقال
صورة هذا الامر كذا وكذا اي صفته قال وهو المراد هنا قال في جامع الاصول
المراد انه اتاه في احسن صفة ثم المراد بالاختصام تقاولهم في فضل تلك
الاعمال واي بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فيم يختصم الى
آخره اي جرى السؤال من ربي والجواب مني وقوله فوضع كفه بين كتفي
كناية عن تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه والا

فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقي ساعده على عنقه تلطفا به وتعظيما لشانه والبرد الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف واراد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اذا صح الحديث في اليقظة والله تعالى اعلم وحكى عبد الرزاق وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني احد الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الاوزاعي والثوري ومعمر وخلائق وعنه واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الائمة الستة ونقموا عليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويبغض من قاتل وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدري قط ان افضل عليا على ابي بكر و عمر رضي الله تعالى عنهم ان الحسن البصري كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه فيه احتمالان وحكاه اي نقله مثله ابو عمر الطلمنكي بفتح الطاء المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف صورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم العين روى عنه ابو عمر بن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان راسا في علم القراءات ذا عناية تامة بالحديث اماما في السنة توفي ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة عن عكرمة تقدم ذكره وحكى بعض المتكلمين قال الحلبي لا اعرف هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق اي صاحب المغازي ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه قال نعم ومروان هذا ابن عبد الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع و لا رؤية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وروى عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين دولته تسعة اشهر وايام وملك ابنه عبد الملك بعده اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخاري روى حديثه عنه مقرونا بالمسور بن مخرمة وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه اي كرره حتى انقطع نفسه

نفسه بفتح الفاء يعني نفس احمد اي ابن حنبل كما في نسخة صحيحة وهذا من تفسير الاصل وغيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل انه راه ليلة الاسراء وانما راه في النوم يعني الحديث الذي فيه رايت ربي في احسن صورة لحديث يعني رؤيا الانبياء وحي وقال ابو عمر الظاهر اراد به ابن عبد البر فانه المقدم الاكمل الاشهر خلافا للحلبي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعني الطلمنكي قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن بفتح الجيم وضم الباء الموحدة وقيل بفتحها اي خاف وتاخر عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار اي الحسية في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول اي انا راه ولا لم يره وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة عنده وقد اختلف في تاويل الاية اي ما كذب الفؤاد ما راى وقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رضي الله تعالى عنهم راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه وخلائق وعنه النسائي و غيره عن ابيه انه قال راه وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام اي اجابة لدعائه عليه السلام رب اشرح لي صدري وما بينهما بون بين اذ الاول مراد ومطلوب والثاني مريد وطالب للمرغوب وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله تعالى عنه كذا في النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة وجماعة من اصحابه انه اي النبي عليه السلام راى الله تعالى ببصره وعيني راسه قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين علي بن اسمعيل بن بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اولا معتزليا ثم ترك ذلك برؤيا راها في نومه النبي عليه السلام وكان لا يتكلم في علم الكلام الا انه يجب عليه قياما في الحق وكان جبرا عظيما لا يناضل ولا يباري قال القاضي ابو بكر الباقلاني افضل احوالي ان افهم كلام ابي الحسن ولد

امام الحرمين كان شافعيا تفقه على الشيخ ابي اسحق المروزي وقال التميمي
وابو الحسن وهذا مالكي المذهب وقال اي الاشعري كل اية اي معجزة اوتيها
نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها اي حقيقة او نظيرها
صورة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
اي بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا في ليلة
الاسراء ووقف اي توقف اي توقف بعض مشايخنا جمع مشيخة وهو
القياس او شيخ على غير قياس في هذا اي في ذلك كما في نسخة وقال ليس
عليه دليل واضح اي على ثبوت وقوعه لكنه جائز ان يكون اي وجائز ان
لا يكون وهذا يحتمل ان يكون كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري
قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه اي المص والحق الذي لا امتراء
فتعالنه الروية اي لا شك ان فيه ان رؤيته في الدنيا جائزة عقلا وليس
في العقل ما يحيلها اي شيء من توهم واحتمال الحكم باستحالتها الجزمه بجواز
وقوعها فيها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها اي حيث
قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده انه يجوز ان يرى فيها فسأله
ومحال ان يجهل نبي اي ومن المحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسئل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته
اي لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة من الغيب الذي لا يعلمه الا
من علمه الله بتشديد اللام اي اطلعه اياه فقال له الله اي لموسى
اي فيه نادر لجواز لن تراني اي دون لن ارى المؤذن بنفيه اي المشعر
بنفي جوازه بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال لن تراني اي لن
تطيق اي تحمل تجلياتي ولا تحتمل رؤيتي اي في الدنيا لانها دار الفناء
واللقاء انما يكون في دار البقاء وحال الاسراء بعد من امر الاخرة بدليل
الكشوفات الذاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة في
قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الحالة ثم ضرب اي بين
له مثالا وفي نسخة مثلا ما هو اقوى من بنية موسى بكسر موحدة
وسكون نون فتحتية اي من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه
واثبت تفسيرا لاقوى وهو الجبل اي بحسب الهيكل الصوري حيث

حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني وكل هذا ليس
فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا اي يقتضي ردها ويروى وقوعها محالا بل فيه
جوازها على الجملة اي دليل جواز وقوعها في الجملة حيث علق وقوع رؤيته
على استقرار الجبل في مكانه بعد تجلي رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان
اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على
تقدير اصلا وليس في الشرع اي في الكتاب والسنة دليل قاطع على
استحالتها اي استحالة جوازها ولا امتناعها اي ولا دليل على امتناع وجودها
اذ كل موجود لانه سبحانه موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية
فرؤيته جائزة غير مستحيلة كما قال الاشعري ولا حجة لمن استدل على منعها
اي امتناع جوازها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية اي
مع الاحتمالات لا يصلح ان تكون حجة اذ قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا
يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاما في الاوقات فيخص ببعضها
ضرورة بجمع بين الادلة ولا في الاشخاص اذ هو في قوة قولك لا كل بصر يدركه
فيخص ببعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد غرب
عز الدين بن عبد السلام في قوله لا تراه الملائكة واذ ليس عطف على لاختلاف
وقيل على قوله كل موجود ولا يخفى بعده اي ولانه لا يقتضي قول من قال في
الدنيا اي بمنعها في الدنيا الاستحالة اي الرؤية لانه ليس نصا في الجميع
بل اخذ بتاويل احتمال لا يقتضي الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية
اي لا تدركه الابصار نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة
اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الرؤية وقد قيل اي في تاويل الاية
لا تدركه ابصار الكفار على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به اي كما مر ادا
وهو قول ابن عباس وقد قيل اي في التاويل لا تدركه الابصار اي انفسها
وانما يدركه المبصرون اي بسببها وبقوة الهيئة فيها وهو بضم الميم المبصر
بواسطة البصر لا للبصر نفسه وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية
ولا استحالتها بل تقتضي جوازها وكذلك لا حجة لهم اي على منعها بقوله لن
تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه اي التاويل الذي قدمناه وهو

قوله اى لن تطيق مما يوذن بجوازها كسؤال موسى اياها ولانها اى اية
لن ترانى ليست على العموم وفى نسخة من العموم اى نفيها لجميع افراد الانسان
فى جميع الازمان لجواز ان يراه غير موسى ممن يخلق الله فيه استعدادا
لها فى ايامها كليلة الاسراء فان لن لنفى المستقبل فقط ولا تفيد توكيدا
لنفى فى الاستقبال ولا تابيده على ما عليه اهل السنة خلافا للزمخشرى
واهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد والتابيد ورد بقوله
تعالى ولن يتمنوه ابدا وبقوله فلن اكلم اليوم اذ يلزم تكرار الابد وعدم
فائدة التقييد باليوم واول من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما
فيها بان
هو تاويل تحكمى اى مما لا يقتضى استحالة ولا معناها مطلقا لجواز
اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة
الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقبى وحالة
اخرى كالبرزخ وايضا ليس وفى نسخة فليس فيه اى فى قوله لن ترانى
نص لامتناع اى منع الرؤية مطلقا وانما جاءت اى اية لن ترانى مفصحة
بامتناعها فى حق موسى اى خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع
انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان وحيث تطرق التاويلات بحذف
احدى التائين اى تردد وتتابع وتزاحم ويؤيده انه فى نسخة تتطرق ويقويه
قوله وتسلط الاحتمالات عطف تفسير فليس للقطع اى لقطع المنع اليه
اى الى امتناع الرؤية سبيل اى طريق ودليل وقوله تبت اليك اى من قولهم اى
من سؤالى اى من الاقدام على دعائى ما لم تقدره لى روى بضم التاء وفتحها
وفتح القاف فلا يلائم لو مع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى
ما لم تقدره لى فى الازل وكتبه على فى سابق علمك واما سكونها فمعناه ما
لم تجعله فى قدرتى ووسعى كذا ذكره التلمسانى وقال ابو بكر الهمدانى
بضم هاء وفتح ذال معجمة فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
والدنيا اى ان
الى فى الدنيا اى والاسراء ليست من الدنيا بل من الاخرى من نظر الى
اى فى الدنيا مات اى فى حالة بدليل صعق موسى حين راى الجبل قال المزى
ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه
ليس باعور وان احد منكم ان يرى ربه حتى يموت وقد رايت لبعض السلف

لبعض السلف المتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى ممتنعة اى لا من حيث ذاتها
لثبوت جوازها فيها كما مر الكلام عليها وانما امتنعت فيها لضعف تركيب اهل
الدنيا اى بنيتهم وقواهم بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم وكونها
متغيرة عرضا بفتحتين وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد
والراء المعجمتين اى هدفا فالانسان عرض والافات سهام وفى نسخة صحيحة
وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اى هدفا للافات من نوائب معلقة
ونوائب للاكباد مغلقة نقصانها والفناء اى مما يوجب زوالها فلم يكن
لهم قوة على الرؤية اى فى الدنيا فاذا كان اى الشان فى الاخرة ركبوا تركيبا
اخر اى اقوى وابقى من الاول ورزقوا قوى بضمة وتخفيف قاف منون جمع قوة اى
اعطوا حواس وفى نسخة قوة ثابتة من الثبوت وفى نسخة نابتة بالنون
والباء باقية اى تامة وافية واتم بصيغة الفاعل والمفعول اى كمل الله ابود
ابصارهم اى الظاهرة وقلوبهم اى وبصائرهم الباطنة قووا بها بفتح قاف وضم
واو واصله قويوا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اى صاروا ذوى قوة
فى الاخرة على الرؤية وهذا امر ظاهر وقول باهر لا غبار عليه ولا شقاق لديه
اذ لا مرية ان الله تعالى يخلقهم فى العقبى على خلق اكمل من جهة جميع القوى كما جاء انه د
فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة قوة السامعة والباصرة
ونحوها هنا لك لاسيما وقد نفى الشرع اثبات الرؤية للعامة فى الدنيا
واثبتها للخاصة وفى العقبى فلا بد من الجمع بين الادلة كما هو دأب الائمة
وهو لا ينافى استواء القدرة الكاملة فى حالة الراهنة والمستقبلة الشاملة
فاندفع قول البلخى وهذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك
لهم فى الاخرة قادر على خلقه لهم فى الدنيا فلا وجه لتخصيص
ذلك بالاخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة لشئ
وقد رايت نحو هذا اى مثل القول بعينه المنقول عن بعض السلف
لمالك بن انس وهو امام المذهب رحمه الله تعالى قال لم ير بصيغة المجهول
اى لم ير الله سبحانه فى الدنيا لانه اى الله تعالى باق ولا يرى الباقى
بالفانى اى بالحس الفانى او بالمكان الفانى فاذا كان اى الرؤية فى
الاخرة ورزقوا ابصارا باقية اى وبصائر قوية رئى الباقى بالباقى وضبطا

الانطاكي ري بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول وهذا
اي الذي قاله مالك او ما سبق هنالك كلام حسن مليح اي مرام مستحسن
صريح ولا عبرة بمنع الدلجي هذه العلة وليس هو اي الامتناع وفي
نسخة صحيحة وليس فيه اي في امتناعه في الدنيا دليل على الاستحالة
اي على كونه محالا في العقبى او مطلقا او في ذاته بل ليس امتناعه و
استحالته الا من حيث ضعف القدرة اي قدرة العبد وضعف القدرة
اي قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده اي على ما شاء من مراده واقدره وفي اصل الدلجي
قدره بتشديد الدال اي وجعله قادرا على حمل اعباء الرؤية بفتح الهمزة
وسكون العين فموحدة بعدها الف ممدودة جمع عب بالكسر وهو
الحمل الثقل ومنه العباء اي تحمل اثقالها تحت تجلي جلالها وجلاء نورها لم تمتنع اي
الرؤية في حقه اي في اي وقت كان وفي اي شخص بان وروي ابن عطاء ان
الله سبحانه اوحى الى ايوب عليه السلام انك لتنظر الي غدا فقال يا رب
بهاتين العينين فقال عز وجل اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء
فتنظر الى البقاء وحكي انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيمة
ان ياتيهم في صورته فقال له يا بني ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى
اعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال يا احمق ان الله تعالى ليس تتغير
عظمته ولكن تتغير عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل اتوب
اليه وارجع عما كان عليه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما
السلام ونفوذ دركهما بالذال المعجمة اي مضيه وبلوغه بقوة الهبة
منحاها بصيغة المجهول اي اعطياها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه اي
فبجملة اذ رؤية موسى كانت مرتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف
رؤية نبينا الاكمل والله تعالى اعلم اي بحقيقة وحقيقة الحال وقد ذكر القاضي
ابو بكر يعني الباقلاني لان القاضي ابا بكر بن العربي معاصر للمص اذ مولده سنه
ثمان وستين واربعمائة ومات سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ومولد
المص سنة ست وسبعين واربعمائة ومات سنة اربع واربعين
وخمسمائة ذكره الشمني نسبته بالنون على غير قياس اذ القياس ان

ان يقال بالهمز بدله في اثناء اجوبته عن الايتين اي الدالتين على نفي
الرؤية وهما لا تدركه الابصار ولن تراني ما معناه اي الذي مؤداه لا لفظه
ومبناه ان موسى راى الله اي بواسطة تجلي ربه للجبل فلذلك خر بتشديد
الراء صعقا بفتح فكسر وروي بفتحتين اي مغشيا عليه والا فالصعق بمجرد
رؤية الجبل كان بعيدا في النظر السديد وان تجلى لراى ربه فصار دكا مدكوكا
مدقوقا بادراك متعلق براى خلقه الله له اي في الجبل كما نقله الماتريدي من
الاشعري وقال الامام الرازي في المعالم خلق الله تعالى في الجبل حيوة وعقلا و
فهما وخلق فيه الرؤية فراى بها واستنبط اي القاضي ابو بكر ذلك اي رؤيتهما
والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اي وبقي على حاله
وشانه عند تجلي ربه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل اي بلا كيف جعله
دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له اي ظهورا تاما بلا كيف
حتى راه اي بناء على هذا القول اي الذي عزاه للقاضي ابي بكر وقال جعفر اي الصادق
ابن محمد اي الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية شغله اي الله سبحانه وتعالى
اي موسى بالجبل حتى تجلى اي ظهر حين تجلى ولولا ذلك اي النظر بالجبل لمات
اي موسى صعقا بلا افاقة اي بعده مطلقا قاله المص وقوله هذا اي قول
جعفر يدل على ان موسى راه اي رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي
قوله تعالى لن تراني اي بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد بعد الدلجي
بقوله هنا وهذا بعيد وقد وقع لبعض المفسرين اي حيث قال في
الجبل اي في حقه انه راه اي راى تجلي ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته
فاندك اذ لا درك بعد كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري تجلي
الله خلق فيه حياة وعلما ورؤية فراه وهذا نص منهما على اثباتهما
كذا ذكره الدلجي وبرؤية الجبل له اي لربه تعالى استدل من قال برؤية
محمد نبينا له اي الله سبحانه اذ جعله اي جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية
الجبل له دليلا على الجواز اي الرؤية قال الدلجي وذكر الضمير نظرا لما بعده
والاولى ما قدمناه مع ان المصدر يذكر ويؤنث فتدبر ولا مرية بكسر
الميم وتضم اي ولا شك في الجواز اي جواز الرؤية اذ ليس في الايات
اي اية لا تدركه الابصار واية لن تراني واية استقر مكانه فسوف

تراى نص بالمنع اى للرؤية بل هي مشيرة الى الجواز في مقام المرام كما سبق عليه السلام واما وجوبه اى وجوب وقوعها لنبينا صلى الله تعالى عليه والقول اى الجزم بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا اى من قواطع الادلة اى على وقوع الرؤية ولا نص اى دليل صريح بقول في ثبوت وقوعه عليه اذ المعول فيه اى المعتمد عليه في هذا الاستدلال على ايتي النجم اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع فيهما ماثور اى الاختلاف في معنى الايتين بين الائمة في كتب التفسير والسير مذكور ومسطور والاحتمال اى العقلي والنقلي لهما ممكن اى من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اى بكونه راه بعينه وفي نسخة صحيحة لذلك اى لما ذكر وحديث ابن عباس اى الذي تقدم من انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اى الذي نشا عن استنباطه لم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى حتى يعتبر فيجب باتباع العمل وفي نسخة العلم باعتقاد منضمه بتشديد الميم المفتوحة اى مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية اى قوله راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه وحديث معاذ اى رايت ربي في احسن صورة محتمل بكسر الميم للتاويل اى على ما تقدم من انه راه بفؤاده او في منامه وهو اى والحال ان حديثه مضطرب الاسناد والمتن اى ومن المعلوم ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لا سيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن باسر الحضرمي مرسلا فان عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبراني في كتابه باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الغداة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغداة قال اني صليت الليلة ما قضي لي ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فانا اذا بربي عز وجل في احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث

حديث واحد موجب للاضطراب وحديث ابي ذر الاخر بالرفع على انه صفة لحديث مختلف فيه بكسر اللام اي من حيث اللفظ والمبنى محتمل اى من حيث المعنى مشكل اى حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لان يكون راه ولم يره او راه بعينه او بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات فروي وروي فيرى وهو حديث ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رايت ربك نور اى هو نور اى عظيم انى اراه بهمزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة يعني كيف تتصور اني اراه فان الشيء يرى بالنور وهو اذا غشي البصر حجبته عن رؤية ما وراءه عن كمال الظهور فالضمير في اراه عائد الى الله كما صرح به الامام ابو عبد الله المازري اى كمال النور مانع عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار وقال الحلبي هكذا رواه في جميع الاصول اى جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجابه النور فكيف اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني اى بفتح النون والراء بعدها الف ونون مكسورة وتحتية مشددة ومنونة واراه بضم همزة على ما ذكره الحجازي قال المزي وهذا تصحيف والصواب الاول ويدل عليه قوله رايت نورا وقوله حجابه النور انتهى وقال الشمني يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابته لان الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثاني على اثباته واستعداده وفي حديثه الاخر اى وفي حديث اخر لابي ذر انه سالته اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايت نورا اى رايت نورا كيفما راه قال المص هذه الرواية لم تقع لنا ولا رايتها في اصل من الاصول اى اصول مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم تعالى الله عنه ومن ثم كان تسميته سبحانه في الكتاب والسنة نورا بمعنى ذي النور اى منوره او منه النور كما قيل السماء بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروي بالنبات والاشجار او المراد بالنور خالقه هذا وفي تخريج احاديث الاحياء للعراقي في كتاب المحبة قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء اى من حيث ان في رواية احمد عن ابي ذر رايته نورا اني اراه ورجالها رجال الصحيح وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما اى حديثي ابي ذر على صحة الرؤية اى وقوعها ونفيها لتعارض معنييهما وتناقض

اسناديهما فان كان الصحيح اي متنا او اسنادا رأيت نورا فهو قد اخبر انه
لم ير الله وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا اي الجمع
قوله رأيت نورا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي
بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اي المغطي للبصر وهذا اي حديث نوراني
اراه مثل ما جاء في الحديث الاخر اي من حيث المعنى حجابه النور لما رواه الطيالسي
عن ابي موسى الاشعري واصله في مسلم واوله ان الله لا ينام ولا ينبغي له
ان ينام وفي الحديث الاخر الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض
الصحابة لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي زيد فيه هنا مرتين وتلا اي قرأ
الراوي شاهدا لصحة رؤيته ربه بقلبه ثم دنا اي قرب بنا فتدلى
اي زاد في التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر
على خلق الادراك الذي في البصر في القلب اي على ان يجعله في القلب وكيف
شاء اي بان يخلق ادراك الرؤية في السمع او غيره وان يخلق ادراك
السمع في البصر ونحوه لا اله غيره اي حتى يمانعه ويدافعه عن مراده في عباده
فان ورد حديث نص بين بتشديد الياء المكسورة اي ظاهر لا يحتمل تأويلا
في الباب اي في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها اعتقد بصيغة المجهول وفي
نسخة احتمل ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه اي في جواز الرؤية وحصولها
ولا مانع قطعي اي من جهة شهود العقل او ورود النقل يرده اي عند المحقق
والله الموفق للصواب اقول والله سبحانه اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة
في هذه المسئلة المشكلة بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار
تجلي الصفات وما جاء مما يشير الى منع الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذ
التجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته باعتبار
احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه
ولا يحيطون به علما ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
ففي ذكر الرب وجعل تلويح لما قررناه وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة تلميح لما حررنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل
ان علم يقيننا من معرفته في الدنيا يصير عين اليقين في العقبى مع ان

مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا نهاية لها في
المقامات الابدية فالسالك المنتهي في السير الى الله يكون في الجنة ايضا
سائرا في الله كما قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لاخريته
كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو اعلم
بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر صح في فوائد
متفرقة مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء واما ما ورد في هذه
القصة قضية الاسراء من مناجاة الله اي مكالمته سرا وكلامه له معه جهرا
او من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وكلام الله معه عز شانه
بقوله اي بدليل ما ورد من قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنه الاخبار
اي مع ما وردت السنة مما سنذكره في هذا المعنى فاكثر المفسرين على ان الموحي
هو الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم اي الا طائفة قليلة من المفسرين
خارجة من جمهورهم منفردة عنهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قصة جعفر
قال اوحى اليه بلا واسطة اي كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباسطة
ونحوه عن الواسطي اي منقول والى هذا اي قولهما ذهب بعض المتكلمين ان محمدا
كلم ربه في الاسراء اي في ليلته او حالته وحكي عن الاشعري اي القول بانه
كلمه فيها وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وانكره اي
نفي تكليمه بلا واسطة اخرون وسنذكر ما يردهم وذكر النقاش عن ابن
عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنى فتدلى
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارقني جبريل اي في مقام معين له كما
اخبر الله سبحانه عن الملائكة بقولهم وما منا الا له مقام معلوم وقال عنده
لو دنوت انملة لاحترقت فانقطعت الاصوات عني اي بعد مفارقة جبريل
مني وحصل الرعب والوحشة في قلبي فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ
بكسر لام الامر وفتح فسكون ففتح فهمز ساكن اي ليسكن روعك بفتح
الراء اي فزعك وان روي بضم الراء فالمعنى ليطمئن نفسك فاني معك
واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبريل في روعي فيحتمل انه
ذكره لانه محل الروع فسمي باسم ما حل فيه او سمي كله باسم القلب الذي
فيه الروع فسمي باسم بعضه يا محمد ادن بضم همز ونون امر من الدنو

ادنى كونه للتاكيد وافادة زيادة القرب والتاكيد فالدنو بالنسبة اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لا دنو مكان ومسافة
ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه وفى حديث انس فى الاسراء
نحو منه اى موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه
يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما اوحى اليه من الوحى
الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال الله
تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى
مبين وما اوحى اليه من الوحى الخفى فهو بلا واسطة احد وبلا تقييد لغة
كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على علماء الاعلام ومشايخ الاسلام من
هداة الانام وقد احتجوا اى الاخرون فى هذا اى القول بانه كلمه بلا واسطة
بقوله تعالى وما كان لبشر اى لادمى ان يكلمه الله الا وحيا اى كلاما خفيا
يدرك بسرعة لا بتامل وروية وهو اما بطريق المشافهة كما وقع
لنبينا عليه السلام او على سبيل الهتف كما حصل لموسى بوادى الطور
بطوى او من وراء حجاب اى كما وقع لسائر الانبياء من الوحى الخفى ولبعض الاصفياء
من الالهام الجلى او يرسل اى الله الى البشر رسولا من الملائكة فيوحى اليه
اى بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر باذنه ما يشاء اى من
الاحكام والانباء وهذا الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المص بقوله فقالوا
هى اى الاية الدالة على انواع الكلام ومكالمته تعالى لبشر على ثلاثة اقسام
من وراء حجاب لتكليم موسى هذا اصلها وبارسال الملائكة الاظهر
الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحى ولعل
وجه الجمع انه ما يخلو عن صحبة جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله
تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا كما لجميع الانبياء الاولى
كما لسائر الانبياء جميعها واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا هو القسم الثانى قال الواحدى المفسر فى قوله تعالى وما ارسلنا
من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الاية الرسول الذى يرسل الى الخلق باخبار
جبريل اليه عيانا ومحاورته شفاها والنبى الذى تكون نبوته الهاما

الهاما ومنها ما فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا هذا كلام الواحدى
قال النووى فى تهذيبه فيه نقص فى صفة النبى فان ظاهره ان
النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك والثالث قوله اى ما
افاده الا وحيا وهو ما بعده من احوال الا موحيا او مسمعا من حجاب او رسولا
ولم يبق من تقسيم صور الكلام اى المستحضر فى هذا المقام تم الكلام كذا فى نسخ
الكرام وقال التلمسانى كذا ثبت بخط القاضى المص وبخط العراقى المكالمة وهو
الصواب بدليل قوله الا المشافهة مع المشاهدة فاختص بها نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم والله سبحانه اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الى اخره
انه ينبغى ان يحمل قوله وحيا على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا
هذا وقد قيل الوحى هنا اى عالم السماء او فى هذه الاية الاسم هو ما يلقيه اى يقذفه
الهاما فى قلب النبى اى نبينا او النبى من الانبياء دون واسطة اى من الوحى الخفى
كما سبق اليه الاشارة وقد ذكر ابو بكر البزار بتشديد الزاى ثم راء نسبة
الى عمل بز الكتان زيتا بلغة البغداديين من على فى حديث الاسراء ما هو اوضح
اى اظهر واصرح فى سماع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كلام الله من الاية اى من
الاستدلال بمفهومها من الاقسام الثلثة وقال الدلجى من اية فاوحى الى عبده ما
اوحى وهو بعيد كما لا يخفى فذكر فيه اى على مرفوعا وموقوفا يقتضى ان يكون
فى حكم مرفوعا فقال الملك بفتح اللام الله اكبر الله اكبر فقيل لى فيه دلالة على ان
الحديث مرفوع وفى نسخة له اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى
ان الحديث موقوفا ونقل بالمعنى من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا
اكبر وقال اى الله من وراء الحجاب بحسب ساير كلمات الاذان مثل ذلك اى صدق عبدى
مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه انما يدل على كلامه بلا واسطة لا
مع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الاية ويجى الكلام فى مشكل هذين
الحديثين اى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعلى رضى الله تعالى عنه فى الفصل
بعد هذا اى الفصل مع ما يشبهه اى مما ورد فى حديث غيرهما وفى اول فصل من
الباب منه اى سيجى الكلام فى دفع الاشكال المرام وضمير منه يعود الى ما فى قوله
مع ما يشبهه وكلام الله لمحمد عليه السلام ومن اختصه من انبيائه اى كموسى
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه اى يمنع جوازه نقلا

كان صح في ذلك خبر اي كلامه لغير موسى عليهم السلام منهم اعتمد عليهم بصيغة
المجهول وفي نسخة احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كائن اي واقع حق اي ثابت
مقطوع به نص ذلك في الكتاب اي بقوله وكلم الله موسى واكد بالمصدر
اي بقوله تكليما دلالة بفتح الدال وتكسر اي علامة على الحقيقة اي ودفعا لتوهم
ارادة المجاز في القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا
اكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة ولا يقال اراد الجدار ارادة
لا يتصور منه حقيقة الارادة ورفع مكانه اي حسن الشعر بعلو قربه
المعنوي على ما ورد في الحديث اي جاء التصريح في بعض الحديث الصحيح بانه في
السماء السابعة اي على ما رواه البخاري في التوحيد ان موسى في السابعة
وابراهيم في السادسة ثم قال في تفضيله بكلام الله تعالى وهو موافق لما
في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم في السابعة
فالسابعة لموسى عليه السلام غلط ويؤيده انه لما تواترت الاحاديث
انه في السادسة ثم هذه الرفعة في المقام بسبب كلامه اي تكليم الله
تعالى اياه عليه السلام ورفع محمدا فوق هذا كله كما اشار اليه قوله سبحانه
ورفع بعضهم درجات حتى بلغ مستوى اي مكانا مستويا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا وسمع صريف الاقلام اي صوت جريانها بما تكتبه من الاقضية
والاحكام فكيف يستحيل في حق هذا اي النبي عليه السلام او يبعد اي يستغرب
ويستبعد عنه سماع الكلام فسبحان من اختص وفي نسخة من خص من
شاء بما شاء اي من جزيل كرمه وجميل نعمه وجعل بعضهم فوق بعض درجات
اي في المقامات العاليات **فصل** اي في متممات هذه القصة ومكملات هذه
القضية واما ما ورد في حديث الاسراء اي احاديث سيره الى السماء وظاهر
الاية من الدنو والقرب من قوله دنى فتدلى اي حيث ظواهر الضمائر اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم لا الى [illegible]ل كما قيل فكان قاب قوسين اي قدرهما او ادنى
اي بل اقرب وكونه او للتنويع فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما
بين محمد وجبريل عليه السلام اذ قد دنى كل منهما من الاخر ويختص باحدهما اي بان
محمدا وجبريل دنى من الاخر وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنى
فتدلى فتدبر وقال النووي المراد بالقاب في الاية عند جميع المفسرين هو

المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلي ما بين محمد وجبريل يقول
المعنى دنى جبريل من النبي عليهما فتدلى اي نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم سأله ان يراه على صورته التي جبل عليها فقال لن تقوى
على ذلك قال بلى قال فاين شئت ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني
قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحري ان يسعني فواعده
فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له قائما في
صورته التي خلقه الله تعالى له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اي في
جانب المشرق في اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل
فنزل عليه حتى دنا منه قدر قوسين فافاق فراه في صورة الادميين كما
في سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف لو رايت اسرافيل
لكاهله وان رجليه قد حرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر عن
عظمة الله تعالى حتى يصير كالوصع يعني كالعصفور الصغير قيل ولم ير
جبريل احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى
ذكره الانطاكي ومن السدرة المنتهى وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى قال
الرازي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي كما رواه ابن ابي حاتم هو محمد
دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب بضم الراء فتدلى زاد في القرب اظن
لا معنى له غيره وقيل هما بمعنى واحد اي جمع بينهما للتأكيد اي قرب غاية القرب
والاول اظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة
المعنى وقال ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو وحكى مكي والماوردي عن
ابن عباس اي كما رواه ابن جرير هو الرب د[illegible]ن محمدا اي تجلى بوصف
القرب واما قول الدلجي دنو علم فليس في محله اذ لا خصوصية له وايهامه
ثم لا معارضة بين قولي ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته
الى الرب هو الحقيقة فانه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق في يحبهم
ويحبونه فتدلى اليه اي نزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم امره وحكمه يعني
على حذف مضاف او ذكره مجازا والانسب في معناه الرب منه فتقرب اليه

والاول يسمى قرب الفرائض والثانى قرب النوافل هكذا قرره بعض ارباب الفضائل وحكى النقاش عن الحسن اى البصرى قال دنا اى الرب الامجد من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه اى قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته اى مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اى الحسن او النقاش وهو الاقرب والانسب وقال ابن عباس هو اى مجموع قوله دنى فتدلى مقدم ومؤخر اى فيه تقديم وتاخير كما بينه بقوله تدلى الرفرف وهو بساط اخضر من نحو الديباج و قيل ما تدلى من الاسرة من نمالى الثياب والبسط وقيل هى الموافق وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم وفى نسخة حتى رفع بصيغة المجهول اى لديه فدنى من ربه اى دنوا بالنسبة اليه قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عنه فارقنى جبريل اى فى مقام قرب الجليل وقال لو دنوت انملة لاحترقت وانقطعت الاصوات عنى اى اصوات الملائكة وسائر المخلوقات وسمعت كلام ربى اى بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا فى المعنى هو تجلى الذات بجميع الصفات وعن انس فى الصحيح اى على ما رواه شريك بن ابى نمر عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار اى القاهر على وفق مراده رب العزة اى الغلبة والقوة فى القدرة فتدلى اى الجبار حتى كان منه اى من سيد الابرار قاب قوسين اى قدره وهو غاية القرب فى الكونين او ادنى اى بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه فى مقام المريد اقرب من حبل الوريد فاوحى اليه بما شاء اى من غير واسطة من العبيد ثم التقدير فى الاية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفى انوار التنزيل والمقصود من الاية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفى البعد الملبس واوحى اليه خمسين صلاة اى بان يصلى هو والامة فى كل يوم وليلة ثم خفف حتى قال يا محمد هى خمس وهى خمسون اى خمسون حقيقة او حكما لا يبدل القول لدى فانها خمسون فى الجملة وفى رواية انهن خمس صلوات

صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة هذا الحديث فى الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبى فى الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبى و عن محمد بن كعب اى القرظى كما فى نسخة هو اى المراد بمن فى الاية محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين اى فى مقام قربه لكمال حبه ووقع فى اصل الدلجى هو محمد دنى محمد فتكلف له بانه وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما فى الاصول قال وقال جعفر بن محمد اى الصادق ادناه ربه منه اى غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب او محمد والاول اقرب حتى كان كقاب قوسين ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى تشبيه مقدار قوسين من المسافة فى مقام القرب المعنوى باعتبار القرب الحسى كما يستفاد هذا المعنى من قوله الاتى وقال جعفر بن محمد اى الصادق ولم يطلقه لئلا يشتبه بجعفر البنا الدنو من الله لا حد له اى لا يدخل تحت حدود العبارة ولا فى ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته ومن العباد بالحدود اى والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الفانية المنتهية الى غاية ونهاية فى الشهود وقال اى جعفر ايضا اى حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام فى الدنو ومقام المرام انقطعت الكيفية عن الدنو اى عن معرفته بكنهه وحقيقته الا ترى كيف حجب بفتح الحاء اى الرب الجليل جبريل عليه السلام عن دنوه اى دنو الجليل فكيف يطمع غيره الى معرفته سواء السبيل مع اختلاف القال والقيل ودنا محمد الى ما اودع قلبه بصيغة المفعول والفاعل من المعرفة والايمان اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه اى قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه وزال عن قلبه الشك والارتياب اى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجناب فى حصول فتح هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا

معنى خاص في الاية على طريق الاشارة القريب الى معنى العبارة قال
القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه اي المص اعلم ان ما وقع من
اضافة الدنو والقرب هنا من الله اي لعبده او الى الله اي من عبده
فليس بدنو مكان مسافة بل دنو عناية ومكانة ولا قرب مدى
بفتح الميم والدال منونا اي ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال
والانفصال والحلول والاتحاد ومما يقوله ارباب الضلال والاضلال
بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد اي يحس ببصر
او يدرك بنظر وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه
عطف تفسير ابانة عظيم منزلته اي اظهار عظمته مرتبة وتشريف
رتبة اي واظهار شرافة رتبة قربته الناشئة من نهاية محبته و
غاية طاعته واشراق انوار معرفته اي بذاته وصفاته ومشاهدة
اسرار غيبية اي من جهته سبحانه وهو متعلق بابانة ووقع في اصل
الدلجي زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة له اي
سبحانه في حق نبيه او لنبيه في مقام قربه مبرة بفتح الميم والباء و
تشديد الراء بمعنى البر اي من بعض جزيل نوائله اليه وجميل عوائده عليه
وتانيس اي وزيادة انس وبسط اي غاية انبساط واكرام اي وظهور
احسان وانعام ويتاول بصيغة المجهول فيه اي في دنوه سبحانه من
نبيه ما يتاول في قوله اي على ما ورد في الكتب الستة عن ابي هريرة مرفوعا
ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة اي بنزول دنوه تعالى بما يليق من نزوله
سبحانه على احد الوجوه اي من ان نزوله انما هو يكون نزول افضال واجمال
وقبول واحسان والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من
افاضة الفضل وافادة الكرم ورعاية القبول ونهاية الاحسان قال الواسطي
ومن توهم اي من المريد انه بنفسه اي بحوله وقوته دنا اي قرب من ربه
جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم اي في ذلك المقام مسافة ولا مسافة
في قربه استحالة بل كلما دنا بنفسه من الحق اي بزعمه تدلى بعدا اي في حقيقة
امره ونتيجة حكمه يعني تفسير من المص او غيره اي يريد عن درك حقيقته
بسكون الراء وفتحها اي بعد عن ادراك حقيقته وتصور خفيته اذ هو

اي بملكوت ارضه وسمواته
وقدرته اي على ما تعلق به مشيئته
وجود مخلوقاته ومن الله تعالى ح

اذ هو منزه عن شمول احاطته اذ لا دنو للحق ولا بعد اي دنو مسافته ولا
بعد مساحته واما قوله تعالى فكان قريب تمثيل لكمال علمه واجابته وقوله قاب
قوسين او ادنى يحتمل احتمالين في المعنى فمن جعل الضمير اي في دنا ويروى فان
جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا اي يحتاج الى تاويل وهو انه
كان اي الدنو عبارة عن نهاية القرب اي المعنوي ولطف المحل اي المقام الاسنى
واتضاح المعرفة من الافعال والانفعال اي وضوح المعرفة في مقام المشاهدة
ويروى المنزلة بدل المعرفة والاشراف بالفاء وفي نسخة بالقاف على الحقيقة
اي المنزه عن المسافة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي من جهته وعنايته
وعبارة بالنصب عطف على عبارة سابقة عن اجابة الرغبة اي مرغوبا و
قضاء المطالب باداء مطلوباته واظهار التحفي بفتح المثناة الفوقية والحاء
المهملة وتشديد الفاء المكسورة اي المبالغة في ظهور البر والاحسان و
في اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلان بصاحبه اي بالغ في بره وتلطف
بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى كان بي حفيا قال الزمخشري هو البليغ في
البر وانافة المنزلة اي رفعة الرتبة او زيادتها ويروى ابانة من البيان
والمرتبة اي القربة من الله تعالى ويتاول فيه اي في هذا الدنو ما يتاول في قوله
اي المروي في صحيح البخاري من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا هذا الحديث
القدسي والكلام يمشي اي في طاعته اتيته هرولة اي سبقته مسرعا
بجزاء عطيته او بتوفيق عبادته فالدنو في الاية والقرب في الحديث قرب بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول هي سراع لتحصيل السؤل لكن
بين المقامين بون بين وبين القربين تباين متبين فلا يقاس الملوك بالحدادين
لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله
تعالى ببركاتهم اجمعين **فصل** في ذكر تفضيله في القيمة بخصوص الكرامة حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي اي الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الفضل اي ابن خيرون وابو
الحسين بالتصغير وفي نسخة ابو الحسن بفتحتين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي
وهو المبارك بن عبد الجبار قالا اي كلاهما حدثنا ابو علي وهو المعروف بابن ذرج
الحرة ثنا السنجي بكسر السين وسكون النون فجيم منسوبا ثنا ابن
محمود هذا هو ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه ثنا الترمذي

الدنو تمثيل بقرب معنى القرب المعنوي في باس
القرب الحسي فانه وقع في نفس الاسنى ومن اماني ح

ثنا الحسين بن يزيد الكوفي وهو الطحان ثنا عبد السلام بن حرب اى
الهندى يروى عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ويحن
اخرج له الائمة الستة عن ليث اى ابن سليم الكوفي احد الاعلام عن
مجاهد وطبقته ولا نعلم لقى صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف
يسير من سبق حفظه وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج
به عن الربيع بن انس تقدم عن انس قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اى من القبر اذا بعثوا بصيغة المفعول
اى انشروا من قبورهم وانا خطيبهم اى متكلم عنهم فيما بينهم اذا وفدوا على
ربهم وانا مبشرهم اى بما يسرهم اذا ابلسوا اى قنطوا من رحمة ربهم من سوء
حسابهم وهول عذابهم لواء الحمد اى يومئذ كما فى الجامع الصغير بيدى
اى لانفراده بالحمد الذى يلهمه به او لانه يحمده الاولون والاخرون
تحت لوائه كما قال ادم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة ولذا سمى
مقاما محمودا وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية
ولا يمسكها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان الرئيس
ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه وانا اكرم ولد ادم اى هذا الجنس على
ربى اى عنده ولا فخر اى ولا اقوله تفخرا بل تحدثا بنعمة ربى
وفى رواية ابن زحر بفتح زاى فسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن
زحر الافريقى العابد روى عن على بن يزيد بن اسحاق وطبقتهما وله مناكير
ضعفه احمد وقال النسائى لا باس به وقد اخرج له البخارى فى الادب
المفرد عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث لعله من طريق اخرى للنص
غير طريق الترمذى فاندفع به قول الحلبى هذه الرواية ليست فى الكتب
الستة فضلا عن قول الترمذى فاندفع به قول الحلبى هذه الرواية ليست
فى الكتب الستة فضلا عن قول الترمذى وتوجه قول الدلجى اذ هو
رواية ابو نعيم فى الدلائل عن ابن زحر ثم رايت التلمسانى ذكر انه ثبت
بخط القاضى وفى رواية ابن زحر والربيع بن انس يعنى بالعطف عند
العرفى عن الربيع عن انس يعنى كما فى الاصل وعلى كلا الوجهين المروى
عنه هو انس بن مالك انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم

وانا قائدهم اذا وفدوا اى مقدمهم وفى الحديث قريش قادة ذادة وانا
خطيبهم اذا انصتوا اى سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما
فعلوا وانا شفيعهم اذا حبسوا اى وقفوا يوم القيمة فيموج بعضهم فى بعض
فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فياتونه فيشفع لهم
الشفاعة العظمى لفصل القضاء وانا مبشرهم اذا ابلسوا بضم وسكون
موحدة وكسر لام فسين مهملة اى يئسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى
فاذا هم مبلسون وبه سمى ابليس وكان اسمه عزازيل هذا وذكر
التلمسانى انه روى ييئسوا بتقديم الياء على الهمزة من الياس وروى
بتقديم الهمزة على الياء من الاياس وهو قطع الرجاء لواء الكرم الذى
ترتب عليه الحمد بيدى اى بتصرفى واصل اللواء العلم والراية ويجوز
ان يراد به حقيقته وهو الاولى لان للرئيس علامة اللواء ويجوز ان يكون
اشارة لرفعة مقامه ويؤيد الاول ما ورد من انه يكون يوم القيمة لكل متبوع
لواء يعرف به انه قدوة حق او سوء باطل وجاء فى حديث عقبة بن عامر ان
اول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال يعقد لهم يوم القيمة لواء فيدخلون
الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا والاظهر ان اللواء
هو الراية العظيمة فهى اعم والله تعالى اعلم وانا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر
اى ولا اقوله فخرا بل امتثالا امرا ويطوف على الف خادم اى من افضل خدم
اهل الجنة كانهم لؤلؤ مكنون اى مصون عن الغبار والصغار مثل
الدر فى الصدف على طراوته او المصان المدخر لنفاسته وفى اللؤلؤ اربع
لغات الهمز فيهما وتركه وهمز الاول مع ترك الثانية وعكسه وسمى
كبار المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان لان المراد الحمرة والبياض
والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى فى الحسن والبياض والصفاء والضياء
كانهم لؤلؤ مستور فى صدفه لم تمسه الايدى والى بعضه من الكف وهو
الستر وعن ابى هريرة كما روى الترمذى فى صحيحه واكسى بصيغة المجهول
اى البس حلة اى عظيمة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش تلويح بقربه
من ربه وكرامته فى مقام حسبه ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام
غيرى يعنى به المقام المحمود وصدر الحديث على ما فى الجامع الصغير من

روايه الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث وعن ابي سعيد اى الخدرى كما فى نسخة وقد رواه احمد والترمذى وحسنه وابن ماجة عنه مرفوعا قال قال رسول الله انا سيد ولد ادم يوم القيمة قيده به لظهور سيادته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ومدافع وفى الاصول ولا فخر ايضا وبيدى لواء الحمد ولا فخر اى الا بمثل هذا وما نبى يومئذ ادم بالنصب ويجوز رفعه فمن سواه بكسر السين وضمه اى فمن بعده ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو الا تحت لوائى ووقع فى اصل الدلجى ادم يومئذ فمن سواه فتكلف فى توجيهه بقوله اعتراض بين النفى والاستثناء افاد ان ادم بالرفع بدلا او مبتدأ من محله وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفى الاصول هنا زيادة وانا اول شافع ولا فخر وعن ابى هريرة كما رواه مسلم وابو داود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع بفتح الفاء المشددة اى اول مقبول فى الشفاعة واعاد ذكر الثانى لانه اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثانى منهما قبل الاول ذكره النووى وفى البخارى يحبس المؤمنون يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فياتونى فاستاذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء ان يدعنى فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما رواه الترمذى والدارمى انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر اى بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه عليه السلام اللواء يحمله يوم القيمة على واجيب بان حديث على هذا ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بامره اضاف حمله الى نفسه فالاولى ان يقال لواء على خاص له ولاشياعه وكذا لابى بكر واتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلامذته ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر اى بهذا بل لى عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك وانا اول من يحرك حلق الجنة اى بابها للاذن بدخولها

بدخولها والحلق بفتحتين وقد يكسر حاؤه جمع حلقة فيفتح لى بصيغة المجهول فادخلها فيدخلها معى من امتى فقراء المؤمنين اى من المهاجرين وغيرهم على من تبعهم ولا فخر اى فى هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخرى فموضوع كما صرح به الحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل شعر غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء والفقير الحقيقى هذا الذى يرى دوام افتقاره فى حال اضطراره واختياره وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر اى بالغيبة عنهم بالحضور مع ربهم وعن انس رضى الله تعالى عنه كما رواه مسلم انا اول الناس يشفع وفى نسخة بتشديد الفاء المفتوحة فى الجنة اى لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين ولدخول العصاة من المؤمنين وانا اكثر الناس اى من الانبياء تبعا ولفظه فى مسلم على ما فى الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وعن انس رضى الله تعالى عنه كما فى الصحيحين قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وتدرون لم ذلك كان قيل الله ورسوله اعلم فقال اولما انهم لا يدرون ما هنالك فقال يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم فى بعض فياتون ادم ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فياتونى فاقول انا لها الحديث اى انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل انت لها اهل من بين البشر وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيمة لانه اعظمهم فى المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة او المعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثر نفرا وفى حديث اخر اى عنه وعن غيره اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم اى محشورين فى جملتكم يوم القيمة اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا ولموافقته فى كمال التوحيد فى مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا

ولكونه جده ومن جده واما عيسى عليه السلام فلانه يتبعه في ملته بعد نزوله من رفعته ويدفن بعد موته في تربته ثم قال انما في امتي يوم القيمة فيقول انت دعوتي اي اثر اجابة دعائي حيث قلت في ندائي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وذريتي فاجعلني من امتك اي وانت من ذريتي المذكورة في دعوتي ايضا بقولي ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد الاية ولا نزاع انه من نسل ولد اسمعيل عليهما السلام وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المجاب به دعوته واما عيسى فالانبياء اي جميعهم اخوة اي لاب واحد حقيقة وكذا حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم فلتساويهم في اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد لتفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم عملا بنو علات بفتح عين مهملة وتشديد لام اي اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد كما بينه وامهاتهم شتى بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى جمع مريض اي متفرقات في نسبة الولادات التي يتولد منها الاختلافات وان عيسى اخي اي بالخصوص من حيث بشر بي قبلي وقام يدبي بعدي وروي وان عيسى عليه السلام ليس بيني وبينه نبي ففيه كمال اتصاله وكانه جارلي في مقامي وانا ويروى فانا اولى الناس به اي احقهم بي منهم واحقهم باتصاله بي وقد روى البخاري ومسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم في الاول والاخر الانبياء بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا وبينه نبي واما ما ذكر في مستدرك الحاكم عن ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيده لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبي مرسل قوله اي في حديث السابق انا سيد الناس وفي نسخة ولد ادم يوم القيمة اي بقيد ليفيد ظهوره كقوله والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة اي وما بعده من العقبى ولكن اشار عليه السلام لانفراده الى اختصاصه فيه بالسودد بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الاولى والشفاعة

والشفاعة اي العظمى دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك يحتمل اذ ان تكون تعليلية وان تكون حينية ظرفية فلم يجدوا سواه اي ملجاء وملاذا يعتمدون عليه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوائجهم اي في قضائها فكان في اي وقت يلجاؤن اليه ويتضرعون لديه سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك اي ممن استحق السيادة ولا اعاده اي احد ممن لا يستحقها وهذا منه عليه السلام كما قال تعالى اي يوم القيمة لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار والملك له تعالى اي والحال وحقيقة الامر ناطقة بانه له الملك في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائطه انقطعت دعوى المدعين لذلك اي للملك او الملك في جملة في الدنيا اي لغفلتهم عن نعت المولى وكذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة اي ليريحهم من هول تلك الساعة فكان سيدهم في الاخرة دون دعوى اي من احد كان يدعي السيادة في الدنيا وعن انس رضي الله تعالى عنه كما في مسلم اتي بمد الهمزة اي اجي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي فاطلب فتحها لادخلها فيقول الخازن اي رضوان من انت قيل اسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضا فناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة فناسب مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشا عن طلب الملك في الدنيا فاقول محمد فيقول بك اي بسببك امرت اي ان لا افتح لاحد قبلك او امرت ان افتح لك لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص كما في الصحيحين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي اي مسافته او دوره مساحته مسيرة شهر اي وقدر سير شهر وزواياه سواء بفتح السين ممدود اي مستو فيه لتربيع دونه لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاؤه اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن ابغض واحدا لم يسقه الاخرون واورد التلمساني حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى وماؤه ابيض افعل تفضيل

وهو حجة الكوفي على البصري اى اشد بياضا من الورق بكسر الراء و
سكونها وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما
الصغاني وادعى انه قرئ بهما في قوله تعالى بورقكم اى الفضة او الدراهم
المضروبة وفي نسخة من اللبن بدلا من الورق والاول هو المذكور في
جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخ المصابيح والجمع بتعدد الرواية
وريحه اطيب من المسك اى من ريحه وفي تخصيصه ايماء الى انه افضل
نوع من جنس الطيب كيزانه جمع الكوز كنجوم السماء اى كثرة واضاءة و
هي من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها على الحقيقة
والصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا
ولا عقلا مما ثبت نقلا بها وقد ورد مؤكدا بالقسم والذي نفسي بيده
لاكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظما اى لم يعطش ابدا اى
وبعده وفيه اشكال سيذكر في اخر الفصل حله وعن ابي ذر رضي الله
تعالى عنه نحوه اى على ما رواه مسلم وقال اى ابو ذر في حديثه هذا طوله
ما بين عمان بضم العين وتخفيف الميم وهو من قرى اليمن وبفتح العين
وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من اقصى حوران والمعروف
انه غير منصرف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولا مثل المسافة ما
الى ايلة بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في اخر طرف الشام ساحل
البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل
هي التي قال الله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا
وقال ابن قرقول عمان التي في الحوض رويناه بفتح العين وتشديد الميم
وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكى فيه ايضا تخفيف
الميم وفي الترمذي من عدن الى عمان البلقاء والبلقاء بالشام قال البكري و
يقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة
جرباء واذرح والكل من قرى الشام واما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم
والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن ابي شيبة ما يدل على انها المراد في
حديث الحوض من مقامي الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة
بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو قصبة عند البحرين

عند البحرين وله ذكر الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت
بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية
بالشام قرب دمشق بعمان بن لوط هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال
الحافظ المزي بتعين الضم والتخفيف فان في حديث الاعرابية وصنعاء يشخب
بفتح الخاء وضمها من شخب اللبن كمنع ونصر اي يسيل سيلانا شديدا
متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مثناة ومعناه
اتباع الصب وروى يعب بعين مهملة وباء موحدة ومثناة الشرب بسرعة
في نفس واحد وفي رواية ابن ماجه يثعب بثاء مثلثة وعين مهملة
وباء موحدة ومعناه يتفجر فيه اي في ذلك الحوض ميزابان بكسر الميم
وسكون الياء وقد يهمز واصله الهمز تثنية ميزاب وهو مثعب الماء
اي الجدول الذي يجري فيه الماء الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب
اشعار بان ارض الموقف في اسفل من الجنة اي من انهارها وعن ثوبان
رضي الله تعالى عنه اي فيما رواه مسلم مثله وقال اي ثوبان في روايته
احدهما من ذهب والآخر من ورق اي فضة وانما نوع للزينة كما في الحلي
المرصعة والعمارات المزخرفة وفي رواية حارثة بن وهب اي فيما رواه
الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراء ثاء مثلثة خزاعي له
صحبة وهو اخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لامه كما بين المدينة و
صنعاء بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن والمدينة العظمى و
هو من عجائب الدنيا كما قاله الشافعي واما صنعاء الروم فقرية في ناحية
ربوة دمشق والله تعالى اعلم وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر اي فيما
رواه الشيخان كما بين الكوفة والحجر الاسود واختلاف الروايات يدل على
ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده وقربه
لفهمه وروى حديث الحوض ايضا انس كما في الصحيحين وجابر بن سمرة
فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى
جابر بن عبد الله حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة
فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى وابن عمر كما رواه الشيخان
وابو داود وعقبة بن عامر كما رواه مسلم وغيره وحارثة بن وهب

الخزاعي بضم اوله كما رواه البخاري والترمذي والمستورد بصيغة الفاعل
على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالتثنية كما افاده الحلبي وابو برزة
بفتح الموحدة وتقديم الراء على الزاي الاسلمي فيما رواه ابو داود وابن
حبان والبيهقي وحذيفة اليمان كما رواه مسلم وغيره وابو امامة على
ما رواه ابن حبان والبيهقي وهو صدي بن عجلان على ما هو الظاهر
والا ففي الصحابة خمسة يقال له ابو امامة وزيد بن ارقم فيما رواه احمد
بن حنبل والبيهقي وابن مسعود كما رواه الشيخان وعبد الله بن
زيد كما في الصحيحين وسهل بن سعد بروايتهما ايضا وسويد
بالتصغير ابن جبلة بفتح الجيم والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان
ينبغي تاخيره عمن اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وابو زرعة
الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الحلبي هنا زيادة
قوله وابن بريدة وتفرع له اعتراض على المص لكنه مخالف لما
في النسخ المصححة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح
الغين المعجمة والفاء وهو مخضرمي عاش مائة وعشرين سنة و
مات عام الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل
وابو سعيد الخدري فيما رواه مسلم وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة
وعبد الله الصنابحي بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فموحدة مكسورة
فحاء مهملة فياء نسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد
وابن ماجة عنه وابو هريرة كما في الصحيحين والبراء بفتح الباء وتخفيف
الراء اي ابن العازب كما في نسخة رواه احمد والطبراني عنه وجندب
بضم الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد الله بن سفيان
البجلي والا ففي الصحابة يقال له جندب غيره اثنا عشر قال المص لا نعرف متى
اطلق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا والا فاسم
ابي ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته وعائشة
كما في مسلم واسما بنت ابي بكر على ما في الصحيحين وابو بكرة اي الثقفي رواه
الطبراني واسمه نفيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد
من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله تع عليه وسلم قال السهيلي

قال السهيلي قد تدلى من سور الطائف على بكرة وهو من افاضل الصحابة وخولة
بفتح الخاء بنت قيس كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية نجارية زوج
حمزة بن عبد المطلب وغيرهم رضي الله تع عنهم كابي بكر الصديق في صحيح ابي
عوانة والبيهقي وعمر للبيهقي في البعث وابي بن كعب واسامة بن زيد
وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر وحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمرة
بن جندب وابو الدرداء وابو معوذ كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في
الصحيحين وابن عباس في البخاري وام سليم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ
بن عمرو وثابت بن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده ولقيط بن
بن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرك وكعب بن
عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البزار وعتبة بن عبيد
والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سمعان في كتاب
ابي الدنيا وعثمان بن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في
الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدلجي وقال زعم المص تواتر
حديث الحوض والظاهر تواتره معنوي لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد
يوجد بشرطه هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وابن
بريدة ونقل عن ابن حجر ان هذه الزيادة وقعت في طرة الام بخط المؤلف
بغير علامة تخريج اليها ثم ابن بريدة قال الحلبي هو تابعي فحديثه مرسل قلت
المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مسنود هذا وممن
روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس
رضي الله تع عنهم اخرجهما في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام
الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات
واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده او له حوضان احدهما بعده
والاخر قبله والله تع اعلم هذا وقد قال المص ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض
يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظما بعده قال وقيل
لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب
من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظماء بل يكون عنه ذلك
لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب الا من ارتد ومات كافرا قال

وقيل باخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله تعا اعلم صح
فى تفضيله بالمحبة والخلة بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيما له الكلام و
سياتى ما يتحقق به المرام فى هذا المقام جاءت بذلك اى بتفصيل تفضيله
الاثار الصحيحة اى من الاخبار الصحيحة واختص بصيغة المفعول والفاعل
صلى الله تعا عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله يعنى والسنة الخلق
اقلام الحق لا سيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه صريحا فى بعض
الاحاديث بانه حبيب الله انا اى اخبرنا ابو القاسم ابراهيم الخطيب و
هو الامام المقرى يعرف بابن النخاس بالخاء المعجمة المشددة وغيره اى وغير
ابى القاسم ايضا من المشايخ عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء هى الحرة الزاهدة
بنت احمد اى ابن محمد بن حاتم المروزى سمعته جامع البخارى الكشميهنى
وسمعت زاهد بن احمد السرخسى وحدثها كثير وكانت مجاورة بمكة
الى ان ماتت رحمها الله تعا كذا ذكره الامير فى اكماله على ما نقله الحلبى فما
فى بعض النسخ بنت محمد غير صحيح ثنا اى حدثنا ابو الهيثم اى الكشميهنى
وحدثنا بالواو الدالة على تحويل السنة وفى اصل الحلبى واخبرنا حسين
بن محمد الحافظ سماعا عليه هو ابن سكرة ثنا القاضى ابو الوليد اى الباجى
ثنا عبد بن احمد بالوصف لا بالاضافة هو ابو ذر الهروى ثنا ابو
الهيثم اى الكشميهنى ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد
بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا عبد الله بن محمد الظاهر انه المسندى
ومستند انه طلبة ابى عامر والا فقد روى البخارى عن اربعة منهم عبد الله
بن محمد على ما ذكره الحلبى وقال الكلاباذى هو عبد الله بن جعفر اليمان
ابو جعفر المعروف بالمسندى لانه كان وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة
ولا يرغب فى المقاطيع والمراسيل ثنا ابو عامر اى عبد الملك بن عمرو بن
قيس العقدى بفتح العين والقاف بصرى اخرج له الستة ثنا
فليح بضم الفاء وفتح اللام فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان
العدوى مولاهم المدنى واسمه عبد الملك ولقبه فليح يحتج به الصحيحين
وقال ابن معين وابو حاتم والنسائى ليس بالقوى اخرج له الائمة الستة
ثنا ابو النضر بالضاد المعجمة هو سالم بن ابى امية المدنى التابعى عن بسر

عن بسر بضم موحدة وسكون سين مهملة ابن سعيد اى ابن حضرمى المدنى
الزاهد مات ولم يخلف كفنا عن ابى سعيد اى الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر اى خليلا والمعنى جعلته بالصداقة
والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهى الصداقة التى تتخلل باطن القلب فالخليل
الصديق او فعيل بمعنى الفاعل كما فى هذا الحديث وانما قال ذلك لقصره خلته على
حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله وفى حديث اخر وان صاحبكم
خليل الله كما سياتى مصرحا فى حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه عليه السلام
وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التغاير فى المعنى مع الاشتراك فى المبنى والحديث الاول
رواه البخارى فى فضل ابى بكر وقد رواه ابو داود والترمذى والنسائى ايضا ومن
طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس
كما رواه الدارمى والترمذى عنه قال جلس ناس اى جمع من اصحاب النبى صلى
الله تعا عليه وسلم ينتظرونه اى خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء انزال
فيض عليهم قال فخرج اى من مقامه متوجها اليهم حتى اذا دنا منهم اى قرب سمعهم
وفى رواية فخرج اى حال كونه قد سمعهم يتذاكرون اى يتذاكرون كلاما
فيما بينهم فسمع حديثهم اى محققه وفهمه فقال بعضهم عجبا اى تعجبا ان
بالكسر او تعجب فيما بينهم ان الله بالفتح قد اتخذ من خلقه خليلا كما
اخبره تعا وقد سقط لفظ ابراهيم عن اصل الدلجى يريد ابراهيم عليه السلام
وقال اخر اى بعض اصحابه اخر ماذا اى ليس هذا وهو اتخذ الله ابراهيم
خليلا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما اى كما اخبره تعا وقال اخر فعيسى
كلمة الله وروحه الفاء فصيحة اى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه فى مقام
الافتخار فاذكروا كلمة الله خلقه بامر كن من غير اب او اضافته للتشريف
اى كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح
مجرد من عنده به نفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه وقال اخر ادم اصطفاه
الله اى فى اصل خلقته من غير واسطة من اب وام فى فطرته وجعله ابا البشر
وجد الانبياء والاصفياء وذكره فى كتابه بوصف الاجتباء وحاصل
كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا عليه السلام حيث
ما بلغهم صريحا انه اختص ببعض المقامات العليا كما يشير اليه قوله تعا تلك

خرج

الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات عليهم
اى ووصل اليهم فسلم فتكراره ليناط به غير ما نيط به اولا او خرج
اولا من مكان الى آخر فسمع قولهم ما ذكر ثم خرج منه وسلم عليهم قال
قد سمعت كلامكم اى فى تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل وعجبكم
اى واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض الشمائل كما بينه قوله بان الله
الى آخره وتكلف الدلجى حيث قدر له عاملا بقوله اى ذكرت عجبكم وجعله
من قبيل قلدته سيفا ورمحا وعلفته تبنا وماء باردا وتبعه الانطاكى
ورايت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لا حاجة الى هذا التكلف فان المراد
سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفى نسخة صحيحة ان الله بكسر الهمزة وفتحه
اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك اى خليله واتخاذه محقق وموسى نجى كما قال الله
تعالى وقربناه نجيا من المناجاة وهى المكالمة سرا وهو كذلك اى ونجيه او وهو
كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك اى ذو روح منه بلا واسطة اب وآدم
اصطفاه الله اى اجتباه وهو كذلك اى صفيه بالنبوة والرسالة كما قال
الله سبحانه الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الا اى تنبهوا ايضا
مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء كما قال وانا حبيب الله بمعنى محبوبه الذى
هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه ولا فخر اى ولا اقوله فخرا بل تحدث
بنعمته شكرا وانا حامل لواء الحمد كما قال فى حديث آخر ومن دونه تحت لوائى يوم
القيمة اى فى الحشر الاكبر فى المقام المحمود الذى يحمده الاولون والآخرون ولا فخر
اى لا اقوله لى وانا اول شافع اى فى الشفاعة العظمى او فى كل مرتبة من
مراتب الشفاعات الحسنى واول مشفع اى مقبول الشفاعة ولا فخر اى
بالنسبة الى ما لى من الذخر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح الحاء واللام
وبكسر اوله اى حلق بابها فيفتح الله لى اى يامر لرضوان الجنة بان يفتح
لى كما فى رواية فيدخلنيها اى بفضله وكرمه كما قال الا ان يتغمدنى الله
برحمته ومعى فقراء المؤمنين اى بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون
على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافى ما ورد بلفظ ومعى فقراء
المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع فى اصل الدلجى ما يخالف
الاصول المعتبرة ولا فخر اى بهذا ايضا لانه ورد فى الحديث القدسى والكلام
الانسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وانا اكرم الاولين والآخرين اى من الخلائق اجمعين
وهذا فذلكة ونتيجة المرام ولا فخر اى فى هذا المقام ايضا اذ الفناء عن
السوى والبقاء فى حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى وفى
حديث ابى هريرة من احاديث الاسراء من قول الله تعالى وفى نسخة فى قول الله
تعالى اى فى جملة قوله سبحانه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذتك خليلا اى
كما اتخذت ابراهيم فجمع له بين كونه خليلا وحبيبا فله فى المرتبة مرتبة
المحبوبية كما اشار اليه قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم اى يحصل لكم حظ من منزلة المحبوبية بواسطة المتابعة المطلوبة
ويوبرن فهو مكتوب اسب كذا فى نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة
وهى الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفى بعض النسخ مكتوب بازائها على
الطرة ذكره ابن حجر بخط فى كتابه ان هذه اللفظة وقعت فى الام المبيضة
بخط المؤلف كما هى ههنا مبهمة فحكيتها كما وقعت ذكره الشمنى ولا يبعد ان يكون
بالتاء الفوقية فى آخر الكلمة وهى للربط فى جملتها الفارسية وفى نسخة
ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة
وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سريانية بقرينة ذكرها فى التورية
اى انت حبيب الرحمن وفى نسخة حبيب الرحمن ولعل مدلولها هذا وقد قال الانطاكى
كذا وقع فى النسخ خليلا ولعله مصحف فقد تقدم حديث ابى هريرة فى فضل
ذكر تفضيله عليه السلام بما تضمنه كرامة الاسراء ولفظ الحديث هناك قد
اتخذتك حبيبا قال وايضا لفظ الحبيب هنا انسب بآخر الحديث وهو قوله
انت محمد حبيب الرحمن قال ثم انى وقفت على نسخة قديمة قد كان اللفظ
فيها اولا انى اتخذتك حبيبا ثم غيرتها ايدى التحريف فصيرته خليلا وعلامة
الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت
حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صوب الصواب وميل الى التحريف
لا سيما والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصحت سليمة هذا من
جهة المبنى واما من حيثية المعنى فلا شك ان التاسيس اولى من التأكيد
مع ما فى مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلتين

والوصفين الجميلتين ثم الظاهر ان هذه رواية اخرى عن ابي هريرة لمغايرة
الفاظهما في المحلين من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب قال القاضي
ابو الفضل رضي الله تعالى عنه كذا في الاصول المعتبرة ووقع في اصل الدلجي
هنا فصل اختلف بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا في تفسير
الخلة بالضم واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله اي المعرض
عما سواه بزيادة نعته بانه الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له
اختلال اي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو كوسط
الشيء فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يحتمل بحصول خلل
فيه حال خلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه
ففروا الى الله وقيل الخليل المختص اي بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من
الخلة بضم الخاء كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من الخلل اذ كل
انكل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي حديث اللهم ساد الخلة
اي الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في خصال
كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بحب مولاه او الذي
اختصه الله فجعله من خلاصة عباده وسلالة عباده لكن لا يظهر
وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدلجي ذكرهما واقتصر عليهما
ثم رايت الانطاكي قال المختص يعني بالصداقة والمحبة يقال دعا فلان
فخلل اي خص واختار هذا القول اي الاخير غير واحد اي كثير من الاخيار
وقال بعضهم اصل الخلة بالضم الاصطفاء اي الاختيار من الصفوة اي الصفا
اي يختار كل خليل رضى خليله او يصفو في كل حاله لخليله وسمي ابراهيم
خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه اي يحب في الله ويبغض في الله و
لا ابتغاء رضاه ليس له عوض سواه ففي البخاري الحب في الله والبغض في الله من
الايمان اي من كماله وخلة الله له اي لابراهيم نصره اي على عدوه وجعله
اماما لمن بعده كما قال تعالى اني جاعلك للناس اماما فلم يبعث نبي بعده
الا كان من ذريته ماموراً باتباع ملته قال الدلجي وفي نسخة وجعله
اماما لمن بعده بشهادة اجعل هذا البلد امنا والظاهر انه تصحيف وتوجيه
تحريف وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع اي عن الاعوان والاخوان

والاخوان او عما سوى الله في الاكوان ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة
اي شدتها المنجية الى الفاقة فسمي بها اي بالخلة يعني بالاتصاف بها في اطلاق
الخليل ووقع في اصل الدلجي به بالضمير المذكر وهو واضح دراية لو ثبت
رواية اي فسمي بالخليل ابراهيم لانه قصر حاجته اي حصرها على ربه
اي على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مامول غيره في قلبه ويؤيده
قوله وانقطع اليه بهمته اي بهمته ونهمته وعزيمته ونيته او المراد بالهم
بالهم ما يهمه ويغمه لقوله ولم يجعله اي همه قبل غيره بكسر القاف وفتح
الموحدة اي عنده غيره والمعنى لم يكل همه الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود
في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الجليل اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق
بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه الة الرمي ويؤيد الاول ما في كتب اللغة
انما هي التي ترمى بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية من جه نيك اي ما
اجود ويقال جنق اذا رمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنق مرة ونرشق اخرى
يرمى به في النار بصيغة المجهول فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وزيد
ونرشق اخرى يرمى به في النار بصيغة المجهول فقال الك حاجة قال اما
اليك فلا وزيد في رواية فقال فاسال ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
وقال ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف الخلة بالضم صفاء
المودة اي خلوص المحبة التي لا يتخللها نوع المخالفة التي توجب الاختصاص
اي في حالتي المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه بتخلل الاسرار
بفتح الهمزة جمع سر اي بدخل في قلوب الاصفياء وصدور الاحرار وجملة
حالية ولو قرات بالباء الجارة وصيغة المصدر له وجه وجيه وقال بعضهم
اصل الخلة المحبة اي مطلقا في اللغة ومعناها اي موادها الاسعاف بكسر
الهمزة اي انجاز الحاجة بلا مهملة والالطاف بالكسر اي الاعانة على وجه
اللطافة والترفيع اي رفعه على نفسه في مقام انسه وهو معنى قول
بعضهم الترفيع التعظيم والتكريم والتشفيع اي قبول شفاعته لحصول
رعاياته قد بين اي الله تعالى ذلك اي هذا المعنى في كتابه في مفهوم المبنى
بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله اي اتباع ابنيه عزير
والمسيح على حذف المضاف المقدر او نزلوا انفسهم منزلتهما في المقام المعتبر

فقد بر وكذا قوله واحباؤه اي محبوبوه او محبوه ويلزم كونهم محبيه للملازمة
الغالبية في نسبة المحبية والمحبوبية كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم
ويحبونه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم
اذ من كان بهذه المكانة لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل
والاسر والمسخ والاضر وسيعذبكم في النار الموقدة باعترافكم اياما معدودة
فاوجب الله بطريق الاشارة المفهوم من العبارة للمحبوب انه لا يؤاخذ
بقبحه كما اي لا يعاقب بذنوبه وان كان يعاتب بعيوبه فالحبيب لا يعذب
حبيبه بالنار والوالد لا يرحم ولده في النار قال اي الله سبحانه هذا اي هذا
الكلام او قال ذلك البعض خذ هذا او الا مهذا وهذا كما ذكر والخلة اقوى
اي في النسبة من البنوة بتقديم الموحدة على النون وضمها وتشديد
الواو لان البنوة قد يكون فيها اي يوجد معها العداوة اي الموجبة للمخالفة
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم اي بعضكم عدوا لكم بالمخالفة الدينية
والدنيوية فاحذروهم اي المخالطة والمغالطة الاية وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة اي مع صداقة
على الحقيقة فانهما ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من
حيثية وصداقة من حيثية كمحبة ولد عاق وعداوة والدجان وعلى
هذه الحالة المدار معاشرة العامة بل ومدار الخاصة فاذا بالتنوين اوفح تسمية
ابراهيم ومحمد وفي نسخة تسمية الله ابراهيم ومحمدا عليهما السلام بالخلة
اما بانقطاعهما الى الله اي بالكلية ووقف حوائجهما عليه اي حتى في الامور
الجزئية والانقطاع عما دونه اي في احوال الظاهرية والاضراب اي الاعراض
والانصراف عن الوسائط والاسباب اي في الخواطر السرية كما قال ارباب
الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما اي من بين الانبياء والاصفياء وخفي الطافه بفتح الهمزة اي ولزيادة
الطافه الخفية عنهما من اخفى الشيء اذا ستره لا من خفيته بمعنى
اظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحتملهما على ما ذكره الدلجي لكنه بمعنى
الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظهور الطافه لظهر له وجه
وفي نسخة بالحاء المهملة وكسر همزة الطافه اي ولزيادة مبالغته في

مبالغته في اكرامه من حفي اذا بالغ في الاكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه
قوله تعالى يسئلونك كانك حفي عنها ومنه حديث ان امرأة دخلت عليه
عليه السلام فسألها فاحفى وقال انها كانت تاتينا في زمن خديجة وان
كرم العهد من الايمان وما خالل اي خالط وباشر بواطنهما من اسرار الهيبة
اي وانوار صمدانيته ومكنون غيوبه اي ومن استار مغيباته ومعرفته
اي تعريفاته بذاته وصفاته ولاستصفائه اي اختيار الله سبحانه
لهما ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه واستصفاء قلوبهما عمن
سواه اي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من العلائق حتى لم يخالصهما صاحب
لغيره اي لغيره بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه ولذا دعا صلى الله تعالى عليه
وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي وبقوله اللهم اني اسالك
حبك وحب من يحبك ولهذا اي المعنى المستفاد من هذا المبنى قال بعضهم
الخليل من لا يتسع بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتسع قلبه لسواه
اي على جهة الشركة في المحبة الاصلية وهو اي هذا المعنى هو اي هذا المعنى
هو عندهم معنى قوله عليه السلام اي كما رواه البخاري ان من امن الناس
علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا اي من الناس ارجع في المهمات
عليه والجأ في الملمات اليه لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام وفي رواية
المصابيح ولكن بالواو اي ليس بيني وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة
وبينه في اعلام المرتبة فيقوم مقام اتخاذي له خليلا قال التلمساني كذا وقع
في النسخ الصحيحة من الشفاء اخوة بالالف وفي الاكمال خوة دون الف ثم قال
كذا للعذري ولغيره بالالف وقوله عليه السلام لو كنت متخذا خليلا الخ قال في
المشارق لو كنت متخذا خليلا افتقر اليه والتجئ اليه في جميع اموري لكان ابا بكر
ولكن التجئ اليه وافتقر عليه هو الله تعالى او لو كنت منقطعا الى مخلوق لكان
ابا بكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة
اختلف العلماء من ارباب القلوب اي اصحاب القلوب اي اصحاب القلوب الصافية
والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية
الالهية والاخلاق السنية الرضية ايهما ارفع اي الخصلتين او الحالتين
اعلى واغلى في الدرجة العلية والرتبة الجلية درجة الخلة ارفع من درجة

المحبة او درجة المحبة اى ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعان بناء على انهما بدل
من ايهما المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلمساني وهو بعيد
جدا لا سيما مع وجود او الترديدية وكونها معرفة بالاضافة نعم لو ثبت جر
كان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه في ايهما والصحيح ما اشرنا
اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدما مع تقدير اداة استفهام
في ايهما فجعلهما بعضهم سواء اى في الرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة
فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة
ومحمدا بالمحبة اى بناء على الغلبة لكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة واشارة
ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب
المعرفة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع اى من مرتبة المحبة وهذا بعيد
جدا الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام
فيه لا في المنطوق ولا في المفهوم واحتج اى ذلك البعض لما زعمه بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي
اى لاتخذت ابا بكر خليلا فلم يتخذه اى غير ربه خليلا وقد اطلق المحبة
لفاطمة وابنيها اى الحسنين رضى الله تعالى عنهما واسامة اى كذا اسامة
ابن مولاه زيد بن حارثه الملقب حب النبي عليه السلام وقد كان اسامة
اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن وغيرهم اى كابي بكر وعمر وعائشه
رضى الله تعالى عنهم فلو كانت المحبة ارفع من الخلة لم يتخذ غير ربه ممن
ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم لكونه حبيبا
وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية والحالة
الصادرة عن تحقق الشمائل الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم
حبيب بمعنى محبوب به وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال والتزم
جعل المحبة اى الخاصة دون المودة العامة اى ارفع اى درجة من
الخلة اى نعم انها من مراتب الخاصة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابراهيم يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو اكمل يدل على انه
من بين اتم اوصاف الكمل والا كان الانعكاس اولى فتامل فانه دفع به
ما ذكره الدلجي بقوله وانت خبير بان ارفعية المحبة على الخلة انما

انما هي من ارفعية موصوفها لا من حيث ذاتها ثم مما يدل على هذا التحقيق الموجب
للتوفيق ان الخليل انما هو فعيل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عليه
السلام واما الخليل فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان
نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير
اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه لا سيما ومحبة الله سابقة كاملة ذاتية
ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية واما حديث لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ صاحبكم خليلا فمحمول
على انه اتخذه ان يكون خليلا خالصا لا تجزء غيره خليلا على ما يدل
عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى الفاعل حاله وليس كما توهم الدلجي
انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا
يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان
المعنى الاوضح يعني كونه مشتقا من الخلة بالضم لانها تتصور من الجانبين
والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم
لما فيه من ايهام ان يكون ماخوذا من الخلة التي هي الحاجة واصل المحبة
اى الماخوذة من جهة القلب واصل معناها الميل الى ما يوافق المحب اى يلايم طبعه
ويستلذ به وهو ظ في كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به
الانطاكي وضبط الحلبي بضم الميم وفتح الحاء اى المحبوب وتبعه الدلجي وزاد
عليه قوله من اراد طاعة نده ابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية
لانه اصل المحبة بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت
رابعة رضى الله تعالى عنها شعر تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرك في
الصنيع بديع لو كنت في محبته صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع هذا
وقد قال الانطاكي وفي بعض النسخ وقع بفتح الحاء والظاهر انه خطا لما سياتي
في كلام المص من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ولكن هذا
التعريف انما يصح في حق من يصح الميل اى وجود ميلان القلب منه اى الى محبوبه
او مطلقا والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء اى وحق من يتصور
منه الانتفاع والارتفاق بالشيء الذي فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب
وهوى النفس اليه وهي اى المحبة بمعنى الميل درجة المخلوق اى صفته

ورتبته فاما الخالق اي الذي قدس عن الحيف والميلان وسائر نعوت الحدثان
منزه عن الاغراض بالغين المعجمة وهي العلل والحاجات وكذا عن الاعراض
بالعين المهملة وهي الامراض والافات فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
اي باقداره على طاعاته وعباداته وعصمته بالرفع وابعد الدلجي في تجويز
الجر اي ومحافظته عن ارتكاب معصيته وتوفيقه اي على ارتكاب الحسنات
واجتناب الشبهات وتهيئة اسباب القرب بضم فسكون ولا يبعد
ان يكون بضم ففتح اي من النوافل الصلاة وصوم وصدقة وتسبيح و
تحميد وتكبير وتهليل وسائر القربات وافاضة رحمته عليه اي
بقول ما منه اليه وجعله مقربا لديه وقصواها بضم القاف مقصورا
اي غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى الخالق كشف الحجب عن قلبه
اي كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب
المحب لجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية حتى يراه بقلبه
اي يرى جمال ربه بعين وينظر اليه اي الى تجلي ربه في مقام عصمته
ببصيرته اي بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء
ربه فيكون محوا بعد ما كان صحوا وسكرا بعد ما كان فكرا وسكرا
وحاضرا في الحضرة بعد ما كان غائبا في الغفلة فيكون كما قال اي
سبحانه في الحديث اي القدسي والكلام الانسي على ما رواه البخاري لا يزال
العبد يتقرب الي حتى احبه فاذا احببته اي اذا اظهرت حبي له فان
حبه سبحانه قديم غير حادث بعد تقرب عبده كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وفي رواية
زيادة ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها اي كنت حافظا
اعضائه وحامي اجزائه ان تتحرك بغير رضائي وان تسكن الى
غير قضائي والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه اخذ بمجامع قلبه
فلا يهم الا برضاه محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه الا في سبيل مطلوبه
وقيل اي كنت اسرع الى قضاء حوائجه من بصره في سمعه في الاسماع
وبصره في النظر ولسانه في النطق وهنا معنى ادق من هذا وهو انه
يظهر للعبد في هذا المقام ما يتم به المرام وهو انه يشاهد ان قوة

قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هو من اثار قدرة ربه
وقوة عز من شانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه
اهل الضلال كما قال ولا ينبغي ان يفهم بصيغة المجهول من هذا اي الحديث
سوى التجرد لله اي تجرد القلب من غير حب الرب والانقطاع الى الله اي
بترك الالتفات الى ما سواه والاعراض عن غير الله اي بالتوجه الكلي الى
مولاه حتى كانه يستحي منه ومرتضى له فيما يجراه وصفاء القلب لله اي بحيث
لا يخطر بباله سواه كما قال العارف ابن الفارض **شعر** ولو خطرت لي
في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي واخلاص الحركات لله وكذا
جعل السكنات في رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع
لله فقد استكمل ايمانه وقد قال الله تعالى ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القران اي في جميع شان
برضاه يرضى وبسخطه يسخط اي لا ينشا عنه شيء من الهوى ولا ينظر
في جميع احواله الى غرض السوى بل يداوم على التخلق باخلاق المولى ومن
هذا اي المقام عبر بعضهم عن الخلة اي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام
من الانام بقوله **شعر** قد تخللت مسلك الروح مني اي تداخلت بحيث
تخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في اللؤلؤ العذب
وبذا اي وبذلك التخلل الماخوذ من الخلة سمي الخليل اي ابراهيم وغيره خليلا
فاذا ما زائدة نطقت اي عنك كنت حديثي اي منك لما قيل من ان الاناء
يترشح بما فيه ولما ورد من احب شيئا اكثر ذكره واذا ما سكت اي بك او
عن غيرك او عن بيان حالي معك كنت الغليلا بالغين المعجمة والف
الاطلاق اي حرارة العطش وفي نسخة العضيلا اي الذي يداخل في الامور
ويخالط بما في الصدور وفاذا بالتنوين وقد تكتب بالنون اي في مرتبة الخلة
وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما دلت عليه
الايات وفي نسخة الاثار وهي ملائمة لقوله الصحيحة المنتشرة المتلقاة
بالقبول من الامة كحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وكحديث انا
حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للايات

الصريحة وكفى بقوله تعالى اي كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله الاية اي فاتبعوني يحببكم وفيه غاية القصوى في المقام الاسنى حيث جعل متابعته شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعته محبته سبحانه له ولعل الانبياء عليهم السلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو المرتبة المحبوبية و المرادية المجذوبية المطلوبية لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قال جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجملة الاولى اشارة الى مقام المراد في مرتبة المريد والثانية في مقام المريد في حال الانابة ووصف المرشد والحاصل ان هذه الاية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين اي معبود او مسجودا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له انسجد لك فقال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المراة لزوجها وايضا انما نزل القران من اوله الى اخره على رد اهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم مقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الها ومعبودا كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول اني عبد الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه واما ما ذكره البلخي عن قوله الحنان الرحمة او ترحمه العطف اي نتخذه موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف عليه تبرك به كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذي يلايمه التنزيه و لا سبب لما قاله اهل التفسير فانزل الله غيظا لهم اي زيادة غيظ

غيظ في حالتهم ورغما بفتح الراء وتضم وحكي كسرها اي ردا على مقالتهم هذه الاية اي الاتية وهي قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول لان اطاعة كل واحد مستلزم لاطاعة الاخر وفيه ايماء له خفاء الى ان الرسول قط لا يامر بالمنكر فتدبر فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي اي الاعراض عنه اي ابتداء وانتهاء بقوله فان تولوا يحتمل الماضي والمضارع اي تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وفي وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاجرين بنوع من التولي لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع عرض على التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقد يصرف عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته اي وتفصيل عباراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا بتخمين اي شيئا يسيرا من الكلام ويهدي الى ما بعده اي من مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل يصل اي الى الحق اتخذه خليلا بالواسطة اي اخذا لوصوله اليه بها دليلا من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي وليكون بواسطة ارادة الله له من الموقنين لما هنالك والحبيب يصل اليه اي حبيبه كما في نسخة به اي بذاته دون واسطة من اداة كائنا ما اخذا له من قوله فكان قاب قوسين اي قدرهما او ادنى بل ادنى من قابهما وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع اي لانه من المريدين وهذا المعنى ماخوذ من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي يوم الدين والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين اي التاجز الذي غير متوقف ولا متاخر الى حين لكن صاحبه من المرادين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي من جميع ما يصح فيه العقاب دون العتاب لعدم مناسبة في هذا الباب وفي عطف ما تاخر اعتناء عظيم فتدبر فان الغفران السابق ليشمل الواقع واللاحق الاية اي مع زيادة اتمام النعمة واكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفادة من تتمة الاية التي هي قوله سبحانه ويتم نعمته عليك ويهديك

صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا اخر بينهما بقوله
والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون اي لكونه طالبا في الطريق والحبيب قيل له يوم
لا يخزي النبي اي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي
سنح للمص فابتدئ اي الحبيب بالبشارة اي بنفي الخزي والفضاحة عنه قبل
السؤال اي بحصول المنال في المآل بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم
يقع جواب حصوله لا في الحال ~~وفي الحال~~ ولا في الاستقبال فيكون بين الخوف
والرجاء في تحسين المآل ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال في المحنة اي في
ابتلائه بنمرود حين القاه في النار حسبي الله اي كافي في دفع بلائي و
دفع عنائي فكانت عليه بردا وسلاما والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك
الله ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول هو حسبي وبين من
يقال له انا حسبك فان كل احد يدعي انه يحبه ولكن الكمال وهو
ان يقول الله انا محبوبه ومحبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قولي
يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال الاول وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثاني والسلام علي يوم ولدت ويوم
اموت ويوم ابعث ولا شك ان السلام الاول في هذا المحل افضل لانه
شهادة من الله تعالى على سلامته في جميع حالاته بخلاف الثاني فانه خبر به
عن حال نفسه وان كان صادقا في قاله ولا يتصور تخلف في وقوعه ثم هذا
كون عيسى افضل من يحيى لانه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل
مع انه قد يقال ان عيسى كان في مقام الانبساط والبقاء فطال لسانه
وكان يحيى في مقام القبض والفناء فكل لسانه فقام الحق عنه
في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه في الابتداء حيث لم يهم بمعصية
في الاثناء ومن كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله
معه هذا والخليل قال واجعل لي لسان صدق اي في الاخرين كما في
نسخة اي ثناء جميلا وذكرا جزيلا فيمن يجيء بعدي الى يوم الدين فاستجيب
له فما من امة الا وهم محبون له ومثنون عليه ومتمنون ان ينتسبوا
اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالاخرين هذه الامة السابقين واللاحقين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اي فوق المنابر مقرونا بذكر ربه

بل مكتوب على ساق عرشه وانحاء جنته وقصورها ونحور حورها
اعطي اي الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المنال في الحال بلا سؤال واجيب
دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام اي بعدني وابنائي عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز جنبني
واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه لظهور الكفر
من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه
والحبيب قيل له اي من غير سؤال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اي الذنب اهل البيت بالنصب على المدح او النداء واهل البيت من كان
في خدمته عليه السلام من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة
لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن نشا فرق
بين نسبة اهل البيت للحبيب ونسبة اهل بيت الخليل وفيما
ذكرناه اي من الخلاف في تفسير الخلة والمحبة وما صدر من اهل المعرفة
تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال اي
للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة او المهملة
كما في النسخ المختلفة وكل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى
والضلال او على عادته وجبلته التي طبع عليها في اوائل الاحوال كما قال تعالى
فاما من اعطى واتقى الايتين فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي عن
هو اخطاء مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله محبا عزيزا ومن شاء
صيره محبا ذليلا **فصل** في تفضيله اي على غيره بالشفاعة اي العظمى
تحت اللواء الممدود والمقام المحمود كالتفسير لما قبله قال الله تعالى عسى
ان يبعثك ربك اي يقيمك مقاما محمودا اي يحمده فيه الاولون والاخرون
واخبرنا الشيخ ابو علي الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة
الجياني بفتح الجيم الجياني بفتح الجيم وتشديد التحتية فيما كتب اي به كما في
نسخة الي اي مرسلا او واصلا الي بخطه اي اجازة فان القاضي لم يسمع
منه شيئا ثنا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا محمد الاصيلي ثنا
ابو زيد اي المروزي وابو احمد اي الجرجاني قالا اي كلاهما ثنا محمد بن يوسف
اي الفربري قال ثنا اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه

والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق اندر كوفي روى عنه احمد بن معين
والدارمي وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجماعة وقال البخاري صدوق
وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت لا ينافي كونه صدوقا ثنا ابو الاحوص
بجاء وصاد مهملتين له اربعة الاف حديث عن ادم بن علي اي العجلي قال
سمعت ابن عمر يقول اي موقوفا لكنه لكونه مما لا يقول مثله من قبل
الرأي يكون في حكم مرفوعا ان الناس يصيرون اي يكونون يوم القيمة
جثى بضم الجيم مثلثة مقصورا منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد
يكسر وحكي الفتح وهي ما جمع من تراب ونحوه استعير للجماعة و
منه حديث رأيت قبور الشهداء جثا اي اتربة مجموعة واما قول
بعضهم جمع جاث وهو الذي يكون معتمدا على ركبتيه فبعيد بل
لا يصح لانه فاعل على فعل مخففا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم ممدود
الاخر اي جماعات واحدها جثوة وفي اخرى بتشديد المثلثة جمع
جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث علي انا اول من
يجثو للخصومة بين يدي الله اي يصيرون فيه جماعات متخاصمين
ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو
الملايم لقوله كل امة تتبع نبيها يقولون اي قائلين لانبيائهم
يا فلان اشفع لنا اي لخصوصنا او لعمومنا يا فلان اشفع لنا اي
هكذا واحدا بعد واحد وهو يقول لست لها حتى تنتهي الشفاعة
اي العظمى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك اي الوقت يوم بالرفع
وروي بالنصب اي فذلك لكائن يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن
ابي هريرة اي فيما رواه احمد والبيهقي سئل عنها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يعني قوله اي يريد ابو هريرة بضمير عنها اية هي عسى
قوله ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم جوابا لمن سال هي الشفاعة اي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى
لاهل الموقف عامة لا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى المقام المحمود و
تانيثه باعتبار الخبر فتدبر وروى كعب بن مالك كما رواه احمد عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا

انا وامتي على تل اي مكان مرتفع ويكسوني ربي حلة خضراء لعله اشارة
الى مقام سعادة السيادة ثم يوذن لي اي في القول بعد ان الخلق ما كانوا
ينطقون فاقول ما شاء الله ان اقول اي من محامد الحق وشفاعة الخلق فذلك
المقام المحمود هذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو
ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه كما ورد حديث وتعقبه القرطبي
بانه قول غريب وانه وان صح يتاول على انه يجلسه مع انبيائه وملائكته
ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تاويل بعيد
مقام وغير سديد في حصول المرام بل المراد بالعينية انفراده عليه السلام
من البرية في مرتبة المزية كقول موسى ان معي ربي وسياتي ما يويد هذا التاويل
في مقام التفضيل وعن ابن عمر اي في رواية تورد كحديث الشفاعة العظمى
قال فيمشي اي النبي عليه السلام حتى ياخذ بحلقة الجنة بسكون اللام و
نفتح فيومئذ اي فحينئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعد بصيغة الفاعل
او المفعول اي وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيمة وفي رواية فاستاذن
على ربي فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله
ان يدعني ان تلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال وهذا المقام
الذي وعد نبيكم وعن ابن مسعود كما رواه احمد وغيره عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم انه اي المقام المحمود الموعود قيامه عن يمين العرش مقاما لن
لا يقوم غيره يغبطه بفتح الباء وكسرها اي يتمناه فيه الاولون والاخرون
وحاصل الدلجي به وجعله اما سببية او ظرفية ونحوه عن كعب اي
كعب الاحبار والحسن اي البصري وفي رواية هو المقام الذي يشفع لامتي
فيه اي اصالة ولغيرهم تبعا وجعل لكل امة له لانه اخذ الميثاق عنهم بانهم
لو ادركوه لامنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه على ما رواه احمد قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اني لقائم مقام المحمود اللام المنيرة للتاكيد في خبر ان
وتوهم الدلجي حيث قال اي والله اني لقائم ثم قال وهذا مرشد لجواز
القسم في الامر العظيم انتهى ولا خلاف في جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين
لم يحلفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها قيل وما هو والدنيا حين قيل له ما

المقام المحمود قال ذلك يوم روى بالنصب على انه ظرف مضافا الى الجملة و
بالرفع والتنوين فتقدر فيه ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه اى
يتجلى عليه كتجليته سبحانه على الطور وهو عليه السلام جالس على الكرسى
كما سبقت الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاى اى يوم
يجلسه الله على كرسيه اشعارا بمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية
الحديث الذى اشار اليه بقوله الحديث اى بطوله مع تتمة قوله فيئط اى
بصوت كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به اى لعظمه تجليته عليه وهو
اى الكرسى يسعه ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا
بضم فسكون اى قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما تعودون فيكون
اول من يكسى ابراهيم اى لانه اول من عرى فى ذات الله حين القى فى
النار والظاهر ان الاول هنا اضافى لقوله عليه السلام فيما سبق ويكسونى
ربى حلة خضراء مع انه لا بدع ان يكون فى المفضول بعض ما يوجد فى
الفاضل لا سيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبعية فى مرتبة النبوة يقول
الله تعالى اكسوا خليلى فيؤتى بريطتين اى ملاتين فتقين بيضاوين من
رياط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحتين وبكسر فسكون اى على عقبه
وهو يحتمل ان يكون خلقه اخرى بعدما سبقت له الكسوة الاولى
ثم على يمين الله اى يمين العرش او كرسيه او جانبيه حال تجليه
مقاما يغبطنى الاولون والاخرون اى يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى
ولا ينالون ابدا وعن ابى موسى الاشعرى مات بمكة وقيل بالكوفة
رضى الله تعالى عنه عليه السلام كما رواه ابن ماجه خيرت بصيغة
المجهول اى جعلت مخيرا ورواية المصابيح اتانى ات فخيرنى بين ان
يدخل نصف امتى الجنة اى من غير حساب وعذاب وبين الشفاعة
اى فى هذا الباب فاخترت الشفاعة اى من اول الوهلة لانها اعم اى
فى المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة
بهذه الامة اما لادخال جماعة الجنة بغير محاسبة او لمن استحق دخول
النار فلا يدخلها فيخرج منها وفى الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع
عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن

الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة
مستدلين بنحو قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص
بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات فى الجنة فباطل
لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه قوله عليه
السلام اترونها بالاستفهام الانكارى بمعنى النفى وبضم التاء وفتح الراء لا تظنون
الشفاعة التى اخترتها للمتقين اى من المعاصى ولكنها وفى نسخة لا ولكنها اى
الشفاعة للمذنبين الخاطئين وفى نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفى اخرى
للمتقين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف نعم
رواية ابن عرفة اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الملوثين فالتلويث
يناسب التنقيه مقام المقابلة ثم رايت الحلبى قال وهو كذا فى اصلنا لسنن
ابن ماجة وهو اصل صحيح وقف الملك المحسن وقد كتب تجاه على الهامش
فاراد عليها تصحيح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين بتشديد الطاء اى
المبالغين فى الخطاء اى بالتعهد او الكثرة او العظمة ويوضحه قوله عليه السلام
فيما رواه ابو داود والترمذى شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وفى نسخة
الخاطئين وفى اخرى للخاطئين باعادة العامل تاكيدا وعن ابى هريرة اى قال
كما فى نسخة وقد رواه البيهقى وكذا نسخة ابى عبد الله الحاكم وصححه قلت
يا رسول الله ماذا ورد من الرد اى نزل عليك فى الشفاعة ما استفهامية
وذا موصولة بمعنى الذى وصلته ما بعده وفى نسخة صحيحة ماذ بضم
زاى وتشديد دال اى ما ذا اجبت عليك فى مقام الشفاعة اى فى اهلها
وفى اخرى بصيغة الفاعل لله او للملك فقال شفاعتى لى ورد على شفاعتى او
اجيب شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله اى وان لم يكن من امتى وقبل
التقرير الاسلام وقيل هذه الكلمة صادت علما لكلمتى الشهادة مخلصا اى لا
كرها ولا نفاقا ولا رياء يصدق بتشديد الدال اى يطابق ويوافق لسانه
بالنصب على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل وقوله قلبه عكس ذلك وعن ام
حبيبة اى ام المؤمنين كما رواه البيهقى والحاكم اريت بضم الهمزة وكسر
الراء اى اظهر الله لى ما تلقى اى من النوائب والمتاعب امتى وفى اصل الدجى
من امتى اى بعضهم من بعدى متعلق بتلقى وفى نسخة بعدى اى بعد ذهابى

الى ربي وسفك بعضهم دم بعض وهو مصدر مضاف الى فاعله معطوف
على ما تلقي ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا على تلقى اي وما سفك
ويؤيده قوله وسبق اي وما سبق لهم للامم قبلهم اي من الابتلاء ببعض ن سد ما
اللهم فسالت الله ان يوليني اي يعطيني شفاعة وفي نسخة يوليني بتشديد
اللام المكسورة اي يجعلني متوليا لشفاعتهم يوم القيمة فيهم اي في
حقهم ففعل اي اعطاه ما سئل وقال حذيفة كما رواه البيهقي والنسائي
وهو ان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما يجمع الله الناس في صعيد واحد
اي ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا حيث يسمعهم الداعي اي
صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدلجي
لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء ايها الخلايق هلموا الى الحساب انتهى
ويرد عليها سيأتي بقية الحديث في الكتاب وينفذهم البصر بفتح الياء وضم
الفاء والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء اي يبلغهم ويجاوزهم
بصر الناظر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد
الباهر وعن ابي عبيد ينفذهم بصر الرحمن اي يأتي عليهم جميعهم وفيه
ان بصره تعالى دائما يحيط وقد يدفع بان اثباته مقيد لا ينافي دوامه ولعل
وجه التخصيص هو افادة هول المقام وظهور ذلك الوصف على وجه الكمال
والتمام على سائر الانام كما ذكروا في قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن
ابي حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ
اولهم واخرهم حتى يراهم كلهم من نفد الشيء وانفدته قال الحجازي وفيما
قاله نظر اذ في الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم وهذا بالمهملة
فني ولعله من انفد فيضم اول مضارعه انتهى وقال النووي يحصل خلاف
في فتح الياء وضمها وفي الذال والدال وفي الضمير في ينفذهم والاصح فتح
الياء وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث على
بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع لمحسبه الناس
يوم القيمة في ارض يشهد جميع الخلايق حساب العبد الواحد على انفراده
ويبصرون ما يصير اليه وقد روي ان صفوف اهل الجنة مائة
وعشرون صفا منها ثمانون صفا لامة محمد عليه السلام وباقيها لغيرهم

لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب حفاة عراة
اي لا ثياب على بدنهم ولا نعال بارجلهم وفي رواية حفاة وزاد النجاد
غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو اقلف كما خلقوا
اي اول مرة سكوتا اي غير ناطقين لا تكلم نفس بحذف احدى التائين اي
لا تتكلم اي بما ينفع او ينجي من جواب او شفاعة الا باذنه لقوله تعالى لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون و
لا يؤذن لهم فيعتذرون ففي موقف اخر والماذون فيه هو الجوابات
الحقة والممنوع منه هو الاعتذارات الباطلة فينادي بصيغة المفعول
محمد بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل وفي رواية بالضم على
حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله فيقول لبيك اي اجيب لك اجابة
بعد اجابة وسعديك اي ساعدت طاعتك بعد طاعة والخير في يديك
اي بقدرتك في خير ارادتك وقد وقع في الدنيا والعقبى كما قال تعالى ان
لنا للاخرة والاولى والشر ليس اليك اي منسوبا وان كنت خالقه
ادبا او لا يتقرب به اليك اصلا ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولا
وعملا او ليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تتكلم باطلا ولا تخلق
عبثا والا فمن المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات
خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها ومرها من الله تعالى وبمشيته
المخلوقة على وجه ارادها المهتدي اي في الحقيقة وفي نسخة والمهدي
من هديت اي بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية وعبدك بين
يديك اي حاضر معتقد عليك ولك اي الحكم والقضاء واليك اي مرجع الخلق
والامر في الابتداء والانتهاء لا ملجأ بالهمز مقصورا ولا منجا بالقصر وقد
يهمز للازدواج وقد يبدل همز الاول الفا للمشاكلة اي لا مستند ولا معتمد
ولا ملاذ ولا معاذ منك اي من قضائك الا اليك اي بالرجوع الى ساحة
فنائك تباركت اي تكاثر خيرك وتعاليت اي تعظم شانك سبحانك
رب البيت بالنصب على النداء ويجوز رفعه على الابتداء اي انت رب البيت
والاضافة للتشريف قال اي حذيفة فذلك اي الجمع المذكور والمقال المسطور
هو المقام المحمود الذي ذكره الله اي ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى ان يبعثك

ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس لقوله موقوف وحكمه مرفوع اذا دخل
اهل النار النار واهل الجنة الجنة لعل تقديم اهل النار للاشعار بانها
ممر الابرار والفجار اولان ذكر النقمة اوقع فى النفس بعد ذكر النعمة
او ترهيبا فى اول الوهلة من اهوالها وترغيبا فى الجنة نظرا احسن مالها
فتبقى اخر زمرة اى جماعة من الجنة اى من زمر اهلها باقية فى النار واخر
زمرة من النار اى ثابتة فيها فيقول زمرة النار اى من الكفار لزمرة الجنة
اى الواقعة فى النار من الفجار ما نفعكم ايمانكم اى المجرد عن الطاعة حيث
لم يدخلكم الجنة لما يجزعون من شماتة الاعداء فى فضاعة البلاء ولذا
قيل النار ولا العار فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره و
بعده فى الشفاعة لهم ولعل الحكمة فى سؤالهم عن غير نبينا عليه السلام
اولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام اخر فكل اى فكل واحد منهم يعتذر اى
بما عوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب حتى ياتوا محمدا فيستشفع
لهم اى فيشفع فى حقهم وتقبل شفاعته بهم فذلك المقام المحمود
اى فى الجنة وهو لا ينافى كونه المقام المحمود ايضا فى الموقف ونحوه
اى مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطبرانى عن ابن مسعود ايضا
ومجاهد موقوفا ومقطوعا وذكره اى مثله اونحوه على بن الحسين اى على
بن ابى طالب قيل لم ينجب من ولد البرادر الا ثلثه على بن الحسين بن على
بن ابى طالب وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم اى مرسلا ورواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولا
وقال جابر بن عبد الله اى كما رواه مسلم ليزيد الفقير هو يزيد بن صهيب
الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره فهو فعيل بمعنى وفقرات الظهر
خرزاته من عجب الذنب الى نقرة القفا ثنتان وثلثون فقرة و
فقضت عائشة مثلا فى عثمان رضى الله تعالى عنهما فقالت ركبوا منه
الفقر الاربع استعارتها من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع
الركوب اى انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة والصهورة و
الخلافة والبلدة ودور عنه ابو ح ومسعر وجماعة ثقة اخرج له
الشيخان وغيرهما سمعت بفتح التاء اى سمعت بمقام محمد يعنى

فيدعون ربهم ويضجون بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم اى يصيحون ح

يعنى الذى يبعثه الله فيه اى فى المقام المحمود قال اى زيد قلت نعم اى
اى سمعت اللفظ الذى افاد بنه قال اى جابر فانه مقام محمد اى الخاص به
المحمود الذى يخرج الله به اى بسببه من يخرج بضم ثم كسر اى من
يخرجه من عصاة عامة المؤمنين او خاصة بهذه الامة والاول
الظهر لما سبق فذكر بعض من النار اى ويبدا اخراج من يخرجه من
النار وذكر اى جابر حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين اى فيخرجا
من النار على حسب مراتب الفجار وعن انس نحوه اى فى رواية الشيخين
وقال اى انس فهذا اى الاخراج المذكور المقام المحمود الذى وعده
اى الله وفى نسخة الدلجى بصيغة المجهول وعن سلمان اى الفارسى
وهو سلمان الخير قال التلمسانى وهو بشين معجمة وياء مثناة من
اسفل وبعدها موحدة ولعله شيبان بن عبد الرحمن النحوى
انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته لسائر النسخ المعتبرة والاصول
المعتمدة المقام المحمود وهو الشفاعة فى امته يوم القيمة اى بالاصالة
وفى غيرهم بالتبعية اولانه هو البادى فى مقام الشفاعة وتبعه
الانبياء فى تلك الساعة ومثله عن ابى هريرة كما فى الصحيحين وقال
وقال قتادة تابعى مشهور كان اهل العلم اى منهم اكابر الصحابة واجلاء
التابعين يرون بصيغة الفاعل من الرأى وبصيغة المفعول اى
يظنون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة اى لعامة خلق فى راحتهم
من عذاب الموقف وعلى اى وكانوا على ان المقام المحمود اى هو كما فى نسخة
مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة اى العظمى فى الساعة
الكبرى مذاهب السلف اى السالفين من الصحابة والتابعين
وعامة ائمة المسلمين المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء
الدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين وبذلك اى وبتصديق ما ذكر وعلى
وفق ما سطر جاءت الشفاعة مفسرة اى مبينة فى صحيح الصحاد
اى ما كادت ان تتواتر من الاخبار عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت
مقالة فى تفسيرها شاذة اى منفردة عن بعض السلف وهو مجاهد
ومخالفة لنقل الثقات ضعيفة فى اصول الروايات وحصول الدرايات

يجب ان لا تثبت اي عند الاثبات لعدم الاثبات اذ لم يعضدها اي لم يقوها
صحيح اثر اي ومن منقول ولا سديد نظر اي من معقول ولو صحت اي على
فرض صحة بعض اسانيدها لا يقاوم ما يعارضها كان لها تاويل
غير مستنكر اي معروف معتبر عند ارباب النظر جمعا بين الادلة كما
هو طريق المحققين من الائمة وحاصله انه روي عن مجاهد انه قال
يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على
الكرسي وامثاله ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره
على ناقله او تاويله لحسن ظن بقائله وبعضهم اول ذلك باثبات
يجلسه مع انبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدمنا
تاويلا اخر فتدبر لكن ما فسره النبي عليه السلام في صحاح الاثر يرده
بتشديد الدال اي يرد ما جاء بخلافه ويدفعه فيتعين ان يؤول
غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفي نسخة بفتح الياء وكسر الراء
وتخفيف الدال اي يرد عليه ويلائمه قوله فلا يجب ان يلتفت اليه
اي بتاويله وقال وقيل لانه تضييع عمر في توضيح امر مع انه لم يات
اي خلافه في كتاب ولا سنة اي ثابتة حتى يحتاج الى تاويل ومعالجة
ولا اتفق وفي نسخة ولا انفقت على القال بامة اي جماعة من المجتهدين
وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمعه ارباب اليقين في اطلاق
ظاهره منكر من القول وشنعة بهم فسكوت اي وسكوت عنه في
العبادة ياتي رفعه بالاشارة وفي رواية انس وابي هريرة و
غيرهما على ما في الصحيحين ونحوهما دخل حديث بعضهم في حديث اي
فيما ذكرناه هنا عنهم قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين
يوم القيمة اي يوم يقوم الناس لرب العالمين فيهتمون بتشديد
الميم اي فيحزنون حزنا شديدا لانه لا يهتم احد الا بنفسه ولا يلتفت
الى غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة الهم العظيم والكرب
الفخيم وذلك لما ورد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله ولا بعده مثله او قال فيلهمون اي الى طلب الشفاعة بالوسيلة
الى احد من كبراء البرية فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لكان

اي لكان حسنا او لربما يكون فيه نجاتنا او للتمني ولا جواب له ومن
طريق اخر اي لهذا الحديث باعتبار اسناده اي روايته عنه اي عن النبي
عليه السلام ماج الناس بعضهم في بعض اي دخلوا فيما بينهم واضطربوا
اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض واشارة الى قوله تعالى او ظلمات في بحر لجي يغشاه
موج من فوقه موج وعن ابي هريرة اي في حديث الشيخين فتدنو الشمس
اي تقرب من رؤسهم قدر الميل كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه
ميل الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل الشمس في الدنيا وجهها الى
جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب امرها في العقبى
فيبلغ الناس بالنصب وقيل بالرفع من الغم بيان مقدم لقوله ما
لا يطيقون اي الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله ولا يحتملون
اي لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون اي بعضهم لبعض الا تنظرون
اي الا تختارون من يشفع لكم اي الى ربكم في ازاحة الموقف منكم فياتون
ادم بما بدء الله به ليظهر جلاله ما ختم الامر بسببه فيقولون
اي بعضهم لبعض الا تنظرون اي الا تختارون من يشفع لكم اي الى ربكم
في ازاحة الموقف عنكم فياتون ادم بدوا بما بدء به ليظهر جلاله
ما ختم الامر بسببه فيقولون اي له جل مقصودهم من الشفاعة
لعبودهم زاد بعضهم اي في بيان ما اجمل من القول انت ادم ابو البشر
اي فتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما
مكرما عند مجانسك من جملة الطائفة البشرية خلقك الله بيده اي
اي بقدرته من غير واسطة في خلقته ونفخ فيك من روحه اي
الخاص تشريفه وكرامته واسكنك جنته اي واظهر نعمته
ورحمته واسجد لك ملائكته اي تعظيما لشانك وتفخيما لبرهانك
وعلمك اسماء كل شيء اي ليدل على ظهور سلطانك اشفع لنا عند
ربك حتى يريحنا من مكاننا من الازاحة واعطاء الراحة بالازالة
من محل الغضب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب ودار العقاب
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا اي عظيما

لكونه عظيما لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي فلا يمكنني
الشفاعة لا سيما ونهاني عن الشجرة اي اكلها فعصيت اي بتناولها
وهي شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم
الله تعالى من كل لون وطعم ذكرها الحلبي وفيه اقوال اخر وهي النخلة
والتين والكافور ذكرها الحجازي نفسي نفسي اي هم عندي من
غيري او الزم نفسي او اخلص نفسي ولا اجتري على غير مقامي
اذهبوا الى غيري اي من الانبياء والاصفياء عموما اذهبوا الى نوح
اي خصوصا لانه اول اولي العزم من الرسل فيقولون اي فيأتون
نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض اي من الكفار و
الفجار فلا ينافي ان ادم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيث
بن ادم وادريس جد نوح ولد شيث على ما عليه علماء الاخبار و
سماك الله عبدا شكورا اي وصفك به حيث قال في كتابه انه
كان عبدا شكورا اي مبالغا في الشكر مع انه تعالى قال وقليل من
عبادي الشكور الا ترى ما نحن فيه اي من الغم والحزن الا ترى
ما بلغنا بفتح الغين ويجوز اسكانها اي وصلنا من الشدة الا
تشفع لنا الى ربك اي ليكون خلاصا بسببك فيقول الا ان
ربي غضب اليوم اي اظهر غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله اي لانقطاع تكليفه من يؤاخذ بترك ما كلفه نفسي نفسي
فيه الى قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها قال اي النبي
عليه السلام في رواية انس ويذكر اي نوح اعتذارا عن ترك
الشفاعة في تلك الساعة خطيئته التي اصاب اي اصابها وتابها
سؤاله ربه بيان او بدل لما قبله بغير علم اي حال من الضمير في سؤاله
ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل
ان ابني من اهلي حتى لا يقال انه ليس من اهلك عنده وفي رواية
ابي هريرة اي زيادة في قول نوح وقد كانت لي دعوة اي مستجابة في
حق العامة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اي من بعدي من اكابر
اخواني اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون

فيقولون انت نبي الله اي ورسوله وخليله من اهل الارض اي
في زمانه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه اي من الكرب
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اي مثل ادم ونوح او مثل
ما تقدم ويذكر ثلث كلمات اي في صورة كذبات وهي اني سقيم وفعله كبيرهم
هذا وانها اختي بسارة كذبهن اي وليست كذبات وانما هي معاريض
توريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم معنى التبكيت بدليل قوله ان كانوا
ينطقون وبقوله اني سقيم اي ساسقم لان من عاش يسقم او يهرم و
يموت وبقوله اختي في الاسلام الا ان الاولى بمراتب الانبياء تركها نفسي
نفسي لست لها اي للشفاعة العظمى لكوني تلوثت من الخطايا ولكن
عليكم بموسى استعداد لدفع ما دهمهم من خيبة الامل ووهمة الخجل
وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اي الزموا موسى و
استعينوا به على الشفاعة عند المولى فانه كليم الله ويقتضي انه من
طال لسانه لامن كل بيانه وفي رواية فانه عبد وفي نسخة بعبد ايه
اتاه الله التورية اي وهي من اعظم الكتب الالهية واولها وكلمه اي تكليما
وقربه اي تشريفا وتكريما نجيا اي مناجيا قال فيأتون موسى
فيقول لست بها اي للحال التي ظننتم اني مستعد لها ويذكر خطيئته التي
اصاب اي اصابها ووقع فيها وقتله النفس اي قتل القبطي وهو عطف
تفسير بدليل رواية بعض رواة البخاري بدون عاطفة وقد عد خطيئة
كما عد من عمل الشيطان في الاية وسماه ظلما واستغفر منه جريا على عادة
الانبياء في استعظامهم محقرات جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا
عن عمد بل وقع خطأ في كافر حربي على مسلم سبطي قبل الاذن بقتله
وقد ابعد الحلبي في شرحه للخطيئة بعجلته الى ربه فانها في نفسها نقيصة
ومن ثمه عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال
عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه
انتهى ولا يخفى ان هذه جراءة عظيمة ونقيصة فخيمة من الحلبي حيث
اثبت معصيته لكليم الله هو عنها بريء وقد لاطفه سبحانه بقوله وما
اعجلك عن قومك يا موسى ليترتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما قال الله

تعا وما تلك بيمينك ياموسى قال هي عصاي اتوكاء عليها واهش بها
على غنمي ولي فيها مارب اخرى فكذا في الجواب فكذا في الجواب هنا قال هم
اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى اي ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة
ابتغاء لمرضاتك في المسارعة الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء
بوعدك نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله اي ذو روح
خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبريل في جيب درع امه فاحدث
في بطنها بلا توسط مادة واضافته للتشريف وناقة الله وكلمته
اي حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس في المهد بطريق خرق
العادة فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهول الساعة في
موقف القيمة فياتونه فيقول لست لها اي لمجاز او ماذونا لامرها
ولكن عليكم بمحمد فان علمه ووصفه معلم بكون المقام المحمود له خاصة
عبد بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر اي بالنص في كتابه واما غيره ممن ابهم في جوابه
والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب هذا المقام منه فاوتى
بصيغة المفعول المضارع المتكلم اصله اوتى فياتي وابدل الهمزة الثانية
واو للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فياتوني كما في رواية وهو
بتشديد النون فيجيئوني ويطالبوني بالشفاعة مني فاقول انا
لها اي كائن او معد او مختص او مدخر او ماذون او مخلوق فانطلق
الى جهة العرش او باب الجنة فاستاذن على ربي اي في الطلوع
الى الكرسي او في الدخول الى الجنة او في مقام الشفاعة لما ورد مصرحا
به في مكان لا يقف به داع الا اجيب ليس فيه بينه وبين ربه
حجاب فيؤذن لي ويتجلى علي بظهور اثار الجمال وستر مكاشفة استار
الكبرياء والجلال فاذا رايته اي علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال وقعت
ساجدا اي شكرا لما انعم علي من الافضال هذا ولا يبعد ان يكون المراد بالرؤية
الذات الجامعة لجوامع كمال الصفات فانه جائز في الاخرة عند اهل السنة
والجماعة خلافا للمحرومين من سعادة الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله
تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب والماذون بحالة السيئة

والملامة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة موقع الاجابة لكن يجري
بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء في
مسند احمد ان هذه السجدة الاتية بعدها مقدار كل سجدة جمعة من
جمع الدنيا وجاء في بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشر سنين فيكون
كل سجدة مقدار سبعين سنة وفي رواية فاتي اي فاجيء تحت العرش
فاخر ساجدا وفي رواية اي بدل فاتي تحت العرش فاقوم بين يديه
اي يدي العرش او بين يدي ربه يعني في مقام العبودية والخلوص
عن الملاحظة الغيرية فاحمده بمحامد لا اقدر عليها اي الان كما في
نسخة اي لا اعرفها في الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها وفي رواية ويلهمني
محامد احمده بها لا تحضرني الان الا انه اي لكنه سبحانه يلهمنيها
اي في ذلك المقام لتكميل المرام وفي نسخة الا ان يلهمنيها وفي اخرى
ان يلهمنيه الله وفي نسخة بمحامد لا اقدر عليه قال النووي هكذا
هو في الاصول يعني في اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير في عليه
الى الحمد وفي رواية فيفتح الله علي بمحامد وفي نسخة محامد وحسن
الثناء عليه عطف تفسيري على ما قاله الدلجي والاظهر هو التاسيس
بالمغايرة فان الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى مع ان الحمد قد يرد بمعنى
الشكر شيئا اي عظيما لم يفتحه على احد قبلي اي ولا بعدي من باب الاكتفاء
او بالبرهان الاولى والمعنى قبل وقتي هذا كما في رواية ابي هريرة فيقال
يا محمد ارفع راسك اي رفع الله قدرك سل اي لنفسك تعطه بهاء
السكت على بناء المفعول مجزوما جواب الامر واشفع اي في حق غيرك
تشفع بتشديد الفاء المفتوحة اي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك
فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي اي اسالك عفوهم اولا
وعفو غيرهم اخرا او لوحظ في الامة معنى التغليب للاشرفية او
كان جميع الامة في تلك الحالة كامة لرجوعهم الى حضرته والتجائهم
الى دعوته والتكرير للتاكيد وامته حقيقة امتي مجازا وهذا اذا
اريد به المقام المحمود الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السياق
والسباق واللحاق فيقول اي الله سبحانه وملك بامره وفي نسخة فيقال

ادخل من امتك اي من اهل الاجابة من لا حساب عليه اي لا مواخذة و
لا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا من الباب الايمن
اي الابرك او الاقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين
لا شك انها كثيرة كما يشير اليه قوله من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب اي اختاروا دخولهم فيها
وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم يعرض عليهم جميع الابواب ويختار
لهم الافضل الابرك الاقرب في ذلك الجناب قال المؤلف في شرح مسلم
للجنة ثمانية ابواب باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال
له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ و
العافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب
جاءت في الاحاديث ولعل الباب الثامن هو الباب الايمن الذي
يدخل منه من لا حساب عليه والله تعالى اعلم ولم يذكر اي النبي
عليه السلام في رواية انس اي عنه هذا الفصل اي من الكلام وهو
قوله عليه السلام في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك الى
قوله فيما سواه من الابواب وقال اي في رواية ابي هريرة مكانه اي
بدلا لما سبق ثم اخر بفتح همزة وكسر خاء معجمة فتشديد راء اي
اسقط ساجدا اي له متوسلا به لانه اقرب حال يكون العبد
من ربه في مقام قربه فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
اي كل كلامك واشفع تشفع وسل تعطه اي جميع مرامك فاقول
يا رب امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة اي
وزنها من برة بضم موحدة وتشديد راء اي حنطة او شعيرة شك
من الراوي وفي رواية مسلم من ايمان اي من ثمراته من اعمال القلب
كشفقة على مسكين او خوف من الله تعالى او نية صادقة ونحو ذلك
والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزى ويدل عليه ما جاء في
رواية اخرى ولو كان في قلبه من الخير ما يزن كذا فاخرجه اي من
موقف العار فانطلق فافعل ما امرت به من اخراج من يستوجب
العذاب قال الغزالي وفي مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد

يزيد على مثقال حبة من برة او شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه
ولا قاله اهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف سنة
واقصاه في حق المؤمنين سبعة الاف سنة قال لذلك اخر من يخرج
من النار على ما ورد في الاخبار ثم ارجع الى ربي اي الى مقام الخطاب
فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول اي مثل ما تقدم ومثل ذكر الراوي
الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الى اخره وقال فيه اي في حديث من
رواية مسلم مثقال حبة من خردل اي من ايمان والخردل بالدال الحب الرشاد
الواحد خردلة فافعل وفي نسخة قال فافعل ثم ارجع اي الى ربي كما
في نسخة صحيحة وذكر ما تقدم وقال وفي نسخة ثم قال فيه اي في
الحديث من رواية مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى ثلاث مرات
كذا في اصول مسلم على ما ذكره النووي من مثقال حبة من خردل وهذا كله
مثل للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف
باختلاف الكيفية فافعل وفي نسخة قال فافعل اي في المرة الثالثة
ما امرت به من الاخراج وذكر في المرة الرابعة اي من رواية البخاري فيقال
لي ارفع راسك وقل تسمع كما في نسخة اي تجب وتستجب دعوتك
واشفع تشفع وسل وفي نسخة واسال تعطه فاقول يا رب ائذن
لي فيمن اي في شفاعة من قال لا اله الا الله اي واخرج من اكتفى بالتوحيد
المقرون باقرار النبوة من النار وادخاله في دار الابرار وفي هذا اشعار
ما سبق من تقدير مثقال ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالايقان
او العمل بالاركان لا مجرد الايمان الذي هو التصديق القلبي والاعتراف
اللساني فكانه اراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه ما سوى
عبادة سواه قال ليس ذلك اي الامر بالشفاعة راجعا اليك
ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة على
الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهي بالتوحيد
الرباني وقبول ارسال النبي الصمداني هذا ولما كان النفي موهما ان
لا شفاعة لهم اصلا ولا خلاص لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا
كما توهم المعتزلة في هذه المسئلة استدرك سبحانه ولكن

بالقسم عظم شانه بقوله ولكن وعزتي وكبريائي اي ارتفاع مقامي و
عظمتي وجبريائي بكسر الجيم والراء ممدودا قيل اتي به كذا اتباعا والصحيح
انه لغة في الجبروت اي وجبروتي المشعر بالجبر والقهر اي اني لا ابالي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله اي ولو مرة من غير تكرار واكثار
يعني من شهد انه لا معبود موجود قادر على كل شيء سواه وبه يخص
عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه اي وعمل عملا صالحا لوجهه ويؤيده حديث الشيخين و
لم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما
لم يعملوا خيرا قط اي غير لا اله الا الله ومن روايته قتادة عنه اي عن
انس قال اي النبي عليه السلام فلا ادري في الثالثة او في الرابعة اعتراض
بين قال ومقوله افاد صدور الشك اما من انس او من قتادة في
اثنائها قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي منعه
ترك الايمان بما نزل به القران وقوله اي وجب عليه الخلود حاصل المعنى
وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القران
انه مخلد في النار وهم الكفار وعن ابي بكر اي الصديق رضي الله تعالى عنه
برواية احمد وابن حبان وعقبة بن عامر اي برواية ابن ابي حاتم
وابن مردويه وابي سعيد اي برواية الترمذي وحذيفة اي برواية
ابي داود في البعث مثله اي مثل حديث انس قال فياتون محمدا فيؤذن
له اي في الشفاعة وتاتي الامانة والرحم فتقومان بالتانيث تغليبا
جنبتي الصراط بفتح النون وتسكن اي جانبيه وناحيتيه و
طرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما تمثلان او تجسمان فتشهدان للامين
وتواصلان على الخائن والقاطع قال بعضهم ويجوز ان يجعل الامانة
على الامانة العظمى المؤذن بها اية انا عرضنا الامانة والرحم على صلتها
الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا
الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفتا جنبي الصراط المستقيم و
الدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة و

سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفي مسلم
عن ابي سعيد بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء
مسندا مرفوعا عنه عليه السلام واما قول الدلجي فان قيل الصراط
ما هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول المبنى و
لا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا ادري لانه
نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب فذكر وفي نسخة وذكر بالواو وفي
رواية ابي مالك كما اخرجه ابو داود في البعث عن حذيفة فياتون محمدا
فيشفع فيضرب الصراط بصيغة المجهول اي فيوضع على متن جهنم
جسرا ممدودا ففي حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا
يوضع الصراط مثل حد الموسى فيمرون اي عليه كما في نسخة وجاء في رواية
فيتهافت اهل النار فيها وينجو اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اولهم كالبرق اي الخاطف كما في رواية
ثم كالريح والطير اي وكالطير وشد الرجال بالجيم اي عدوهم وجريهم
وقد صحف من رواه بالمهملة وهو العذري وجعل جمع راحلة وهي رواية
ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر
به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المص مضبوطا
بالجيم هو كذا لكافة رواة مسلم وعند الهروي الرحال بالحاء قال ابن
قرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم في قوله ان المرور للصراط بينهم
ونبيكم بالرفع يعني نفسه على طريقة التجريد على الصراط اي مستعليا بقوله
يقول اللهم سلم سلم التكرير للتكثير او بالنسبة الى كل احد من دعوة
التقرير ويؤيده قوله حتى يجتاز الناس وحتى يحتمل الغاية والعلة و
ذكر اي النبي عليه السلام اخرهم جوازا الحديث بفتح الجيم اي مرورا على الصراط
ولو روي بكسر الجيم لجاز ويكون معناه مجاوزة عنه وفي رواية ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه فاكون اول من يجيز بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي اي من يمضي
عليه ويقطعه وفي نسخة يجوز وهما لغتان يقال جاز واجاز بمعنى كما ذكره النووي
وزاد في نسخة صحيحة يومئذ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي
كما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام يوضع يجوز تذكيره وتانيثه

للانبياء عليهم السلام منابر اى قدر مراتبهم يجلسون عليها ويبقى
منبرى لا اجلس عليه قائما اى تاركا جلوسى حال قيامى بين يدى ربى
منتصبا اى على هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة فيقول الله
تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى
بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته لتوفيق طاعته ومنهم
من يدخل الجنة بشفاعتى اى لتقصيره فى متابعتى ولا ازال اشفع
حتى اعطى بصيغة المفعول المتكلم صكاكا بكسر الصاد جمع صك بفتح
الصاد فارسى معرب اى كتبا برجال اى باشخاص كتب فيها اسماؤهم
قد امر بهم الى النار اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة اخرا حتى ان
خازن النار بكسر الهمزة وفتحها ليقول يا محمد بفتح اللام المؤكدة
يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك من نقمة بكسر نون وسكون
قاف ويقال لها كلمة اى عقوبة وفى نسخة بقيه اى من نفس باقية
ومن طريق زياد اى عبد الله النميرى بضم النون وفتح الميم بصرى
اختلف فى توثيقه وتضعيفه عن انس رضى الله تعالى عنه كما
رواه البيهقى وابو نعيم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا
اول من تنفلق بالفاء بعد النون اى تنشق وتنفرق الارض عن جمجمته
بضم الجيمين اى عن راسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى اى شاقها
والمعنى انا اول من ينشق عنه القبر فى البعث ولا فخر اى لا اقول فخرا بل
تحدثا شكرا وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعى لواء
الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح له الجنة اى بابها ولا فخر اى فيه وفيما
قبله ايضا فاتى الفاء تفصيلية اى فاجىء فاخذ بحلقة الجنة بسكون
اللام وتفتح والمعنى فاحركها كما فى رواية فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح
لى فيستقبلنى الجبار تعالى اى بتجلى الصفات العلى فاخر له ساجدا اى
استعطافا له على مراده وطلبا منه لمرضاته على وذكرهما تقدم
اى من رواية ابن عباس ومن رواية انيس تصغير انس وفى نسخة
من رواية انس والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى
عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غير حديثه

حديثه كذا فى الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر
مما فى الارض من حجر وشجر وقد رواه احمد بسند حسن عن بريدة
انى لاشفع الخ والمعنى لعدد هو اكثر مما فى الارض جميعا من حجر
وشجر والقصد الكثرة او المراد منهما نوع من الحجر والشجر فتدبر وقد
ابعد التلجى حيث قال لا يستبعد ان يغيث به عليه السلام النباتات
والجمادات مما لا يعقل فرقا من حر نار جهنم وبرد زمهريرها نعوذ بالله
منهما فقد جمع من اختلاف هذه الاثار وفى نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ
هذه الاثار اى الاخبار المنقولة ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم اى للخلق
ومقامه المحمود اى بين يدى الخلق من اول الشفاعات وهو الشفاعة العظمى
لفصل القضاء الى اخرها وهو اخراج المؤمنين من النار من حين يجمع الناس
بفتح النون وفى نسخة بالتنوين اى من وقت فيه يجمع الناس للحشر وهذا
الجار والمجرور خبر ان او فاعله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات
وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية كابتدائهما من حين اجتماعهم
للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله وتضيق بهم
الحناجر اى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من تفاقم وتراكم الغم بصوادع
القول وصوادع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى راس الغلصمة حيث
حيث تراه نابتا فيضيق به ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر
وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال ويبلغ منهم
اى يؤثر فيهم العرق اى عرق الحجالة والشمس اى حرارتها مع دنوها
والوقوف اى تعب القيام على ارجلهم مبلغه اى نهاية وصوله وغاية
حصوله وذلك اى جميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق
قبل الحساب اى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب فيشفع لاراحة
الناس من الموقف بالراء اى لتخليصهم من تعبه وبالزاى لازالتهم و
تبعيدهم من نصبه ثم يوضع الصراط اى على ظهر جهنم كما ورد و
يحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن ابى هريرة وحذيفة رضى الله
تعالى عنهما اى كما سبق وهذا الحديث اتفق بالتاء الفوقية والقاف

اى الحكم والقبول حق ولو روى بالياء التحتية جاز ومعناه اشفع فيشفع
فى تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة اى اولا كما فى الحديث
اى السابق ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب اى استحق العتاب
لارتكاب المعاصى من المومنين ودخل النار منهم حسب ما بسكون
السين وفتحها ونصبه على المصدر اى وفق او مثل ما تقتضيه
الاحاديث الصحيحة اى بالدلالات الصريحة ثم فيمن قال لا اله الا
الله اى وعمل عملا وما بمقتضاه وليس هذا اى قبول شفاعته
لمن قال لا اله الا الله لسواه وفى الحديث المنتشر اى المشتهر الصحيح
اى الوارد فى الصحيحين لكل نبى دعوة اى عامة يدعو بها الى لامته
او عليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود
وموسى عليهم السلام واختبات وفى رواية ادخرت دعوة
شفاعة لامتى اى لاجل النفع العام فى اهم المقام قال اهل العلم
اى بعضهم معناه اى معنى حديث لكل نبى دعوة لكل منهم دعوة اعلم
بصيغة المجهول اى اعلم انها اى تلك الدعوة تستجاب لهم اى بضمير
الجمع نظرا الى معنى كل او نحوه اعلم باعتبار لفظه وفى رواية اعلموا بصيغة الجمع
مجهولا وهو خطا وتبلغ بصيغة المجهول اى يوصل فيها مرغوبهم ويحصل مطلوبهم
والا اى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك فكم اى فكثيرا لكل نبى منهم
من دعوة مستجابة اى يستجيب لهم فى الدنيا ولنبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم اى ومن اصناف الدعوة ما لا يعد اى ما لا يحصى لكن حالهم اى فى باقى
دعواتهم عند الدعاء بها اى بالدعوة التى لم يعلموا باستجابتها بين الرجاء و
الخوف وهو لا ينافى غلبة رجاء المراد على خوف فوته فى بعض المواد وضمنت
لهم بصيغة المجهول مخففا اى جعلت مضمونة اجابة دعوة اى واحدة فيما
شاؤه اى ارادوه واختاروه يدعون بها على يقين من الاجابة حال من
ضمير يدعون وقد قال محمد بن زياد اى الجمحى البصرى يروى عن ابى هريرة
وعائشه وغيرهما وعنه الشعبى والحمادان واخرون ثقة وابو صالح
اى السمان الزيات الكوفى هو من الائمة الثقات وروى عن عائشه و
ابى هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش لكل نبى

لكل نبى دعوة دعا بها اى استعجل بها فى امته اى فى هلاكهم او نجاتهم فاستجيب
انا اريد ان اخر دعوتى بهمز ويبدل وفى نسخة صحيحة ادخر بالدال
المشددة اى اجعلها ذخيرة لوقت الشدة شفاعة لامتى يوم القيمة
وفى رواية ابى صالح عن ابى هريرة كما فى الصحيحين لكل نبى دعوة مستجابة
اى فى حق عامة امته فتعجل كل نبى دعوته اى طلب حصولها فى الدنيا
وانى ادخرت شفاعتى لامتى فى العقبى اى فان نفعها اعم وابقى
زاد مسلم فهى نائلة اى واصلة وشاملة ان شاء الله من مات
لا يشرك بالله شيئا ونحوه فى رواية ابى ذرعة عن ابى هريرة وابو
ذرعة هذا هو هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى الكوفى
يروى عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين
وغيره وعن انس مثله ورواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه الدعوة
المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة اى فى حق العامة والا
فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سال اى ربه لامته اى لبعضهم
او لكلهم اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها
اى من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة وادخر لهم هذه الدعوة
اى العامة التى هى مضمونة الاجابة ليوم القيمة وفى نسخة صحيحة ليوم
الفاقة اى ليوم شدة الحاجة وحاجة المحن اى وغاية انواع المحنة
وشدة اصناف الشدة وعظم السؤال بسكون الهمز ويبدل
هو الامنية والرغبة عطف تفسير جزاه الله اى عنا احسن
ما جزى اى الله تعالى نبيا عن امته اى ورسولا عن دعوته وصلى
الله تعالى عليه وسلم كثيرا اى سلاما كثيرا يترتب عليه مراما كبيرا
هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سالت ربى ثلثا فاعطانى
ثنتين ومنعنى واحدة سالته ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها
وسالته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل
باسهم بينهم فمنعنيها وفى مسلم استاذنت ربى فى ان استغفر لها
يعنى لامه فلم ياذن لى واستاذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى
والله سبحانه اعلم ثم قيل اخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة

الاف سنة قال الحسن ياليتني كنت هنادا يعني لم اقطعه بحسن الخاتمة
خوفا من سوء العاقبة نسئال الله تعالى العافية متن في تفضيله في
الجنة بالوسيلة وهي منزلة القوية والوصلة والدرجة الرفيعة اي
العالية التي ليس فوقها درجة والكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير
والعطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني
ويصب منه في حوضي الكوثر يوم القيمة والفضيلة اي الصفة الزائدة
التي يعجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رات ولا اذن سمعت و
لا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم
بعد تخصيص حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي تقدم
والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد سبق بقرائتي عليهما قالا ثنا
اي حدثنا ابو علي الغساني بتشديد السين المهملة مر ذكره قال ثنا
النمري بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن اي
عبد الله محمد بن عبد القرطبي ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم منسوب
الى تمر ثنا ابو داود وهو محدث العصر صاحب السنن ثنا محمد بن
سلمة اي المرادي ابو الحارث المصري وكان احد الائمة الاثبات ثنا ابن
وهب سبق ذكره عن ابن لهيعة بفتح فكسر حضرمي مصري ضعيف
وكان قاضي مصر وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح
المصري الحمصي كان حافظا مجاب الدعوة روى عنه البخاري وغيره
وسعيد بن ابي ايوب اي المصري ثقة عن كعب بن علقمة وفي نسخة
عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الحلبي وغيره
وهو تابعي روى عنه البخاري وغيره وسعيد بن ابي ايوب عن سعيد
بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة عن عبد الرحمن ابن
جبير وبن العاص وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول انه
سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الحلبي هذا الحديث اخرجه
القاضي كما ترى في سنن ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الصلاة
واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذي اخرجه ابو داود وسواء الا انه
قال عن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهما كلهم

كلهم عن كعب بن علقمة بن واخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح
والنسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة وانما اخرجه المص من
عند ابي داود ولم يخرجه من عند مسلم للتنوع في المرويات
ولان بينه وبين ابي داود في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع
ولو روي بالاجازة عن ابي علي الغساني كان بينه وبينه وليس
كذلك مسلم فمسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة
خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه
انما اسنده الى ابي داود دون مسلم لقرب سنده اليه اذا سمعتم
المؤذن اي صوته وفي نسخة يؤذن اي حال كونه يؤذن او حين
اذانه فقولوا مثل ما يقول اي كلمات الاذان جميعها الا الحيعلتين
لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما
لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من
سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره الطحاوي
والصحيح عن الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب سماع كل مؤذن
او الاول فقط والاصح ندب اجابة الكل وكون الاول اكد ثم صلوا
علي قال الحلبي صرفه عن الوجوب الاجماع فانه اي الشان من صلى علي
مرة كذا في الاصول وكانها سقطت من اصل الدلجي فقال اي مرة بقرينة
المقام صلى الله عليه اي بها كما في اصل الدلجي وقال بالمرة او بالصلاة
مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رحمه وضعف اجره
عشرا اي باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ثم اسئلوا وفي نسخة ثم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة اي عظيمة كائنة في الجنة لا تنبغي وفي نسخة لا ينبغي
اي لا يحصل ولا يليق الا لعبد اي كامل من عباد الله اي من انبيائه
واصفيائه وارجو ان اكون انا هو وجوز ان يجعل انا مبتدا
خبره والجملة خبر اكون وان يجعل تاكيدا لاسمها وخبرها هو
وضع موضع اياه او موضع اسم اشارة اي انا ذلك العبد واتى
بلفظ الرجاء تادبا وايماء الى انه لا يجب على الله شيء فمن سال

الله اي الوسيلة اي هذه الدرجة وفي معناه كل ما يتوسل به الى زيادة
الزلفة حلت بتشديد اللام اي نزلت ووقعت عليه الشفاعة
او وجبت وجوبا واقعا عليه وقيل غشيت وقيل حقت وثبتت
له وفي الحديث ايذان بجواز سؤال الدعاء من المفضول ليفوز من
الفاضل من المدعو له مع ثواب الله سبحانه لهما بفوائد عظيمة وعوائد
جسيمة من نحو شفاعته وسعادة قربه مع الايماء الى ان مراتب
القرب الى الله لا يتصور فيها الانتهاء وفي حديث احمد كما رواه الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن
انس رضي الله تعالى عنه كما في البخاري قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض اي فاجاني وظهر
لي نهر بفتح الهاء حافتاه بتخفيف الفاء اي جانباه وطرفاه قباب
اللؤلؤ بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع
في اصل الدلجي فيهما لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب
ولا اظنه انه رواية في هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفي
اصل التلمساني اللؤلؤ والدر فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير
قلت لجبريل ما هذا اي الذي اراه قال هذا الكوثر الذي اعطاكه
الله اي خاصة قال النبي عليه السلام ثم ضرب اي جبريل بيده الى طينته
بالاضافة وفي نسخة الى طينة بالتنكير وتاء التانيث اي من طينه فا
فاستخرج مسكا اي شيئا هو مسك او كمسك وسماه طينا جريا
على غالب العادة في كون مقر الماء طينا اي بحسب الصورة وعن عائشة
وعبد الله بن عمرو بالواو رضي الله تعالى عنهما مثله اي مثل حديث
انس قبله قال اي في حديثهما ومجراه اي جريانه ماؤه على الدر وهو
اسم جنس واحده درة وكذا قوله والياقوت اي من تحتها المسك
كالطين تحت حصى الماء فلا منافاة بين حديثهم وماؤه احلى
اي اكثر حلاوة واشد لذة من العسل وابيض وفي رواية واشد
بياضا من الثلج وفي رواية ابيض من اللبن قال الدلجي ولا يلزم
من كونه احلى من العسل الاستغناء عن انهار العسل المصفى في الجنة

في الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولا يخفى ان كونها للشرب يحتاج
الى بيان حجة في تحقيق المدعى والتحقيق ان الانهار الاربعة عام
لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير و
ماؤه احلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار كمال اللذة وفي
رواية عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو اي ماؤه
يجري اي وجه الارض من غير نهر ولم يشق بصيغة الفاعل وفي
نسخة بصيغة المفعول شقا اي يميل الى شق من احد طرفيه بل يجري
جريا مستويا كما رواه او معناه صاحبه من اهل الجنة عليه اي
على النهر حوض اي عظيم ترد عليه وفي نسخة صحيحة ترده امتي
اي ضيافة في الجنة اي يوم القيمة والثاني هو الظاهر لقوله وذكر اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حديث الحوض ومطلقه ينصرف الى النهر مع احتمال
التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث ان ماءه
مستمد من مائه ومنته اليه او النهر في الجنة والحوض خارجها لما ورد
ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم
فاقول انهم فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا
لمن غير بعدي ونحوه اي ونحو ما ذكر عن المذكورين مردويه عن ابن عباس
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا كما في البخاري الكوثر الخير الذي
اعطاه الله اياه اي ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه بالكثير كما
في بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة وقال سعيد بن جبير
والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اي لانه مقصور على النهر
او الحوض بل الكوثر اعم واتم والله تعالى اعلم وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه
فيما ذكر عليه السلام عن ربه اي راويا عنه واعطاني الكوثر نهرا من الجنة
بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعني وعلى المدح ووقع في اصل الدلجي
مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتداؤه اي هو بشهادة رواية
اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل اي ينصب في حوضي اي يوم القيمة
او في الجنة وعن ابن عباس كما رواه ابن جرير وابن حاتم بسند صحيح
في قوله اي في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف

رضى الله تعا عنهما الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه اى وفى كل
قصر او فيما ذكر من القصور وقد اخطاء التلمساني بقوله صوابه فيهن
ما يصلحهن بضم الياء وكسر اللام اى ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن
من الخدم والازواج والاناث واصناف الحور وانواع الحبور وفى
رواية الطبراني مبينة للاولى وفيه اى فى كل قصر ما ينبغي اى يليق له
من الازواج اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء الدنيا وهن
افضل واكمل جمالا لما فعلن فى الدنيا اعمالا والخدم اى من غلمان كانهن
لؤلؤ مكنون والله تعا اعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك منقول
عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضى الله تعا عنهم قالت
قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم ان الله تعا اعطاني نهرا يقال
له الكوثر لا يشاء احد من امتي ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه فقلت
يا رسول الله كيف قال ادخل اصبعيك فى اذنيك وشد يديك فالذى
تسمعين فيهما من خرير الكوثر ونقل السهيلي ذكره التلمساني فصل
فان قلت اذا تقرر اى ثبت وتحرر من دليل القرآن وصحيح الاثر وفى نسخة
الآثار ووقع فى صحيح اصل الحلبي واجماع الامة اى من اتفاقهم كونه اكرم
البشر والبشر خير من الملك كما هو مقرر وافضل الانبياء وهم اعم
من الرسل فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل اى بين
الانبياء كقوله فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا السمرقندي ثنا
اى حدثنا الفارسي بكسر الراء وهو عبد الغفار ثنا الجلودي بضم
الجيم واللام ثنا ابن سفيان ثنا مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن
المثنى وفى نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثلثة وتشديد نون منون
ثنا محمد بن جعفر هو غندر وقد تقدم ثنا شعبة اى ابن الحجاج عن
قتادة سمعت ابا العالية يراد بها هنا رفيع بن مهران فانه الذى
يروى عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروى عنه ايوب السختياني
ومطر الوراق وبديل بن ميسرة كما حققه بقوله يقول حدثني ابن
عم نبيكم صلى الله تعا عليه وسلم يعني اى يريد به ابن عباس وهو
عبد الله رضى الله تعا عنهما عن النبي صلى الله تعا عليه وسلم قال

قال الحلبي وهذا الحديث فى البخاري ومسلم وابي داود وما ينبغي اى ما يصح
او ما يصلح لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد
المثناة فوق مقصورا وقد تقدم تمامه والمراد بعبد كل من كان ثم
يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص
الذى يمثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغي له
التواضع لما اكرم به من النبوة كذا قرره الحلبي والظاهر انه صلى الله تعا
عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد من امتي ان يعظمني وان يقول انا خير
من يونس بن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التوربشتي
وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعا
فى كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا
تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال
اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يأمن عليه السلام ان يخامر بواطن ضعفاء
امته ما يؤدي الى تنقصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله به
من كرامة النبوة وشرف الرسالة وان وقع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين
انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه عليه السلام لما وقع
عرج به الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى
مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت فى الظلمات لربما يتوهم
ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل فدفع بان
الامكنة بالنسبة الى الله تعا مستوية اذ هو بذاته تعا منزه عن المكان
ولو كان اعظم فظهور الشان ~~بالنسبة الى الله تعا مستوية اذ هو بذاته~~
~~تعا منزه عن المكان~~ ولو كان وفى غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال يعني
اى يريد ابو هريرة بالقائل رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم ما ينبغي
لعبد الحديث اى الى آخره كما تقدم وفى حديث ابى هريرة كما رواه الشيخان
فى اليهودى الذى قال اى حين سبه رجل من الانصار والذى اصطفى
موسى على البشر اى فى زمانه لكنه باطلاقه المتبادر كان يعم نبينا عليه
السلام بحسب الظاهر فلطمه رجل من الانصار اى غيرة على نبينا المختار
وقال له تقول ذلك اى تقول هذا القول والنبى بين اظهرنا اى بيننا

موجود وطالعنا بطلوعه محمود فبلغ ذلك اى الخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى فدعا الانصارى فاخبره بذلك فقال لا تفضلوا بضم اوله وتشديد
الضاد المكسورة اى لا توقعوا التفضيل بين الانبياء يعنى بمجرد الاهواء
والاراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى
ثم النسخ والاصول بالضاد المعجمة واغرب الحلبى حيث قال ومعناه بالصاد
المهملة اى لا تفرقوا بينهم بتفضيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم انتهى
وهو صحيح المعنى وانما الكلام فى ثبوت المبنى مع ما فيه من معارضة لقوله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل
بالاجمال او التفصيل واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فالمعنى نؤمن
بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض وفى رواية اى للشيخين ولابى داود والنسائى لا تخيرونى
بضم التاء وكسر الياء المشددة اى لا تفضلونى على موسى قاله تواضعا
او ردعا عن تفضيل يوجب نقيصة او فتنة مفضية الى عصبية
وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم والله تعالى
اعلم فذكر اى الراوى الحديث اى بقيته وهى قوله تعالى فان الناس يصعقون
يوم القيمة فاصعق فاكون اول من يصعق فاذا موسى باطش بجانب
العرش فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلى او كان فيمن استثنى
الله وفى رواية فلا ادرى اجوزى بالصعقة اولا وهى لغة ان يغشى
على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات ثم استعمل
فى الموت كثيرا والمراد هنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المص وهذا
من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء
فيحتمل ان يكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق
السماء ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من
الموت وبه جزم التوربشتى حيث قال واما الصعقة فى الحديث فهى
بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على
نبينا فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب
له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولواحق عمة وفيه اى وهذا

وفى هذا الحديث ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابى هريرة
كما فى رواية البخارى ره من قال انا خير من يونس بن متى اى من جميع الوجوه
فقد كذب اذ قد يكون له خصوصية فى نوع من الفضيلة قال الحلبى يجوز
رجوع انا كما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والى كل قائل اى لا يقول ذلك
احد وان بلغ فى العلم والعبادة او غيرهما من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ
ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا فى الحديث السابق
يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد من موضع تحقيق
وتاييد لان جزاءه ح كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احد يتوهم
منه ان يدعى كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم
بعضهم ان نبينا عليه السلام افضل فى امر النبوة والرسالة او فى علو المرتبة
وفضيلة الدرجة فنهاهم اعلاما بثبوت نسبة النبوة والرسالة
واما تواضعا لربه وهضما لنفسه واما قبل علمه بعلو مقامه وعن
ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفى حديثه
اى ابن مسعود الافرادى الذى رواه مسلم وابو داود والترمذى جاءه
اى النبى عليه السلام رجل فقال يا خير البرية اى الخليقة براه الله
يبروه براه اى خلقه فهو فعيل بمعنى المفعول والتاء للمبالغة فى الكثرة
واصله مهموز كما قرا به نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء
وادغمت وهى قراءة الباقين فقول صاحب النهاية لم يستعمل مهموزا
مبنى على عدم علمه بالقراءة فقال ذاك وفى نسخة ذلك باللام ابراهيم
تواضعا واكراما لكونه ابا امرنا ما تباعه او باتباعه او قبل العلم بانه
افضل منه فاعلم جواب للشرط السابق اى فان قلت الخ فاعلم ان
للعلماء فى هذه الاحاديث اى الناهية عن التفضيل بين الانبياء تاويلات
اى وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها فى حل لفظها احدها اى
الوجه الاول منها ان نهيه عن التفضيل اى فيما بينهم كان قبل ان يعلم انه
سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اى الى سماع فى
تفضيل الانبياء اذ لا درك فيه لعقول العلماء وان من فضل اى احدا
منهم على غيرهم بلا علم اى يقينى او ظنى يصلح للاستدلال فقد كذب

اى فى تلك المقال وكذلك اى مادل قوله لا اقول ان احدا افضل منه اى من
يونس لا يقتضى تفضيله هو اى يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلجى فى
قوله اى هو عليه السلام على يونس لدخوله فى عموم النكرة فى سياق
النفى انتهى ووجه بعده انه لا يخفى مع عدم ملايمته للمدعى بحسب المعنى
وانما هو اى قوله هذا فى التلطف بتشديد الفاء اى منع منه عليه السلام
لغيره عن التفضيل اذ من شانه ان يكون منشا للنقص والتجبل الوجه
الثانى انه قاله عليه السلام على طريق التواضع اى مع اخوانه واقرانه ولدابه
فى عظمة شانه ونفى التكبر والعجب اى عن باطنه تعليما لامته وارشادا
الى طريقته وهذا اى الوجه الثانى من التاويل لا يسلم من الاعتراض اى فى
صحة التعليل فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو
ينافى منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه
تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبياء او بتفضيل التفضيل بين الاصفياء
واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا مع احتمال حمل التواضع لله رفعه
الله وقد ابعد الكرمانى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر ح فائدة
تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وسبقه الانطاكى وبعد كلامهما
لا يخفى لانه كما قال الخطابى انما خص يونس عليه السلام لان الله تع
لم يذكره فى جملة اولى العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم آذن لكم
تفضلونى على يونس فلا تفضلونى على غيره من اولى العزم بالاولى
الوجه الثالث انه لا تفضل بينهم تفضيلا يؤدى الى تنقص بعضهم
اى طلب نقصان فى المرتبة او ظهور منقصة فى المنقبة لبعضهم
او الغض بغين وضاد مشددة معجمتين اى النقص منهم جميعا كذا
ذكره الدلجى وفيه ان النسخ كلها منه بضمير الافراد الراجع الى بعضهم
فالاولى ان يفسر الغض بالاغماض الذى هو كناية عن الاعراض لا سيما
كلمة استثناء من سى بمعنى مثل ومن وما وهى اما موصولة فيرتفع الاسم
بعدها خبر مبتدا محذوف كما فى جاء القوم لا سيما اخوك اى لا مثل
الذى هو اخوك واما زائدة فيجر سى لانها كما فى اكرم القوم لا سيما
اخيك اى لا مثل اخيك اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة

بدارة جلجل ورد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذ كان التفضيل
المتنازع فيه فى جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر
اى فى تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم و
وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون
فوقع النهى عن التفضيل عليه لئلا يقع فى نفس من لا يعلم اى فى مقام قربه
وانه تداركه نعمة من ربه منه متعلق بيقع اى لئلا يقع فى نفس
الجاهل بمقامه من جهة منزلته بذلك اى بسبب ما اخبر الله عنه
غضاضة بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحقارة وانحطاط
اى تنزل من رتبته بضم الراء اى مرتبته الرفيعة اى العالية التى هى
اصل النبوة والرسالة اذ قال تعالى بدل من قوله اذ اخبر الله عنه اى
حكاية عن حاله ورواية عن ماله حيث قال فى موضع اذ ذهب
مغاضبا اى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم
على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان
خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله
اذ ابق بفتح الباء وحكى كسرها الى الفلك المشحون اى المملو فان
اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه هنا
لهربه من قومه بغير اذن ربه فظن ان لن نقدر عليه اى لن نضيق
عليه او لن نقضى عليه بالعقوبة وينصره قراءة مثقلا وروى
الزمخشرى ان معاوية قال لابن عباس ضربتنى امواج القرآن البارحة
فغرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هى يا معاوية
فقرا هذه الاية فقال او يظن نبى الله ان لا يقدر الله عليه فقال له
هذا من القدر لا من القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى نظن ان
لن نريد عقوبته فربما يخيل لمن لا علم عنده خطيئته اى حط رتبته
ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته بذلك اى
بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر الوجه الرابع منع التفضيل اى نهيه
فى حق النبوة والرسالة اى باعتبار اصلها وحقيقة ماهيتها الا فى ذوات
الانبياء وزيادة خصايص الاصفياء فان الانبياء فيها على حد واحد اى

سواء غير متعدد اذ هي اي مادة النبوة والرسالة شيء واحد وهو البعثة المجردة
الحاصلة بالوحي وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الغير وتسمى الرسالة
وهي في حد ذاتها شيء واحد لا يتفاضل بالنسبة الى اصحابها فلا يقال
مثلا نبوة ادم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها
شيء واحد بالنسبة الى المؤمنين خلا الايقان وهذا معنى قوله عليه
السلام لا تفضلوني على اخواني المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت واما
التفاضل في زيادة الاحوال اي الناشية عنها من تحسين الاخلاق والاعمال
والخصوص اي والخصوصيات في مقامات ارباب الكمال والكرامات اي
المعجزات وخوارق العادات والرتب اي ومراتب العبادات والمجاهدات
والالطاف اي انواع الملاطفة واصناف المخالقة من حسن المعاشرة
والمجاملة والمداراة مع الامة كاختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور
مراتب الايقان ونتايج الاحسان ولوايح العوارف ولوامع المعارف
وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء
واما النبوة في نفسها وكذا الايمان في حد ذاتها فلا تتفاضل اي لا تتفاوت
في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها وانما التفاضل بامور اخر كما سبقت
الاشارة اليها اذا ثرة عليها اي على حقيقتها وكذلك منهم رسل اي بعض
الانبياء موصوف بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة ومنهم
اولو العزم اي الجد والاحتياط والحزم من الرسل اي بناء على ان من
تبعيضية وهو المعتمد لا بيانية ثم هم مجموعون في ايتين احدهما قوله
تع واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى
الله تع عليه وسلم على بقيتهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين
بعثتهم وان كان بعضهم افضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم و
سيرتهم ومنهم اي ومن الانبياء من رفع مكانا عليا كادريس عليه السلام
وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تع ورفعناه مكانا عليا اي رفع
الى السماء الرابعة وقيل الى الجنة ومنهم من اوتي الحكم اي النبوة او الحكمة او
فهم التورية صبيا اي حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال واتيناه الحكم

الحكم صبيا قيل اوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل فهم التورية وهو
صغير واوتي اي اعطي بعضهم الزبور وهو داود عليه السلام ووقع في
اصل التلمساني هنا الزبر بضمتين جمعا اي صحفا مزبورة اي مكتوبة
كما قال تع واتينا داود زبورا وبعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة
او البينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال تع واتينا
عيسى ابن مريم البينات اي كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
والاخبار بالمغيبات ومنهم من كلم الله كموسى عليه السلام كلمه مرتين
ليلة الحيرة وعلى الطور ورفع بعضهم في درجات تفضيلا له على
غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تع عليه وسلم اذ لا تحصى درجات
كمالاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبيا
في ظهور واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا
على ما افهم لانه كالمتعين من حيث انه الفرد الاكمل لا سيما في مقام الختم
المؤذن بكونه الافضل قال الله تع ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
الاية فالتفضيل ثابت مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين
اصحاب الرسالة لقوله قال اي الله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض اي بفضائل سنية وشمائل بهية وفواضل انسانية منزهة
عن علايق جسمانية وعوايق شهوانية وحظوظها في الدنيا وبمراتب
جلية ودرجات علية وامثالها في العقبى فان الدنيا مزرعة الاخرة
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا اي غير مقصود
في العقبى لانه غير موجود في الاخرى وذلك اي سبب تفضيلهم
في الدنيا بثلثة احوال اي تعرف ثلثة اوصاف ان تكون اياته اي
خوارق عاداته ومعجزاته اي المقرونة بالتحدي هي اخص مما قبله
ابهر اي اظهر واشهر ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تع عليه
وسلم اظهر واشهر ولو لم يكن الا القران لكفى دليلا للبرهان او تكون
امته ازكى اي انقى واكثر اي ازيد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية
فقد قال الله تع كنتم خير امة واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تع
عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتي منهم ثمانون

وفي نسخة اظهر بالظاء المعجمة بدل اكثر والاظهر هو الاول فتدبر
وعلى تقدير صحته فلعل معناه اغلب ويكون اي النبي المفضل في ذاته
افضل واطهر بالطاء المهملة اي انور وقد تصحف بالمعجمة على البعض
وفسره باشهر ثم ما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
في ذاته انه سبحانه خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة
الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله اولا واخرا في مقامات كائنات
وجعل نور مشكوته محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن
ظهور تجلياته هذا وفضله اي وفضل كل شيء في ذاته راجع الى ما
خصه الله به من كرامته اي من اكرام الله تعالى له بمناقب عظيمة
ومراتب جسيمة واختصاصه بالجوار والى اختصاص كل نبي بمقام علي
وحال جلي من كلام اي كما وقع لموسى في الطور ولنبينا عليهما السلام في
مقام دنا بل ادنى في معرض الظهور او خلة اي كما ثبت للخليل ولنبينا
الجليل مع زيادة المحبة الخاصة او الحالة الجامعة بين المحبية والمحبوبية
بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلوبة والمجذوبية او
رؤية اي بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم او
رؤية بصيرته وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل
للكمل من الافراد الانسانية او ما شاء الله من الطاف اي الخفية وهي
بفتح الهمزة جمع لطف وهي بر دقيق وتحف ولائية اي العلية وهي بضم
التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية واختصاصه اي اياهم بالمراتب
الجلية وقد روي كما في تفسير ابن حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب
بن منبه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان للنبوة اي المقرونة بالرسالة
اثقالا اي تكاليف متثقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشارة
ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وان يونس
اي لعدم تحمله وغلبة ضجرته في مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم
وشدة عنادهم وتمادي اضرارهم تفسخ منها اي انسلخ وتجرد عنها
تفسخ الربع بالنصب اي تفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح
الباء اي الفصيل وهو ولد الناقة يولد في الربيع والمعنى ان يونس عليه

السلام لم يستطع ان يحمله اعباء النبوة كما ان الربع لا يستطيع
حمل الاثقال الكثيرة فحفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بنهيه
عن التفضيل بينهم موضع الفتنة او هام اي التي هي اوهام من يسبق
اليه اي الى فهمه عن وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد
حكم العقل بسببها اي بسبب اثقالها من سامة وضجر وضيق نفس
وقلة صبر جرح بفتح الجيم وسكون الراء اي طعن في نبوته وفي نسخة
بفتح حاء وراء وجيم اي ضيق والظاهر انه تصحيف او قدح اي عيب في
اصطفائه اي بالرسالة او في اجتبائه الثابت في قوله تعالى فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين وحط من رتبته اي وضع من رفعته ووهن في
عصمته اي ضعف فيها بتوهم ذلك شفقة علة لحفظه اي داعي هذا
المعنى المفاد من المبنى اي ناشيا منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته
ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد في ورطة غفلته فينجر عن الاقدام
على جراءته وقد يتوجه على هذا الترتيب اي على ما رتب من ان يونس عليه
السلام ممن خصه الله تعالى بعهد النبوة والطاف الكرامة وجه خامس
وهو ان يكون انا اي في حديث السابق راجعا الى القائل نفسه اي
لا يظن يعني لا يتوهم احد اي من العلماء والاولياء وان بلغ من الزكاء ان
وصلية اي وان وصل من الفهم العالي وهو بالزاء في خط المص وعند الوفد
بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول فتامل والعصمة اي من الافعال الردية
والطهارة اي من الاخلاق الدنية ما بلغ اي من الغاية والنهاية في مرتبة
الولاية انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه اي من ظهور تضجره
وتبرمه وقلة صبره على تمادي قومه في ترك الايمان بما جاء به فان
درجة النبوة افضل ورتبة اعظم واعلى اي من درجة الولاية ولهذا فرق
بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء
اذ لا يتصور حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا
سئل جنيد ايزني العارف فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا
وبهذا تبين انه لا يوجد في النبي ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان
والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة

ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسأل الله العافية ولعل هذا التفصيل
يبين لك معنى قوله وان بكسر الهمزة وفتحها تلك الاقدار اي المقدرات
جمع قدر بحركة وتسكن لم تحطه عنها بتشديد الطاء اي لم تنزله
عن درجة النبوة حبة خردل وهي حبة الرشاد ولا ادنى اي اقل
منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة و
رفعة درجته من حيث انها نشأت عن الغضب في الله والهجرة في
رضاه الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى
فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب في ذلك تنبيها
لما هنالك وسنزيد في القسم الثالث في هذا اي البحث بيانا
اي شافيا كافيا ان شاء الله تع اي زائدا كونه جامعا مانعا
فقد بان لك الغرض بفتح الغين المعجمة والراء اي المقصود وسقط
عما حررناه شبهة المعترض اي المردود وبالله التوفيق اي على
طاعة المعبود هو المستعان اي في موارد ولا اله الا هو اي الواجب
الوجود وصاحب الكرم

فصل في اسمائه عليه السلام وما
تضمنه من فضيلته اي المشعرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم
ان ابن العربي المالكي في الاحوذي شرح الترمذي حكى عن بعضهم
ان لله تع الف اسم وللنبي صلى الله تع عليه وسلم الف اسم ذكر
منها على التفصيل بضعا وستين قال الحلبي وقد رأيت بمجلدين
في القاهرة مصنفا يقال له المستوفى في اسماء المصطفى لابن
دحية الحافظ جمع فيه للنبي صلى الله تع عليه وسلم فوق ثلثمائة
قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطي اختصره في كراريس و
سماه بالبهجة البهية في اسماء النبوة واقتصرت منها على التسعة والتسعين
وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قال ابن
فارس هي الفان وعشرون وفي الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى
المشعرة بكثرة النعوت والاوصاف حدثنا ابو عمران بكسر اوله
موسى بن ابي تليد بفتح فكسر الفقيه بالرفع ثنا اي حدثنا ابو عمر
الحافظ اي ابن عبد البر ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ بفتح

همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين معجمة غير منصرف الامام الحافظ
محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابي الدنيا وروى عنه خلق
قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي اواخر عمره قطع الرواية خوفا من
الغلط وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة
اربعين وثلثمائة ثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا يحيى
اي راوي الموطأ ثنا مالك اي الامام عن ابن شهاب اي الزهري عن
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه يعني جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل
صحابي اسلم بعد الحديبية قال التلمساني لم يثبت في رواية يحيى
هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى
الله تع عليه وسلم قيل وارساله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصله
غيره معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن
المبارك الصوري ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي عن مالك
مرسلا وعن ابن عيينة مسندا والاكثر عن شهاب عن محمد بن
جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابي وحشية عن نافع
بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم
لي خمسة اسماء اي عظيمة او شهيرة انا محمد اسم مفعول من التحميد
مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به رجاء ان يحمده
الاولون والاخرون بالهام الله تع وكان كذلك في الدنيا والعقبى
وعن ابي قتيبة انه من اعلام نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه
صيانة من الله لوسمه اذ قد سماه به في كتبه وبشر به الانبياء
قبله فلو سمي به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعي
النبوة ووقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب وبشر بقربه
اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد منهم النبوة كيلا يقع الشبهة
والله ولي العصمة وانا احمد اسم تفضيل بمعنى الفاعل او المفعول كما سياتي
بيانه من المنقول وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي الكفر العام او غلبته
على دين الاسلام ولم يقل به اي يعود ضمير الصلة الى الموصول لانه قصد الاخبار
عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده لامن اللبس لديه قال

التلمسانى ودير الكفرة ومعناه منهب اصله والتشرع به حتى لايكون
معتقدا ومنهبا ودير الكفرة جمع كافر والتقدير دين الكفرة او نفس
الكفرة قتلا وسبيا وجلاء وانا الحاشر اى الجامع يحشر الناس
بصيغة المجهول على قدمى بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد
على سابقى كذا قيل وبتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووى
كذا ضبطوه بالوجهين اى اثرى بعد ظهورى وقيامى من قبرى بدليل
حديث انا اول من تنشق عنه الارض كذا ذكره البغوى فى شرح
السنة وبهذا المعنى يغاير قوله وانا العاقب اى الاتى عقب الانبياء
ليس بعدى نبى ففى الصحاح العاقب يعنى اخر الانبياء وكل من خلف بعد
شئ فهو عاقبة وبالجمع بينهما اشارة الى حديث نحن الاولون
والاخرون وقيل معنى على قدمى اثرى وزمان نبوتى وليس بعدى
نبى بشهادة رواية وانا الحاشر الذى يحشر الناس وملته
دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتاكيد لما قبله وقد سماه
فى كتابه محمدا اى بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله واحمد
اى بقوله حكاية عيسى ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه
احمد فمن خصايصه تعالى مصدر مضاف الى فاعله اى مما خصه
الله سبحانه له ان ضمن بتشديد الميم اى تضمين الله سبحانه اسماءه
اى من نحو احمد ومحمد مع انها اعلام له ثناءه اى ما يثنى به عليه قوله
بالفاء لا بالواو كما وقع فى اصل التلمى اى فادخل اثناء ذكره اى
خلال ذكر اسمه عظيم شكره كقوله وانك لعلى خلق عظيم و
انك لتهدى الى صراط مستقيم فاما اسمه احمد فافعل اى
للتفضيل مبالغة اى لافادة ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه
لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كالجماد لكن
فى المعنى بلغ منه من صفة الحمد اى ماخوذ منه ومحمد مفعل مبالغة
اى للمبالغة من كثرة الحمد اى المحمودية المستفادة من مصدره الذى
هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه للتكثير والمبالغة فى التكرير قال
التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه

اليه العارف حيث قال فى حلم الف لام الحميم يعنى بطريق التبديل على قواعد
التعمية فيصير المعنى محمد وان للاشارة فى ذلك اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم فانه الكتاب الجامع واللباب اللامع فهو صلى الله تعالى عليه وسلم
اجل من حمد اى اعظمه بفتح فكسر وافضل من حمد بضم ففتح فكسر اى
اكرمه ففيه لف ونشر مرتب لمعنيين احمد ومحمد وضبطه فى بعض النسخ بعكس
ما ذكر فيكون لف ونشر مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان مستفادين
من احمد وصح لان افعل قد يبنى للفاعل وقد يبنى للمفعول ويراد بقوله واكثر
الناس حمدا وكون مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل
ان صفة الحامدية والمحمودية ففيه بلغت غاية كمالها ونهاية جمالها فهو احمد
المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة اى المسمى بيوم الدين
ليتم بفتح ياء وكسر تاء وروى بصيغة المجهول لكمال الحمد ويشتهر من
باب الافتعال وفى نسخة ويتشهر من باب التفعل اى ويظهر خصوصية
وينتشر فى تلك العرصات بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهى فى الاصل
كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما فى
عرفات والمراد بمقامات يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد ان يكون
وجه الجمع وهو ان يكون كل عرصة مخصوصة باسمه بصفة الحمد اى العامة للخلق
ويبعثه ربه هنالك مقاما محمودا كما وعده اى فى كتابه بقوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا يحمده الاولون والاخرون بشفاعته لهم اى عامة
وخاصة ويفتح اى الله تعالى عليه فيه اى فى ذلك المقام من المحامد جمع محمدة
يعنى الحمد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره اى احد من العالمين وسمى
امته اى وصفهم فى كتب انبيائه بالحمادين كما فى حديث الدارمى عن
كعب يحكى عن التورية قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبد المختار
لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته
الحمادون يحمدون الله فى السراء والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرون
على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتازرون
على انصافهم ويتوضاون على اطرافهم مناديهم ينادى فى جو السماء وصفهم

في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل فحقيق
اي اذا اختص بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب محمودة فجدير ان يسمى
محمدا واحمد اي لكثرة حامديته واظهر محموديته ثم في هذين الاسمين
اي العظيمين الوسيمين من عجائب خصائصه اي غرائب خصوصياته
وبدائع اياته اي الدالة على كمال صفاته فن اخر اي نوع من انواع كراماته
وهو ان الله عز وجل حمى اي حفظ اسم حبيبه ومنع بالقدرة
ان يسمى بهما احد قبل زمانه اي لئلا يشاركه احد في علو شانه كما
يشير اليه قوله تعا ولم نجعل له من قبل سميا اما احمد الذي اتى
في الكتب اي من نحو الانجيل وبشرت به الانبياء كموسى وعيسى
عليهما السلام فمنع الله تعا بحكمته اي بارادته وقدرته ان يسمى
وفي نسخة يتسمى به احد غيره اي على جهة العلمية ولا يدعى به
مدعو قبله اي على نسبة الوضعية حتى لا يدخل لبس بفتح اللام
اي قياس واشتباه ضرورة على ضعيف القلب اي ممن ينظر الى مجرد
الاسم ولم يتفكر في حقيقة مسماه او شك اي تصور في معدن
النبوة ومنبع الرسالة فيستوي عنده الاسمان مع ان مسمياهما
لا يستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول
من التسوية بين الله العالمين وبين الالهة المنحوتة من الحجر والطين
ولهذا قال تعا هل يستوي الاعمى والبصير ام هل يستوي الظلمات
والنور قال الانطاكي وهذا الذي ذكره المؤلف هو الصواب ونقل
الحافظ ابو حفص الانصاري عن القشيري قولا في تسمية الخضر
باحمد ثم قال وقد ردها ابن دحية والله تعا اعلم وكذلك اي
وكما سمه احمد محمد ايضا اي حمى لم يسم وفي نسخة لم يتسم به احد
من العرب ولا غيرهم الى ان شاع اي باخبار الرهبان وغيرهم
قبيل وجوده وميلاده زمان ولادته ان نبيا اي عظيم الشان
في اخر الزمان يبعث اي يرسل اسمه محمد فسمى قوم اي جمع
قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو اياه يعني
النبي المنعوت والله تعا اعلم حيث يجعل رسالته وفي قراءة رسالاته

رسالته بمحمد قبل ميلاده محمد بن احيحة بضم الهمزة وفتح حائين مهملتين
بينهما تحتية ساكنة ابن الجلاح مضمومة وتخفيف اللام في اخره مهملة
وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى الاوسي بفتح الهمزة نسبة
الى قبيلة من الانصار ومحمد بن مسلمة بفتح فسكون ففتح الانصاري
احد بني حارثة شهد بدرا وغيرها ومات بالمدينة قيل وفي عده
منهم نظر ذكره الشمني وغيره ومحمد بن بداء بفتح موحدة وتشديد
دال المهملة بعدها الف ممدودة وفي نسخة صحيحة براء وبموحدة فوقية
ممدودة وعده من الصحابة ابو موسى البكري بفتح فسكون ومحمد بن
سفيان بن مجاشع بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف في صحبته
عليها قاله ابو نعيم وابو موسى قال التلمساني والصحيح انه لم يسلم ومحمد
بن عمران بكسر العين وسكون الميم وفي نسخة حمران بضم الحاء من الحمرة
واقتصر عليه التلمساني الجعفي بضم الجيم ومحمد بن خزاعي بضم الخاء والزاي
المعجمة السلمي بضم ففتح لا سابع له وزاد بعضهم على الحصر اسماء اخر لا فائدة
في ذكرهم ويقال ان اول من سمي بصيغة المفعول وفي نسخة تسمى بمحمد محمد
بن سفيان بالجن ويقولون بل محمد بن اليحمد اي هو المسمى به اولا واليحمد
بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووي وغيره
وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم وفي اخرى بالفتح والكسر وفي القاموس
يحمد كيمنع وكيعلم قال التلمساني وردي الحمد مصدر حمد من الازد بفتح الهمزة
وسكون الزاي قبيلة عظيمة في اليمن فيكون هو السابع على ما هو
الثابت ثم حمى الله كل من سمي به ان يدعي النبوة اي بنفسه او
يدعيها احد له اي ويتبعه او يظهر عليه سبب اي من خرق العادات
يشكك بكسر الكاف الاولى اي يوقع في الشك احدا اي احدا من اهل زمانه
في امره اي في شانه حتى تحققت السمتان بكسر السين وفتح الميم
اي العلامتان الدالتان على المحمدية والاحمدية له صلى الله تعا عليه وسلم
وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين والصواب الاول ولهذا تحققت
بصيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكي بضم التاء والحاء
على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر ولم ينازع بفتح الزاي لم يعارضه

احدفيهما اى فى النعتين الموسومين واما قوله وانا الماحى الذى
يمحو الله بى الكفر اى يزيله بى بسببى ففسر بصيغة المجهول فبين فى
الحديث اى نفسه من غير احتياج الى تفسير غيره فانيه اى محوه مجمل محتمل
كما يقوله ويكون محو الكفر اى ذهاب اثره امامن مكة وبلاد العرب اى
ايام حياته وما روى بضم الزاى وكسر الواو اى قبض وجمع له من الارض
كما ورد ان الله زوى لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتى
سيبلغ ملكها ما زوى لى ووعد بصيغة المجهول انه يبلغه ملك امته
اى بعد مماته فعلى هذا يكون المحو خاصا او يكون حقه ان يقول واما
ان يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة اى فى الحجة على كل دين وملة
فى جميع الامكنة والازمنة كما قال تع ليظهره اى ليغلبه والضمير الى
دين الحق او الى الرسول المطلق على الدين كله اى على الاديان جميعها
بمجادلتها وبرهانها وظهور بطلانها وابطال سلطانها وقد ورد
تفسيره فى الحديث اى على ما رواه البيهقى وابونعيم انه الذى محيت
سيئات من اتبعه قال الدلجى لقوله تع قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به عليه السلام فالاولى
ان تحمل السيئات على الصغاير والاتباع على معظم الحسنات واجتناب
الكباير بشهادة قوله تع ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله
تع فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان تكون
هذه الخصلة من خصائص هذه الملة وقوله وانا الحاشر الذى يحشر
الناس على قدمى سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه زاد الموصول
هنا ثم لم يقل على قدمه لان قصد الاخبار عن نفسه كما فى قوله على انا
الذى سمتنى امى حيدره واعاده هنا ايضا ليفسره بقوله اى على
زمانى وعهدى فالمراد بالناس الخلق الامنون بعده كما بينه بقوله
اى ليس بعدى نبى اى يكونون على عهدى وفيه ايماء الى ان عيسى بعد
نزوله يكون تابعا له فى دينه وحاكما على وفق قوله كما قال تع وخاتم
النبيين وسمى عاقبا لانه عقب بفتح القاف اى خلف غيره من الانبيا
وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد فى بعض النسخ المصححة هنا فى

هنا وفى الصحيح وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقيل معنى على قدمى
اى يحشر الناس بمشاهدتى اى بشهودى وبحضور عندى كما قال تع
لتكونوا شهداء على الناس اى مشاهدين لهم او شاهدين عليهم
ويكون الرسول عليكم شهيدا اى شاهدا ومطلعا او مزكيا ومثنيا
وبهذا الذى قررنا دفع قول الدلجى وهذا مخالف لظاهر الاية المفاد
فيها بالتعدية بعلى ولو كانت كما زعم لكانت باللام على انه قد تاتى بمعنى
اللام فى الكلام كقوله تع لتكبروا الله على ما هديكم وزيد فى بعض
النسخ هنا وقيل على قدمى اى معناه على سابقتى اى على سبق قدمى
وتقدم قيامى من قبرى وتحقق تقدمى فى مقامى قال الله تع ان لهم
قدم صدق عند ربهم اى مراتب تقدم ترتب على تفاوت صدق لهم
فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم وقيل على قدمى
اى قدامى وحولى اى يجتمعون اى فى القيمة يعنى ويلجئون الى فى
طلب الشفاعة وقيل قدمى على سنتى اى على قدر متابعتهم ومقدار
طاعتى فى الدنيا يكون لهم القرب والمنزلة فى العقبى وفى نسخة
وقيل قدمى سنتى ومعنى قوله لى خمسة اسماء اى مع ان لى اسماء كثيرة
قيل انها موجودة اى لخمسة جميعها مذكورة فى الكتب المتقدمة اى بجمعها
وعند اولى العلم اى مشهورة عند العلماء عن الانبياء والاصفياء
من الامم السالفة اى الماضية فهذا وجه تخصيصها والله تع اعلم
اى بما اراد بنيته بها وقد روى اى كما فى الدلائل لابى نعيم وفى تفسير ابن
مردويه من طريق ابى يحيى التيمى وهو رضاعى عن سيف بن وهب
وهو ضعيف عن ابى الطفيل عنه صلى الله تع عليه وسلم وفى نسخة عليه
السلام لى عشرة اسماء والجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا
معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة اسما وذكر منها اى من
جملة العشرة طه ويس حكاه مكى اى كما سبق واعاده هنا لبيان مبناه
وتبيان معناه وقد قيل فى بعض تفاسير طه انه اى يا طاهر يا هادى
وفى يس يا سيد ايماء بذكر الحروف الواقعة فى اوائل المسميات الى تلك
الصفات غايته ان مع تصريح ياء النداء فى يس وتقديره فى طه حكاه

اي هذا التاويل السلمي بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن
صاحب تفسير الحقايق عن الواسطي وهو الامام الجليل الصوفي
محمد بن موسى وجعفر بن محمد اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق
ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ائمة اهل بيت النبوة وذكر غيره اي
غير ابي محمد المكي له عشرة اسماء فذكر اي ذلك الغير خمسة اي الاسماء
التي في الحديث الاول وهي محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب قال
اي ذلك الغير في بيان خمسة الاخر وانا رسول الرحمة الى اخره واما
تفسير الدلجي قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا فهو وان
كان يناسب المقام الا انه ينافي المرام هذا وقد جاء انا رحمة مهداة
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول الراحة اي لما
يترتب الراحة على الرحمة في الدنيا والاخرة والاظهر ان المراد بالراحة
نفي الكلفة ودفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم ولقوله ليس عليكم في الدين من حرج ولقوله
عليه السلام عليكم بدين العجائز ورسول الملاحم بفتح الميم وكسر
الحاء المهملة جمع ملحمة وهي الحرب الشديد واصلها معركة القتال
وهي موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسلا انا
رسول الرحمة انا رسول الملحمة واضيف اليها لحرصه على المجاهدة
المامور بها ومن ثم قال علي كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو اقرب منه
ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو
سلم لاوليائه حرب لاعدائه كالنيل ماء للمحبوبين وكالقران
شفاء ورحمة للمؤمنين وداء ورحمة للمتكبرين وقد قال تعالى في
حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين ولعل رحمته كانت
غالبة تخلقا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام
الانسي سبقت رحمتي غضبي كما يشير اليه تقديم البشير في
مقام العموم وهو لا ينافي تقدم الانذار حال خطاب الكفار المفيد في
تلك المحل تقديم التخويف فتامل قال التلمساني وورد ان قوما من العرب قالوا يا رسول

افنانا الله بالسيف فقال ذلك ابقى لاخركم فهذا معنى الرحمة المبعوث
بها صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم وانا المقفي بصيغة الفاعل من
باب الافتعال وفي نسخة المقفى بضم ففتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة
الفاعل كما صرح به شمر وهو انسب بقوله قفيت بتشديد
الفاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة قفوت النبيين اي جئت بعدهم
وتبعت هديهم او اريد المولي الذاهب والمعنى انه اخر الانبياء فاذا قفي
فلا نبي بعده واما قول الدلجي قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا فوهم
اي الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك وانا قيم بتشديد الياء المكسورة
والقيم الجامع اي للخير الكامل اي للفضائل والفواضل في تحسين الشمائل
كذا وجدته اي بخط بعض العلماء او في تصنيف بعض العلماء ولم اروه اي
عن احد منهم انه حديث في طريق الانباء لكن رواه الديلمي في فردوسه و
لم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث اتاني ملك فقال
انت قيم وخلقك اي حسن مستقيم وارى بفتح الهمزة والراء اي اذهب
او بضم الهمزة وفتح الراء اي اظن ان صوابه قثم بالثاء المثلثة المفتوحة
بعد القاف المضمومة وهو غير منصرف لانه معدول عن قاثم وهو
المعطي كما ذكرناه بعد اي كما سياتي ذكره بعد ذلك عن الحربي اي
منقولا عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو الماخوذ من القثم بمعنى الجمع كما
اشار اليه بقوله وهو اشبه اي من حيث اللفظ بالتفسير اي الذي
سبق قريبا من قول الجامع الكامل وتحسين كلامه الحلبي ولا يبعد ان تكون
الروايتان ثابتتين وكون احدهما اشبه بالتفسير لا يفيد صوابها
وتصحيف غيره مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا واصل المبنى
على ان قوام الشيء واستقامته لا يكون الا بكماله وجامعيته في حد ذاته
ويؤيد ما قررنا ويقوي ما حررنا قوله وقد وقع اي القيم بالتحتية في كتب
الانبياء اي الماضية ومنها رواية المص قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا يقيم السنة اي مقومها بطريق الوفرة بعد الفترة اي الفتور
في الطاعة فقد يكون في القيم بمعناه اي بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم

كما فسر الدعاء الوارد اللهم انت قيوم السموات بمعنى مقومها ومقيمها
ومدبرها وقد ابعد الدلجي في تقييد قوله بمعناه بالمثلثة وروى النقاش
عنه عليه السلام لي في القران اي مذكور ومسطور سبعة اسماء محمد
وهو قوله تعالى محمد رسول الله واحمد وهو قوله تعالى عيسى يأتي من بعد
اسمه احمد وطه ويس وفي نسخة تقديم وتاخير بينهما وسبق
بيانهما والمدثر والمزمل اي في اوائل سورتهما وعبد الله كما في قوله
سبحانه وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والا فله
اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص والعزيز والرؤوف و
الرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفات له هنالك وفي حديث اي
ثابت عن جبير بالتصغير ابن مطعم بضم ميم وكسر عين رضي الله عنه
لي اسمائي ست الفاظ ستة ولعل وجه التذكير تانيث الضمير محمد
واحمد وخاتم بكسر التاء وفتحها وعاقب وحاشر وماحي اسم فاعل
من المحو وقد سبق معانيها في ضمن مبانيها وفي حديث ابي موسى الاشعري
كما رواه مسلم انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء اي متعددة
فيقول انا محمد واحمد والمقفي بكسر الفاء المشددة اي الذاهب المولى
فمعناه اخر الانبياء والمتبع لهم كالقفاء فكل شيء تبع شيئا فقد قفاه
والحاشر اي الجامع للحشر والباعث للنشر ونبي التوبة اي من حيث انه
يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه لان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد
الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم السابقة فانها كانت
بارتكاب الامور الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة والاوبة لحديث البخاري
اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة او لان باب التوبة يتعلق في اخر
هذه الملة ونبي الملحمة بفتح الميم والحاء القتال العظيم وهو كقوله بعثت
بالسيف ويروى الرحمة والمرحمة والراحة روايات اربعة وكل اي
من الالفاظ المذكورة صحيح ان شاء الله تعالى اي كما سياتي وجوهها مسطورة
ومعنى المقفي معنى العاقب وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبيين واما
نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني والرحمة مرادف للمرحمة و
متضمنة للراحة ومسببة عن التوبة وكما وصفه اي سبحانه
بانه اي النبي صلى الله عليه وسلم لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة
والباعث على التوبة المقتضية للرحمة يزكيهم اي يطهر امته عن دنس
المعصية ويعلمهم الكتاب والحكمة اي السنة وكلها اسباب الرحمة
وبواعث التوبة ويهديهم الى صراط مستقيم اي ويدلهم على دين
قويم وبالمؤمنين رؤوف رحيم اي وعلى العاصين كافة كريم حليم وقد
قال اي النبي عليه السلام في صفة امته امتي امة مرحومة اي مغفور
لها مناسب عليها كما رواه الحاكم في الكنى عن ابن عباس بسند ضعيف
ورواه ابو داود والطبراني والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الايمان
بسند صحيح امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الاخرة انما عذابها
في الفتن والزلازل والقتل والبلايا وقد قال تعالى فيهم اي في حقهم
اصالة وفي حق غيرهم تبعا حيث نزل فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اي بموجبات الرحمة ونحوها على كافة البرية اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه
عليه السلام ربه تعالى اي على وجه الاكرام لامته اي خاصة ورحمة للعالمين
اي عامة اذ هو رحمة للكفار عن عذاب الاستيصال في هذه الدار ورحيما
بهم اي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم مترحما اي متكلفا ل
الرحمة ومبالغا في استنزال المرحمة ومستغفرا لهم اي طالبا المغفرة
لذنوب امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة وجعل اي الله سبحانه
امته امة مرحومة اي لكونه نبي الرحمة ووصفها بالرحمة اي بكونها
راحمة كما قال تعالى رحماء بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين
الراحمية والمرحومية كما يشير اليه قوله وامرها عليه السلام بالتراحم
اي بان يترحم بعضهم على بعض واثنى عليه اي ومدح التراحم و
بالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه عليهم وفي نسخة واثنى
عليها اي على صفة الرحمة فقال ان الله يحب من عباده الرحماء كما
رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب وقال
اي وفي حديث اخر رواه ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة ارحموا من في الارض يرحمكم بالجزم

والرفيع من في السماء اي من الملاء الاعلى او من في السماء ملكه وعرشه
او من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحم شجنة من الرحمن
اي قطعة ماخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها
قطعه الله وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن
اسانيدها غير صحيح عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من
عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن مولاه ابن عمرو واما رواية نبي
الملحمة على ما اخرجه ابن سعد عن مجاهد فاشارة الى ما بعث به
من القتال والسيف اي وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت
الحجة ووضوح المحجة حال الجدال بسببه صلى الله عليه وسلم وهي
هذه الرواية والاشارة صحيحة وعلى الصحيحه المدعى صريحة قال تعالى يا
ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وروى حذيفة مثل
حديث ابي موسى كما رواه احمد والترمذي في الشمائل وفيه اي في حديث
حذيفة نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وورد الحربي كابي نعيم في
الدلائل عن يونس بن ميسرة في حديثه عليه السلام انه قال اتاني
ملك فقال اي لي كما في نسخة انت قثم بالمثلثة اي مجتمع يعني لانواع
العطا فان القثم هو الاعطاء قال اي الحربي والقثوم بفتح القاف الجامع
للخير يورد والقثم ويؤيده قوله وهذا اي قثم اسم هو في اهل بيته
عليه السلام معلوم اي عند اهله وهو قثم بن العباس وقثم عم النبي
صلى الله عليه وسلم ايضا وقال التلمساني في الجامع اما للخير او ما
افترق في غيره او جمع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملة
ثم قال وقثم عم النبي عليه السلام وهو شقيق الحارث بن عبد
المطلب وبه سميت محله سمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح
ان عمه قثم مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند ودفن فيها يريد
به قثم بن العباس على ما ذكره ونقل الانطاكي وقد جاءت من القابه
عليه السلام وهي الصفات الغالبة عليه وسماته بكسر اوله
جمع سمة وهي العلامة في القران اي نعوته الجلية المعلومة فيه مما
نسب اليه عدة كثيرة اي جملة معدودة مثبتة لديه سوى ما ذكرناه
اي ومعناه ما قررنا كالنور اي في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور والسراج

والسراج المنير اي في قوله وسراجا منيرا والمنذر اي في قوله تعالى وتنذر
يوم الجمع وليكون من المنذرين والنذير والمبشر اي في قوله تعالى و
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والبشير قال تعالى فقد جاءكم
بشير ونذير والشاهد كما سبق وكقوله وشاهد ومشهود والشهيد
قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والحق المبين كقوله تعالى قد جاءكم من
ربكم وهو اولى من قول الدلجي لما في حديث البخاري اللهم انت قيم
السموات والارض ومن فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس
في القران والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف
له كما في بقية الحديث والجنة حق والنار الا ان حق المص كان ان يقول
والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان ولا نظر الى
قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه السلام بمجموع
الحق المبين غير معروف لا في الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرها
بحذف العاطف وخاتم النبيين كما قال تعالى ولكن رسول الله و
خاتم النبيين وهو بفتح التاء عطف على الاسم اي اخرهم والكسر
على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكي والتحقيق ان
المراد بالفتح ما يختم به من الطابع فقوله اي اخرهم حاصل المعنى والرؤف
الرحيم جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الاية بالمؤمنين رؤف رحيم
والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة او للتعميم والتتميم
والامين لقوله تعالى عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على احد
القولين في تفسيره والحديث اني لامين في الارض امين في السماء كان
قبل البعثة سمي امينا وقدم الصدق اي من حيث انه اوحي اليه ان
بشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق فهو اولى بهذا الوصف من غيره وكان
حق المص ان ياتي به منكرا على طبق وروده وقيل سمي قدم صدق لانه
يشفع لهم عند ربهم ورحمة للعالمين لقوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين ونعمة الله اي انعم به على من امن به في الدارين ذكره الدلجي والاولى
ان يقال بقوله تعالى ونعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون والعروة
الوثقى من حيث انه من امن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله
شبهة ذكره الدلجي والاظهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن

فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى وذمة المجتبى قال
الانطاكي قيل انه محمد عليه السلام وقيل هو الاسلام والصراط المستقيم
اي من حيث هدايته من امن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجي
ولعله ماخوذة من قوله تعالى يهدي به من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي الى نبي كريم
ودليل قويم وزيد في نسخة هنا طه ويس اي غير صحيحه لقوله المص
سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيما قدمناه وحررناه والنجم الثاقب اي المضي
كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو ماخوذ من
قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ولعل
في ارادة ايماء الى انه مشبه به والكريم قال تعالى انه لقول رسول كريم

وداعي الله لقوله ح

والنبي الامي اي الذي لا يكتب ولا يقرء قال تعالى فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي وداعيا الله باذنه ولقوله سبحانه ومن احسن قولا ممن
دعى الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعي الى الله ثم رايت قوله تعالى
اجيبوا داعي الله قال البغوي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم في اوصاف
كثيرة اي مع صفات اي كثيرة وسمات جليلة اي نعوت عظيمة شهيرة
وجرى منها اي اسمائه في كتب الله المتقدمة كالتورية والزبور والانجيل
والانور وكتب انبيائه اي الماضية من الصحف الاولية واحاديث رسوله
اي الثابتة واطلاق الامة من العلماء والائمة جملة شافية فاعل جرى
اي جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات كتسميته بالمصطفى
وهو ان شاركه سائر الرسل حيث قال تعالى الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس الا انه هو الفرد الاكمل من هذا الجنس الافضل وكذا
قوله والمجتبى من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
وابي القاسم وهو كنية لولده القاسم والحبيب لما سبق من حديث
الا وانا حبيب الله ورسول رب العالمين فانه اولى من يطلق عليه من
بين المرسلين والشفيع المشفع اي المقبول شفاعته التي تعم امته
وسائر اهل محبته والمتقي اسم فاعل من الاتقاء واصله الموتقي من
الوقاية وهو من يقي نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي الحجاب
والمصلح اي مما افسده غيره من امر الدين في التورية ولن يقبضه

ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابراهيم وسميت
عوجاء لتغير العرب اياها والطاهر اي بحسب الباطن والظاهر
والمهيمن اي البالغ في المراقبة لاحوال الامة والصادق اي قولا ووعدا
وفعلا والمصدوق اي باتيه الصدق من قدوس شهادة في حق امره و
الهادي اي الى الحق وسيد ولد ادم اي من المبدء او المختتم عموما وسيد
المرسلين اي خصوصا وامام المتقين اي من الاولياء والصالحين والعلماء
العاملين وقائد الغر بضم الغين وتشديد الراء اي البيض الوجوه من
اثار انوار الوضوء اطلاقا لاسم الجزء على الكل اذ الغرة بياض الجبهة
قدر الدرهم المحجلين بتشديد الجيم المفتوحة اي المبيضين ايديا وارجلا
من انوار الطهارة واثار العبادة يوم القيمة وفيه اشارة الى ما استدل
به الائمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة
والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي واجيب بضعفه و
على فرض صحته احتمال ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون اممهم
وحبيب الله وخليل الرحمن لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم يعني
نفسه وصاحب الحوض المورود اي يوم القيمة وقد ورد فيه احاديث
صحيحه وفي بيان اختصاصه صريحة والشفاعة اي العظمى والمقام
المحمود عطف تفسيرا ومغايران بالشفاعة جنسها الشامل للجميع
وصاحب الوسيلة لحديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا فمن سال
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة والفضيلة اي المرتبة على
مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة
وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود والدرجة الرفيعة
اي العالية وصاحب التاج اي المخاص به في الجنة يلبس فيها ليمتاز به
عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرء القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوئه
احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي

عمل بهذا الحديث فما ظنكم بالنبي جاه به ونزل عليه وهو سيد الاولين
والاخرين وما ابعد الدلجي وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة و
قالوا كانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثمة قيل العمايم
تيجان العرب انتهى وتعبيره بقيل غير مرضي اذ ورد في حديث رواه
الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا والمعراج اي
وصاحبه الخاص واللواء لحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
والقضيب اي السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا
فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر وراكب البراق اي في ليلة
الاسراء والناقة وراكبها في حجة الوداع وغيرها والنجيب عطف تفسير
للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمراعاة السجع
في مقابلة القضيب وصاحب الحجة القاطعة والسلطان اي السلطنة
الغالبة والدولة القاهرة والخاتم اي فصاحب الخاتم بفتح التاء وهو
بخاتم النبوة اقرب وكسرها وهو بملبوس اليد انسب واما قول
الدلجي لان الله تعالى ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين اي آخرهم
فليس في محله اذ يأباه مع اضافة الصاحب اليه والعلامة اي وصاحب
العلامة الدالة على نبوته وامامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته
وكرامته والبرهان اي صاحب الدليل الظاهر والتبيان الباهر وصاحب
الهراوة بكسر الهاء اي العصا وهو القضيب قاله سبطه وزاد به
نبينا عليه السلام اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشي
بها وتعرز له فيصلي اليها وقد افردت رسالة لها وقال الهروي
الهراوة هي العصا الضخمة وتبعه الجوهري والثعلبي اي وصاحبها
اذ كان يمشي بها واما ما قيل يا خير من يمشي بنعل فرد اي طاق
واحدة لم تخصف مع غيرها على عادة العرب البادية وهم يدعون
رقعة ويجعلونه من لباس الملك ونعمته ومن اسمائه في الكتب اي
التورية وغيرها المتوكل اي على الله بدون غيره في جميع امره والمختار
اي من بين البرية ومقيم السنة كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم
السنة اي يظهر الملة والمقدس اي المنزه عن المنقصة وروح القدس
بضم الدال وسكونها وسمي به لجيئه بما فيه حياة الارواح التي بها

التي بها قوة الاشباح وروح الحق لاحياء الحق به فهو بمنزلة روحه
وهو معنى البارقليط بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وبسكون
القاف وقد تسكن الراء وتفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء مثناة
ساكنة فطاء في الانجيل اي باللغة العبرانية قيل واكثر النصارى على
ان معناه المخلص وقال ثعلب هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية
ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة
احدى وتسعين ومائتين البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل اي
فرقا مبينا وفصلا مبينا بحيث لا يشبه احدهما بالاخر اصلا وقطعا
ومن اسمائه في الكتب السالفة باللام والفاء اي السابقة ماذ ماذ
بفتح ميم فالف فذال معجمة منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين
على انه غير منصرف للعلمية والعجمة وفي نسخة بسكون الذال ولعله
اجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبي ماذ بميم ثم الف لا همزة ثم ذال
معجمة ساكنة كذا في النسخة التي وقعت عليها وينبغي ان تضم الذال
لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اي انت ماذ او يا ماذ وان كان في الاصل
صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدلجي بميم مضمومة
فاشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة فغير مطابق للرواية
وغير موافق للدراية ثم رأيت الحجازي نسبه الى السهيلي منقولا
عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل قال ومعناه طيب طيب ولعل التكرار
كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم
وحمطايا بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء
تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اي حامي الحرم ومحتمي الحرم
وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث كعب انه عليه السلام
في الكتب السابقة محمد واحمد وحمياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم
فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم
من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويعطي الحلال انتهى
والخاتم بالخاء المعجمة للنسخ المعتمدة والحواشي المعتبرة وهو الموافق والحاتم
بالحاء المهملة هذا هو المطابق للترتيب لما سياتي من معنيهما وعكس الحلبي
في ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة والخاتم هنا بالخاء المعجمة حكاه كعب

الاخبار وقد سبق عنه الا انه بلفظ حياطا وقال الاظهر قال
تعلب كما فى اصل الحلبى والدلجى فالخاتم اى بالمعجمة وفتح التاء اوكسرها
الذى ختم الله به الانبياء والحاتم اى بالمهملة وكسر التاء لا غير
وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة احسن الانبياء
خلقا بفتح الخاء اى صورة وبشاشة وخلقا بضم الخاء اى سيرة و
لطافة ويسمى اى هو عليه السلام بالسريانية بضم السين وسكون
الراء وتشديد الياء الثانية وهى اللغة الاولى التى تكلم بها ادم و
الانبياء والالسنة ثلثة سريانى وعبرانى وعربى وهو لاهل
الجنة فى الموقف سريانى قال السيوطى وسؤال القبر بالسريانية
اول ولعله مختص بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث
الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم انما نطق بالعبرانية
حين عبر النهر فارا من النمرود قال للطلاب الذين ارسلهم فى طلبه اذا
وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول
الله لسانه عبرانيا ذكره السهيلى مشفح بضم ميم وفتح شين معجمة
ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة وفى نسخة بالقاف بدل الفاء
وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى فى العربية واما قول
الدلجى غير منصرف للعلمية والعجمة فغير ظاهر لانه مع مخالفته للنسخ
المصححة غير صريح فى العلمية بل ظاهر فى الوصفية والمنحمنا بضم ميم
فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة و
هو مقصور كذا فى النسخة بالقلم ذكره الحلبى وتبعه الدلجى وعبر عنه
بقيل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو
اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفى نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية
وضبطه الحجازى بفتح الميمين والمهملة وسكون النون الاولى وتشديد
الثانية ثم فى اخره الف فى اكثر النسخ وفى بعضها بياء مبدلة عن الف
كالمستصفى هذا وقد قال ابو الفتح اليعمرى فى سيرته والمنحمنا بالسريانية
هو محمد عليه السلام قال الحلبى وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون
معناه بالسريانية محمدا بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفى سيرة ابن
سيد الناس وهو بالسريانية اسم محمد عليه السلام وهو فى المغنى

فى المعنى الثانية اظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالرنجانية محمد
صلى الله عليه وسلم واسمه ايضا فى التورية احيد بفتح همزة فسكون
حاء مهملة فكسر تحتية فدال مهملة مضمومة غير منونة وفى نسخة
بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية و فى نسخة ع
وهى موافقة لما ذكره الحلبى بضم فسكون ففتح وفى اخرى بكسر التحتية
وهى التى اقتصر عليها الدلجى وفى اخرى بضم ففتح فسكون وفى اخرى
بفتح فسكون ففتح وفى مختار الحلبى وصوبه الانطاكى لحديث اورده
ابو حذيفة اسحق بن بشير فى كتاب سماه المبتدا واسنده الى ابن
عباس انه عليه السلام قال اسمى فى القران محمد وفى الانجيل احمد
وفى التورية احيد قال وانما سميت احيد لانى امتى عن نار جهنم
يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى دوبر وفى نسخة
ورويد ذلك ان كون اسمه فى التورية احيد عن ابن سيرين وهو
تابعى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما و
يفطر يوما وله سبعة اوراد فى اليوم والليلة هذا وقد قال المص بعد
ما نقل من المبق فى الاسماء ومعنى صاحب القضيب اى السيف يعنى بدليل
انه وقع ذلك اى اللفظ مفسرا فى الانجيل اى مبينا بقرينة اقترانه
بما يدل عليه قال اى الله سبحانه فى الانجيل عند نعته عليه السلام معه
قضيب من حديد مشابه للقضيب طولا وعرضا وطراوة ولطافة
وسيف قاطع من حديد حاد يقاتل به بكسر التاء اى يجاهد به اعداءه
وامته كذلك اى معهم قضبان يقاتلون اعداءه بها ويتابعون اهواءه
ويتبعون اقتداءه وقد يحمل اى القضيب فى الحديث على انه القضيب
الممشوق اى الطويل الدقيق الذى كان يمسكه عليه السلام اى بيده حال
القيام وعند خطبته للانام وموعظته لاصحابه الكرام وهو الان
عند الخلفاء اى وكانوا يتداولونه واحدا على سيرة الخلفاء واما الهراوة
التى وصف بها اى بكونه صاحبها وحاملها فهى فى اللغة العصا اى مطلقا
او الضخمة على ما ذكره الجوهرى تبعا للهروى ورواها بضم الهمزة اى اظنها
ان المراد بها هنا والله اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض اى حيث
قال اذود بضم الدال المهملة لعله المعجمة اى ادفع وامنع واطرد الناس
اى العصاة عنه اى عن حوضى بعصاى اى فى بيعج لاهل اليمن اى

اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفي هذا اكرامة لاهل اليمن
في تقديمهم للشرب عنه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم
في الاسلام وفي نسخة لاهل اليمن وفي رواية مسلم في المناقب
هي التي جعل الدلجي اصلها وحكى صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة
عن يمين الكعبة انتهى والاظهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمن
من ارباب الجنة ويدخل في عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان سابقين
بعضهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووي هذا الظن
من القاضي بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس
ويستدلون بها على صدقه وانه المبشرة المذكورة في الكتب السالفة
فلا يصح تفسيرها بعصى تكون في الاخرة فالصواب ما قاله الائمة
في تفسير كونه صاحبها انه كان يمسك بيده القضيب كثيرا و
قيل لانه كان يمشي والعصي بين يديه وتغرز له فيصلي اليها وهذا
في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدلجي وقرره تبعا للحلبي حيث قال
وتعقبه النووي بان هذا ضعيف باطل الى اخر ما ذكره واقول
وجه ما اختصره المص هو الاحرى بحمل هذا النعت على الدار الاخرى
لان اخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فانه لم يحمل على هذا
المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاولى بخلاف الصفة الاولى فانه
النعت المختص به في العقبى لا سيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا
فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه اياها انما كان
احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها
متعلقة بالدار الاخرة وبعضها بالاحوال السابقة واما التاج فالمراد
به العمامة فيه بحث فان المراد به غير معلوم لاغلب العباد واما
باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في
عرف العامة واما ورد في الحديث فظاهر انه اراد المعنى المجازي حيث
نزل العمامة منزلة التاج واقامه مقامه في مرتبة الوقار والرواج
كما يدل عليه او يشير اليه قوله علم تكن اي العمامة ع اي حين وجوده
صلى الله عليه وسلم الا للعرب اي وكان الناس كلهم اصحاب التيجان
اما مع العمامة او بدونها والعمايم اي بدون التيجان تيجان العرب

اي اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية
وموصوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية وحاصل
ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيمة كما
قدمناه واوصافه اي نعوته من اسمائه والقابه اي المشعرة بانواع
مدحه وثنائه وسماته بكسر السين اي شمائله وعلاماته فضائله
في الكتب اي الماضية او المتقدمة كثيرة وفيما ذكرناه منها اي ان كانت
قليلة يسيرة مقنع بفتح الميم والنون اي محل كفاية ومكان قناعة
ان شاء الله تعالى اذ احصاؤه غير ممكن كما لا يخفى وكانت كنيته
المشهورة ابا القاسم لحديث البخاري كان عليه السلام في السوق
فقال لها ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما
ولا يدعى باسمه المنهي الوارد عنه تكريما وزيد في رواية فاني جعلت
قاسما اقسم بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابي القاسم هو الموصوف
بهذا الوصف وهو لا ينافي كونه ابا لولد له مسمى بالقاسم و
روي عن انس كما في مسند احمد والبيهقي انه لما ولد له ابرهيم اي
ابن نبينا عليه السلام من مارية جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابرهيم فهي
كنيته ايضا وهو يحتمل انه عليه السلام قد سمى ولده ابرهيم قبل نزول
جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون تسميته وقعت في ضمن تكنيته اياه
تهنية وفي الجملة صار صلى الله عليه وسلم نداؤه يا ابرهيم كما كان ابوه ابرهيم
فكانه عليه السلام احياء اسم جده عليهما الصلوة والسلام ثم قيل وكنيته
ايضا ابو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان كنيته في المبنى فان معناه مراعي
الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد امالهن والله سبحانه والله سبحانه اعلم
فصل في تشريف الله تعالى باسمي جمع تانيث الاحسن لان الاسماء
في الجماعة ووصفه به من صفاته العلى بضم العين جمع العليا ووصفه
بفتح الواو والصاد والفاء عطفا على سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا
على تشريف الله قال القاضي ابو الفضل يعني المص نفسه وفقه الله
اي لما يحبه ويرضاه ما اجرى هذا الفصل بالنصب فان الصيغة للتعجب
اي ما احقه واخلقه واجدره واليقه بفصول الباب لا ولاية هذا

نه بعض اسمائه الحسنى

الكتاب وهو المعنون بالفضل فى ثناء الله عليه واظهار عظيم قدره لديه
كما اشار فى ضمن تعليله وجه الاحرى اليه بقوله لانخراطه اى لانتظامه
فى سلك مضمونها وامتزاجه اى اختلاطه بعذب معينها بفتح ميم وكسر
عين اى بحلو ماءها وعلو صفاتها لكن لم يشرح الله وفى نسخة لكن
الله لم يشرح الصدر والهداية الى استنباطه اى استخراجه من اماكنه
وهو اسند ذلك على وجه الاعتذار عما فاته من جعل هذا الفصل من
تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار ولا انار
الفكر بالنون اى لا اشرقه ولا اضاءه له وفى نسخة بالثاء المثلثة اى
ولا بعثه ولا هيجه لاستخراج جوهره والتقاطه اى من بحره وبره
الشامل لعموم كرم علمه وبرحله الا عند الخوض اى الشروع والدخول
فى الفصل الذى قبله اى فشرح الصدر للهداية ولى ذلك على
وفق ما هنالك فراينا ان نضيفه اليه اى بتعقيبه له وزيادة عليه
ونجمع به شمله اى نزفه وعند الحصول لديه فاعلم ايها الطالب
الراغب ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء اى الذين هم من جملة الاصفيا
بكرامة خلعها الله اى القاها عليهم وفى نسخة عليه وعليهم اى اليهم
خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفى نسخة جعلها اى
صيرها اعلاما عليهم من اسمائه بان ذكرهم صفات هى مبادى اشتقاق
وصف له واختص بنا له كتسمية لاسحق واسمعيل اى ابنى
ابراهيم الخليل على خلاف فى المراد بالمبشر به من احد اولاده الجليل و
كان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جد نبينا صلى الله عليه
وسلم ولموافقة قوله سبحانه الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل
واسحق بعليم قوله تعالى وبشروه بغلام عليم وحليم فى قوله سبحانه فبشرناه
بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكلام هو الوصف باجتماع العلم
والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية وقد
اغرب الدلجى حيث جعل الوصفين نشرا مرتبا فى الاثنين اذ لم يقل
احد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا فى ان ايهما المراد بهما مع الاتفاق
على ان المبشر به احدهما ولذا قال الانطاكى ولعل المص من اجل الاختلاف
جمع هنا بين اسمعيل واسحق وقد افرد السيوطى رسالته فى تعيين

فى تعيين الذبيح وتوقف فى ان ايهما الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين
والمحدثين المعتبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين وغيره
من ادلته ليس هذا محل بسطها وابراهيم بحليم اى فى قوله تعالى ان ابراهيم
لاواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بانه عليم او للزومه او لغلبة حلمه
على علمه ولذا ونوح بشكور اى فى قوله سبحانه انه كان عبدا شكورا
وعيسى وبر بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة بار فى قوله تعالى وبرا ويحيى
بوالدتى وبرا بوالديه وموسى بكريم اى فى قوله سبحانه وجاءهم رسول
كريم فى الدخان وقوى اى فى قوله تعالى حكاية عن بنت شعيب وتقرير
الكلام ان خير من استاجرت القوى الامين وفى نسخة بدلهما بكليم
والظاهر انه اصل سقيم ويوسف بحفيظ عليم اى فى قوله تعالى حكاية
عن يوسف مقوّدا شانه ومعبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله
انى حفيظ عليم وايوب بصابر اى فى قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه
ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على
المشهور واسمعيل بصادق الوعد اى فى قوله تعالى عند ذكره انه كان
صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه ولن يخلف الله وعده
وحديث صدق الله وعده والا فصادق الوعد ولان الصادق
المطلق ليس من الله من الاسماء المشهورة كما نطق به وفى نسخة صحيحة
بذلك اى بما خص انبياءه الكتاب العزيز اى باثباته على وفق اشتقاقه
فى اسمائه فى مواضع ذكرهم بالاضافة وفى مواضع ذكرهم ووصفهم
وشكرهم فيها كما قدمناه وفى نسخة صحيحة من موضع بدل فى لعلها
بمعناه او بيانه لما لابهام مبناها وفضل محمدا صلى الله عليه وسلم اى على
سائر الانبياء والاصفياء بزيادة استحقاق بناء الاسماء فى الابناء بان
حلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اى زينه منها اى من اسمائه سبحانه
فى كتابه العزيز اى البديع المنيع المشتمل على التعجيز او القوى الغالب على
سائر الكتب بنسخها على وجه التمييز وقد قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى السنة انبيائه
اى كما نقله بعض اوليائه بعدة كثيرة اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين و

والباء للسببية والباء بيانية اى بسبب تعداد نعوت كثيرة واوصاف
عزيزة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر بكسر الهمزة اى استعماله
واحضار الذكر بضم وكسرها والمعنى بعد افراغ الوسع تفكرا وتذكرا
اذ لم نجد اى من العلماء المصنفين من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها لتاليف فصلين اى ليعرف منه بيان فرعين او اصلين
وحررنا بحاء وراءين مهملات وبزاي جردنا بجيم ودال اى اخرجنا
منها فى هذا الفصل نحو ثلثين اسما اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى
والصفات العلى ولعل الله تعالى اى رجوا من كرمه ان نكما الهم اى
ارشد الى ما علم بتشديد اللام اى عرف منها وحققه بتمم النعمة اى
بكمها باباته ما لم يظهره لنا الان اى باظهار اسراره وابداء انواره وفتح
غلقه بفتحتين اى غلاقه واشكاله وامثلته وامثاله واشكاله اذا
عرفت ذلك فمن اسمائه اى سبحانه الحميد وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل
والاول اظهر ولذا قدمه ومعناه المحمود لانه حمد نفسه اى ازلا وحمده
عباده اى ابدا وقد يقال هو المحمود فى ذاته سواء حمد او لم يحمد على لسان
مخلوقاته مع انه وان من شيء الا يسبح بحمده فى مراتب تعيناته فهو
المحمود فى كل فعاله وجميع حاله اى فى نفسه او فى كلام قدسه تعليما لعباده
على وفق مراده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات
بمعنى ثنائه وشكر اهله وجزائه وقد يقال له الحامدية والمحمودية فى جميع
مراتب الربوبية فهو الحامد وهو المحمود لان فى نظر الشهود سوى الله و
الله ما فى الوجود وسمى النبى صلى عليه وسلم اى نبينا وهو من فرع او منصوب
وهو الاظهر فقد بر محمدا او احمد محمد محمود بل ابلغ منه وكذا اى محمد او محمود
وقع اسمه فى زبور داود بضم الزاى والباء اى فى صحفه المزبورة بمعنى
المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى اصل التلمسانى على ما ضبطه بكسر
الزاى وسكون الباء اى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدراية
واحمد بمعنى اكبر اى اعظم من حمد بفتح الحاء واجل من حمد بضم الحاء وفيه
ايماء الى انه افعل تفضيل فيكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى
المفعول وهو هنا اظهر والجمع بينهما ابهر للحيازة شرف الحامدية

نـ الذراع

الحامدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحبية والمحبوبية فاحمد من الاعتبار
يكون ابلغ من محمد فى نظر النظار مع ما فيه من الاشارة الى الصفة الجامعة
بين مرتبة المجذوبية المطلوبية ومنزلة المرادية المحبوبية بالنسبة الازلية
الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية
كما علم بتحقيق هذا المعنى فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى وقد اشار الى
نحو هذا اى مما قررناه وحررناه حسان اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء
الانصارى النجارى عاش هو والثلثة فوقه من ابائه كل واحد مائة وعشرين
سنة وقد عاش حسان ستين فى الاسلام وستين فى الجاهلية وقد
شاركه فى الوصف الثانى حكيم بن حزام قيل وغيره ايضا وشق بفتح الشين
اى الله له صلى الله عليه وسلم من اسمه قطع همزة الوصل ضرورة ولو قال
قال من نعته ووصفه لخلص ليجله اى ليعظمه بالمشاركة فى الجملة لاسمه
من حيث لا ينافى اسميهما اشتقاقا من ماخذ واحد ولم يرد الاشتقاق
الاصطلاحى لان مبداهما متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه
قوله فذو العرش محمود وهذا محمد محمود ماخوذ من معنى الحميد على ما سبق
وقد ورد بان الله المحمود فى كل فعاله والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء جعله
شقين اى نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل
شق بمعنى اشتق اى اخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال
الامام حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى اسماء الحسنى الحميد من عباد
الله من حمدت عقايده واخلاقه وافعاله واحواله وهو نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر
ما حمد من اوصافه والحميد المطلق هو الله سبحانه ومن اسمائه تعالى الرؤف
الرحيم اى ذو الرحمة والرافة وقدم الابلغ منها لما مر وهما بمعنى
واحد متقارب اى فى المؤدى وان كانت الرافة شدة الرحمة وسماه اى
نبينا صلى الله عليه وسلم فى كتابه بذلك اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين
النعتين ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود اى بدوامه الثابت
قيامه والمحقق امره لانه الثابت مطلقا لوجوب شانه واما غيره فلا
وجود له فى حد ذاته لامكانه وهذا وجه قوله كل شيء هالك الا وجهه
والى هذا المعنى اشار لبيد رضى الله بقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وهذا

مراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكرى بقوله استغفر الله مما سوى الله وكذلك المبين اى البين بمعنى الظاهر امره اى امر وجوده وشان ربوبيته والهيته اى بوصف احديته ووحدانيته ثم قوله بان ابان بمعنى واحد يعنى ان ابان هنا بمعنى بان فهما لازمان وقد يكون ابان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم اى ما يتعلق بهم من معاشهم فى دنياهم ومعادهم اى وامر معادهم فى عقباهم وهذا المعنى فى حقه تعالى وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اى بما ذكر من الاسمين فى كتابه فقال اى بعد قوله بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين وقال قل انى انا النذير المبين اى ظاهر الانذار ومظهر الاخبار وقال اى بعد قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعنى به محمدا او القران وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل اى المراد بالحق محمد اى كذبوا بالنبى الثابت نبوته المتحقق معجزته بدليل الايات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجى وهذا القيل مما لا دليل عليه وقيل القران وكلاهما صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الاخر سواء تقدم الاول او الاخر فتدبر ومعناه اى ومعنى الحق هنا اى بكل من التفسيرين ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره اى شانه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعارا بان للحق معنيين مشهورين واما قول الدلجى بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدء وصدقه خبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا من جهة البناء الصرفى والاعراب النحوى وهو بمعنى الاول اى فيما سبق فتامل والمبين اى على انه نعت الرسول الامين معناه البين امره ورسالته اى الظاهر والواضح بناء على ان ابان لازم او المبين بتشديد الياء المكسورة اى المظهر والمخبر عن الله تعالى ما بعثه به اى من امر الرسالة لتعليم الامة على انه متعد كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم اى من مرغوب ومرهوب ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور يعنى على مضاف مقدر اى خالقه اى سمى نورا مبالغة كالعدل فمعناه المنور او معناه الظاهر لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقايق مخلوقاته ومعنى ذى النور ان حجابه النور حيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحرقت ما انتهى اليه

صحيح وفى المدعى

اليه بصره من خلقه او لان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا بظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه بناء على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة اولا ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من القمرين على الاجرام المحاذية لهما فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرا عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فائض عنه تعالى والله تعالى اعلم ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه او هو منور السموات والارض اى كما قرر به فى الاية على ان النور بمعنى التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اى بسبب ايجاد الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية ومنور قلوب المؤمنين بالهداية اى الوهبية بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية وسماه اى النبى صلى الله عليه وسلم نورا اى على احد التفسيرين فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل اى المراد بالنور محمد وقيل القران وقيل المراد بهما مجملا انه كما هو نور عظيم ومنشا لسائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار وقال فيه اى فى حق نبيه وسراجا منيرا اى شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ففيه تنبيه نبيه ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرها مستفيض منها فكذلك النبى عليه السلام اعلى الانوار المعنوية وان باقيها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة والمرتبة القطبية فى الدوائر الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نورى واما الحق فهو فى المقام المطلق سمى بذلك اى بما ذكر من النور والسراج المنير لوضوح امره اى امر رسالته وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين عموما والعارفين خصوصا بما جاء به وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلبى ولعل ابن سبع استنبط هذا من الحديث الذى سال فيه النبى صلى الله عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا و

ضم ذلك بقوله واجعلني نورا اما قالوا انه عليه السلام كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه اعلم ومن اسمائه تعالى الشهيد من الشهود بمعنى الحضور و معناه العالم اي بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لا يمكن احساسه وقيل اي في معناه الشاهد على عباده يوم القيمة الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة في اطلاقه على صاحب الرسالة وسماه الله اي نبيه في كتابه شهيدا وشاهدا كان الاولى تقديم شاهدا ليلايم ترتيب ما رتبه فقال انا ارسلناك شاهدا اي عالما او مطلعا وقال اي في موضع اخر ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول اي الا انه ابلغ وادل والاظهر انه من مادة الشهادة فتامل فانه المعول ومن اسمائه الكريم ومعناه الخير الكثير اي النفع وقيل المفضل بضم الميم وكسر الضاد اي ذو الافضال بالنوال قبل السؤال وقيل العفو وفيه ان عفوه من جملة كرمه وقيل العلي اي الرفيع الشان عظيم البرهان بتعالي كرمه عن النقصان وفي الحديث المروي اي مما رواه ابن ماجه في اسمائه الاكرم وكذا جاء في التنزيل اقرأ وربك الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل اي المراد به محمد وقيل جبريل وهو الاظهر وعليه الاكثر وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم وسنده قد تقدم وفي لفظ انا اكرم الاولين والاخرين اي افضلهم ومعاني الاسم اي اسم الكريم والاكرم على ما تقدم صحيحة في حقه عليه السلام اي بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والافعال ما يدل عليه قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم في بني ادم ومن اسمائه تعالى العظيم من عظم الشيء اذا كبر جسما وهيئة ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه اي في الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير اسم للكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو لعل احل منهما وقال في النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم في كلامه القديم وانك لعلى خلق عظيم فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية ووقع في اول سفر بكسر اوله اي اول دفتر من التورية اي من اسفارها عن اسمعيل اي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه وسيلد عظيما بالخطاب وفي نسخة بالغيبة بناء على جهتي التعبير من رعاية المبنى والمعنى سيلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما لامة عظيمة اي في الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خير امة وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها فهو عظيم اي في ذاته وعلى خلق عظيم اي في صفاته وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء مشعر لتمكنه منه غاية التمكن ومن اسمائه تعالى الجبار فعال للمبالغة من الجبر ضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد كقول علي رضي الله عنه يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تفويض ومن ثم قيل كما قال ومعناه المصلح اي لامور عباده على وفق مراده وقيل القاهر اي فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيته وقيل العلي اي الرفيع البرهان العظيم الشان وقيل المتكبر اي المستغني عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغني عنه احد في كل شان وان وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود وفي نسخة في كتب داود اي زبوره او زبره بجبار اي الاظهر ان يقول بالجبار لقوله فقال اي مناديا له في عالم الارواح ومستحضرا له في عالم الاشباح تقلد ايها الجبار سيفك اي للكفار فان ناموسك بالالف وقال التلمساني بهمز ويسهل والناموس وعاء العلم وصاحب سرك الذي تطلعه على باطن امرك وهو والله اعلم و جبرئيل عليه السلام قاله الانطاكي والمراد هنا والله تعالى اعلم بالوحي اليه وهو القران انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك وشرايعك اي احكامك واخبارك مقرونة بهيبة يمينك اي قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك على وفق يقينك و معناه في حق النبي عليه السلام اي باعتبار معانيه في حقه سبحانه المناسبة التامة مما يقتضي شانه اما الاصلاح الامة بالهداية والتعليم اي باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية ولقهره اعدائه

والجبر واحبائه والعلو منزلته على البشر اى جنس بنى ادم فى الفواضل
النفسية والفضائل الانسية وعظم خطره بفتحتين اى قدره
ومرتبته على غيره ونفى اى الله عنه فى القران جبرية الكبر التى لا تليق
وفى نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية الكبر التى لا تليق وفى نسخة
التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله فقال وما انت عليهم بجبار اى بمسلط
وقهار تقهرهم على الايمان وتقهرهم على العرفان او وما انت عليهم بوصف
الجبابرة بل بنعت الرافة والرحمة ومن اسمائه تعالى الخبير مبالغة من
الخبرة وهى العلم بالامور الخفية ومعناه المطلع بكنه الشىء بضم الكاف
اى على غايته ونهايته العالم وفى نسخة والعالم بحقيقته اى بماهيته
وكيفيته وقيل معناه المخبر وقال تعالى فاسئل به خبيرا واختلف فى
المراد بالسائل والمسئول قال القاضى بكر بن العلاء هو بكر بن محمد بن
العلاء بن محمد بن زياد القشيرى من اولاده عمران بن الحصين رض
مات سنة اربع واربعين وثلثمائة ذكره التلمسانى وقال الانطاكى
هو المالكى المامور بالسؤال غير النبى صلى الله عليه والمسئول الخبير هو
النبى صلى الله عليه وسلم اى فسئل عما ذكر او عما ذكر مما تقدم من خلق الاشياء
ووصف الاستواء عالما يخبرك بحقيقة الانباء وهو سيد الانبياء
وقال غيره اى غير بكر بل السائل النبى عليه السلام والمسئول هو الله
وهو اظهر الاقوال وقيل جبريل او من وحد الله فى كتبه المتقدمة
فالنبى خبير بالوجهين المذكورين اى ما قدمه القاضى انفا من قوله الخبير
اما معناه العالم بحقيقة الشىء او المخبر قيل وفى توجيه الوجهين
لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته
يعنى فيصلح ان يكون سائلا مخبرا لامته بما اذن اى اتيح له فى اعلامهم
به اى بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبيرا بمعنى مخبرا
فيصير مسئولا ومن اسمائه تعالى الفتاح كما قال تعالى وهو الفتاح
العليم ومعناه الحاكم بين عباده كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين
قومنا اى احكم لان الحكم فتح امر معلق بين الخصمين قد بين الله الحق
واوضحه وميز الباطل وادحضه بانزال الكتب المبين واقامة

واقامة البراهين فى امرين او فاتح ابواب الرزق اى على انواع الخلق
من اسباب النعم الدنيوية والاخروية والرحمة اى قبول التوبة وحصول
المغفرة والمنغلق بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة
اى المشكل من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم اى اعين بصيرتهم فقوله
وبصائرهم عطف تفسير وفى نسخة وابصارهم فالمعنى ابصارهم
الظاهرة والباطنة لمعرفة الحق اى وتميزه عن الباطل ويكون اى الفتاح
ايضا بمعنى الناصر وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر كقوله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر و
قيل معناه اى معنى الفتاح مبتدئ الفتح والنصر يعنى بملاحظة المعنيين
من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان تكون الدال مفتوحة ففى
جاءكم الفتح اى مبداه واوله وهذا كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة
على الابتداء من باب الافتعال وفى اصل الدلجى مبديه الفتح والنصر من الابداء
من باب الافعال ولذا قال اى مظهرهما وسمى نبيه بالفاتح فى حديث
الاسراء الطويل اى على ما سبق بطوله من رواية الربيع بن انس عن ابى
العالية وغيره عن ابى هريرة اى مرفوعا وفيه من قول الله يعنى الحديث
القدسى وجعلتك فاتحا وخاتما بكسر التاء فيهما وفيه من قول النبى
صلى الله عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه اى قياما بشكره و
ورفع لى ذكرى اى بعد ما   ووضع عنى وزرى وجعلنى فاتحا
وخاتما اى اولا بالنبوة فى عالم الارواح واخرا بالرسالة فى عالم الاشباح
فيكون اى فيحتمل ان يكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم اى بين الخصوم بما
اعطى له من العلوم او الفاتح لابواب الرحمة على امته اى لكونه رحمة
للعالمين وامته امة مرحومة والفاتح الاظهر او الفاتح لبصائرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله اى على جهة الصدق او الناصر للحق اى بخذلان
اعدائه وتبيان احبائه او المبتدئ بهداية الامة بكسر الدال بمعنى البادى
الماخوذة من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة او المبدء بضم الميم
وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اى المبتدء كما
فى نسخة المقدم فى الانبياء اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم

ولخاتم لهم اى بالمنع عن اظهادهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
فى الخلق اى فى حال الخلقة واخرهم فى البعث اى فى بعثة الدعوة ومن
اسمائه تعالى فى الحديث اى على ما رواه الترمذي وغيره عن ابى هريرة مرفوعا
الشكور وفى القران ان ربنا لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر
ومعناه المثيب اى المجازى بالجزاء الجزيل على العمل القليل فيرجع الى صفة
الفعل وقيل المثنى على المطيعين فيرجع الى صفة الذات وقيل شكور لمن
شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول البلخى الجازى عباده على شكرهم
فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتامل
ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا و
لقد قال ايضا فى حق هذه الامة ان فى ذلك لايات لكل صبار شكورا
اى لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر و
نصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثانى بارتكاب الطاعة
وقد قال تعالى اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادى الشكور وقيل
الشكور هو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكى
لم يقع هذا من القاضى بتوقعه لانه فى معرض تحرير ما فضل الله تعالى
به نبيه عليه السلام ما خلع الله تعالى عليه من اسمائه واما من خص
بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم السلام فقد قدمهم فى اول الفصل
وذكر نوحا عليه السلام فى جملتهم وكان فى ذلك غنية عن اعادة ذكره
هنا مرة اخرى وقد وصف النبى عليه السلام نفسه بذلك اى الوصف
فقال اى فى الحديث المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين انتفخت
قدماه من قيام الليل اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا يعنى وعلى مشقة عبادته صبورا اى
معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك اى بمقدار انعامه عندي مثنيا عليه
اى بلسانى وجنانى مجهدا نفسى اى فى القيام بادكا فى الزيادة اى
فى تحصيلها من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم اى نعمة على نعمة و
الحاصل ان المبالغة فى القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة مراتب المنة و
مقتضية لازالة مثالب المحنة ومن اسمائه تعالى العليم قال تعالى وهو

وهو العليم الحكيم والعلام كان حقه ان يقول وعلام الغيوب وعلام الغيب
اذ لم يرد العلام فى اسمائه سبحانه وعالم الغيب والشهادة اى فى اية
وفى اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيبوبته
بالنسبة الى غيره والا ففى الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ووصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم اى فى الجملة مع المشاركة لغيره و
خصه بمزية منه اى بفضيلة زائدة منه على غيره لاختصاصه
بفضل منه عليه السلام فقال وعلمك ما لم تكن تعلم اى من المعارف
الدينية والعوارف اليقينية وكان فضل الله عليك عظيما اى بالنسبة
غيرك من الانبياء والاصفياء وان اعطى كل منهم حظا جسيما وقال
فى مرتبة التكليف بعد مرتبة الكمال ويعلمكم الكتاب اى قراءته ومبنى
والحكمة اى السنة اى بيانه ومعناه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اى بعقولكم
مما لا طريق الى معرفته سوى الوحى بابداء نبوته واظهار رسالته
وفى تكرير الفعل ايماء الى انه نوع اخر فتدبر ولعل المراد به احوال الحقيقة
وبما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد
روى الشريعة اقوالى والطريقة افعالى والحقيقة احوالى ومن اسمائه
تعالى ومن اسمائه الاول اى وجودا بلا ابتداء الاخر اى شهودا بلا انتهاء
ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها اى ازله الباقى بعد فنائها
اى ابده الحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اى قبل ابتدائك شئ
وانت الاخر فليس بعد فنائك شئ وانت الظاهر فليس فوقك
اى فوق ظهورك شئ باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن
فليس دونك اى دون بطونك شئ باعتبار حقيقة ذاتك اقض
على الدين واغننى من الفقر يعنى فانك الغنى المغنى وتحقيقها اى تحقيق كونه
اولا واخرا انه ليس له اول يعنى وهو موجد الاشياء ومبدعها ولا اخر
يعنى انه معنى الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه
له تعالى وان كان باعتبار مواد هما من افادة كونه ازليا وابديا يكون
وصفا ثبوتيا وقال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق فى بدء عالم
الخلق واخرهم فى البعث اى فى نهاية عالم الامر وفسر بهذا اى بكونه
اول الانبياء خلقا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اى

اى عصمهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق منك ومن نوح اى
وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لانهم اشهر
ارباب الشرايع وهم اولوا العزم من الرسل فقدم اى الله سبحانه
محمدا صلى الله عليه وسلم اى وذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين
مع انه متاخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته و
تقدم نبوته فى عالم الارواح ولما خلق الله نورى وفى لفظ روحى
وورد انه اول من قال بلى فى الميثاق وقد اشار الى نحو منه عمر بن
الخطاب رضى الله عنه اى فيما تقدم من قوله بابى وامى انت يا رسول
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك اولهم
اى فى الانبياء فقال واذ اخذنا من النبيين الاية ومنه اى ومن قبيل
قوله كنت اول الانبياء الى اخرهم باعتبار النسبة الاولية والسابقية
والقبلية فى الجملة فى مرتبة قوله نحن الاخرون اى فى الخلقة السابقون
اى فى البعثة يوم القيمة او المقضى لهم قبل الخليقة كما صرح به حديث
مسلم وقوله اى ومنه قوله انا اول من تنشق الارض عنه وفى نسخة
عنه قبل الارض وقوله من يدخل الجنة اى هو وامته من الباب الايمن
من ابوابها كما ورد فى بعض طرق الحديث واول شافع واول مشفع
اى مقبول الشفاعة وهو خاتم النبيين اى لا نبى بعده واخر الرسل
تاكيد لما قبله صلى الله عليه وسلم اى وعليهم اجمعين قال الدلجى
وهو صلى الله عليه وسلم بالاولية والاخرية انما هو من حيث كونه اولا فى
الخلق واخرا فى البعث لا من حيث معناها فى حقيقتها فلا التفات الى ما
ذكر هنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للتفرقة بهذين الوصفين من
بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق
مع الخالق فى نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقى وانما يكون بملاحظة
المعنى المجازى والعرفى فان الله سميع بصير عليم حى قدير مريد متكلم وقد
اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين
ولا يخفى مثل هذا على دين وقد افرد المص كما سياتى فصلا فى بيان هذا
الفصل لئلا يبعد عن مقام العدل هذا وقد روى التلمسانى عن ابن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل عم

فسلم على فقال فى سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك
يا اخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك
عليه وقلت يا جبريل كيف يكون هذه الصفة لمخلوق مثلى وانما هذه الصفة
للخالق التى لا تليق الا به فقال يا محمد اعلم ان الله تعالى امرنى ان اسلم بها
عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين و
المرسلين فشق لك اسما من اسمه ومن صفاته وصفه وسماك
بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالاخر لانك اخر الانبياء فى
العصر وخاتم الانبياء الى اخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك
مع اسمه بالنور الاحمر فى ساق العرش قبل ان يخلق اباك ادم
بالفى عام الى ما لا غاية له ولا نهاية فامرنى بالصلوة عليك فصليت عليك
يا محمد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك فى عصرك هذا على
الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فما منهم
احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليه فربك محمود وانت محمد وربك
الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر و
الباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى فضلنى
على جميع النبيين حتى فى اسمى وصفتى ومن اسمائه تعالى القوى ذو
القوة المتين وهو تفسير لما قبله ومعناه القادر اى التام القدرة
الكامل القوة وقد وصفه الله اى نبيه بذلك فقال ذى قوة عند
ذى العرش مكين قيل اى المراد به محمد وقيل جبريل ومن اسمائه
تعالى الصادق اى كما رواه ابن ماجه فى الاسماء الحسنى فى الحديث
المأثور اى المروى عن ابى هريرة مرفوعا وقد يتضمنه قوله تعالى ومن اصدق
من الله قيلا والحمد لله الذى صدقنا وعده وورد فى الحديث اى الصحيح
عن ابن مسعود ايضا اسمه عليه السلام بالصادق اى فيما رواه بقوله
المصدوق اى فيما يخبره يعنى المشهود له بصدقه فى كلامه سبحانه
وتعالى وما ينطق عن الهوى ومن اسمائه تعالى اى فى القران الولى اى من قوله
الله ولى الذين امنوا كذا ذكره الدلجى وكانه غفل عن قوله والله هو
الولى وهو الولى الحميد والمولى قال فنعم المولى ومعناهما اى معنى كل

من الولى والمولى الناصر ولا ظهر المغايرة بينهما بقوله سبحانه فنعم المولى
ونعم النصير فالولى هو المتصرف فى امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى
فى وصفه تع بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير
وهو لا ينافى انه قد يراد بالولى والمولى الناصر كما بين المص بقوله وقد
قال الله تع انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انما ولى كل مؤمن
رواه البخارى عن ابى هريرة ورواه احمد وابو داود عن جابر نحوه و
قال الله تع النبى اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام اى على ما رواه
الترمذى وحسنه من كنت مولاه فعلى مولاه اى من احبنى وتولانى
فليتوله فانه منى قال الشافعى ولى الاسلام كقوله تع ذلك بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلى رضهما اصبحت
مولى كل مؤمن اى وليه على لسان نبيه قيل وسببه ان اسامة بن
زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله فقال من كنت مولاه
فعلى مولاه ومن اسمائه تع العفو ومعناه الصفوح اى كثير الاعراض
عن الاعتراض واصله امالة صفحة العنق عن الجانى ثم استعمل مجازا فى
المعانى وقد وصف الله تع عليه بهذا بعينه وفى نسخة صحيحة بهذا نبيه
فى القران وفى التورية اما التورية فكما سيأتى واما القران فكما قال
المص وامر بالعرف ولا شك انه كان ممتثلا لامره فيتحقق وصفه
به فقال خذ العفو اى هذه الخصلة الحميدة وهى المجاوزة عن مرتكب
السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وعامة وامر اى الناس
بالعرف اى المعروف شرعا وعرفا او نقلا وعقلا واعرض عن
الجاهلين اى المعاندين من المجادلين وقال اى عز وجل فاعف عنهم
اى تجاوز واصفح اى تغافل وقال له جبريل وقد ساله اى النبى عن
قوله اى معنى قوله تع خذ العفو الاية قال ان تعفو عمن ظلمك اى
وتصل من قطعك وتعطى من حرمك وقال فى التورية زيد فى نسخة و
الانجيل قال الانطاكى قال شيخنا برهان الدين الحلبى هذا الحديث
ذكره البخارى فى صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو وليس فيه
ذكر الانجيل فى الحديث المشهور اى الذى رواه عبد الله بن عمرو
بن العاص فيما سبق فى صفته اى نعته فى التورية ليس بفظ اى

بفظ اى سيء الخلق ولا غليظ اى جافى القلب ولكن يعفو اى يمحو فى الباطن
ويصفح اى يعرض فى الظاهر فاشتق له منه اسم العفو لاتصافه
بكثرة العفو ومن اسمائه تع الهادى وهو اى الهداية فى وصفه الحق
بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده اى بخلق الاهتداء فيه فيصير مهتديا
به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله انك
لا تهدى من احببت ولكن يهدى من يشاء وقد تستعمل بمعنى البيان
ومجرد الدلالة كما فى قوله تع واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه فهديناه
النجدين وهذا معنى قوله وبمعنى الدلالة اى على طريق الحق وبيان
سبيل الرشد وبمعنى الدعاء وهو قريب مما هو قبله وقال تع والله
يدعو اى عامة الخلق بدعوة الحق الى دار السلام اى دار الله التى فيها
رؤيته التى هى اعز المرام او دار يسلم الله وملائكته على من فيها
بوجه الدوام ودار السلامة من الافة والملامة ويهدى بتوفيقه
من يشاء بتخصيصه الى صراط مستقيم اى دين قويم واصل لجميع انواع
الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة
وما هو بمعنى الدعاء من الميل اى والاقبال وقيل من التقديم يعنى كان
من هدى مال الى ما هدى اليه او تقدم اليه وكلا القولين غير معروف
فى كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصالة ثم لا فائدة
فيه غير الاطالة وقيل فى تفسير طه انه اى معناه باشارة مبناه يا
طاهر يا هادى يعنى اى يريد بهما النبى صلى الله عليه وسلم وقال تع اى
فى صفته عليه السلام وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى لتدعو كما قرئ
به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق وقال فيه وداعيا الى الله باذنه اى بامره
او بتيسيره زيد فى نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله عليه وسلم موصوف
بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثانى وهو مجرد الدلالة والدعاء
فالله مختص بالمعنى الاول وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء قال
تع انك لا تهدى من احببت اى لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما
وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة ولكن الله يهدى من يشاء بتوفيقه
للاجابة وقبول الهداية وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره اى قد يطلق
على غيره سبحانه فاستعمال الهداية فى حق البارى بالمعنى الاعم وهو

وهو ارادة احد المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره
بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى
الدلالة اي لا غير ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن بكسر الميم الثانية وقد
تفتح وقيل هما بمعنى واحد وهذا مبني على قول فاسد كما سيجيء معبرا عنه
بقيل من ان الصيغة وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضع
للتحقير غير مناسب لوصف العلي الكبير فالصحيح ان المهيمن ماخوذ
من هيمن على كذا صار رقيبا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناهما
واحد من امن غيره من الخوف على ان اصله موائمن قلبت الهمزة الاولى
هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤتمن فمعنى المؤمن
في حقه تعالى وعده عباده اي وعد عباده كما في نسخة اي المنجز ما وعدهم
في الدنيا من نعيم العقبى كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده او بمعنى الاعم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز
جنده وهزم الاحزاب وحده والمصدق اي بذاته قوله الحق بنصبه
على انه نعت له اي من كلماته الثابتة في آياته كما قال تعالى فورب السماء
والارض انه لحق والمصدق لعباده المؤمنين كما اشار في التنزيل
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورسله حيث قال فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله وقيل الموحد نفسه اي بقوله شهد الله انه
لا اله الا هو وقوله سبحانه انني انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه
لنفسه وقيل المؤمن بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة
بتشديدها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليها اي معطي
الامن والامان عباده في الدنيا من ظلمه اي لتنزهه عن وقوعه و
في نسخة من غضبه وهو في غير محله لعموم عباده كما يدل عليه عطف
خواصهم عليه بقوله والمؤمنين في الاخرة من عذابه اي من عذاب الخلد او من تعذيبه
فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين
الكاملين وقيل المهيمن بمعنى الامين فيعل من الامانة مصغر منه
اي من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار مؤيمن كذا ذكره الدلجي وهو
غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن
على ان اصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا
كما قيل اراق وهراق وايهات وهيهات واياك وهياك وقدمنا

المصدق ٢

وقدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق وقد قيل ان قولهم
اي قول المؤمنين في الدعاء اي في عقبه آمين اي بالمد وقصره اسم
وفي نسخة انه اي آمين اسم من اسماء الله تعالى والظاهر انه هو
بكسر همزة وانه بجملة سادة مسد خبر ان الاولى فتأمل وقال الاظهر
انه بفتح الهمزة هو التعليل اي لانه اسم من اسمائه تعالى كما روي
ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فمعناه يا امين استجب انتهى ولا يخفى
ان هذا تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب
وهذا لا يصح لانه ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع
ان اسماء الله تعالى لا يثبت الا قرآنا او سنة متواترة وقد عدم
الطريقان ثم ذكره الحلبي ثم قال وقوله او سنة متواترة كذلك الاحاد
وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالاحاد وذكره
في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود امين ثبت احاد
بل كان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ما ورد افراد الا ان المراد به اسمه
سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالحال نعم قد ورد لحديث آمين
خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدي و
الطبراني في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور في معناه استجب
وهو اسم مبني على الفتح بمد ويقصر والمد اكثر وورد في حديث قال
بلال لرسول الله لا يسبقني بآمين اي بعد قراءة الفاتحة في
الصلوة ولعل الكلام وقع مقادما والمعنى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبلال في التامين لا يسبقني بآمين هذا وفي القاموس
امين بالمد والقصر ويشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدي
في البسيط اسم من اسماء الله تعالى او معناه اللهم استجب و
كذلك مثله فليكن او كذلك فافعل انتهى فتأمل ومعناه معنى
المؤمن لعله ماخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع
بمعنى المبدع ويكون المد متولدا من اشباع الحركة وقيل المهيمن فهو
بمعنى الشاهد فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق
المبنى ومعنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة والذي
يشهد على كل نفس بما كسبت من خير وشر الحافظ اي بمعنى الحافظ

والواو بمعنى او اى الحافظ لعباده احوالهم او المحصى عليهم افعالهم و
اقوالهم والنبى صلى الله عليه وسلم امين اى مامون يعنى معصوم ومصون
وصاحب الامانة وطالب الديانة ومهيمن اى بمعنى عالم وشاهد
ورقيب وقريب ومؤمن اى مصدقا ومعطى الامن وقد سماه اى الله
امينا اى عند بعض المفسرين فقال مطاع ثم امين وقيل المراد به جبريل
الامين وكان عليه السلام اى فيما بين اهل الجاهلية يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها اى لكمال امانته ووضوح ديانته و
حفظه الله سبحانه اياه عن خيانته وسماه العباس اى فى شعره
كما فى نسخة مهيمنا فى قوله اى من ابيات انشاها او انشدها فى مدحه
ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق ومن بيانه
مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام
فى هذا المقام وقيل المراد يا ايها المهيمن فيكون المراد به الله كما قاله
القتيبى بالتصغير وفى نسخة بدون التحتية وفى اخرى بالعين بدل القاف
واللفظ الاول فانه الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح السمعانى
بانه منسوب لقتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعى
ان الاقتاب هى الامعاء واحدتها قتبة وتصغيرها قتيبة وبه سمى
الرجل والنسبة اليه قتبى كما تقول جهنى فى جهينة حكاه عنه الجوهرى
وغيره ثم هو الدينورى بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزى النحوى
صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا سكن بغداد
وحدث بها عن اسحق بن راهويه وابى حاتم السجستانى وتلك
الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرايب القران وغريب الحديث
ومشكل القران ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء
وغير ذلك توفى سنه ست وسبعين على ما صححه ابن خلكان
والامام ابو القاسم القشيرى هو عبد الكريم بن هوازن النيسابورى
صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة خمس وستين واربعمائة
وقال تعالى اى فى حق نبيه يؤمن بالله لصدقه بوجوده لما شهد عنده
من كرمه وجوده ويؤمن للمؤمنين اى يصدقهم لعلمه بخلوصهم
واللام زيدت للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان

الامان بوجود التحقيق فقوله اى يصدق تفسير لمطلق الايمان وقيل عدى
بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله الذى هو نقيض الكفر
به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم اليهم ما يقولون ويصدقهم
لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقال اى كما فى حديث مسلم
على ما مر مبنى ومعنى انا امنة بفتحتين لاصحابى اى ذو امن او هو
من باب رجل عدل واصحابى امنة لامتى فهذا بمعنى المؤمن اى معطى
الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة فى ظل حرم كنفه امنين
واما قول الدلجى جمع امين كبررة جمع بر فهو غير موافق اصلا لانه
غير مطابق وزنا وحملا ومن اسمائه تعالى القدوس بضم القاف
وتفتح صيغة مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا
قال ومعناه المنزه عن النقايص اى ذلا المطهر من سمات الحدث
بكسر السين جمع السمة وهى العلامة اى من صفات الحدوث ابدا
وقد يقال فى معناه المبرا من ان يدركه حس او يتخيله وهم او يحيط
به عقل او يتصوره فهم لما قيل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك و
سمى بيت المقدس اى على ما ورد وهو بفتح الدال المشددة وضم الميم
وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع على نيابة
الفاعل والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره اى سمى
بيت المقدس بيت المقدس وجزم الانطاكى بان بيت بالنصب على انه
المفعول الثانى لسمى والمفعول الاول القائم مقام الفاعل المستكن
فيه اى وسمى بيت المقدس بيت المقدس انتهى ولا يخفى انه تقدير يا
اولى لان المفعول الثانى بالحذف احرى لكونه فضلة والمفعول الاول
بالثبات لكونه كالعمدة لانه يتطهر بصيغة المجهول اى يتنظف فيه من
الذنوب بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب ومنه الوادى المقدس اى
كما جاء فى القران وهو بمعنى المتطهر والمبارك وهو الاظهر وروح القدس
اى ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها قوله تعالى واتينا عيسى بن
مريم البينات وايدناه بروح القدس اى قويناه بجبريل ووقع
فى كتب الانبياء اى الكرام والمعنى فى جميعها او بعضها فى اسمائه عليه

السلام اى فى بيان نعوته وصفاته المقدس او وقع المقدس فى جملة
اسمائه اى المطهر من الذنوب يعنى والمبرء من العيوب كما قال تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى على فرض وقوع ذلك
فتقدير او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها اى
عن العيوب كما قال تعالى ويزكيهم اى يطهرهم مما لا يليق بهم صدوره
عنهم وقال يخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات انواع الكفر
الى نور وحرمة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة فى الدين
بما يهديهم الله به ويضىء لهم نور اليقين بعد هذا المعنى من هذا
المبنى فان صيغة المفعول بمعنى الالة للدلالة غير معقول ولا منقول
وعلى تقدير منقول فيلزم منه ان يكون هذا النعت لاتباعه
اكثر قبول او يكون اى النبى صلى الله عليه وسلم مقدسا بمعنى مطهر
من الاخلاق الذميمة بالذال المعجمة اى الردية والاوصاف الدنية بتشديد
الياء التحتية واصلها الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما فى نسخة
وهذا المعنى يقارب بما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد
به الطهارة من الذنوب الظواهر وعيوب السرائر ومن اسمائه
تعالى العزيز من عز يعز بالكسر ومعناه الممتنع اى بذاته الغالب اى
باعتبار صفاته والذى لا نظير له من قولهم فلان عزيز الوجود فى
فى نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المنيع او المعز لغيره فهو فعيل
بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع على قول وتحقيقا لمعناه القوى من عز
يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا هما بثالث اى قوينا وقال تعالى ولله
العزة اى القوة والغلبة والمنعة ولرسوله اى الامتناع يعنى بظهور
السلطان وجلالة القدر اى بارتفاع الشان له سبحانه ولمن عززه
لرسوله فعزته بربه وكذا قوله فى الاية وللمؤمنين لان عزتهم اولا و
بنبيهم اقرا هذا وذكر الحلبى انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد
الباقى اليمنى فى الاكتفاء فى شرح الشفاء والقائل ان يقول يجوز هذا
الوصف ايضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبى والغرض
اختصاصه وعجيب من القاضى كيف خفى عليه مثل هذا الشان انتهى
ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظ

فى معرض البيان فان اكثر الاوصاف المتقدمة انما هى واقعة بالصفة
المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل
فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشىء بالشىء اختصاصه
به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز على ان ما بعده وهو قوله عليه
ما عنتم كلام منقطع عما قبله صفة اخرى له وقد وصفه الله تعالى نفسه
بالبشارة يعنى بطريق الاشارة لا على سبيل العبارة حيث اثبت
له هذا الفعل وان لم يذكره بطريق الوصف والنذارة بكسر النون
ولعل الانذار يؤخذ من قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون راجعا الى الموصول عن تجويز عوده الى
الفرقان والى عبده المعنى به رسوله فقال اى عز وجل وعلا يبشرهم
بالتشديد والتخفيف ربهم برحمة منه للعامة ورضوان للخاصة وقال
تعالى ان الله يبشرك بيحيى اى موضع وفى محل اخر ويبشرك بكلمة منه
اى اسمه المسيح عيسى وسماه الله تعالى اى محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا
ونذيرا اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد
فى نسخة وبشيرا اى وسماه فى قوله سبحانه وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وهو فعيل بمعنى مفعل كالنذير اى مبشرا لاهل
طاعته يعنى دار الثواب ونذيرا اى منذرا ومخوفا لاهل معصيته
يعنى دار العقاب ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس ولعل
فى الطاء ايماء الى طاهر وفى الهاء الى الهادى وفى الياء الى يد الله مبسوطة
وفى السين الى انه سيد او سميع وقد ذكر بعضهم ايضا اى من المفسرين
انهما من اسماء محمد عليه السلام وفى نسخة وشرف وكرم فهو طاهر
وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه يا سيد كما يدل عليه
قوله سبحانه آل ياسين على ما ذكره بعض المفسرين ونقلنا لبعض
العلماء المعتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى
يا مشبها بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب
ابجد الجمل فتامل واغرب البلخى فى قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل

يعتقد والله اعلم بمراده انتهى ولا يخفى ان المراد حقه فى المقطعات وكذا المتشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات والبنية عن الاشارات فصل قال القاضى ابو الفضل يعنى المص وفقه الله اى لما يحبه ويرضاه وههنا اى فى هذا المقام ذكر نكتة اى جملة مفيدة اذيل بها هذا الفصل بتشديد التحتية المكسورة اى اجعل لها ذيلا لتمام الكلام فى مقام الفصل ووقع فى اصل الدلجى وغيره وها انا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدء وخبر ينبه به عن حاله فى ذكر بعد وكذا ذكره الحجازى وقال ويروى ذكرا واختم بها هذا القسم اى من بين اقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل وازيح الاشكال بها بضم الهمزة وكسر الزاى اى وازيل بها الاعلال الواقع فيما تقدم اى من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم بسكون الهاء ويحرك سقيم الفهم اى حذرا من وقوعه فيما يرديه تخلصه اى تلك النكتة منجية من مهاوى التشبيه بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة اى الكه فى مباديه وتناهيه ويروى وساوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان وتزحزحه عن شبه التمويه بضم الشين وفتح الموحدة اى وتبعده عن الشبهات المموهة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسط بين التعطيل والتشبيه وهو قال الدلجى اى ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اى فى ذلك الاشكال ان يعتقد اى ضعيف الخيال ان الله جل اسمه اى وصفه ورسمه فى عظمته اى فى ذاته وكبريائه اى فى صفاته وملكوته اى فى ارضه وسمواته وحسنى اسمائه اى اسمائه الحسنى وعلى صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة اى وصفاته العلى بضم وضبطه وفى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اى وصفاته العلية ونعوته السنية لا يشبه اى الله سبحانه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به بصيغة المجهول اى ولا يمثل له شىء من مكوناته لكمال ذاته وجلال

وجلال صفاته وان ما جاء اى من الاسم والصفة مما اطلقه الشرع اى فى ذلك الكتاب والسنة على الخالق اى تارة وعلى المخلوق اى اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوى فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى بل اطلاقه على غيره سبحانه انما هو بالطريق المجازى اذ صفات القديم اى الازلى الابدى لان ما ثبت قدمه استحال عدمه بخلاف صفات المخلوق اى المشاهد حدوثه بالدليل العقلى والنقلى فكما ان ذاته لا تشبه الذوات اى